



المرجع الأعلى السيد علي السيستاني - المفكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر - السيد جمال الخوئي - السيد محمد صالح الخرسان،
النجف الأشرف نهاية السبعينيات من القرن الماضي

ذات الأبرار شريف الوثائق

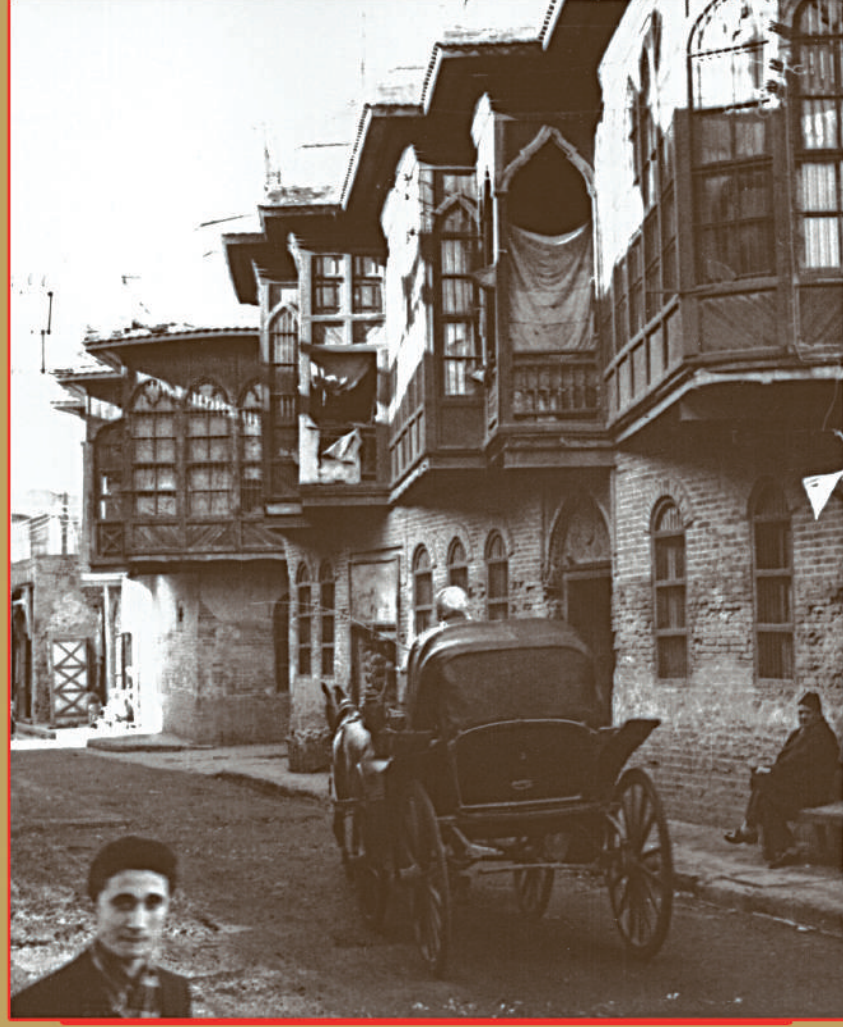


مجلد فصلية وثائقية مخصصة لعنق بالقرآن والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة بتمويل من الشؤون الفكرية والثقافية



ذات الأبرار شريف الوثائق

مجلد فصلية وثائقية مخصصة لعنق بالقرآن والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة بتمويل من الشؤون الفكرية والثقافية
العدد التاسع - السنة الثالثة ١٤٤١ - ٢٠٢٠ - الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧



ذِكْرُ الْأَشْرَفِ الزَّنَائِقِ

مَجْلَتُ فَصْلِيَّةٍ وَتَأَقِّيَّةٍ مُصَوَّرَةٍ تُعْنَى بِالتَّارَاتِ وَالتَّوْثِيقِ
تَصْدَرُ عَنِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ قَسَمِ الشُّؤُونِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ

المَشْرُفُ الْعَامُ

سَيَّاحُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِي

رئيس التحرير

سَيِّمُ الْجَبُورِيِّ

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري، ط ٣)

هاتف: ٠٧٨١٥١٦٦٦٦ - ٠٧٧١٦٦٦٦٤٧

البريد الإلكتروني: arshefbaghdad@gmail.com

المحتويات

طلال سلمان كاتب وصحافي لبناني مبدع برز من خلال عصامية فائقة وحنكة في العمل المؤسساتي حاور رؤساء وشخصيات مهمة تعرض الى التصفية والاعتقال اكثر من مرة	٥
سليم الجبوري	
جهود المؤسسات العربية في خدمة التراث العلمي	٢٥
د. عباس محمد حسن سليمان	
جهود المؤسسات العربية في خدمة التراث العلمي	٤٧
أ. عصام محمد الشنطي	
صيانة المخطوطات والمحافظة عليها من التلف. لأنها ثروة علمية لا تقدّر بثمن	٦٥
أ.د. نداء نجم الدين أحمد	
فهارس المخطوطات العربية في العالم (دراسة وصفية)	١٢١
د. زينب كامل كريم الويسي	
فهرسة المخطوطات قبل التحقيق وبعده	١٥٣
أ.د. صالح مهدي عباس	

التطورات الاجتماعية في كربلاء: التعليم إنموذجاً ١٩٥٨ - ١٩٦٨ . ١٨٣

أ. د. عبد الله حميد العتابي

المكتبة المركزية لجامعة البصرة ودورها في دعم البحث العلمي

(دراسة حالة) ٢٠١

أ.م.د. علي عبد الصمد خضير

أ. آمال عبد الرحمن عبد الواحد

التوثيق الاعلامي أصوله التاريخية وجوانبه العملية (القسم الأول) . ٢٥٣

د. محمود علم الدين

ملف الشاعر صالح الجعفري ٣٢٧

طلال سلمان كاتب وصحافي لبناني مبدع برز من خلال عصامية فائقة وحنكة في العمل المؤسسي حاور رؤساء وشخصيات مهمة تعرض الى التصفية والاعتقال اكثر من مرة

سليم الجبوري

لم يكن متوقعاً في يوم من الأيام أن تقفل جريدة السفير اللبنانية، ولم يدر بخلدي وخلد الكثيرين من المتابعين والمشاركين لها ان تنطوي صفحة من صفحاتها وتصبح نسيا منسيا وتكون من الارشيف الصحافي اللبناني، لكنني فوجئت في صباح يوم بيروتي أن أتلقى اتصالاً هاتفياً من صديق تربطني به علاقة وثيقة يحدثني بأن الأستاذ طلال سلمان أعلن اليوم عبر تصوير مسجل إنهاء خدمته في الجريدة لأسباب مادية وسياسية تعصف في المنطقة، وفي كلمته التي نعى فيها الصحيفة بأسلوب حزين يدل على أن الرجل يرثي عزيز فقده، فجعت انا كما فجعت الاوساط اللبنانية والعربية انا و غيري من عاش في أجوائها، واستلهم معاني الثقافة من هوامشها، يومها اغرورقت عيناى بالدموع واسترجعت أياماً مهمة وخالدة في حياتي، إذ كانت (السفير) تمثل لي المتنفس الوحيد لتصحيح أفكارى ونموها وتلاقح الافكار المتناقضة، ولا أبالغ إذا قلت أنها كانت زميلتي وحبيبتي ورفيقة دربي تسمح عني غربتي الحادة؛ فانا الذي وجدت فيها من الوفاء والزمالة حيث ساهمت في تجربتي الثقافية والصحافية

عدت استرجع ذكرياتي الاولى وكيف تعرفت عليها زياراتي لها وكيف كان الأستاذ يستقبلنا بحفاوة بالغة، وكيف كان الأستاذ «محمد حسنين هيكل» عندما كان يزور لبنان يحل ضيفاً عليها

إغلاق السفير تشكل خسارة فادحة ليس للصحافة اللبنانية فحسب بل للصحافة العربية، وإن رحلت وأغلقت الصحيفة، ستبقى في ضميرنا وقلوبنا ولاحظت أسرة السفير وهي تبكي على مغادرتها وكيف أن تغلق هذه الصفحة من حياتهم وأفكارهم. إن تجربة (السفير) تعد من التجارب المهمة في عالم الصحافة اللبنانية امتلك رؤى وعقلية ناجحة انبثقت من خلال تجربته الشخصية وشبكة علاقات واسعة استمدها من خلال رحلته القلقة مع عالم الصحافة والإعلام، صحيح أن الاستاذ طلال سلمان لم يدرس الصحافة في كليات الاعلام في الجامعات اللبنانية لكنه جد واجتهد وتحمل أعباء مهنة المتاعب، وفهم جوهر القضية واكتوى بنيرانها، واستلهم المباني الأساسية وقبله كانت الصحف والمجلات منغقلة على حالها وأعراقها الطائفية، وتدور حول فلك واحد، لذلك كان الأستاذ طلال سلمان يعي جيداً هذه الأمور، فكان مبتكراً مشروعاً جديداً في صوت الذين لا صوت لهم، فكانت صحيفة لبنان في الوطن العربي وصوت الوطن العربي في لبنان، ولم يكن شعاره ترفاً صحفياً بل كان يمثل مشروعاً حيوياً تقدماً، مستقطباً شخصيات رائدة من مصريين وعراقيين وسوريين وغالبية لبنانية، فاتحاً لهم منبر (السفير) والذي يمثل عمق صحافي ملتزم يعنى بهوم الأمة، وكان من أبرز المؤيدين له والداعمين لمشروعه الراحل الأستاذ «محمد حسنين هيكل»، وأصبحت تجربة (السفير) رائدة ومؤثرة واحتلت في أفكار جمهور واسع من المتابعين وصارت تنافس الكثير من المطبوعات القديمة والحديثة، واعتبر الكثير من الباحثين والعاشقين للصحافة بأنها مثلت طموحاتهم وأمنياتهم، وتنوعت الكتابات من أدبية وسياسية واجتماعية ووجد كتاب مبدعين مكانه الحقيقي فيها.

في رحاب طلال سلمان

في سجلات الأفاذ العرب المعاصرين احتل موقعه الحقيقي ضمن أبرز وأهم الصحافيين اللبنانيين الذين دوى صوتهم وشغل فكر المؤيدين والمخاضمين، على الرغم من كونه صحفياً وناشراً لصحيفة لبنانية فهو عاشق للشعر ومحب للثقافة وداعماً لمسيرة الأدباء والمفكرين، كلما قرأت وشخصت واطلعت على مراحل مسيرته وجدته يعيش بين ثنايا التراث والمعاصرة والقلم والممانعة، لا يهدأ من على الطريق يجوب الأفكار والأحداث يتسلل من خلالها، ويضيء الطريق علينا حاملاً إلينا فنجان قهوة معتقة بالفكر والتنوير، لم يتعب من قلمه وتحليلاته وطرحه ووجعه العربي، كانت فلسطين ولا تزال شغله الشاغل فكان يبحث من بقاعه وجنوبه وشماله.

حرص شجرة الأرز والزيتون الى ذلك الوطن السليب، كنت عندما أقرأ افتتاحياته الصباحية أقفل ما عندي من أفكار، أفكر وأفلس كلامه كلمة كلمة، ثم أعرضها للتحليل والفحص حتى تخيلت أن فلسطين حفرها في قلبه وطريقه.

من يقرأ تاريخه قراءة موضوعية يجده ذلك المحارب القديم القادم من المأساة والحرمان والأوجاع المستمرة، تلاحظ أنه يتحدر من بيئة كتب عليها أن تتحمل التهميش والإقصاء وهذه معادلة مهمة في صياغة شخصيته، بأنه ولد وعاش من الألم لذلك حاول أن يتمرد على واقعه ويعيش حالة من التفاؤل ورسم ملامح مستقبله بالتحدي والعنفوان، وإذا رأيت ثم رأيت اشاب البقاعي الذي جاب الصحف والمجلات حاملاً قمه بيده وأوراقه الصفراء يسجل كل شاردة وواردة، وهو بذلك يؤسس لنهج صحافي يجمع بين الناصرية والتقدمية والعروبة والاسلام.

أسباب عديدة مكنته من تجاوز العقبات الخائقة أهمها إصراره على التواصل وشق الطريق بكل السبل المتاحة وقوة الإرادة والشعور

بالمسؤولية، والعصامية المفرطة، والطموح الشديد، وشخصيته متواضعة وهادئة جداً، ونفس مطمئنة وثقة عالية مع رؤية ثابتة في تشخيص الحالات المستعصية.

من رأى الأستاذ طلال سلمان وعاشه عن قرب يعرف جيداً أسلوبه في الحياة، بلا تعجب ولا فخفخة ترابي الاتجاه، يسمع كثيراً ويستفاد من نقاده ويحلل ماذا يريدون، يستوعب الخصم ويمتص غضبه، وفي نفس الوقت يفكر كيف يعالج الموقف، وهو محنك مخضرم قرأ الأحداث جيداً وخبر الأوضاع السياسية في البلاد العربية، وعرف أن التعاطي مع هذه الجماهير يحتاج إلى قلب كبير يتحمل هواجس الناس، أجرى حوارات لرؤساء وشخصيات بارزة في لبنان والوطن العربي مكنته من أن يؤسس طريقاً سالكاً للصحافة العربية، ويصبح أحد أعمدتها وكتابها المرموقين.

قديماً كانت الصحافة اللبنانية محتكرة على بعض العائلات القطاعية التي كانت تهيمن على قطاع الصحافة، باعتبارها مميزة ولا يمكن لأي أحد تجاوز هذه المعادلة، فكان انحيازها اللبناني واضح جداً، إلا أنه كسر هذه المعادلة الوراثية وهو في ذلك كسر الحواجز الكونكرتية، وعبر حقول الألغام دون أن يتسبب في انفجار أي لغم عليه.

وتعرض طلال سلمان إلى حملات تنافسية أوشكت أن تنهي حياته وتعرض إلى محاولة اغتيال مروعة لكنه بقي صامداً مواصلاً مشواره وأدى ما عليه من واجب تجاه أمته.

على جدار الصحافة العربية واللبنانية كتب اسمه بأحرف من ذهب، ووهب محبرته وتطلعاته ضمن محاور الوطنية والوقوف إلى جانب المحرومين، وسيكتب التاريخ عنه أن هذا الرجل العتيد والصحافي القدير استطاع أن يحقق أحلامه وتطلعاته بكل فخر واعتزاز، نعم؛ اسمه سيبقى يشغل الكثير من الباحثين والدارسين وسوف تكتب الرسائل الجامعية كما كتبت عنه.

من البقاع اللبناني كانت البداية

في شمسطار إحدى بلدان البقاع الجميلة وسهول بعلبك أبصر النور طلال سلمان عام (١٩٣٨م) من والدين بقاعيين، والده الدركي الذي ينظر به طلال سلمان دوماً وكان يعتبره صديقه ورفيق دربه، فهو الذي ساعده وشجعه ووفر له كل الامكانيات المتاحة في تشجيعه، وكان يوفر له الكتب ويشجعه على المطالعة، عاش الطفل البقاعي مع عائلته المكونة من أربع أشقاء وشقيقتين، كانت الحياة لديهم قلقة وغير مستقرة وشهدت تنقلات عديدة بسبب خدمة الوالد الدركي من رأس بعلبك وعين زحلتا ورشما وبعقلين ودير القمر والمتين وطرابلس والمتينة والصيدة ولاحظ الطفل هذه التنقلات بين مدارس متعددة حتى أنهى مرحلة الثانوية عام (١٩٥٥م).

ومنذ كان صبيّاً عشق الكتاب وكان رفيق دربه، واستلهم في مطالعاته المتنوعة ثقافات عديدة وميز ما بين تلك الآراء والأفكار المتنوعة، وبدأ يعيش الوعي السياسي والثقافي، ويلاحظ نكبة فلسطين وعاش أيامها الحزينة وتطلع وأعجب بشخصية الرئيس المصري جمال عبد الناصر وذاب في شخصيته وتأثر في أسلوب خطابه في أول شبابه وكان لديه من العم ثمانية عشر، توجه ذلك البقاعي الى بيروت تلاحقه عنوان الغربة والفقر والحرمان وهو لا يملك أية مهنة تذكر سوى إلمامه باللغة العربية وأنه لديه مطالعات في هذا المجال، ووجد ضالته في (جريدة الشرف) مصححاً ومدققاً لغوياً وكانت هذه الصحيفة تصدر ظهر كل يوم في بيروت وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته في المدرسة العاملية، كما أنه عمل مخبر في نفس الجريدة يطوف مراكز الشرطة والإطفائية يتابع حوادث الجريمة والحرائق والسلب والنشل والانتحار.

عام (١٩٥٧م) تعرف على الصحافي الشهير المرحوم سليم اللوزري من خلال والده الذي كان يحرس زنزانته في سجن الكرنتينا، فتح له المجال في مجلة الحوادث مصححاً ومحرراً لصفحة بريد القراء، وعمل

كذلك في تركيب الصفحات وإخراجها في صف الحروف يدوياً.

ويوم بعد يوم أصبحت مهاراته الصحفية تتطور، وقدر له أن يقوم في التحقيقات والريبوتاجات والمقابلات الصحفية مع الشخصيات السياسية في لبنان.

قالو في السفير والأستاذ طلال سلمان،

الرئيس سليم الحص

جريدة «السفير» ومنذ انطلاقتها الأولى اعتمدت الخط القومي العربي، وتمسكت برفع راية فلسطين عالياً مدافعة عن حق الفلسطينيين، كما يسجل لـ «السفير» انها تكاد تكون الجريدة الوحيدة في الوطن العربي التي خصت أحوال فلسطين والفلسطينيين عبر صفحاتها اليومية حتى إنها أصبحت مرجعاً مهماً لكل من رغب في متابعة أخبار فلسطين ونضالها واحوالها ومعاناتها وعذاباتها ومقاومتها العدو الصهيوني، فيما غابت فلسطين كما غيب اسمها عن مجمل صفحات الصحف الصادرة في وطننا العربي، ولا غلو في القول إن بعضاً من تلك الصحف قام باستبدال كلمة فلسطين بكلمة إسرائيل في نية خبيثة واضحة تهدف إلى طمس القضية الفلسطينية عن الذاكرة، أما جريدة «السفير» فقد ثبتت على خطها العربي الذي تميزت به منذ انطلاقتها وحافظت على ابقائه حياً في ضمير الإنسانية وذاكرتها..

خلال السنوات التي توليت فيها المسؤولية تعرفت إلى الأستاذ طلال سلمان، ومنذ اليوم الأول جمعتنا مبادئ العروبة والقومية التي زرعها الزعيم العربي الراحل «جمال عبد الناصر»، فكان طلال سلمان الحالم بتحقيق القومية العربية انطلاقا من ضرورة تنفيذ العمل العربي المشترك الحامل لهموم الأمة الممزقة والغائبة عن ساحات ومراكز القرار بقلب يملأه الألم وتعتصره الحسرة على ما آلت إليه حال الأمة من تفكك وتشردم تتحكم بها خلافات متفاقمة، تحول دون إمكانية انعقاد مؤتمر قمة عربي لبحث ما آلت

إليه حالنا العربية في مواجهة التطبيع المعلن وغير المعلن مع العدو الإسرائيلي وتسلسل هذا العدو الغاصب إلى مجتمعنا العربي.

طلال سلمان دأب على التواصل معي من خلال الاتصال الهاتفي شبه اليومي أو من خلال زيارته المتكررة مواظباً عليها حتى يومنا هذا للمشورة وتداول همومنا الوطنية والعربية المشتركة.

فيرا يامن

ما ذنبنا إذا أدمنّا القراءة ولو كنا نظراً للموضة متخلفين، ماذا ارتكبنا لنعاقب ونحاكم من غير التماس أو حتى استئناف؟

أي خطيئة عظيمة اقترفناها لكي لا نعطي حق المغفرة وبدل الرجوع إلى القضاء، كأن القرار بالقضاء على عادة صباحية نقرأها بالعينين أو نتأبطها زوادة أو نستلقي مساء على ضوء بعض مقالاتها؟

يطالعنا «المانشيت» فنسرع إلى المضمون، تغرينا العناوين فنغوص في المكتوب. نتنقل بين مقالة وأخرى، تسترعينا واحدة ونهمل أخرى، نركض بين السطور، نسلق العواميد، نتسلل إلى الثقافة، وتسحبنا الرياضة. فلسطين دائماً موجودة على خريطتها بالسياسة أو الاقتصاد، بالتحليل أو الثقافة، بالنص أو بالقصيدة. ودائماً تبحث عن حبر ناشرها تقاطعت معه أو اختلفت، لكنّ لحبر طلال سلمان مذاقاً خاصاً، لم يجنح يوماً عن عروبة اعتنقها، ولا أغفل فلسطين وإيمانه بها، ولم يعلق بشباك الطائفية التي اصطادت معظمنا، وفي كل حين كان القرار بالكلمة المقاومة الحاضرة والناشرة للمقاومة، نعم لها في الميدان، وفي السياسة النقاش مشروع وضروري وحيوي.

لن نقول إن «السفير» لم ترتكب أخطاء، ولكنها أبداً لم تقترف خطايا. لن نقول إنها لم تنزلق إلى بعض إغراءات، ولكنها أبداً لم تسقط في فخّ المرسوم للمنطقة، وهي إن أخطأت في التقدير ولكنها لم تكن يوماً مساحة للتقرير.

واليوم نودّعها وكأننا نطفئ مصباحاً من مصابيح الكلمة التي تكاد تغرق في العتمة.

قد يقول قائل إن الصحافة الورقية في كل العالم إلى زوال، وكأن أجيالاً بكاملها إلى اضمحلال، وكأننا جنس ينقرض ولم يبق منا إلا الحطام.

ولكن حتى ولو رضخنا إلى هذه المقولة، فإن «السفير» لم تستبدل المكتوب بالالكتروني، بل طوت عمرها وبعضاً من عمرنا تاركة للفراغ مساحة من الضجيج، وقبلها «النهار» ناص قنديلها ويكاد ينطفئ، إلى يوميات أخرى ولو أنها لم تجاور يوماً «سفيرنا» أو «النهار». لم يكن ينقصنا إلا هذا الرحيل لكي تكتمل فصول رواية تشرّدا وتسكّنا.

أكتب هذه الكلمات كمن يرثي وطناً أبكم، وشعباً أصمّ. كيف لي أن أبدأ صباحاتي وأنا التي أسأل كل صباح عن «السفير» لأقرأ الجريدة.

صقر ابو فخر

قصة «السفير» هي نفسها قصة طلال سلمان بتفصيلاتها الجميلة وعذابات التأسيس ونشوة التحقق. إنها حكاية الحلم الذي صار حقيقة، ثم بات تاريخاً. وكانت تجربة طلال سلمان في ميدان الصحافة قد تبلورت، بالدرجة الأولى، في المجلات الأسبوعية، لذلك كان سعيه إلى إصدار جريدة يومية تحدياً متعدد الوجوه، ولا سيما أن لبنان كان يشهد في حقبة ما بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ازدهاراً إعلامياً كبيراً، وكان يزدهي بكثير من الصحف ذات الانتشار الواسع كـ «النهار» و «الأنوار» و «المحرر» و «الجريدة» و «لسان الحال» وغيرها. وفي هذا المناخ تمكنت «السفير» منذ صدورها من أن تخترق عالم المنافسة، والتزمت أن تقول ما لا يستطيع الآخرون أن يقولوه، لكن من موقع وطني وقومي عربي وتقدمي في آن.

بدأ الإعداد لإصدار «السفير» في حزيران ١٩٧٣، وتألفت المجموعة

الأولى من بلال الحسن وياسر نعمة اللذين عرفا طلال سلمان وتعرفا إليه في مجلة «الحرية» الناطقة باسم «حركة القوميين العرب»، ومن الصحافي المصري إبراهيم عامر الذي استشهد محترقاً في سنة ١٩٧٦، فضلاً عن محمد مشموشي والياس عبود والرسام المصري حلمي التوني. وبعد جهد مضنٍ صدر العدد الأول في ٢٦/٣/١٩٧٤ وهو يحمل شعار «جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان»، وإلى جانبه شعار رديف هو «صوت الذين لا صوت لهم». وتضمّن مقابلة مطوّلة مع ياسر عرفات. ومن المعلوم أن الصوغ النهائي لشعار «صوت الذين لا صوت لهم» وقع على عاتق إبراهيم عامر، بينما صمم «الماكيت» الفنان حلمي التوني الذي رسم أيضاً «الحمامة البرتقالية» وبدأت كما لو أنها تطوير، ووضع الخط محمود برجايوي. وكان الامتياز القانوني لجريدة «السفير» امتيازاً أسبوعياً في الأساس، ويمتلكه الياس الحويك، وقد أمكن التغلب على هذا العائق باستئجار امتياز جريدة «الهدى» الذي ورثه باسم السبع وإخوته عن والدهم الصحافي أحمد السبع. وفي أثناء ذلك انضم باسم السبع إلى «السفير» وصار من أركانها قبل أن تستدرجه السياسة إلى عوالمها.

عباس بيضون

هكذا كانت «السفير» الأولى التي أنشأت صفحة قضايا. و صفحة قضايا هي محل هذا الفكر السياسي الذي باتت مصدره. كان هذا جديداً ولا شك، إيجاد فكر سياسي يومي وتحويل السياسة إلى فكر وإلى مسألة ثقافية. لم تكن «السفير» الأولى في ابتكار صفحة ثقافية، لكنها كانت الأولى في إيجاد صفحة ثقافية للسياسة. هكذا لم تكن السفير جريدة تتضمن الثقافة بل غدت في صفحاتها كلها تقريباً صحيفة ثقافية. فقد غلب التحليل والتنظير والنقد حتى على رواياتها الإخبارية، التطلب الثقافي كان مهيمناً لدى محرريها الذين جاؤوا في قسم كبير منهم من اليسار الجديد الذي كان في الأغلب تياراً فكرياً وتجمعاً ثقافياً. هذا ما طبع الجريدة كلها التي حملت تلاوين هذا اليسار وتطلباته.



مستقبلاً الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في السفير



طلال سلمان مع الراحل غسان تويني



طلال سلمان مع جمال عبد الناصر



طلال سلمان مع الشاعر محمود درويش



محمد حسن هيكل مع طلال سلمان في جريدة السفير



رئيس التحرير سليم الجبوري في جريدة السفير



طلال سلمان مع جورج حبش



طلال سلمان مع المطران إلياس عودة



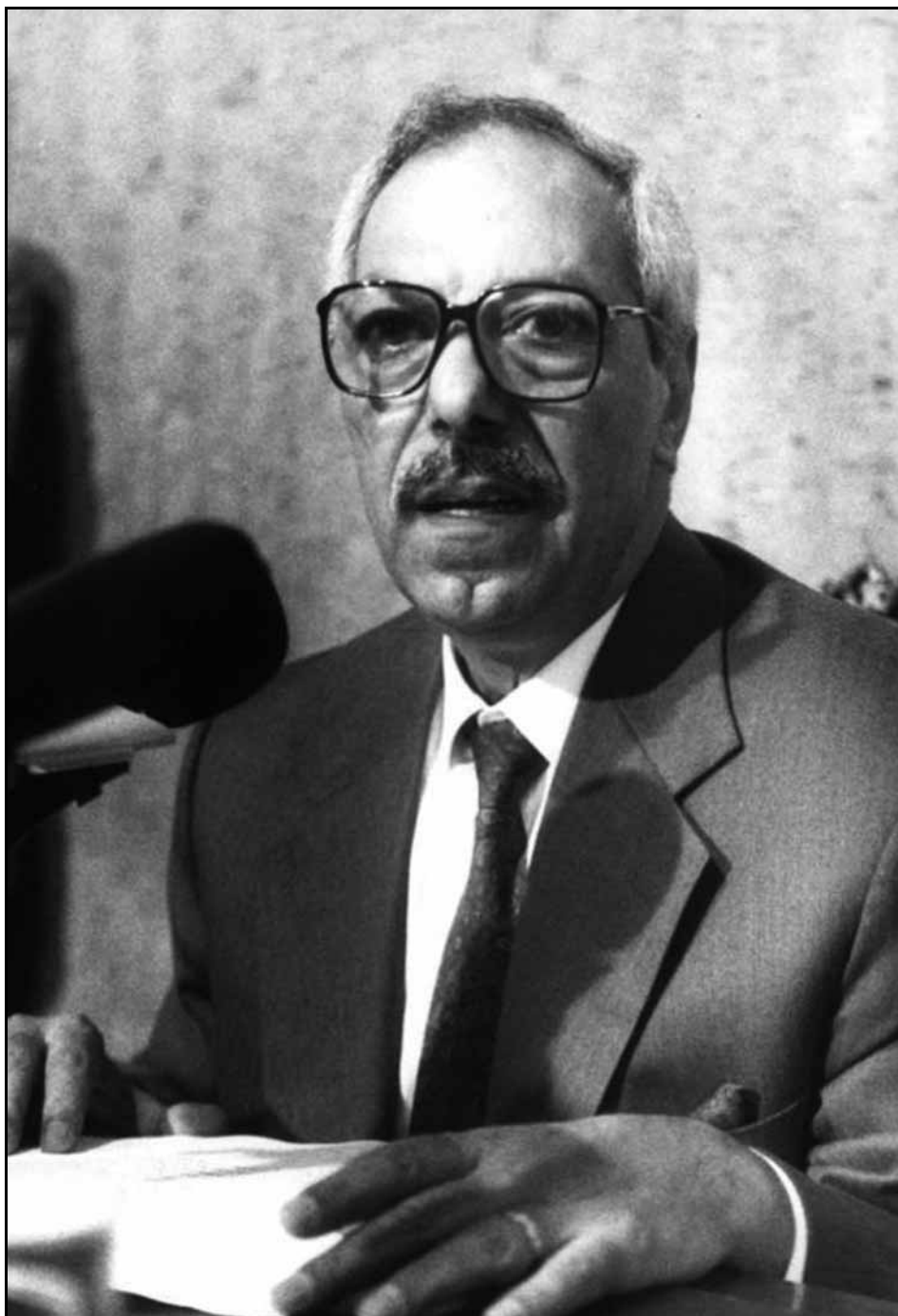
طلال سلمان مع الرئيس السوري حافظ الأسد



طلال سلمان مع ياسر عرفات



طلال سلمان مكرماً



طلال سلمان متحدثاً

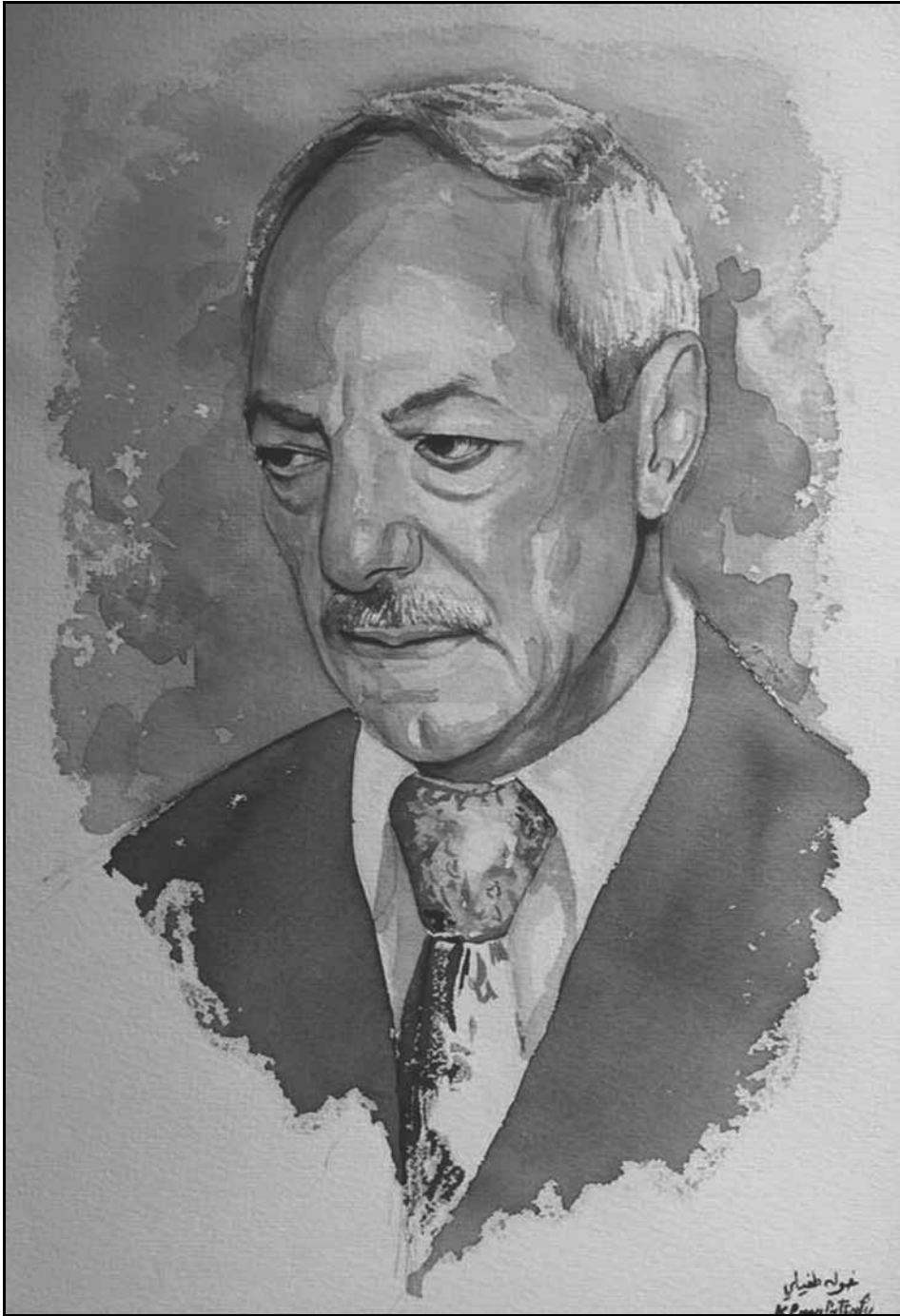


طلال سلمان في قلعة بعلبك



سليم الجبوري مع طلال سلمان في مبنى جريدة السفير

[illegible]



طلال سلمان بريشة خولة الطفيلي

جهود المستشرقين في خدمة التراث العلمي العربي

د. عباس محمد حسن سليمان

يعد التراث العلمي من أكثر فروع التراث العربي الإسلامي إهمالاً في واقعنا المعاصر، رغم أهميته الفائقة في استكشاف الإسهامات العربية في تاريخ العلم الإنساني، ومرجعيته المهمة في التعرف على طبيعة التكوين الحضاري للعقلية العربية الإسلامية عبر القرون^(١). ولهذا كان اهتمامنا بالتراث العلمي وتحقيقه^(٢) ونشره وإخراجه للناس وللمتخصصين.

ومما لاشك فيه أن المستشرقين بدأوا يهتمون بالتراث العربي الإسلامي وبالترجمات العربية والسريانية للعلم والفلسفة اليونانية، خاصة بعدما نشر السمعاني مؤلفه الضخم (المكتبة الشرقية) - روما عام ١٧١٩م - ١٧٢٥م - الذي كشف لعلماء الغرب عما في الشرق من كنوز فكرية وعلمية، وحث المستشرقين على ارتياد الأقطار الشرقية والتنقيب فيها عن المخطوطات القديمة، فأغنوا بها مكتبات أوروبا، ثم أكبوا على دراستها وتبويبها وتعريف الناس بها عن طريق الفهارس والدراسات^(٣).

وقد حاول كبار المستشرقين - من أمثال بروكلمان وفؤاد سزكين - القيام بإحصاء شمولي لمختلف كتب التراث التي وصلت إليهم، وكذلك لمخطوطاته وأسماء مؤلفيه. وهذا ما يجعلنا دائماً نرجع إلى كتبهم لمعرفة حجم تراثنا وعدد مخطوطاته وأماكن وجودها في مختلف مكتبات العالم، وما حقق منها حتى الآن بصفة علمية، وما لم يحقق^(٤).

وكان علماء الغرب قد اعتنوا بنشر نصوص الآداب اليونانية واللاتينية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، حتى انتهى بهم الأمر إلى وضع قواعد وأصول علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة خلال القرن التاسع عشر^(٥).

ولعلّ أقدم محاولة جدية في الموضوع، هي التي قام بها المستشرق الهولندي دي غويه De Coeje في مقدمته لتاريخ الطبري، الذي نشره في ليدن (١٨٧٩ - ١٩٠١م)^(٦).

أما المستشرقون، فقد طبقوا - في تحقيق النصوص ونشرها - تلك الأصول والقواعد المتبعة في أوربا في ذلك القرن وما بعده^(٧). ولهذا جمعوا المخطوطات التي تمكنوا من العثور عليها، واعتمدوا ما رأوه أصدقها متناً، ثم ذكروا في الحواشي ما تحمله المخطوطات الأخرى من اختلافات، معتمدين الصدق في النقل والأمانة في المحافظة على محتوى المخطوطات^(٨).

ومن أجل هذه الغاية أنشئت جمعيات الاستشراق، كجمعية المستشرقين الألمان، التي اعتمدت قواعد علمية دقيقة في التحقيق والنشر، وطبقتها فيما نشرته من نصوص عربية في مجموعة (المكتبة الإسلامية)، التي يشرف عليها ويديرها المستشرق هلموت ريتير H. Ritter. ومؤسسة غليوم بوديه في فرنسا، التي تعنى بتحقيق النصوص ونشرها، من يونانية ولاتينية وغيرهما من اللغات الحضارية، وقد كرست قسماً من نشاطها لتحقيق النصوص العربية ونشرها. والمكتبة الشرقية التي أسسها الأب بويج P. Bouyges . . . إلخ^(٩).

وعلى الرغم من ذلك، فإن المستشرقين في تحقيقهم ونشرهم للتراث العربي الإسلامي لم يكونوا جميعاً سواء في درجة التحقيق والتوثيق، بل نجدهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام^(١٠):

أولاً: قسم لم يملك ناصية اللغة العربية فأخطأ في نشر الكتب، وفي فهم النصوص، وحفل عمله بأمور شكلية لا فائدة فيها.

ثانياً: قسم أثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب للدين، فوجهوا حقائق، وفسروها بما يوافق أغراضهم أو ما يسعون إليه..

ثالثاً: قسم أوتي الكثير من سعة العلم والتمكن من اللغة العربية، والإخلاص للبحث، والتحرر والإنصاف، فكانت دراساتهم مثمرة وأعمالهم مباركة، وكانوا جديرين بكل احترام.

ولم تقتصر عناية المستشرقين على التحقيق والنشر، بل امتدت إلى الكشف عن معالم الحياة العقلية والعلمية في الإسلام، وقد وصل بهم التخصص إلى درجة أضحى معها كل باحث معروفاً بالناحية التي تفرغ لها، ومن ذا الذي يذكر مثلاً روسكا Ruska ولا يذكر معه الكيمياء العربية؟ أو نالينو Nalino ولا يذكر معه الفلك، أو مايرهوف Mayrhor ولا يذكر معه الطب العربي^(١١)، أو فيكه Woepcke ولا يذكر معه البيروني؟

وغير خاف أننا حين نتكلم في بحث بعنوان (جهود المستشرقين في خدمة التراث العلمي العربي)، فإنما نشير إلى دورهم الرائد في الكشف عن تراثنا العلمي، بوصفه إحدى وسائل الغرب الأوربي في إقامة حضارته، (فقد تناولوه بالدرس وتحقيق النصوص، والمقارنة بينه وبين أصوله اليونانية والهندية، وتأثيره في أوروبا في العصر الوسيط وأوائل العصر الحديث)^(١٢).

ولما كان علينا تبيان جهود هؤلاء المستشرقين في خدمة التراث العلمي العربي، ولما كانت الإحاطة بهذه الجهود متعذرة في مثل هذا البحث، فإننا سوف نقتصر هنا على دراسة النقاط الآتية:

- ١ - جهود بعض المستشرقين في تحقيق التراث العلمي العربي.
- ٢ - تحقيقات مفردة لبعض مخطوطات التراث العلمي العربي.
- ٣ - منهجية تحقيق التراث العلمي عند المستشرقين، (تحقيق شرح كتاب دياسقوريدس في هيولي الطب نموذجاً).

أولاً: جهود بعض المستشرقين في تحقيق التراث العلمي:

لقد ساهم كثير من المستشرقين في تحقيق مخطوطات التراث العربي، وبذلوا جهوداً موفقة في الكشف عنها وصيانتها ووضع الفهارس لما يجمعون أو يجدون منها في مختلف المكتبات العامة والخاصة.

ولم يكتفوا بوضع مبادئ عامة لكيفية تحقيق المخطوطة، وإنما عمدوا إلى تقديم دراسة لما يحققون من مخطوطات، تختلف باختلاف نوعية المخطوطة والمادة التي تقدمها^(١٣).

(١) فيبكه، ف. (١٨٢٦ - ١٨٦٤م) WOEPCKE,FR :

مستشرق ألماني ولد في ديساو Desau من أعمال ليبزيغ، وتفرغ في جامعة برلين لدراسة الرياضيات. ولفتت انتباهه الرياضيات عند العرب، ورأى أنه لابد من الاطلاع على الكتب الرياضية في أصولها. فلما التقى بفرايتاج Freytag في بون Bonn علمه العربية وحبها إليه وأنحاه فيها نحو رياضياتها، فانصرف إلى بحثها وتحقيقها وترجمتها ونشر دقائقها. وفي سبيل هذا سافر إلى باريس في سنة ١٨٥٠م، حيث نشر مؤلفاته فيها. وقد توفي في باريس سنة ١٨٦٤م^(١٤).

وكان أول مخطوط قام فيبكه بتحقيقه هو (الجبر والمقابلة) لعمر الخيام، وترجمه إلى الفرنسية. ونشر معه عدة نصوص من مخطوطات غير منشورة في باريس عام ١٨٥١م^(١٥). كما حقق رسالة النيسابوري في (البراهين على مسائل الجبر والمقابلة)، وترجمها إلى الفرنسية ونشرها في باريس عام ١٨٥١م^(١٦). وأيضاً حقق رسالة (البركار) لمحمد بن الحسين، وترجمها إلى الفرنسية مع شروح إضافية، ونشرها في باريس عام ١٨٥١م^(١٧).

ولما عثر في المكتبة الوطنية بباريس على الترجمة العربية لشرح فالنس Valens اليوناني على المقالة العاشرة من (إقليدس) - طلبت أكاديمية العلوم في برلين من فيبكه نشر نص الترجمة العربية وترجمتها، فحقق نص الترجمة العربية ونشره في باريس عام ١٨٥١م^(١٨).

وكذلك عهدت الجمعية الآسيوية الفرنسية إليه بتحقيق مخطوطة الكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) للبيروني، فوافق على ذلك شريطة أن يُشرك معه في التحقيق البارون دي سلان، ثم شعر فيبكه بعد فترة بأنه يستطيع أن يستقل بالعمل وحده، فانسحب دي سلان عن طيب خاطر.

ونسخ فيبكه النص العربي وحدد عدداً كبيراً من الاصطلاحات السنسكريتية التي رسمها البيروني، بحروف عربية على نحو تقريبي ناقص. وشرع في الترجمة إلى الفرنسية، وضبط البيانات الفلكية الواردة عند البيروني، لكن المنية عاجلته، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره؛ فتوفي عام ١٨٦٤م^(١٩).

(٢) روسكا، ج. (١٨٦٧ - ١٩٤٩م) Ruska, J :

مستشرق ألماني ولد في بول Bukl، في التاسع من فبراير سنة ١٨٦٧م، وتوفي في شرامبرج Schramberg، في الثاني عشر من فبراير سنة ١٩٤٩م. تخصص في الجامعة في الرياضيات والعلوم الطبيعية^(٢٠). وبعد تخرجه عمل مدرّساً في المدارس الثانوية، ثم تلقى اللغات الشرقية على برونوف Brunnof، وبتسولد Bezold عالم الآشوريات، وأدلبرت مركس Merx، الذي وجهه وجهة العلوم الطبيعية عند العرب كسباً للرزق، فانصرف عن التدريس عام ١٩١١م^(٢١)، وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة برسالة عنوانها (أبحاث في كتاب الأحجار لأرسطوطاليس) من جامعة هيدلبرج.

وفي العام التالي نشر النص العربي لهذا الكتاب، وهو النص العربي الوحيد؛ إذ لا يوجد الأصل السرياني أو اليوناني^(٢٢).

ثم اكتشف روسكا في جوتنجن مخطوط (سر الأسرار) لمحمد بن زكريا الرازي^(٢٣)؛ فدفعه ذلك إلى البحث في الكيمياء العربية وتطبيق الرازي لها، ومعرفة متقدميه الذين أخذ عنهم، وفي مؤلفات جابر بن حيان وخالد

بن يزيد بن معاوية. وقد اشتهر روسكا بوصفه باحثاً متميزاً في العلوم الطبيعية؛ فولي إدارة معهد البحوث الطبيعية في برلين سنة ١٩١٧م^(٢٤).

وأول ما يذكر لروسكا في مجال تحقيق التراث العلمي العربي، هو تحقيقه لنص رسالة جعفر الصادق في (علم الصناعة والحجر الكريم)، ترجمها إلى الألمانية ونشرها في هيدلبرج سنة ١٩٢٤م^(٢٥). كما يذكر له تحقيقه لكتاب (الماء الورقي والأرض النجمية) لمحمد بن أميل التميمي، ونشره في مجلة Merx سنة ١٩٣٤م^(٢٦)، وأيضاً تحقيقه لنص كتاب (سر الأسرار) للرازي، ونشره في هيدلبرج سنة ١٩٣٧م^(٢٧).

(٣) سخاو، إ. (١٨٤٥ - ١٩٣٠م) : Sachau, E.

مستشرق ألماني تعلم اللغات الشرقية على ديلمان، في كييل عام ١٨٦٤م، وعلى فلايشرف في ليبزيغ من عام ١٨٦٥ حتى ١٨٦٧م، حيث تقدم برسالته للدكتوراه، ثم عين أستاذاً فوق العادة في فيينا عام ١٨٦٩، وأستاذ كرسي في برلين من عام ١٨٧٢ حتى ١٨٧٦م، وأوفدته الحكومة البروسية إلى سوريا والعراق عام ١٨٧٩ - ١٨٨٠م. وقد أسس معهد اللغات الشرقية في برلين عام ١٨٨٨م، وعلم فيه وقتاً طويلاً^(٢٨).

وفي عام ١٨٦٩م طلبت لجنة الترجمات الشرقية بلندن من سخاو ترجمة كتاب (الآثار الباقية من القرون الخالية) للبيروني^(٢٩)، فنشر النص العربي نشرأً سليماً، وقد عاونه فيه فيستنفلد Wustenfled بليبيزج عام ١٨٧٦م، وبمقدمة ألمانية عام ١٨٧٨م، وبترجمة إنجليزية مع تعليقات وفهرس بلندن عام ١٨٧٩، وبترجمة فرنسية مع شروح إضافية بليبيزج عام ١٩٢٣م^(٣٠).

وطلبت الجمعية الإنجليزية من دي سلان تحقيق كتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، للبيروني، وكان مشغولاً عنه بغيره، فدفعه إلى سخاو، فحققه على مخطوط جيد من مكتبة شارل شيفر بلندن عام ١٨٨٧، ونشرت ترجمته بالإنجليزية في جزأين في لندن عام ١٨٨٨، ثم طبع من جديد في لندن عام ١٩١٠م^(٣١).

وكذلك قام سخاو بتحقيق بعض فصول كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) للببروني، ونشره في لندن عام ١٨٧٨ م. وطبع طبعة جديدة في لندن أيضاً عام ١٩١٠م. وتجدر الإشارة إلى أن المستشرق السوفيتي كرامكوف Karimav قد قام بتحقيق الكتاب كله تحقيقاً دقيقاً^(٣٢).

وبناء على ذلك، وقف الغرب على أكبر علماء العصور الوسطى، إذ عرفه سخاو بأنه (أعظم عقلية عرفها التاريخ)^(٣٣).

(٤) مايرهوف، ماكس (١٨٧٤ - ١٩٤٥ م) Meyerhof, Max :

مستشرق ألماني من كبار أطباء العيون العالميين^(٣٤)، ومن أعظم الباحثين في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب^(٣٥). ولد في ٢١ مارس عام ١٨٧٤م بمدينة هلدسهيم بألمانيا الغربية، من أسرة يهودية ألمانية عريقة، استقرت في هذه المدينة منذ عام ١٧٢٠م. وقد برز فيها كثير من العلماء من أمثال أوتو مايرهوف، الذي حصل على جائزة نوبل في الطب، وعالم المصريات فلهلم اشبيجلبرج Spiegelberg أستاذ المصريات في معظم جامعات ألمانيا^(٣٦).

بدأ مايرهوف دراسته في هانوفر، ثم درس علم الطب في هيدلبرج وبرلين واشتراسبورج، ونال درجة الدكتوراه فيه عام ١٨٩٧م^(٣٧)، وعين في السنة التالية مساعداً Assistant بالمعهد البكتريولوجي في اشتراسبورج. ثم عمل لمدة عام مساعداً بعيادات طب العيون في برلين وبرومبرج وبرسلاو^(٣٨).

وفي عام ١٩٠٠م استقر بمدينة هانوفر طبيباً للعيون. وفي السنة نفسها سافر بصحبة ابن عمه أوتو مايرهوف إلى مصر، فكان لهذه الرحلة أثر عميق في نفس ماكس، إلى درجة أنه قرر العودة إلى مصر، فانتقل للإقامة بالقاهرة عام ١٩٠٣م، ومنذ ذلك الحين بدأ دراسة اللغة العربية باللهجة المصرية فأثقنها بعد وقت قصير، كما درس جميع اللغات المنتشرة بين الأجانب المقيمين في مصر، ثم أوقف ما تبقى له من وقت على دراسة الطب العربي^(٣٩).

وقد انتخب مايرهوف رئيساً لجمعية أطباء الرمد المصرية عام ١٩٠٩م، ونائباً لرئيس المعهد العلمي المصري بالقاهرة، ونائباً لرئيس الجمعية الملكية للطب في مصر، وعضواً شرفياً في الكلية الدولية للجراحين. وفي عام ١٩٢٨م منحته جامعة بون الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب، وفي عام ١٩٣٠ عينته جامعة ليبزيغ أستاذاً لتاريخ الطب، ولكنه أثر القاهرة.

وقد عمل منذ عام ١٩٣٦ م بالتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية، إلى أن توفي في ٢٠ أبريل عام ١٩٤٥م، ودفن بمقابر اليهود في مصر القديمة، وقد نقشت على قبره هذه العبارة باللغة العربية: (للعيمان أعطى النور وللباحثين أضاءت حكمته)^(٤٠).

أما إسهامات مايرهوف في تحقيق التراث العلمي العربي، فقد عرف بتحقيقاته العلمية الدقيقة لمخطوطات الطب والصيدلة عند العرب، وهذه التحقيقات هي^(٤١):

(١) العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م.

(٢) الأسماء الطبية لجالينوس، بترجمة حنين بن إسحاق، مع ترجمة ألمانية وشروح وتعليقات، وذلك بالاشتراك مع المستشرق الألماني جوزيف شاخ^(٤٢).

(٣) خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري، وقد صحح مايرهوف تراجم المؤلفين ونقلها إلى اللغة الإنجليزية، وزاد عليها مقدمة وتعليقات، وكان ذلك بالاشتراك مع جوزيف شاخ، مطبوعات كلية الآداب، القاهرة، ١٩٣٧م.

(٤) شرح أسماء العقار، للشيخ الرئيس أبي عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي، عن المخطوط الوحيد الموجود في جامع آيا

صوفيا بإستانبول برقم ٣٧١١، مع مقدمة بالفرنسية، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٤٠م.

(٥) مختصر كتاب الأدوية المفردة، لأحمد بن محمد الغافقي، اختصار ابن العبري، وكان ذلك بالاشتراك مع الدكتور جورج صبحي، مطبوعات كلية الطب، الجامعة المصرية، (الكراسة الأولى ١٩٣٢م، والثانية ١٩٣٣م - أعيد طبعها ١٩٣٧م - والثالثة ١٩٣٨م).

(٦) الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، لعلاء الدين بن النفيس - بالاشتراك مع جوزيف شاخ - مع ترجمة إنجليزية ودراسة، أكسفورد، ١٩٦٨م.

بالإضافة إلى ما تقدم، يذكر د. عبد الرحمن بدوي أن ماكس مايرهوف حقق كتاب البيروني (الصيدلة في الطب)، وقد بدأ طبعه بالمعهد الفرنسي بالقاهرة، ثم توقف الطبع، ولا يدري أحد ما مصير النص المحقق^(٤٣).

وعلى الرغم من ذلك، يشير علي أحمد الشحات في كتابه عن البيروني، إلى أن مايرهوف قد نشر كتاب (الصيدلة في الطب) بعد دراسة تفصيلية مع ترجمة مقدمته، في برلين عام ١٩٣٢م^(٤٤).

(٥) بولجاكوف، ب. (المولود عام ١٩٢٧م). Bulgokov, p.

مستشرق روسي تخرج بفقہ اللغات الشرقية على كراتشكوفسكي، وفيكتور بلبايف من جامعة لينجراد سنة ١٩٥١م، واختص بتحقيق المخطوطات الجغرافية، وقد عين مديراً لمركز فوكس بالقاهرة في الفترة من سنة ١٩٥٧م حتى ١٩٦٢م^(٤٥).

وقد قام بولجاكوف بتحقيق (مختصر قانون ابن سينا) في مجموعة المخطوطات العربية من مكتبة سالينكوف - شيدر، ونشره عام ١٩٥٧م^(٤٦).

كما قام بتحقيق كتاب (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات

المساكن) لليروني، ونشره معهد المخطوطات العربية عام ١٩٦٢م في طبعته الأولى، وعام ١٩٩٥ في طبعته الثانية.

ثانياً: تحقيقات مفردة لبعض مخطوطات التراث العلمي:

١ - مختار رسائل جابر بن حيان (ت ١٦٠هـ):

قام هولميرد Holmyard بأول دراسة جدية لمؤلفات جابر بن حيان العربية، ونشر بعض رسائله، وجاء بول كراوس P. Krows فتوفر على دراسة جابر دراسة شاملة، حتى إن جهوده العلمية تركزت - إلى جانب عنايته بمحمد بن زكريا الرازي^(٤٧) - على جابر بن حيان، حتى صار أعظم حجة في كل ما يتعلق به وبالكيمياء عند العرب بعامة^(٤٨).

وكانت ثمرة عناية كراوس برسائل جابر بن حيان، أن حقق مجموعة من هذه الرسائل ونشرها في القاهرة عام ١٩٣٥م بمكتبة الخانجي، بعنوان (مختار رسائل جابر بن حيان)^(٤٩). وفي هذا الكتاب نشر فصولاً رئيسة من كتب جابر، كما نشر رسائل كاملة، واهتم بأن تكون هذه النصوص ممثلة لمختلف نواحي مذهب جابر؛ ففيها نماذج لأبحاثه في الكيمياء، وأخرى لأبحاثه في الفيزياء، كما أنها تشتمل على نصوص تتعلق بالأمور الدينية^(٥٠).

٢ - كتاب (جوامع علم النجوم والحركات السماوية) للفرغاني (ت ٢٤٧هـ).

يذكر نلليو أن يحيى الإشبيلي قد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية عام ١١٣٥م، وأن هناك أيضاً ترجمة لاتينية أخرى أنجزت على يد جيراردو الكريموني^(٥١)، وقد طبعت ترجمة يوحنا الإشبيلي في فراّرا عام ١٤٩٣م، وفي نورمبرج عام ١٥٣٧م، وفي باريس عام ١٥٤٦م، وأعاد نشرها كرمودي F.J.Carmody في باركلي عام ١٩٤٣م.

أما ترجمة جيراردو فنشرها R. Campani بمدينة كستلّو عام ١٩١٠م، وقد ترجمه أيضاً يعقوب الأناضولي إلى العبرية.

وكان هذا الكتاب في ترجمته اللاتينية أوسع كتب الفلك العربية انتشاراً في أوروبا لسهولة ووضوحه^(٥٢).

وقد اشتغل جوليوس، ج. (١٥٩٦ - ١٦٦٧م) Golius, J. - وقتاً كبيراً في إعداد نشرة للنص العربي للكتاب - (جوامع علم النجوم) - بتفسير الشيخ الفاضل يعقوب غوليوس. وصدرت هذه النشرة في أمستردام سنة ١٦٦٩م، أي بعد وفاة جوليوس بعامين، وقد زوده بترجمة لاتينية وشروح مستفيضة - باللغة اللاتينية أيضاً - تنتهي في الفصل التاسع، لأنه توفي دون أن يتم الشرح^(٥٣).

٣ - كتاب [الحصى في الكلى والمثانة] لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ):

قام دي كوننج De Koning بنشر النص العربي لكتاب (الحصى في الكلى والمثانة) مع ترجمة فرنسية في ليدن سنة ١٨٩٦م، عن نسخة مخطوطة في ليدن نفسها^(٥٤).

٤ - كتاب [الزيج] للبثاني (ت ٣١٧هـ):

نشر كارلو نلينو Carlo Nallinop زيج البثاني، وترجمه وعلق عليه، استناداً إلى المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب بالإسكوريال، وقد بين المصادر اليونانية واللاتينية والفهلوية والهندية التي أخذ عنها الفلكيون العرب نظرياتهم. ويقع هذا العمل في ثلاثة مجلدات ضخمة، تقع في ١١٣١ صفحة.

وبهذا العمل الفذ صار نلينو أكبر حجة في تاريخ الفلك عند العرب^(٥٥).

٥ - كتاب [الجراحة] لأبي القاسم خلف الزهراوي (ت ٤٠٤هـ):

كان لكتاب الزهراوي في الجراحة أثر كبير في أوروبا حتى القرن الثامن عشر^(٥٦)؛ فقد ترجم هذا الكتاب في وقت مبكر إلى اللاتينية والعبرية؛ ففي النصف الثاني من القرن الثاني عشر ترجم الكتاب إلى اللاتينية في مدينة طليطلة جيراردو الكريموني، كما قام الجراح الفرنسي

جاي دي شارلياك Cuy de Charlic عام ١٣٦٣م بجعل الترجمة اللاتينية لمقالة الزهراوي في الجراحة ملحقاً لأحد مؤلفاته Chirurgia magna، وقد طبعت ترجمة جيراردو الكريموني لكتاب الزهراوي في البندقية لأول مرة عام ١٤٩٧م، ثم عام ١٤٩٩ و ١٥٠٠؛ وفي بازل بسويسرا عام ١٥٤١م.

وفي القرن الخامس عشر ظهرت لمقالة الزهراوي ترجمة باللغة التركية، أهديت للسلطان محمد الثاني^(٥٧).

أما أول تحقيق حديث لكتاب (الجراحة) وترجمه إلى اللغة اللاتينية، فقد ظهر في أكسفورد بإنجلترا سنة ١٧٧٨م، على يد جون تشاننج John Channing، غير أن الترجمة لم تكن دقيقة؛ إذ إنه لم يكن طبيباً، كما أنه اعتمد في التحقيق على مخطوط واحد للكتاب من مدينة حلب بسوريا^(٥٨).

وقد تولى معهد ويلكوم لتاريخ الطب نشر النص العربي لكتاب (الجراحة) للزهراوي، ومقابلته بالترجمة الإنجليزية التي صدرت في لندن عام ١٩٧٣م، بعنوان: Abbuxcasis, on Surgerg and instruments، وتعاون في إخراجها وترجمتها والتعليق عليها والتقديم لها المستشرق م.س، سبينك M.S.Spink، واعتمدا فيها على سبع مخطوطات لمقالة الزهراوي في الجراحة: أربع من تركيا واثنين من مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد، وواحدة من بتنا بالهند^(٥٩).

٦ - كتاب [تربيع الدائرة] لابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ):

نشر سوتر Suter النص العربي لكتاب (تربيع الدائرة) لابن الهيثم، وترجمه إلى الألمانية في مجلة الرياضيات والفيزياء سنة ١٨٩٩م^(٦٠).

٧ - كتاب [التفهيم لأوائل صناعة التنجيم] لأبي الريحان البيروني (ت ٤٤٢هـ):

نشره رمزي رايت Ramsay Wriight في لندن سنة ١٩٣٤م مع ترجمة إنجليزية^(٦١).

٨ - كتاب [في معرفة الحيل الهندسية] لابن الرزاز الجزري:

قام ر. هل R. Hill بتحقيق هذا الكتاب وترجمه إلى الإنجليزية مع تعليقات، وكذلك مقدمة كتبها L. White سنة ١٩٧٤م^(٦٢).

ثالثاً: منهجية تحقيق التراث العربي العلمي عند المستشرقين (ألبرت دياتريش نموذجاً):

قام المستشرق الألماني ألبرت دياتريش Albert Dietrich^(٦٣) بتحقيق مخطوط (شرح كتاب ديسقوريدس في هيولي الطب) في جزأين، وقد نشره بمدينة جوتنجن بألمانيا الغربية عام ١٩٨٨م.

ويشتمل الجزء الأول على تحقيق المخطوطة، ويقع في ٢١٦ صفحة، ويشتمل الجزء الثاني - ويقع في ٧٥٢ صفحة - على ترجمة للنص العربي ومقدمة طويلة لدياتريش عن النص وما حوله^(٦٤).

وترجع أهمية نموذج دياتريش الذي اخترناه هنا إلى أنه يلتزم بالمبادئ العامة لكيفية تحقيق التراث العلمي تحقيقاً علمياً دقيقاً، وهي^(٦٥):

١. تحقيق نسبة النص إلى من هو منسوب إليه؛ إذ بين دياتريش كيف أن النص المقدم شرح غير معنون لكتاب الحشائش في هيولي الطب لدياسقوريدس المشهور، كما بين أن ثلاثة من المؤلفين اشتركوا في هذا الشرح، وهم:

(أ) سليمان بن حسان بن جرجل القرطبي، الذي قام بتفسير أسماء الأدوية المفردة المذكورة في كتاب الحشائش.

(ب) عبد الله بن صالح، وهو أحد معلمي ابن البيطار، ويتعرض للأدوية بالوصف والتعريف.

(ج) ابن الرومية، تلميذ عبد الله بن صالح، وهو يقدم بعض الملاحظات المكملة لما كتبه أستاذه.

والنسخة التي اعتمد عليها نسخة فريدة لا يعرف غيرها، وهي موجودة بالكتابخانه نوري عثمانية في إستانبول، مجموعة برقم ٣٥٨٩، ويرجع تاريخ كتابتها إلى عام ٦٦٨هـ.

٢. الحصول على نسخ أخرى أو شروح يستقى منها النص الأصلي مع تمييزه عن الشرح، والقيام بمطابقة أو مقابلة النصوص للحصول على نص كامل، ولذلك لم يكتف دياتريش بالمخطوطة وإنما قابلها على مخطوطات أخرى، ليتمكن من تصويب الأخطاء الإملائية، وفي رسم بعض الكلمات العربية، وأسماء العقاقير. ولهذا رجع إلى نسختين أخيرين ورد فيهما تفسير ابن جليل، وهما:

(أ) نسخة برقم ١٥٢٨/١٠ في كتابخانه مجلس شوراي ملي في طهران، ومحتواها مختصر ناقص.

(ب) نسخة برقم ٤٤٨٩١ في دار الكتب الوطنية في مدريد، وهي مبتورة الأول، وتحتوي على عشر أوراق تفسيراً للنصف الثاني من المقالة الثالثة والرابعة.

٣. عدم الوقوع في أسر النص أو الصدق المطلق بما أورده المؤلف اكتفاء بعلو مكانته، ولذلك رجع دياتريش إلى كتب أخرى للتأكد من صحة ما ورد بالمخطوطة، وهي:

(أ) الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد الغافقي، نسخة الرباط (الخزانة العامة) برقم ١٥٥.

(ب) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار، طبعة بولاق عام ١٢٩١هـ.

(ج) تفسير كتاب دياسقوريدس لابن البيطار، نسخة مكة - الحرم الشريف، برقم ٣٦/٢ طب.

(د) الحشائش لدياسقوريدس: المقالات السبع من كتاب

دياسقوريدس، وهو هيولي الطب في الحشائش والسموم، ترجمة إسطفان بن بسيل، وإصلاح حنين بن إسحاق، تحقيق سيزر دوبلر وإلياس تيريس، تطوان وبرشلونة ١٩٥٢ - ١٩٥٧م.

(هـ) كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق أوغوست موللر، القاهرة - كونبغريغ، عام ١٨٨٢ - ١٨٨٤م.

(و) رينهارت دوزي Reinnhhart Dozzy: تكملة أو ملحق المعاجم العربية جزآن، ليدن - باريس، عام ١٨٨١م.

٤. عدم التواني في طلب ما يحتاجه لإكمال عمله مهما لاقى في ذلك من عنت ومشقة وطول بحث، حتى تكتمل بين يديه الأصول أو المصادر المعرفية اللازمة للتحقيق العلمي الدقيق؛ لذلك رجع دياتريش إلى علماء متخصصين من مختلف الدراسات اللغوية والطبيعية ليفيد من نصائحهم، مسترشداً بمعلوماتهم في حل كثير من مواضع الغموض في المخطوطة.

٥. الإلمام بقصور فهم النقلة وجهل النساخ بمقصود النص.

٦. الاجتهاد في تسديد وإكمال ما يشوب النص من نقص وعيوب، بالاستعانة بالكتابات الأخرى للمؤلف أو الشراح، وأيضاً بأصول فرع العلم الذي ينتمي إليه النص.

٧. القيام بعمل الفهارس اللازمة للتحقيق؛ ولذلك يورد دياتريش في نهاية الجزء الخاص بالتحقيق فهرس أسماء الأدوية بالحروف العربية، يليه فهرس الأماكن والبلدان والأمم، وفهرس أسماء الرجال، وأسماء الكتب الواردة في متن النص.

٨. وضع نماذج مصورة لبعض صفحات المخطوطات المستخدمة في التحقيق؛ ولذلك يأتي دياتريش بعد فهرس التحقيق باثنتي عشرة صورة لبعض صفحات المخطوطات التي استخدمها في التحقيق.

وإذا نظرنا في الدراسة التي قدمها دياتريش حول النص المحقق، وجدناه يبذل جهداً كبيراً بما قدمه من دراسات حول النص، تمثل في ما يلي^(٦٦):

- ١ - تمهيد في مسميات العائلات النباتية التي ورد ذكرها في المخطوطة.
 - ٢ - مدى إسهام المسلمين في تطور علم الأقرباذين.
 - ٣ - ملاحظات حول الأسماء والمصطلحات الواردة في المخطوطة.
 - ٤ - ملاحظات حول بعض مقالات الأدوية، وكيف أنها ليست متساوية المحتوى.
 - ٥ - ملاحظات حول دياسقوريدس صاحب الأصل المترجم.
 - ٦ - ترجمة حياة كل من ابن جلجل وعبد الله بن صالح وابن الرومية.
 - ٧ - ملاحظات على المصادر التي استقى منها مترجمو كتاب دياسقوريدس والمراجع التي رجعوا إليها وذكروا أسماء مؤلفيها.
 - ٨ - تحليل طريقة المؤلف في عرض محتويات المخطوطة.
 - ٩ - ملاحظات على بناء مقال العقاقير.
 - ١٠ - ملاحظات على شروح المخطوطة.
 - ١١ - ملاحظات على اللغة والأخطاء اللغوية وسوء فهم دلالة بعض الكلمات.
 - ١٢ - ملاحظات على ترجمة الأصل.
 - ١٣ - معجم لكلمات عربية مختارة من النص.
- وبناءً على ما تقدم، فإن نموذج دياتريش في التحقيق والدراسة يعد مثلاً لما يجب أن يكون عليه التحقيق في حقل التراث العلمي^(٦٧).

خاتمة:

في ظل هذا البحث نؤكد ضرورة الاستفادة من تجربة المستشرقين في خدمة التراث العلمي العربي وتحقيقه، وتجاوز النقائص والعيوب التي وقعوا

فيها، ولذلك فإن محقق التراث العلمي يجب أن تتوفر فيه الشروط أو الصفات الآتية:

- ١ - أن يكون عالماً بموضوع النص الذي يحققه.
 - ٢ - أن يكون عارفاً بالأساليب المتبعة في معالجة ذلك الموضوع، والأسلوب الغالب على العصر الذي ينتمي إليه ذلك النص، من ناحية صياغة الجملة، والمفردات الشائعة، والأخطاء الغالبة.
 - ٣ - أن يكون متمرساً بقراءة الخطوط المختلفة، مشرقية ومغربية، أو على الأقل خطوط نسخ النص التي بين يديه.
 - ٤ - أن يكون متمكناً من اللغة العربية، لاسيما اللغة العلمية والمصطلحات الخاصة التي استعملها علماء العرب.
- ومن البديهي أن يتعرض المحقق لدراسة النص - موضوع التحقيق - على أسس علمية صحيحة، ولمناقشة كل النظريات والأفكار العلمية التي يحتوي عليها النص المحقق وتحليلها، ولمقارنتها بالنظريات والنتائج العلمية الحديثة والمعاصرة، وذلك بهدف تحقيق التراث العلمي بصورة علمية دقيقة، حتى يكون بمنزلة الخلفية الضرورية التي تمكننا من مسيرة تطور الفكر العلمي المعاصر بكل ما يطرحه من إشكاليات نظرية وعملية، من ناحية، وتجعلنا أقدر على بناء فكرنا المعاصر وصنع تراثنا الخاص من ناحية أخرى.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات « ٣ »)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢١٣.

هوامش البحث

- (١) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، إعداد وتقديم: د. يوسف زيدان، تصدير: د. محسن زهران، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٧.
- (٢) يراد بالتحقيق: الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة. فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه. (عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤٢).
- (٣) د. خليل الجر: تحقيق النصوص الفلسفية ونشرها (مقال ضمن كتاب الفكر الفلسفي في مائة سنة، هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية). بيروت، ١٩٦٢م، ص ٩، ١٠.
- (٤) محمد أركون وآخرون: الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة وإعداد: هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٣٢.
- (٥) د. رمضان عبد التواب: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٥، ٥٧. وانظر: برجستراسر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم: د. محمد حمدي البكري، مطبعة دار الكتب، مصر ١٩٦٩م، ص ١١، ١٢.
- (٦) د. خليل الجر: تحقيق النصوص، ص ٢٨.
- (٧) برجستراسر: أصول نقد النصوص، ص ١٢. وانظر: محمد طه الحاجري: تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً (مقال ضمن مجلة عالم الفكر - المجلد الثامن - العدد الأول) وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٧م، ص ٢٢.
- (٨) د. خليل الجر: تحقيق النصوص، ص ٢٦.
- (٩) المرجع السابق، ص ٢٧. وانظر: محمد أركون: الاستشراق، ص ١٣٧. ومحمد طه الحاجري: تحقيق التراث، ص ٢٢.
- (١٠) د. عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٩٢.
- (١١) د. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية: (منهج وتطبيقه)، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢٧.
- (١٢) د. عبد الرحمن بدوي: دراسات ونصوص في الفلسفة وتاريخ العلوم عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٧.
- (١٣) د. محمد عوني عبد الرؤوف: من صور الاستشراق الألماني، صفحة مشرقة لتحقيق المخطوطة العربية (مقال ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس والعشرون) مدريد، ١٩٩١ - ١٩٩٢م، ص ٢٧.

- (١٤) نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٣٧٦. وانظر: د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٩٢.
- (١٥) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٢٩٣، ٢٩٤. العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٧٧. قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت - القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٦٤.
- (١٦) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٧٧.
- (١٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (١٨) بدوي: المستشرقين، ص ٢٩٣.
- (١٩) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (٢٠) المرجع السابق، ص ١٩٥.
- (٢١) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٢١، ٤٢٢.
- (٢٢) بدوي: المستشرقين، ص ١٩٥.
- (٢٣) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٢٢١.
- (٢٤) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٢٢.
- (٢٥) المرجع السابق، نفس الصفحة. وانظر: رودى بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: د. مصطفى ماهر، دار الكاتب العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٥٢.
- (٢٦) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٢١.
- (٢٧) رودى بارت: الدراسات العربية، ص ٥٢.
- (٢٨) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٨٨.
- (٢٩) تجدر الإشارة إلى أن المستشرق السوفيتي ميكائيل رسلية قد قام أيضاً بتحقيق هذا الكتاب (علي أحمد الشحات: أبو الريحان البيروني [حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية] تقديم: د. عبد الحليم منتصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص ١٠٠.
- (٣٠) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٨٨. وانظر: الشحات: البيروني، ص ١٠٠. طوقان: تراث العرب العلمي، ص ٣١٧. حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات جامعة الموصل، بدون تاريخ، ص ٢١٥، ٢١٦.
- (٣١) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٨٨. وانظر: الشحات: البيروني، ص ٨٨.
- (٣٢) الشحات: البيروني، ص ٩٨.
- (٣٣) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٨٨، ٣٨٩. وانظر: طوقان: تراث العرب العلمي، ص ٣١١.
- (٣٤) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٣٤.
- (٣٥) بدوي: المستشرقين، ص ٣٧٣.
- (٣٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.

- (٣٧) العقيلي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٣٣، ٤٣٤.
- (٣٨) بدوي: المستشرقين، ص ٣٧٣، ٣٧٤.
- (٣٩) المرجع السابق، ص ٣٧٤.
- (٤٠) المرجع السابق، ص ٣٧٤، ٣٧٥. وانظر: العقيلي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٣٤.
- (٤١) المرجع السابق، ص ٣٧٦، ٣٧٧. وانظر: العقيلي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٣٤.
- بارت: الدراسات العربية، ص ٥٢، بدوي: دراسات ونصوص، ص ٣٥.
- (٤٢) مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي. (أنظر: العقيلي: المستشرقون، ج ٢، ص ٤٦٩ - ٤٧١. بدوي: المستشرقين، ص ٢٢٥ - ٢٥٢).
- (٤٣) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٣٣.
- (٤٤) الشحات: البيروني، ص ٩٦.
- (٤٥) العقيلي: المستشرقون، ج ٣ (طبعة ١٩٨١م) ص ١٠٨.
- (٤٦) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٠٩.
- (٤٧) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٢٤.
- (٤٨) المرجع السابق، ص ١٨.
- (٤٩) بدوي: المستشرقين، ص ٣٢٦.
- (٥٠) بدوي: دراسات ونصوص، ص ١٩.
- (٥١) كارلو نللينو: علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما، ١٩١١م، هامش ص ٢٣. وانظر: د. ماهر عبد القادر: التراث والحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بدون تاريخ، ص ٦٤.
- (٥٢) بدوي: المستشرقين، ص ١٢٧. وانظر: بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ص ١٩.
- (٥٣) بدوي: المستشرقين، ص ١٢٧.
- (٥٤) حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم، ص ٥١.
- (٥٥) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٤٤.
- (٥٦) أمين توفيق الطيبي: كتاب الجراحة لأبي القاسم الزهراوي (بحث ضمن المؤتمر السنوي التاسع لتاريخ العلوم عند العرب) منشورات جامعة حلب، ومعهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٨٥، ص ١٦٧.
- (٥٧) المرجع السابق، ص ١٧٢.
- (٥٨) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (٥٩) المرجع السابق، ص ١٧٣.
- (٦٠) بدوي: دراسات ونصوص، ص ٤٢.
- (٦١) المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٦٢) المرجع السابق، ص ٥١.
- (٦٣) مستشرق ألماني ولد في هامبورج عام ١٩١٢م، وتعلم في جامعتها وجامعة توبنجن

- على الأساتذة: ليتمان وشتروثمان وشاده. وحصل على الدكتوراه عام ١٩٣٧م.
(العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٤٤٧.
(٦٤) د. محمد عوني عبد الرؤوف: من صور الاستشراق الألماني، ص٢٧.
(٦٥) المرجع السابق، ص٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤.
(٦٦) المرجع السابق، ص٣١ - ٣٧.
(٦٧) الحاجري: تحقيق التراث، ص١٩.



جهود المؤسسات العربية في خدمة التراث العلمي

أ. عصام محمد الشنطي

اهتمَّت الجامعات في العالم، منذ منتصف القرن الماضي، بإنشاء معاهد للبحوث والدراسات في مضمار تاريخ العلوم، وأهمل العرب والمسلمون دراسة تاريخ العلوم العربية والإسلامية، غير مدركين خطرهما وفائدتهما، ولم تنشأ المؤسسات العربية، ولم يتوجه العلماء في الوطن العربي إلى الاهتمام بالتراث العلمي إلا في العقود الأخيرة من هذا القرن.

ولعلَّ السبب في هذا التوجه الجديد المتأخر من قبل المؤسسات والأفراد، يعود إلى وازع روحي وقومي، أريد به الرد على التُّهم الشائعة في حين التراث العربي، منها أن كل هذا التراث أو جلّه توجه منذ القرون الأولى للهجرة إلى علوم الدين واللغة والأدب، وغيرها من الفنون والموضوعات النظرية البعيدة عن العلوم البحتة القائمة على التجربة والاختبار.

ومنها أن هذا القدر القليل من التراث العلمي العربي ليس فيه جديد، وأن العرب في هذا المجال نقلة، لم يستطيعوا أن يبتكروا ويبدعوا، ويضيفوا إليه شيئاً ذا بال، وليس لهم فيه أثر.

ومنها أن المساحة التي جال فيها العرب، في الموضوعات العلمية، كانت مساحة ضيقة، بمعنى أن بعض هذه العلوم لم يطرّقوها، أو لم يعيروها اهتمامهم.

وطبيعي أن تؤدي هذه التُّهم جميعاً إلى إلغاء فضل العرب والمسلمين، وطمس دورهم في المشاركة في موكب الحضارة الإنسانية وتطويرها، وإنكار إضافاتهم إبان نهضتهم، الأمر الذي أدى إلى ما وصل إليه الغرب الآن من رقي علمي وتقدم صناعي.

والحق أن هذه التُّهم لا تشكل تياراً قوياً مجتمعاً عليه من قبل الطرف الآخر، إذ وجدت لديه أصوات عالمة وعادلة تدرس منجزات العرب والمسلمين في شتى ميادين العلوم، وتفصّل في ما قاموا به من إحياء علوم اندثرت، بعد أن فهموها جيداً، وهضموها تماماً، فصَحّحوا وعدّلوا وأضافوا وابتكروا، إلى أن تلقّفها منهم الغرب بعد توفر عنصر الاستعداد والتحدي، فكان هذا التقدم، وكانت هذه النهضة.

على أن نشاط المؤسسات والأفراد في الوطن العربي لم يتخذ طابعاً ذا هوى، بل سار وفق البحث العلمي، والمنهج الأكاديمي، بعيداً عن الادعاء والفخر؛ فقد انبثقت هذه المؤسسات عن الجامعات والمعاهد العلمية (الأكاديمية). وكذلك الأفراد لم يكونوا إلا علماء متخصصين، فجاءت دراساتهم من صنيع أساتذة (أكاديميين)، بعيدين عن الشوفينية والتعصب.

ولا أزعم أنني استقصيت في هذا البحث كل المؤسسات العربية المعنية بالتراث العلمي؛ فضلاً عن استقصاء نشاط المؤسسة الواحدة مما ذكرت؛ ذلك لأن المعلومات التي تفيدني في هذه السبيل مبعثرة في النشرات والمجلات. والحق أن أفضل هذه المصادر هو تزويد المؤسسة إياي بما طلبت من بيانات. ومن المؤسف أن بعضها لم يستجب لطلبي هذا ولم يلبه، ضائلاً عليّ بإنجاز هذا الموضوع الحيوي.

هذا فضلاً عن أنني لم آت على ذكر بعض المؤسسات أصلاً، لأنها لم تعرف بخدمة التراث العلمي بقدر كاف. وكذلك لم أذكر أعمال الأساتذة المتخصصين الذين نشرُوا نصوصاً أو دراسات لدى دور نشر تجارية؛ لأن مثل هذه الإنجازات تخرج عن دائرة هذا البحث.

إن ما ذكرته من المؤسسات السبع، تكفي لأن تعد نماذج حيّة توصل إلى نتائج صحيحة، وتكفل إظهار الإيجابيات والسلبيات نحو هذا النشاط التراثي المتخصص.

ويلاحظ القارئ تفاوتاً في الحديث عن المؤسسات، وذلك تبعاً لنشاطاتها، وللمادة التي أتيحت لي من المصادر. وقد رتبت هذه المؤسسات بدءاً من المتخصصة إلى المعنية بالتراث عامة، وبالأقدم نشأة فالأحدث.

(١)

معهد التراث العلمي العربي - حلب^(١):

أنشئ هذا المعهد في جامعة حلب عام ١٩٧٦، وكان أول معهد متخصص في تاريخ العلوم، في الوطن العربي. هدفه الأساسي القيام بدور تراثي فاعل، يكشف عن مساهمات العرب والمسلمين، ويبين ما حققوه من إبداع علمي متميز، مع إظهار فضلهم على الحضارة الإنسانية.

وقد تحدت مهام المعهد منذ إنشائه في:

- الكشف عن التراث العلمي في مختلف الميادين - وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره بنصوصه الأصلية، وترجمته إلى اللغات الأجنبية.
- إعداد الدراسات والبحوث.
- إعداد الباحثين وتدريبهم في مختلف التخصصات.
- الإفادة من جهود العرب والأجانب في الكشف عن التراث العلمي، والتعريف به، ونشره.

(١) المصادر:

- معلومات عن معهد التراث العلمي العربي، إعداد الدكتور مصطفى موالدي، جامعة حلب، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- رسالة معهد التراث العلمي العربي، الأعداد: (الأول والثاني)، ومن ٦٤ - ٦٩.

■ منح الدرجات العلمية للمتخصصين.

وقد تُرجمت هذه المهام بإصدار المجلات والدوريات المتخصصة، ونشر البحوث والمؤلفات، وجمع المخطوطات العلمية العربية وتحقيقها وترجمتها ونشرها، وتكوين مكتبة متخصصة، وتنسيق جهود الباحثين العرب والأجانب، وعقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، ونشر نتائج أبحاثها، وعقد الدورات ذات العلاقة، وإيفاد البعثات للقيام بالأبحاث والتحريات الميدانية، وإقامة متحف متخصص.

وأبرز مجالات المعهد وميادين العمل فيه، هي تاريخ العلوم الأساسية، والطبية، والتطبيقية. وقد أنشئ في أوائل الثمانينيات برامج تدريسية للجامعيين المنح دبلوم الدراسات العليا، ودرجتي الماجستير والدكتوراه، في تاريخ العلوم العربية المختلفة. ومن مواد التدريس في هذه البرامج ربط الحضارة العربية بمن أخذوا منها، وتدريس أثر علماء العرب في النهضة الأوروبية، ودراسة بعض أعمال العلماء الأوربيين. وكذلك تدريس تاريخ الطب الحديث من القرن السادس عشر الميلادي حتى اليوم.

ومن بين نشاطات المعهد المحسوسة عقد الندوات العالمية في تاريخ العلوم عند العرب.

وكان عدد هذه الندوات حتى عام ١٩٩٦ ستاً. عقد بعضها في الكويت وغرناطة ورأس الخيمة، بالتعاون مع هيئات علمية وثقافية. وقدم في هذه الندوات عشرات البحوث من علماء عرب وأجانب، طرقت كثيراً من منجزات العرب وإضافاتهم وإمكاناتهم المبدعة. الأمر الذي يقوي العزيمة، ويحفز النفوس إلى مزيد من العمل لبناء المجتمع العربي المتقدم علمياً وتكنولوجياً. ولفت نظري أن من البحوث المقدمة ما كان حول انتقال العلم العربي إلى الغرب اللاتيني.

أما المؤتمرات الدورية السنوية، فقد عقد بعضها بالتعاون مع الجمعية السورية لتاريخ العلوم. وبعضها عقد في مدن أخرى من القطر السوري. وقد

بلغ عدد هذه المؤتمرات حتى عام ١٩٩٣ سبعة عشر، قدم فيها عشرات البحوث المتنوعة التي تطرق شتى الميادين العلمية، وتكشف عن إبداع العلماء العرب في هذا المجال.

ويذكر أن هذه المؤتمرات كانت تنتهي بإقامة معارض علمية ذات علاقة، ومن بين الموضوعات التي بحثت فيها، موضوع (الترجمة والإبداع عند العرب).

ومن بعض التوصيات - التي تكررت كثيراً - في هذه المؤتمرات، أهمية تعاون المؤسسات المماثلة.

ومن أظهر أعمال المعهد تحقيق المخطوطات ونشر الدراسات حولها. وفيه من الدراسات المنشورة في هيئة سلاسل في تاريخ العلوم الطبيعية والدقيقة والتكنولوجية والطبية. ومن النصوص والدراسات المنشورة ما هو حول الرياضيات من حساب وجبر وهندسة ميكانيكية، والفلك وأثره في علم الفلك الحديث، والكيمياء، وعلم المعادن، وعلوم الطبيعة، والزراعة، والعلوم الطبية ونباتاتها، وعلم الحيوان، والساعات المائية، والصناعات الحربية والعسكرية.

وقد أمكنني حصر هذه الكتب المنشورة حتى عام ١٩٩٥، فوجدتها ستة وعشرين. كما طبع المعهد أبحاث المؤتمرات والندوات في مختلف العلوم، بعضها باللغات الأجنبية، ومجمل عددها ثلاثة عشر جزءاً. ومن منشوراته أيضاً ما هو على هيئة موسوعات وفهارس عامة، وعددها أربعة وعشرون جزءاً.

أما دوريات المعهد فهي ثلاث: مجلة تاريخ العلوم العربية، وهي نصف سنوية، ودخلت عامها العاشر. ونشرة المعهد بعنوان: رسالة معهد التراث العلمي العربي، وهي نصف سنوية، وصدر منها تسعة وستون عدداً، ومجلة عاديّات حلب، وهي سنوية، ومن أبحاثها ما هو باللغات الأجنبية، وصدر منها ستة أعداد.

ووضع المعهد في مقره نواةً لمتحف في تاريخ العلوم وهو ما يزال متواضعاً وبسيطاً، ويحتاج إلى دعم مادي كبير، ليصل إلى المستوى الذي يكشف عن مساهمات العرب لعامة الجمهور. ويكون بمنزلة مختبر للطلبة في المراحل كلها.

على أن المعهد أخذ بعداً دولياً خارج حدود جامعة حلب، فاشترك في الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها، الذي يضم كثيراً من الدول الغربية والأمريكية وغيرها.

وأقام تعاوناً وثيقاً مع جامعات غربية وعربية، وهيئات قومية، كمعهد المخطوطات العربية، ودولية كالْيونسكو. وكل ذلك مكرس لخدمة تاريخ العلوم العربية. وشارك في كثير من الندوات والمؤتمرات الدولية الخاصة بتاريخ العلوم.

ويذكر أن الجمعية السورية لتاريخ العلوم التي تأسست عام ١٩٧٥، اتخذت هذا المعهد مقراً لها. ومن أجل أعمالها عقد محاضرات ثقافية عامة في مجال تاريخ العلوم العربية.

(٢)

مركز إحياء التراث العلمي العربي - بغداد^(١):

تأسس هذا المركز، منبثقاً عن جامعة بغداد، عام ١٩٧٧، ولما يمض أكثر من عام على إنشاء معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب. وبهذا كان هذا المركز المتخصص في تاريخ العلوم في المرتبة الثانية في الوطن العربي.

(١) المصادر:

- تقرير موجز من صفحة، زوّدني به مشكوراً الصديق الأستاذ أسامة النقشبندي، مدير دار صدام للمخطوطات، في بغداد.
- نشرة مركز إحياء التراث العلمي العربي، بجامعة بغداد، العدد الثاني، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

وواضح أن أول أهدافه - كما يبدو من اسمه - بعث التراث العلمي العربي، وإبراز الجوانب المشرقة فيه. ولحق هذا الهدف أهداف أخرى، وهي إنشاء مكتبة متخصصة، وإقامة الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية، والاتصال بمراكز التراث والمتاحف والجامعات والتنسيق معها في مجال التراث العلمي.

قضى المركز من حياته نحو ربع قرن، نشط خلالها فأقام عدداً من الندوات العلمية والتاريخية والمواسم الثقافية والمعارض التراثية، زادت على الخمسين قليلاً. وطبع بحوث الندوات الثقافية ودراساتها ومحاضراتها في طبعات أولية.

وأصدر مجلة دورية باسمه. لم يصدر منها إلاّ عددان، الأول في سنة إنشائه (١٩٧٧)، والثاني في السنة التالية لها (١٩٧٨)، وتوقفت، وبعد نحو خمس سنوات عوّضها المركز بإصدار نشرة باسمه أيضاً، لم يصدر منها إلاّ عددان، الأول عام (١٩٨٤)، والثاني في السنة التالية (١٩٨٥)، وتوقفت، ولعلّ ظروف البلاد، منذ ذلك التاريخ، هي التي حالت دون استمرارها.

كما أصدر المركز، منذ تأسيسه إلى يومنا هذا نحو خمسين إصداراً ما بين نصوص محققة، وبحوث ودراسات، غالبها في التراث العلمي.

ولفت نظري هذه الدورة المتعلقة بالإعلام التراثي التي عقدها المركز عام ١٩٨٤ ودامت مدة أسبوعين. تناولت الأسس الرئيسة في التراث. وقد خصصت للعاملين في الأجهزة الإعلامية والثقافية، للتعريف بأهمية هذا الجانب من التراث. وهي محاولة جديدة وجادة لإخراج حيز العمل بالتراث من حدود المراكز المتخصصة، إلى ميادين الإعلام والثقافة، وبهذا تصل إلى الجمهور.

(٣)

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت^(١):

أسس هذا المعهد، الذي باشر أعماله عام ١٩٨٢، بجهود شخصية، وحماسة لا نظير لها، من قبل د. فؤاد سزكين أستاذ تاريخ العلوم الطبيعية في جامعة فرانكفورت. وأصبح المعهد من الناحية العلمية في إطار جامعة فرانكفورت. أما النشأة والتمويل فهو من كثير من الدول العربية، وبعض المنظمات والهيئات والخيرين، وأساتذة الجامعات، وفي مقدمتهم الكويت والسعودية.

وكانت فكرة التأسيس قد نبعت لإنشاء هذا المعهد في قلب أوروبا (ألمانيا)، لإعداد نموذج للعالم المسلم على مستوى التقدم الحضاري الذي يشهده العالم اليوم، وإظهار ما قدمه العرب والمسلمون في القرون الماضية، وربطه بالنهضة الأوروبية، التي أدت إلى التقدم الحضاري العالمي في عصرنا الحاضر.

وقد تحددت مهام المعهد بالعناصر التالية:

- القيام بالبحوث العلمية والدراسات.
- تقديم منح للطلبة والباحثين.
- تعيين أعضاء هيئة تدريس.
- تأسيس مكتبة حديثة متخصصة.
- الإهتمام بنشر النصوص والترجمة.

وقد تمكن المعهد من إنشاء أقسامه العلمية، وأخذ يستقدم الباحثين والأساتذة الدارسين ليقوموا بالبحث والدراسة. كما أخذ يقدم منحة دراسية للطلاب المتميزين من العالم العربي والإسلامي، يتلقون زاداً علمياً أصيلاً

(١) المصدر: كتيب نشره المعهد بمناسبة تأسيسه ومباشرة مهامه العلمية، دون تاريخ.

في تاريخ العلوم. ومن ثم دراسة فرع من فروع العلوم الطبيعية والعقلية لنيل درجة الماجستير، ثم الدكتوراه.

ونشط المعهد في نشر النصوص في مختلف العلوم. وهي مطبوعات نفيسة، تعد الآن بالعشرات، ويؤخذ عليها أنها مرتفعة الأثمان، وغير واسعة الانتشار، ومقتصرة على عدد محدود من المتخصصين.

(٤)

معهد المخطوطات العربية - القاهرة:

كان همّ المعهد الأول منذ إنشائه عام ١٩٤٦ جمع المخطوطات العربية مصورة من كل مكتبة عامة وخاصة، في أماكن شتى من العالم، وكان يحرص على أن يصور كل ما يلقاه من العلوم البحتة التي اشتغل بها العرب، وجلّوا فيها. في حين كان يتخير من الموضوعات الأخرى النفيس أو النادر.

وكانت بغية المعهد، وما تزال، أن يتيح للعلماء والباحثين المتخصصين للتحقيق والدرس. وتحقيقاً لهذا الهدف أخرج من فهارسه في العلوم، ما بين سنتي ١٩٥٨ - ١٩٧٨، خمسة أجزاء في الفلك والطب والرياضيات والكيمياء والطبيعات. والمعهد عاكف في هذا العام على إصدار فهرس جديد في الفلك.

واهتم المعهد في مرحلته الأولى بنشر النصوص والدراسات المعنية بالعلوم العربية الصرفة من خلال مجلته. وكذلك كان لا يترك خيراً يتعلق بهذه العلوم، من عقد ندوات أو مؤتمرات أو نشر كتب، إلاّ يذيعها في نشرته. والمطلع على المجلة يجد هذه النصوص والدراسات مبثوثة في تضاعف أعدادها. والمقلّب في صفحات نشرته يلقى أخباراً وفيرة عن التراث العلمي.

وكان من فرط اهتمام المعهد المبكر أن يصدر كتاباً محققاً على أنه جزء من أجزاء مجلته، أو مجلد بجزئيه. وقد أصدر من هذا القبيل كتابين:

أولهما كتاب المرشد (أو الفصول) - في الطب، لأبي بكر الرازي. وصدر على أنه الجزء الأول من المجلد السابع من المجلة، عام ١٩٦١. وثانيهما كتاب (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن)، لأبي الريحان البيروني، وصدر على أنه المجلد الثامن بجزئيه من المجلة، عام ١٩٦٢.

وفي حقبة المعهد الثانية، حين مارس نشاطاته في الكويت: في الثمانينيات من هذا القرن، قام المعهد بعقد اتفاقية تعاون مع معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب. وبهذا التعاون الخير صدرت عن المعهد ما بين سنتي ١٩٨٣ - ١٩٨٩ كتب أربعة، هي: كتاب القولنج (في الأمراض البطنية) لأبي بكر الرازي. وكتاب: من مؤلفات ابن سينا الطبية. وكتاب الأنيق في المناجنيق (في الصناعات الحربية والعسكرية)، لأبن أرنبغا الزردكاش. وكتاب نظرية الخطوط المتوازية في المصادر العربية ما بين القرنين الثالث والثامن الهجري، لروزنفيلد، ويوسكوفيتش (ترجمة).

وكذلك في هذه المرحلة أصدر المعهد من النصوص المحققة والدراسات، ما بين سنتي ١٩٨٥ - ١٩٨٧، أربعة كتب، هي: كتاب (منقولات الجاحظ عن أرسطو في كتاب الحيوان)، د. وديعة طه النجم، وكتاب (التكملة في الحساب)، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، وكتاب (الدلائل)، للحسن بن البهلول، وكتاب (المنصوري في الطب)، لأبي بكر الرازي.

أما حقبة المعهد بالقاهرة، في السنين الأخيرة، فقد وضع (الجائزة العربية في تحقيق التراث)، في أي موضوع منه، وأعلن عن الجائزة عام ١٩٩٥، وخصصها لشدة المحققين من الأجيال الجديدة. وكان قرار اللجنة المحكمة المكونة من كبار العلماء والمحققين، فوز كتاب (إنباط المياه الخفية)، للكرجي، المتوفى بعد ٤٠٦هـ بالجائزة عن عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦، وعن عامي ١٩٩٧ - ١٩٩٨ فاز كتاب (مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء)، للتميمي المقدسي، من رجال القرن الرابع الهجري.

والكتابان من التراث العلمي، يعالجان موضوعين حيويين معاصرين، في منطقتنا العربية، وهما قضية المياه، وقضية تلوث البيئة. وقد بادر المعهد بنشر الكتابين مع الدراستين المشفوعتين بهما. ونال المحققان جائزتهما في احتفال علمي.

والمعهد ينظم الآن هذه الندوة - التي أقدم لها هذا البحث - بعنوان (التراث العلمي العربي: مناهج تحقيقه، وإشكالات نشره).

ويدور هذا الموضوع حول محورين. الأول مكانة التراث العلمي وخصوصيته. والثاني نشر التراث العلمي وخدمته. ودعا المعهد إلى هذه الندوة العلماء المتخصصين والباحثين من الوطن العربي. والهدف العام لها هو محاولة وضع مناهج خاصة بتحقيق التراث العلمي، ووضع برنامج لنشره، وتنسيق الجهود لخدمته. وإقامة هذه الندوة برهان من المعهد على الاهتمام بالتراث العلمي، ومعالجة قضاياها.

(٥)

الجمعية المصرية لتاريخ العلوم - القاهرة^(١):

أنشئت هذه الجمعية في عام ١٩٤٩. وكان هدفها الأول - كما نصت لائحة نظامها الأساسي - العناية بالدراسات الخاصة بتاريخ العلوم وتطور الفكر الإنساني والبحث عليها، والعمل على تقدمها.

لقد تعرضت هذه الجمعية لفترات ركود وسُبات، ثم فترات حيوية ونشاط. ولعل من أمتع نشاطاتها المحسوسة، إصدارها مجلة رصينة تتضمن

(١) المصادر:

- تقرير د. عبد الحافظ حلمي محمد، دليل الأعمال المنشورة في تاريخ العلوم وفلسفتها في مصر، ١٩٩٦، ص ٨ - ١٠.
- مجلة الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، العدد الثالث، دون تاريخ، والرابع ١٩٦٣، والسادس، دون تاريخ.

بحوثاً قيمة في تاريخ العلوم. صدر عددها الأول عام ١٩٥٢. وتتابعت الأعداد إلى أن صدر العدد الثامن عام ١٩٧٥. ثم توقفت عن الصدور لأسباب مالية. وتعتزم الجمعية إحياء المجلة من جديد بإصدار عددها التاسع بدعم من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

والمتمصفح لهذه الأعداد المحدودة يلقاها حاوية لمقالات وبحوث ومحاضرات نفيسة في التراث العلمي العربي، مثل تاريخ الطب عند العرب، وذكر أعمال علمائهم المشهورين، كابن سينا وابن الهيثم والدينوري عالم النبات المشهور. كما شملت موضوعاً دقيقاً هو أثر العرب في النهضة العلمية الأوروبية.

والحق أن الجمعية لم تحصر نشاطها في التراث العلمي العربي؛ بل امتد إلى نشاطات أخرى موصولة بتاريخ العلوم وتطور الفكر الإنساني. فكان من البحوث المنشورة ما يتصل بالطب في مصر القديمة، وعند البابليين. وكذلك أعمال بعض علماء الغرب مثل جورج كوفيه العالم الفرنسي، المتوفى عام ١٨٣٢م، وبحوث عن الجمعيات العلمية الأوروبية.

إنّ هذه المجلة تعد مفخرة للجمعية، الأمر الذي ينبغي لها أن تُعان لتوالي إصدارها، مع الاهتمام بتطويرها مضموناً وشكلاً، وإشاعة توزيعها بين فئة المثقفين وأواسطهم، لا المتخصصين فحسب.

(٦)

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن^(١):

مؤسسة خاصة أنشأها الشيخ أحمد زكي يمانى. وبدأت نشاطها الفعلي عام ١٩٨٩. وبهذا أكملت في هذه الأيام عشر سنوات من عمرها.

(١) المصادر: الفرقان، نشرة إعلامية، نصف سنوية، تصدر عن المؤسسة. صدر منها أربعة أعداد: الأول عام ١٩٩٥، والثاني ١٩٩٦، والثالث ١٩٩٨، والرابع ١٩٩٩.

لقد تحدد منذ إنشائها أنها معنية بالتراث الإسلامي، وأنها ستجول في ميادين عديدة، منها: العلوم عند العرب والمسلمين. وبهذا نعلم أن همومها قد اتسعت منذ تكوينها، فتوجهت إلى التراث الإسلامي، الذي يشكل التراث العربي جزءاً منه، كذلك اهتمت بالعلوم الصرفة من بين اهتمامات عديدة، وقضايا تراثية لا حصر لها.

وحين نأتي إلى نشاط المؤسسة نلاحظ أنها عقدت حتى الآن خمسة مؤتمرات، بمعدل مؤتمر واحد كل سنتين.

ويعود اختصاص المؤتمرات الثلاثة الأولى إلى موضوعات لا تعيننا هنا، أما المؤتمر الرابع والخامس فقد وجها إلى ميدان العلوم الذي نحن بصدد.

لقد عقد المؤتمر الرابع بمقر المؤسسة، في أواخر عام ١٩٩٧. وكان موضوعه تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي. وبحث في أهمية هذا الميدان، والمخطوطات العربية في العلوم. كما تناول خصوصية تحقيق مخطوطات الفلك، والمصادر الأندلسية والمغربية فيه. وتقييم بعض الزيجات، وتحقيق مخطوطات الهندسة، وجهود ابن الهيثم في البصريات، والمصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط، وعلم الكحالة (طب العيون) عند العرب.

أما المؤتمر الخامس فقد عقد في أواخر هذا العام (١٩٩٩). وهو يمثل القسم الثاني من المؤتمر الرابع ويكمّله، وموضوعه: «الأرض: ما عليها من التراث الجغرافي، والكيمياء والصيدلة، والمعادن والآثار العلوية والحيوان، وعلم النبات، وعلم الزراعة».

ومن نشاطات المؤسسة أيضاً إلقاء المحاضرات، فقد ألقى د. رشدي راشد، في مقر المؤسسة في صيف عام ١٩٩٩ محاضرة حول العلم في الحضارة الإسلامية والحداثة الكلاسيكية. وهي تبين إنجازات المسلمين

وعطاءهم للحضارة الأوربية في مجال الرياضيات والبصريات والهندسة، والمحاضر أستاذ متخصص في تاريخ العلوم عند العرب، خاصة في الرياضيات.

واعتنت المؤسسة بإصدار نصوص محققة في العلوم، ودراسات حولها. ومن سلسلة التراث الطبي الإسلامي أصدرت كتابين في علم الكحالة (طب العيون)، بتحقيق أستاذين بالجامعة السورية بدمشق.

ومما تفخر به المؤسسة من أعمال في مجال النشر، الاهتمام بعلم الرياضيات التحليلية عند العلماء المسلمين. وسيكمل لها إصدار سبعة أجزاء، بما يشبه الموسوعة في بيان جهود العرب والمسلمين نحو هذا العلم، مع ذكر علمائه ونصوصه ودراسات حولها، وصنع معجم تاريخي للمصطلحات العلمية الرياضية، وترجمة كل ذلك إلى الفرنسية والإنكليزية.

وهذا العمل الضخم من إنتاج د. رشدي راشد الذي ذكرناه قبل قليل. وقد صدر بالفعل من هذا المشروع ثلاثة أجزاء، والبقية في سبيلها إلى الصدور.

ومن حسن الطالع أن المؤسسة تطبع هذه الأعمال القيمة في كتب متقنة، وهي مكلفة حقاً، فأثمانها مرتفعة، ويقل شيوعها بين المتخصصين، فضلاً عن الطبقة التالية من المثقفين.

(٧)

مركز بحوث ودراسات التراث في العلوم الطبيعية - القاهرة^(١):

يبدو أن التيار الذي أوقف الدكتور عبد الحليم منتصر عن محاضراته بكلية العلوم (جامعة القاهرة) في تاريخ العلوم، منذ سنين مضت، قد ذوى

(١) المصدر: تقرير موجز من صفحتين، زودني به مشكوراً الصديق د. حامد عبد الرحيم عيد، مدير المركز.

أو انتهى. ذلك أن هذا المركز قد انبثق عن الكلية ذاتها عام ١٩٩٦، بتشكيل مجلس إدارة من أصحاب القرار، وأساتذة متخصصين في علوم الكيمياء والنبات والحيوان والفلك والحشرات والطب وغيرهم.

لقد اهتمَّ المركز بالبحوث والدراسات المتعلقة بالعلوم الطبيعية دون غيرها، ومن اهتماماته تنظيم الندوات والمؤتمرات حول تاريخ العلوم وتطورها. ولكنه تميز بالجانب العملي، والخروج بنشاطه من حدود الكلية إلى الجمهور والطلاب والشباب ومدرسي المرحلة الأساسية والباحثين.

وترجم المركز هذا التوجه بإقامة ورش عمل لمدرسي المرحلة الأساسية، هدفها: توضيح أهمية تاريخ العلوم، ودور روادها، بطريقة مبسطة، وكذلك تزويد الهيئات التعليمية والمصانع بمعلومات وافية عن تاريخ العلوم. وإقامة معارض متنقلة، والاهتمام بدور المتاحف العلمية.

ويسعى المركز إلى الاهتمام بتدريس تاريخ العلوم في الجامعات، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين على المشاركة ببحوثهم في ندوات التراث العلمي، وإصدار دورية تنشر النصوص والبحوث في التراث العلمي، وتعرف به.

ومن جديد هذا المركز الانتفاع بوسائل الاتصالات المتقدمة الحديثة؛ فقد أنشأ موقع على شبكة الإنترنت في نحو ثمان مئة صفحة، تتحدث عن تاريخ العلوم الطبيعية في مصر القديمة، والعصر الوسيط الذي ازدهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية، ومشاركتها الفاعلة في موكب الحضارة الإنسانية، خاصة في علم الكيمياء. وكذلك إبراز دور بعض العلماء المحدثين في مجال العلوم، كالعالم علي مصطفى مشرفة.

وواضح أن هذا المركز مازال غرض النشأة، لم يصلب عوده بعد، ولم يقطع من التجربة إلا القليل. ولكن خلف هذا المركز أهداف عريضة، وهمة عالية، ووعياً وحماسة، تجعل الأمل فيه كبيراً.

(٨)

نتائج واقتراحات:

بعد هذا العرض المكثف لسبع مؤسسات اعتنت بخدمة التراث العلمي العربي، يمكن أن ننتهي إلى النتائج والاقتراحات التالية:

(١) معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، فارس الحلبة ومجليها، غير منازع، هو الرائد زمنياً، والرائد عملاً، وهو أول المؤسسات إنشاءً، وأولها تنظيمًا وإنجازاً وديناميكية.

(٢) الوصول إلى أن العرب المسلمين أبدعوا وابتكروا في مختلف العلوم، إبان نهضتهم، وأن لهم فضلاً على النهضة الأوروبية الحديثة، مسألة روحية قومية.

(٣) تحقيق نصوص التراث العلمي، وقتلها بحثاً ودرساً، ونتائج هذا البحث والدرس - يحفز النفوس إلى الابتكار، ويوصل المجتمع إلى التقدم العلمي والتكنولوجي، ويلحق بركب الحضارة الإنسانية.

(٤) ضرورة تدريس مادة تاريخ العلوم في الجامعات العربية، مع عناية خاصة بالحقبة العربية الإسلامية.

(٥) تخرُّج المؤسسات من حدودها الأكاديمية إلى طبقة المثقفين والمدرسين والشباب والجمهور، وتقديم لهم بمختلف الوسائل، التراث العلمي بأسلوب مناسب ومبسط.

(٦) المطبوعات والدوريات لا تصل إلى كثير من المتخصصين، فضلاً عن المثقفين، وتحتاج إلى سخاء يخفض أثمانها، ويوسع إهداءاتها، ويحرص على شيوعها.

(٧) يحتاج كثير من المؤسسات إلى دعم مالي كبير، للتطوير ورفع كفاءة الأداء.

(٨) التعاون والتنسيق بين المؤسسات ضعيف جداً، إن لم يكن معدوماً.

(٩) إقامة اتحاد عربي لتاريخ العلوم، كفيل أن يخطط وينسق ويحل مشكلات التراث العلمي. ولعل معهد المخطوطات العربية يتحمل عبء الدعوة إلى إقامته.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات « ٣ »)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٩٥.

صيانة المخطوطات والمحافظة عليها من التلف لأنها ثروة علمية لا تقدر بثمن

أ.د. نداء نجم الدين أحمد

تمهيد:

تشير كلمة تراث في بعض الأحيان إلى التراث المخطوط وحده، والمخطوطات عامة تمثل تراثاً فكرياً وثروة معرفية على جانب كبير من الأهمية تكونت في فترات زمنية مختلفة، وتعكس ضخامة المنجز الإنساني في مختلف بقاعه ولجميع حضاراته ومنها الحضارة العربية الإسلامية.

وتعد المخطوطات ثروة علمية في مجالات المعرفة كلها تتسابق المكتبات إلى اقتنائها منذ زمن طويل كما تحرص على إعداد العمليات الفنية لها من فكرية وفهرسة وتصنيف لتيسير الاستفادة منها وتركز قيمة هذا الرصيد من المخطوطات والكتب النادرة في كيفية الحفاظ عليها ليس فقط من الضياع ولكن من التلف والدمار، ما دعت الحاجة إلى دراسة كيفية الحفاظ على هذه الثروة العلمية^(١).

والصيانة مفهوم علمي واسع، يهدف إلى الحفاظ على التراث القديم المخطوط من خلال إزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط بحكم قدمه والاستخدام المستمر، وتعرضه لمختلف الأجواء والمعاملات حيثما وجد. وهذا يعني بدوره أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المادة

الورقية المخطوطات والوثائق والسجلات والكتب النادرة التي أصيبت فعلاً أو ذات الاستعداد للإصابة.

ولا يخفى على المرء دور الصيانة في إزالة هذه البصمات، وإعادة حالة المادة الورقية إلى ما كانت عليه قبل الإصابة بقدر ما تسمح حالة إصابته، سواء اختص ذلك بتثبيت الأحبار وكشف النص المكتوب من بين البقع والأوساخ، أو معالجة وترميم الأوراق والجلود ومدى أهمية ذلك للباحث والمحقق والقارئ وبالرغم من هذه الأهمية العلمية والقيمة الأثرية للمخطوطات والمواد الورقية المكتوبة أو المطبوعة كافة، ما زال مجال صيانتها بكرةً يحتاج للكثيرين من المتخصصين وللعديد من الأبحاث والتجارب حتى تصل الصيانة إلى المستوى اللائق بتراثنا العراقي والعربي والإسلامي، ولتساير أحدث ما وصل إليه العلم والتكنولوجيا في العصر الحديث.

ويرجع خلو مجال الصيانة من المتخصصين والباحثين وافتقاره إلى الجديد من الأبحاث - قياساً بمجالات الدراسات الأخرى - إلى عدة عوامل منها غياب الدعم المالي والمعنوي والجهل بقيمة هذا العمل وجدواه، وإلى صعوبة هذا التخصص وضيق المجال الوظيفي لمن يتخصصون فيه. والعاملون في مجال المخطوطات والوثائق صيانة وترميماً تحقيقاً وتوثيقاً لا ينبشون القبور كما يتوهم البعض؛ بل يحافظون على الموروث الثقافي للشعوب والأمم.

إن صيانة المخطوط (أو الوثيقة) لا تعني ترميمه فقط؛ فالترميم مرحلة من مراحل متعددة يشملها مفهوم الصيانة الكاملة؛ فالمخطوط أو (الوثيقة) بتعدد مكوناته الورقية والجلدية ولواصقه الجيلاتينية والنشوية وتعرضه لعوامل التقادم الزمني الطبيعية والكيميائية والبيولوجية وما يحدث منها من إصابات عديدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١ - تزايد درجة الحموضة في مكونات المخطوط.

- ٢ - انتشار البقع والأوساخ بين الصفحات.
 - ٣ - جفاف الأوراق وفقد محتواها المائي وانكماش والتواء الرقوق والجلود.
 - ٤ - التصاق وتحجر صفات المخطوط.
 - ٥ - انتشار النموات الفطرية والاصابات الحشرية.
 - ٦ - ضعف عام في الأوراق وشحوب أحبار الكتابة.
- وتختلف درجة إصابة المخطوط بهذه الاصابات، فقد يصاب بواحد أو أكثر منها، وربما تجتمع كلها فيه، وتعني الصيانة الكاملة التخلص من هذه الاصابات مجتمعة تخلصاً تاماً، ويمر ذلك بعمليات متتالية كالتعقيم وإزالة البقع وإزالة الحموضة، والتطرية والتقوية والفك والترميم.
- ولكل من هذه العمليات طريقة تتبع، وتختلف هذه الطريقة بين الورق والبرديات والرقوق والجلود، ولا بد من التأكيد على شيئين أساسيين يلزمان القائم بمعالجة وصيانة المخطوط هي:
- ١ - ضرورة احتفاظ المخطوط بمعالم أثرية وقدمه وخصائصه المميزة لعصره ولكاتبه.
 - ٢ - مراعاة عدم تأثير المواد المستخدمة في المعالجة أو الترميم على مادة المخطوط على المدى الطويل ضماناً لسلامته وبقائه في حالة طيبة للأجيال القادمة.
- لذا يجب معرفة أهم الصفات الطبيعية للأوراق التي تعطي دلالة على مدى أثر المعالجة على استدامة الأوراق.
- الصفات الطبيعية للأوراق:
- [١] ثبات الأحبار Stability of Inks .
 - [٢] مقاومة التمزق Tear Resistance .
 - [٣] قوة الانفجار Burst Strength .

[٤] قوة الشد Tensile Strength .

[٥] تحمل الشني Folding Strength .

[٦] المحتوى الرطوبي Moisture Content .

وتفيد هذه الخواص عند استخدام أي من محاليل أو مواد الصيانة وتطبيقها وذلك بقياس هذه الصفات لعينات من الورق ثم تعامل هذه الأوراق بالمحاليل أو مواد لصيانة المستخدمة ويعاد قياس الصفات نفسها وبمقارنة النتائج قبل المعاملة وبعدها، يمكن معرفة مدى تأثير هذه المحاليل على استدامة الأوراق وبالتالي تحديد مدى صلاحيتها في معالجة الأوراق المصابة، وهذا يضمن لنا سلامة المخطوط في أثناء العمل وأثناء الحفظ والتداول، سواء على المدى الطويل أو المدى القصير، وفيما يأتي شرح مختصر لهذه الصفات وكيفية تقديره^(٢).

عملية العلاج الأساسي:

الغرض من العلاج الأساسي هو جعل المواد قابلة للاستخدام وضمان أنها لن تتطلب علاجاً رئيسياً فيما بعد. وباستخدام أدوات الإشراف المناسبة وأساليبها، يجب أن يكون العامل الفني المدرب جيداً قادراً على تنفيذ عملية العلاج الأساسي.

المواد الورقية:

ينبغي فحص المواد الورقية بعناية، مثل السجلات، والسندات الخطية، والنسخ المطبوعة، والخرائط، والملصقات الإعلانية، وذلك قبل التخزين المنظم، خصوصاً عندما يتم الحصول عليها حديثاً. ويجب فحص الورق بحثاً عن أدوات التثبيت المعدنية، والأشرطة اللاصقة، والأسطح المتسخة، والأجزاء الممزقة، والتأكد من عدم احتوائها على عفن أو حشرات. ويجب الإشارة إلى مشكلات الصيانة الخطيرة أو تسجيلها في قائمة لتوجيه المزيد من الاهتمام بها.

أدوات التثبيت المعدنية:

تشتمل أدوات التثبيت المعدنية على المشابك المزدوجة، ومشابك الورق، والدبابيس المستقيمة، وأدوات التثبيت الشوكية الشكل، وملازم التثبيت. ويجب التخلص من أدوات التثبيت المعدنية الضارة نظراً لاحتوائها على الصدأ وتعرضها للتآكل اللذين يسببان تلف الورق، كما أن الأسنان المعدنية تتسبب في تمزيق الورق بالإضافة إلى أضرار أخرى. ولذلك، ويجب أن تتم عملية نقل الورق بحرص بالغ. فقد يحدث تلف كبير بسبب سحب الورق بخشونة من مشبك مزدوج أو مشبك ورق، كما موضح أدناه:



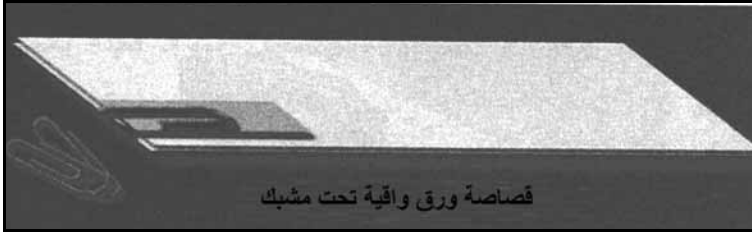
ولذلك، يجب نزع المشابك المزدوجة أولاً عن طريق رفع «الأرجل» باستخدام ملعقة أو أية أداة رفيعة مسطحة أخرى. وإذا كان الورق خفيفاً أو متآكلاً، فيجب استخدام قطعة صغيرة من فيلم بوليستر لحماية سطح الورق من الملعقة.

ويجب إزالة مشابك الورق عن طريق تحريك أجزائها الأمامية والخلفية وحوافها الطرفية قبل شدها. وفي بعض الحالات، تُستخدم أربطة مطاطية لحزم مجموعات من السجلات الورقية، ويجب إزالة هذه الأربطة حتى إن

كانت في حالة جيدة. وإذا ساءت حالة هذه الأربطة المطاطية بصورة كبيرة، فتجميدها يجعل المطاط هشاً لدرجة تؤدي إلى تفكك أجزائها بسهولة.

ويمكن إعادة ربط الأوراق المنفصلة، باستخدام مشابك ورق خاصة مصنوعة من الصلب، بوضعها فوق أشرطة صغيرة مصنوعة من الورق القلوي.

وإذا لم يكن هناك سوى قليل من الوريقات غير المثبتة جيداً، فيمكن حفظها في حافظة أوراق دون تثبيتها. ويمكن استخدام المشابك المزدوجة إذا كان الورق سليماً، بحيث يتم دفع هذه المشابك فيما بين الأشرطة المصنوعة من الورق القلوي لحماية الأوراق الأصلية. وهذا أيضاً يشير إلى ثبات المشبك المزدوج أو مشبك الورق.



الشريط اللاصق:

هذا الشريط الحساس للضغط قد يكون من الصعب إزالته. ويستخدم هذا الشريط عادة لمعالجة التلف الذي يحدث للورق، مع الأخذ في الحسبان أنه من الممكن حدوث مزيد من التلف عند إزالته؛ ولذلك فمن الأفضل ترك مهمة إزالته إلى القائم بعملية الصيانة مع استخدام المعدات والمذيبات المناسبة.

النسيج الورقي الناعم:

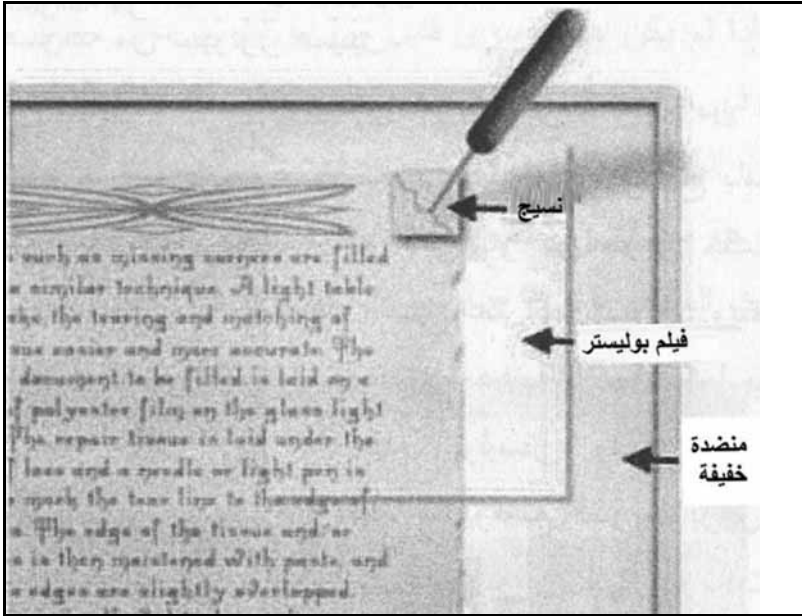
النسيج الورقي الناعم مثل النوع الياباني المصنوع من حرير التوت طويل التيلة هو الطريقة المفضلة لإصلاح التلف وحشوه وتقويته. والسبب

في ذلك هو قوة النسيج الورقي الناعم، علاوة على أن أليافه الطويلة تسمح بالربط السليم «من الحافة إلى الحافة» أثناء حشو الأجزاء الناقصة. ويجب أن تكون المادة اللاصقة المستخدمة قابلة للذوبان التام في الماء لتسهيل عملية فكها (يفضل أن تكون مصنوعة من نشا الأرز أو القمح) أو مصنوعة من سليولوز الميثيل.

ولإصلاح الأجزاء الممزقة، ينبغي تمزيق شريط رفيع من النسيج حسب حجم الجزء الممزق. ويمكن تحديد خط تمزق النسيج باستخدام خيط رفيع من الماء يسيل من سن قلم مائي، أو عن طريق حك سطح النسيج بإبرة. وهذا من شأنه إضعاف النسيج عند خط التمزق. ويتم خلط عجينة النشا أو مادة سليولوز الميثيل بمادة دهنية لزجة، كما يتم مد الشريط فوق سطح غير لزج مثل فيلم البوليستر، وبعد ذلك توضع العجينة باستخدام فرشاة صغيرة ناعمة. ثم يوضع الشريط برفق على الجزء الممزق ويترك ليجف بين صحائف الورق النشاف تحت ثقل خفيف.

يتم حشو التلفيات، مثل تلفيات فقد الزوايا، باستخدام أسلوب مماثل. واستخدام منضدة خفيفة قد يسهل عملية تمزيق النسيج ومضاهاة وجعلها أكثر دقة. ويتم وضع الوريقة أو الوثيقة المراد حشوها على منضدة زجاجية خفيفة. ثم يوضع فيلم من البوليستر فوق الوثيقة. وعليك ترطيب نسيج الترميم قليلاً ولصقه على الفيلم. ثم يتم استخدام إبرة أو قلم خفيف لتحديد خط التمزق حتى حافة الجزء المفقود.

ثم تُرطب حافة النسيج أو الجزء المفقود باستخدام عجينة، ويتم تشبيك الحافتين معاً بعض الشيء. وبعد ذلك يترك الجزء الذي يتم ترميمه ليجف تحت أثقال. ويمكن حشو الفجوات الموجودة بالورق، والتي عادة ما تكون بسبب الحشرات، باستخدام قطع صغيرة من النسيج بحرص، أو استخدام عجينة ورقية. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أيضاً استخدام ماكينة يطلق عليها ماكينة سبك الورق لحشو الفجوات وإصلاح التلفيات الأخرى.



وهناك طريقة أخرى لتقوية الأوراق التالفة هي تقوية الأوراق بأكملها عن طريق التصفيح. وفي هذه الطريقة، يتم لصق نسيج شفاف على الورقة بأكملها باستخدام أسلوب الضبط الحراري، أو عن طريق لصق نسيج رفيع أو حرير فوق الورقة باستخدام عجينة لاصقة.

ولا ينصح باستخدام أسلوب نسيج الضبط الحراري، الذي كان شائعاً يوماً ما، بسبب الآثار العكسية لعملية إزالة النسيج، ولأنه من غير الممكن تحديد أصل الوثيقة التي تم تصفيحها. وفي الماضي، كانت التصفيح بالضبط الحراري أسلوباً شائعاً نظراً لسهولة استخدامه وميكنة العمليات التي تستخدم مادة أسيتات السيلولوز. فوق الورقة باستخدام عجينة لاصقة.

وفي عملية التصفيح «الرطب»، يتم لصق النسيج باستخدام طبقة رقيقة مستوية من العجينة اللاصقة أو سليولوز الميثيل ووضعها فوق الورقة التالفة. ويؤدي ترطيب الورقة التالفة برذاذ رقيق قبل عملية التصفيح، واستخدام فيلم من البوليستر لمعالجة النسيج الرطب والورقة، إلى تحسين التجفيف. ويجب تجفيف الورقة بوضعها بين وريقات من الورق النشاف تحت ثقل. وفي

عملية التصفيح الرطب فمن الأهمية بمكان ضمان ثبات النص أو الصورة عندما تكون رطبة، وفي الوقت الحالي فلا يستحسن استخدام الحرير، وهو أحد أساليب التقوية التي كانت شائعة، نظراً لأن الحرير يصبح قائم اللون ويفقد لونه بمرور الوقت.

فيلم البوليستر التغليف في كبسولة:

ومن طرق دعم الورقة الواحدة التي لاقت الاستحسان في السنوات الأخيرة نظراً لسهولة فصلها عند الحاجة، طريقة التغليف في كبسولة فيلم بوليستر، وفي هذه الطريقة توضع الورقة التالفة بين وريقتين من فيلم بوليستر (من النوع Mylar D أو Melinex 516)، ويجب ألا يحتوي الفيلم على مواد بلاستيكية أو دهان للسطح، أو أن يحتوي على مواد خلاف البوليستر، ويتم إحكام وضع الفيلم حول الحافة إما باستخدام شريط لاصق مزدوج الوجه، أو باللحام بالحرارة أو بالخياطة، أو باللحام بالموجات فوق الصوتية. ويعتمد التغليف في كبسولة على الطبيعة الإلكترونية للبوليستر لتقوية الوثيقة، غير أن هذه الخاصية قد تضر بالنص أو الصور التي تم إنشاؤها باستخدام وسائل غير ثابتة مثل أقلام الرصاص أو الفحم لأنها قد تتسبب في فصل الصورة عن الورقة.

ونظراً لتسارع تلف المواد الحمضية بسبب التغليف الكامل؛ لذا يجب تخليص الوثيقة من الأحماض قبل التغليف في كبسولة، وكبدل، ففي حالة وجود النص أو الصورة على وجه واحد فقط من الوثيقة، يجب قطع ورقة قلوية بالحجم المناسب ووضعها مع الوثيقة في مكان التغليف في كبسولة لخلق بيئة قلوية، ويجب أن تكون الوثائق نظيفة وجافة قبل بدء التغليف في كبسولة.

وبالنسبة لبعض الوثائق، فقد لا يكون من الضروري عمل تغليف كامل في كبسولة، ويمكن شراء شرائط بوليستر واستخدامها.

أما بالنسبة للوثائق التي تتكون من ورقة واحدة، كالخرائط أو الملصقات المصورة، فالتغليف في كبسولة يعتبر حلاً ممتازاً شريطة توفير مكان مسطح للتخزين.

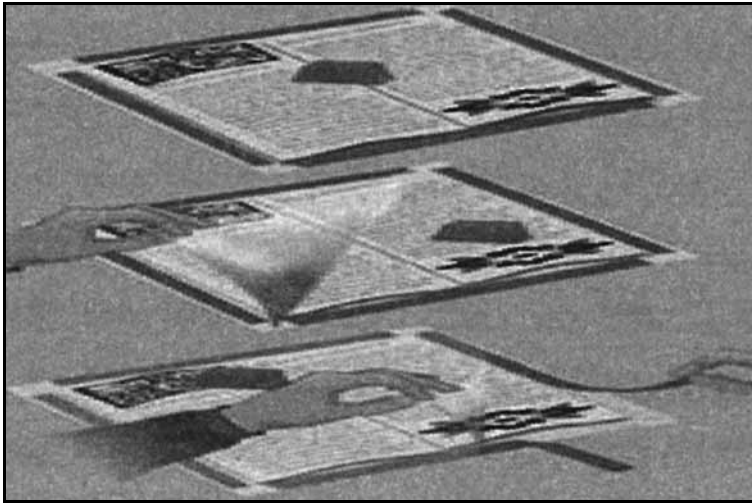
ولتغليف أحد الوثائق في كبسولة يتم قطع قطعتين بطول ٣ أو ٤ مللي من فيلم البولبيستر بطول أكبر نحو ٧ سنتيمترات من عرض الوثيقة وطولها. وتوضع الوثيقة في وسط إحدى وريقات البولبيستر ثم يضغط عليها بقل. وفي حالة استخدام شريط لاصق مزدوج الوجه، فيجب استخدامه على وريقة البولبيستر بعيداً عن حافة الوثيقة، بمسافة ٣ ملم تقريباً. ويتم بعد ذلك رفع الثقل بحرص من فوق الوثيقة وتوضع وريقة البولبيستر العليا فوق أعلى الوثيقة، ثم يوضع الثقل مرة أخرى. ويتم إزالة طبقة الحماية العليا للشريط على طول أحد الحواف عن طريق رفع حافة وريقة البولبيستر العليا. ويتم الضغط على الفيلم لأسفل حتى يلتصق بالشريط، ثم يتم إزالة طبقة حماية الشريط من على الحواف الأخرى، وتنعيم الفيلم بقطعة قماش ناعمة أو ممسحة مطاطية ملساء لطرد الهواء إلى الخارج. ويتم بعد ذلك تقليم أجزاء الفيلم الزائدة على مسافة ٣ ملم من حافة الشريط الخارجية.

تعمل معدات لحام البولبيستر إما بالحرارة (اللحام بموجات الراديو) أو بالموجات فوق الصوتية، وتستخدم ماكينة اللحام بموجات الراديو شريطاً حرارياً يقوم بسد البولبيستر وقطعه بصورة فعالة، ويزيد اللحام بموجات الراديو من سمك حافة الوريقة رغم أنه أرخص من اللحام بالموجات فوق الصوتية، مما يخلق مشكلة عند الاضطرار إلى وضع عدة أوراق فوق بعضها البعض. وتقوم ماكينة اللحام بالموجات فوق الصوتية بلحم مادة البولبيستر باستخدام رأس يتحرك خلالها بسرعة منظمة. وميزة اللحام بالموجات فوق الصوتية أنه يمكن اللحام في أية نقطة فوق البولبيستر - وليس على الحافة فقط - ولا يتسبب في زيادة السمك.

تنظيف الأوراق المتسخة:

أفضل طريقة لتنظيف الأوراق المتسخة هي استخدام فرش لينة أو إسفنج تنظيف، أو أدوات مسح لينة مصنوعة من الفينيل، والفرشاة اللينة لا تحدث ضرراً يذكر بالسطح وتعمل جيداً مع المواد التي تحتوي على أتربة غير ملتصقة، والفرش المسطحة والعريضة والبيضاء اللون (لإظهار اتساخ الفرشاة) هي الأفضل لهذا الغرض.

وإسفنج التنظيف الجاف المصنوع من المطاط الطبيعي المعالج بالكبريت، الذي صنع في الأصل لإزالة السخام بعد أضرار الحريق، قد يكون مفيداً في تقليل اتساخ الأسطح، خصوصاً على الطبقات الخارجية من الوثائق الملفوفة وبين ثنيات الأوراق وتجعداتها، وعلى الطبقة العليا من السجلات التي لم يتم حمايتها بالتغليف.

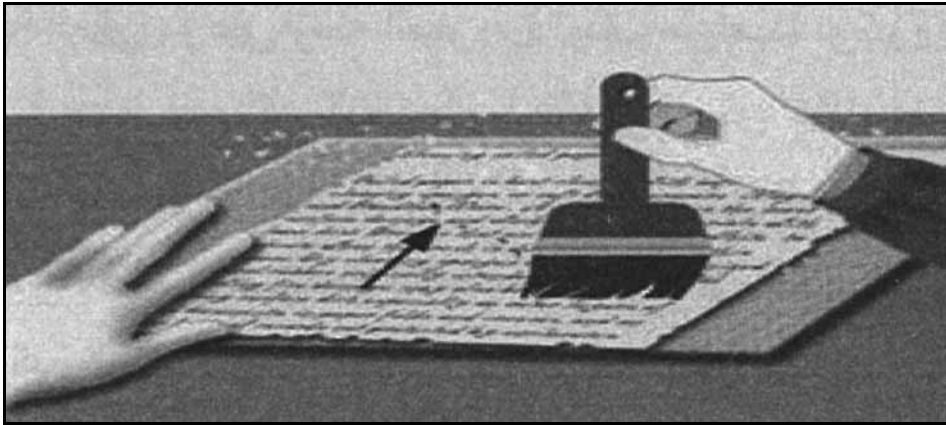


تنظيف الأوراق المتسخة

ويتم وضع الوثيقة المتسخة على سطح نظيف، ثم يوضع ثقل مبطن في منتصف الوثيقة، ويجب أن تكون الوثيقة جافة تماماً، كما يجب اختبارها للتأكد من عدم احتمال تلف سطحها بسبب أداة المسح المستخدمة.

ويتم مسح الوثيقة أولاً برفق باستخدام فرشاة ناعمة لإزالة الأتربة غير الملتصقة. ويجب استخدام أداة المسح برفق في المناطق الخالية من النصوص أو الصور، خصوصاً عند وجود تعليقات مدونة بالقلم الرصاص، أو بأية وسيلة أخرى سريعة التأثير، قد يتم إزالتها دون قصد. ويجب على الفني عدم لمس الوثيقة بيديه وارتداء قفازات قطنية. ويجب عليه خلع الأساور والخواتم كافة. وأثناء عملية التنظيف الجاف، يجب إزالة كافة الجسيمات بانتظام باستخدام فرشاة لينة. وإذا كانت الورقة هشة أو ذات سطح لين، فيجب أن يقتصر التنظيف على الإزالة الخفيفة للأتربة باستخدام فرشاة لينة.

يجب الاحتفاظ بسطح العمل نظيفاً بقدر الإمكان عن طريق إزالة الرواسب عنه بفرشاة لينة، أو فحص المنطقة الموجودة أسفل حافة الوثيقة بحثاً عن جسيمات مبعثرة، أو باستخدام مكنسة كهربائية من نوع HEPA. ويجب تنظيف الوثيقة نفسها باستخدام المكنسة الكهربائية لاحتمال حدوث تلف بسبب أجزائها المعدنية.



بسط المواد الملفوفة:

قد يؤدي بسط المواد الورقية الملفوفة جيداً التي تكون هشة في الغالب إلى تمزقها وقطعها. وعلاوة على ذلك، تميل المواد التي تم لفها لفترة من الزمن إلى العودة إلى وضع اللف الذي كانت عليه. ولهذا السبب، فعندما يتطلب الأمر بسط مواد ملفوفة، فقد يكون من الضروري استخدام الرطوبة لإرخاء الألياف الورقية. ويجب التأكد من وجود مكان مناسب لتخزين المواد الكبيرة المسطحة قبل بسطها.

بسط المواد الملفوفة:

ويجب عدم استخدام الرطوبة مع الأوراق المصقولة بشدة والمخطوطات أو الرقائق الجلدية، والمواد المحتوية على أحبار أو صبغات ذات قابلية عالية للذوبان، أو أية ألوان أخرى قد تتأثر بمستوى الرطوبة العالي. وعلى وجه العموم، فالهدف من مبدأ تركيز الرطوبة هو خلق بيئة صغرى يمكن التحكم فيها. ومن الممكن إنشاء غرفة ترطيب باستخدام أية حاوية مناسبة محكمة وغير قابلة للصدأ، بما في ذلك حاويات القمامة البلاستيكية المتنوعة الأحجام أو الثلاجات أو الصواني البلاستيكية الصلبة، أو الوريقات البلاستيكية.



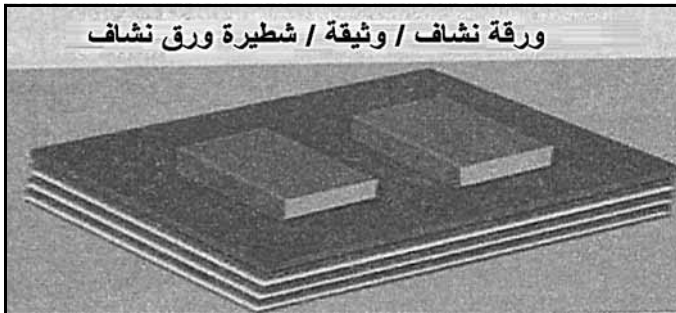
يمكن استخدام حاوية قمامة لمواد ملفوفة كبيرة، كالخرائط أو الرسوم المعمارية. ويستلزم الأمر وجود حاوية بلاستيكية أصغر لتستوعب الوثائق الموجودة بالحاوية الأكبر. ولزيادة انتشار الهواء الرطب، يجب أن تحتوي

الحاوية الأصغر على فتحات قليلة محفورة في جوانبها بالقرب من قمته. ويتم صب ٨ سنتيمترات من الماء في قاع الحاوية الكبيرة. ثم يوضع الورق النشاف حول المنطقة الداخلية من الحاوية الكبيرة وفي الماء، وسوف يساعد الورق النشاف الهواء الرطب على تخلل الحاوية، ويجب أن تترك الحاوية الداخلية الصغيرة مفتوحة مع إغلاق الحاوية الكبيرة بإحكام، ويجب إزالة اللفائف عندما يصل الورق إلى درجة من الارتخاء تكفي لفتحه وبسطه بأمان.

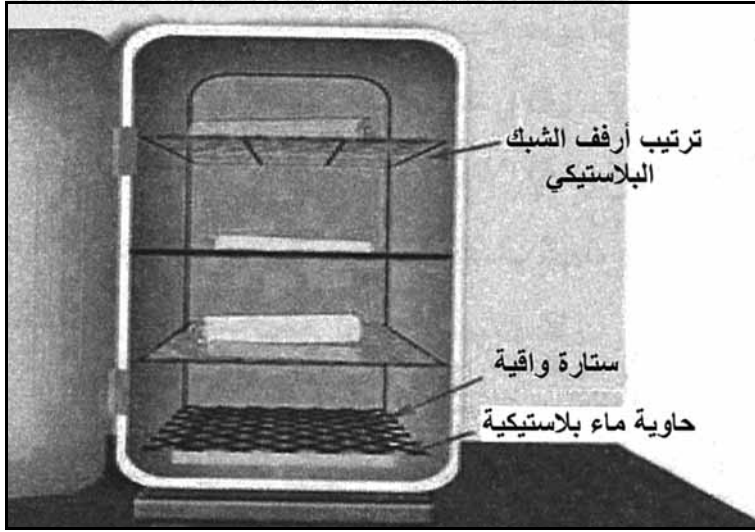
وتختلف الفترة الزمنية اللازمة للوصول إلى المستوى المناسب من ارتخاء الورق حسب طبيعة الورق، حيث يستغرق الورق الرفيع ما يصل إلى نصف الساعة بينما يستغرق الورق السميك فترة أطول بكثير. ويكون الورق قد وصل إلى المستوى الصحيح من الرطوبة عندما نشعر بأنه أكثر مرونة ويتراعى لنا أننا سنفتحه بسهولة. وعند إخراج الورق، يجب التعامل معه بمنتهى الحرص حتى لا يتمزق، ثم يبسط برفق ويوضع على صفحة نظيفة من الورق النشاف. ثم توضع صفحة أخرى من الورق النشاف على السطح مع لوح صلب وثقل. ويمكن تكديس عدد من الوثائق مع وجود طبقات من الورق النشاف تفصل بينها في كومة رأسية.

وبعد مرور خمس عشرة دقيقة، يتطلب الأمر استبدال صفحات الورق النشاف بصفحات جافة. وإذا كانت نسبة الرطوبة عالية في الغرفة، فيجب توجيه مروحة كهربائية إلى الكومة لتقليل فرصة حدوث تعفن. وعندما تجف

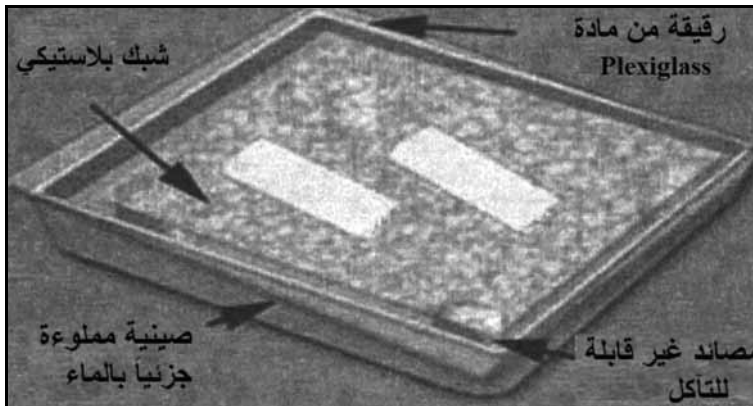
الوثائق جيداً، بعد يومين تقريباً، فيجب وضع الوثائق في الحافظات والحاويات الخاصة بها.



في حالة استخدام ثلاجة كغرفة ترطيب للوثائق الأصغر حجماً، يجب أن تكون غير متصلة بالكهرباء، كما يجب فك الأرفف المعدنية واستبدالها بأرفف شواء بلاستيكية (تعتبر الألواح التي على شكل أطباق بيض من النوع الخفيف مثالية). ثم توضع حاوية مياه بلاستيكية في قاع الثلاجة مع وضع ستارة فوقها لحماية الوثائق الساقطة من الغمر التام في الماء.



يمكن أيضاً ترطيب وثائق مفردة أصغر حجماً باستخدام صينية فوتوغرافية صلبة، وتوضع مادة شواء بلاستيكية في الصينية ذات الأركان المستندة على أشياء غير قابلة للتآكل لرفع «الرّف» البلاستيكي خالياً من



الماء. وتوضع الوثيقة على شبكة من البوليستر المغزول، مثل مادة Reeme أو Hollitext، ثم تتم تغطية الصينية بورقة من مادة Plexiglass أو Perspex. وفي كل طرق الترطيب، يجب الفحص داخل الحاويات وإزالة أي تكثف للماء قد يتساقط مباشرة على الوثائق.

الكتب:

يجب تنظيف مجموعات الكتب بانتظام لإزالة الأتربة والحشرات الضارة والعفن. ومع أن معظم مجموعات المكتبات بها كتب ممزقة أو تالفة على الأرفف، فإن هذه الكتب قد تكون أقل جذباً للقراء في الوقت الحالي. وأفضل طريقة لضمان معالجة الكتب المطلوبة هي إنشاء نظام لمراقبتها فور عودتها إلى مكتب التداول. كما يجب مراقبة الكتب غير المتداولة قبل إعادتها من مناضد القراءة إلى الأرفف، وينبغي أن يكون الموظفون العاملون في قسم التداول على قدر من التدريب يمكنهم من التعرف على الكتب التالفة والممزقة، ثم نقل هذه الكتب إلى المكان الذي تتم فيه إجراءات المعالجة. وعادة ما يكون هذا المكان هو وحدة ترميم الكتب. ويجب تخزين الكتب التالفة إلى أن يتم تحديد الإجراءات الصحيحة.

أحوال الكتاب:

- إذا كان به أوراق سليمة، وليس نادراً، وبه كتلة نصية سليمة، فهو جاهز لإجراء الترميمات الأساسية.
- وإذا كان به أوراق سريعة التمزق (يتم تحديد ذلك عادة بطي أركانه طياً مزدوجاً)، فيجب تنحيته جانباً لإعادة تنسيقه.
- وإذا كان يتسم بصفات تدل على أنه نادر أو قليل الوجود، فيجب تنحيته جانباً لاتخاذ قرار حكيم بشأن معالجته.
- وإذا كان به كتلة نصية متشققة وأوراق مفككة وساقطة، فيجب تنحيته جانباً لإجراء عملية علاج رئيسي له.

وقد تعود أكبر نسبة من الكتب في معظم المكتبات بسرعة إلى مجموعة التداول بعد إجراء الترميمات الأساسية عليها. وأساليب ترميم الكتب بسيطة للغاية في تعلمها، ومن السهل عادة الحصول على المواد.

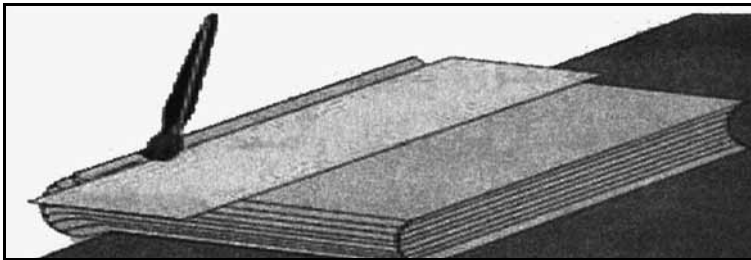
الأدوات:

تتكون الأدوات المستخدمة في ترميم الكتب من سكين ذي نصل مسطح، وحافظة أوراق من العاج، ومقصات، وإبرة لخياطة الأغلفة (آية إبرة طويلة تفي بالغرض)، ومثقاب يدوي الصنع (يصنع عن طريق لصق إبرة متينة بمسمار خشبي رفيع). وتتكون المواد من مادة أسيتات البولي فينيل (PVA) اللاصقة، وورق الكرافت أو ورق الأغلفة (يفضل أن يكون خال من المواد الحمضية)، وحافظة ملفات، وقماش كتب، وقصاصة من مادة قطنية تمت تغريتها، وخيط من الكتان. ويجب استخدام الأوراق والقماش كافة بحيث يكون اتجاه الماكينة موازياً لارتفاع الكتاب.

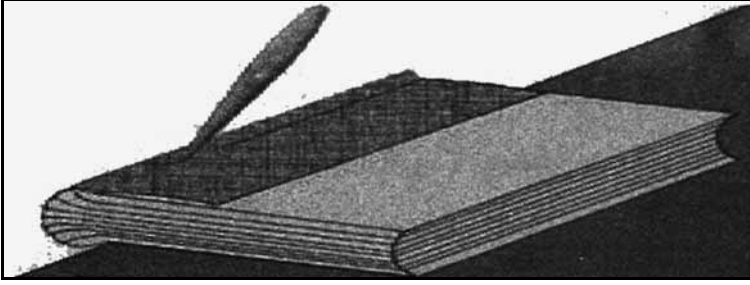
الترميمات الأساسية:

إذا كان ظهر الكتاب تالفاً أو مفكوكاً أو به ألواح مفكوكة، فمن الضروري قطعها منه.

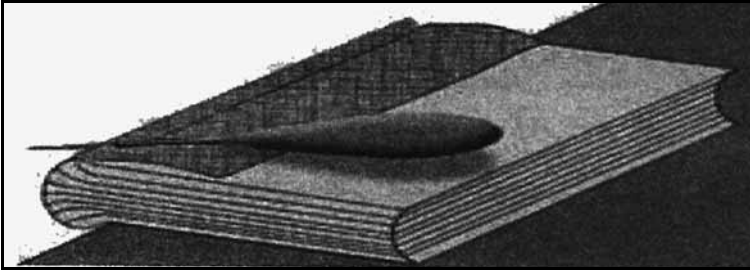
يجب كشط أكبر قدر ممكن من المادة المبطنة لظهر الكتاب باستخدام السكين، مع توخي الحذر في عدم قطع أي جزء من الخياطة الأصلية. وإذا كانت الأوراق الموجودة في مقدمة الكتاب ومؤخرته مفكوكة فيجب لصقها في مكانها باستخدام شريط رفيع من مادة لاصقة.



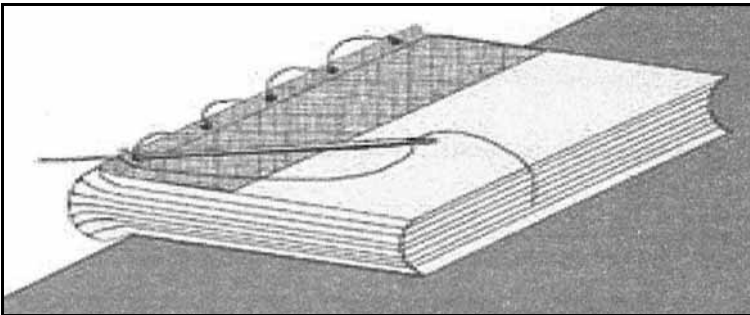
يتم قطع شريطين من القصاصة القطنية المصمغة بارتفاع الكتاب وبعرض ٤ سنتيمترات. وباستخدام نفس أسلوب اللصق، يتم مد الشريطين فوق منطقة الكتف على الوصلة الخارجية والضغط عليهما بالحافضة.



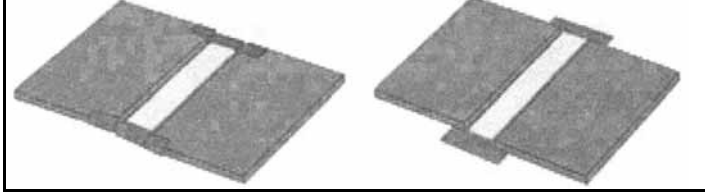
يتم الآن تغطية الكتب لضمان التصاق الأوراق القليلة الأولى والأخيرة وتثبيت القصاصة المصمغة. ويتم إدخال مثقاب الإبرة في القصاصة المصمغة عند كتف وصلة الكتاب، وذلك بأقل عمق ممكن لزاوية الاختراق.



يتم عمل خمس فتحات، ثم تمرر إبرة بخيط عبر كل فتحة بطريقة التغطية.

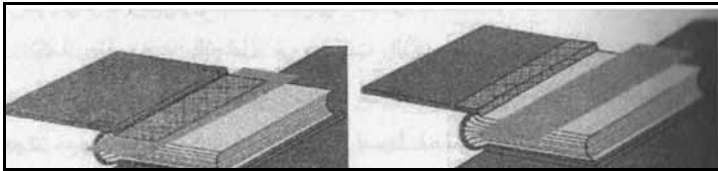


ويتم الآن تبطين ظهر الكتاب بشريط من ورق الكرافت بارتفاع الكتاب وعرض ظهره. تتم تغرية ظهر الكتاب ويوضع ورق الكرافت في مكانه والضغط عليه.



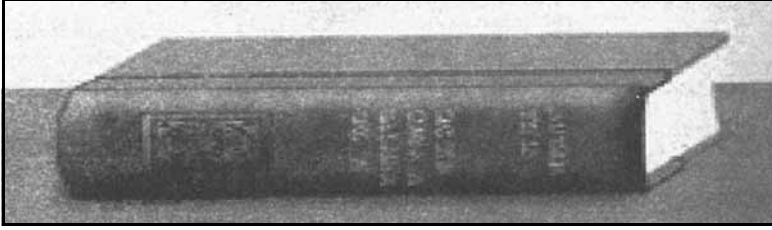
يتم قطع جزء من قماش الكتاب بارتفاع الكتاب مع زيادة ٤ سنتيمترات، وبعرض ظهر الكتاب مع زيادة ٨ سنتيمترات. ويتم قطع جزء من حافظة الملفات بارتفاع الألواح وعرض ظهر الكتاب بالضبط. ويتم تغرية الجزء المقتطع من قماش الكتاب، ويوضع شريط الحافظة أو «ظهرها» فوق منتصف الجزء الذي تمت تغريته من قماش الكتب. وتوضع ألواح الغلاف الأصلي على مسافة تبعد حوالي ٥ ملليمترات من شريط الظهر.

عند هذه النقطة، يجب اختبار العلبة التي أعيد تكوينها على الكتاب للتأكد من أنها مناسبة بصورة صحيحة. وإذا كان الأمر على ما يرام، أدر قماش الكتب عند الرأس والذيل واضغط بالحافظة. توضع الآن الحاوية المعاد تكوينها فوق الكتاب ويضغط على الوصلات. تغرى وصلة قطعة القماش المصمغة قليلاً وتوضع في أحد الألواح.



عندما تجف قطعة القماش المصمغة، كرر العملية على اللوح الثاني. وإذا كان الظهر القديم لا يزال سليماً ومقروءاً، فيجب نقله قليلاً بحيث يكون أصغر من الظهر الجديد، كما يجب إزالة أية بطانات ورقية مفكوكة

وإزالة الشيات القديمة. تتم بعد ذلك تغرية ظهر الكتاب قليلاً، ثم يوضع في مكانه، ويضغط عليه باستخدام قصاصة من ورق النفايات.



ومن الممكن تنظيم عمليات ترميم الكتب للاستفادة من طرق المعالجة على دفعات. فمن الممكن قص كميات كبيرة من شرائط وخيوط ظهر الكتاب بعروض تدريجية، كما يمكن بالمثل قص قماش الكتب إلى عرضين قياسيين ٨ و ١١ سنتيمتراً. ويمكن إجراء عمليات الترميم على مجموعات من ١٠ كتب في المرة الواحدة، مع إتمام كل عملية على المجموعة بأكملها قبل الانتقال إلى الخطوة التالية. ويجب على الفني الذي لديه مهارات معقولة أن يكون قادراً على ترميم أربعة كتب كل ساعة دون صعوبة.

إجراءات الطوارئ لإنقاذ الكتب النادرة:

كما بيّنا يجب التعامل مع الكتب النادرة من قبل القائم بعملية الصيانة، ويجب إعادة تنسيق الكتب سريعة التمزق. وفي حالة عدم وجود خيار آخر، يمكن عمل غلاف بسيط لحماية الكتاب أثناء وجوده على الرف. وتعتبر علبة MM (المواد الثانوية) طريقة سريعة وسليمة لإنتاج غلاف مخصص. وتتكون الأدوات المستخدمة من مسطرة وفرشاة تغرية وأداة قطع (مقص عريض أو أداة جز). أما المواد فتتكون من حافظة ملفات مصنوعة من مواد خالية من الأحماض، بالإضافة إلى مادة PVA اللاصقة. يتم قطع جزء من حافظة الملفات بارتفاع الكتاب وعرض يساوي ضعف عرضه، ويبلغ سمكها ثلاثة أمثال سمكه مع زيادة قدرها ٣ سنتيمترات. ويتم ثني الحافظة في المواضع المناسبة مع الحافظة العاجية.

يُقطع جزء آخر من الحافظة ويتم ثنيه بعرض الكتاب، مع زيادة قدرها ثلاثة أمثال ارتفاع الكتاب وضعف سمكه.

يتم تغرية القطعتين معاً عن طريق دهان منتصف القطعة الثانية بالمادة اللاصقة، مع ترك مساحة يبلغ عرضها ٤ سنتيمترات تقريباً بدون تغرية. ثم يوضع الكتاب في العلبة، ويتم إدخال لسان العلبة في الجيب الذي كونه المنطقة التي لم تتم تغريتها.

ترميم تمزقات الرباط اللاصق الخاص بالغلاف:

تُصنع العديد من الكتب الجديدة من الأوراق التي تتم تغريتها معاً لتشكيل ما يُسمى التغليف «الكامل» وهو اسم لا يعبر عن الواقع بدقة. ليس من النادر أن تتمزق الأربطة اللاصقة. ومن الممكن إعادة تجليد الكتاب باستخدام ما يسمى التجليد اللاصق مزدوج التأثير.

يتم تقليم ظهر الكتاب قليلاً خفيفاً باستخدام ماكينة كهربائية لقطع الورق لإزالة الغراء القديم. يتم وضع الأوراق الأخيرة المطوية طية واحدة في مقدمة الكتاب ومؤخرته، ويتم تثبيتها في مكبس أو جهاز مماثل، بحيث يكون ظهر الكتاب في أعلى نقطة. وهناك آلية تثبيت متوافرة في المتاجر تنتجها شركة (German Planax)، ولكن أغلب الفنيين سيكونون قادرين على استنباط جهاز بسيط يؤدي لنفس النتيجة.

تتم تهوية الحافة الخلفية للكتاب ودهان «تدرّجات» الأوراق بمادة PVA اللاصقة باستخدام فرشاة. ينزع الكتاب من المشبك أو المكبس ويترك ليجف في وضع مستقر. وعندما يجف الكتاب يتم تبطين ظهر الكتاب بشريط يتم اقتطاعه من شريط من القماش المصمغ بارتفاع الكتاب مع زيادة ٨ سنتيمترات. ويلصق هذا الشريط بظهر الكتاب فوق الجزء الخارجي من الأوراق الأخيرة. وفي حالة وجود العلبة الأصلية، يجب تغريتها من الخلف ولصقها على كتلة النص والضغط عليها بثقل كبير لتستقر في مكانها. أما عند تلف العلبة الأصلية - أو إذا لم تكن ملائمة - فيجب عمل علبة جديدة.

إعادة تغليب الكتب:

عند إعادة تغليب كتاب تُلصق أوراق أخيرة جديدة أو وضعها فوق واجهة الكتاب وظهره، وإزالة البطانات القديمة من ظهر الكتاب، ثم تُجمع مواد التغليف. وتتكون مواد التغليف من لوحين يتم قطعهما بعرض الكتاب وارتفاعه مع زيادة قدرها ٥ ملليمترات، ويتم قطع جزء من قماش الكتب للفة حول الكتاب بحيث تتجه الحافة الأمامية إلى الداخل، ويكون هذا الجزء بارتفاع الكتب مع زيادة قدرها ٨ سنتيمترات. ويجب أن يكون اتجاه الماكينة بالنسبة للألواح في اتجاه البعد الطويل والبعد القصير لقماش الكتاب. ويتم أيضاً قطع شريط للظهر من حافظة الملفات، وقطعة من بطانة ظهر الكتاب المصنوعة من ورق الكرافت، وبطانة ظهر الكتاب المصنوعة من القماش المصمغ. ووضع الألواح فوق الكتاب. تُثبت الألواح في مكانها جيداً عند وضع الكتاب فوق نصف قماش الكتب الذي تمت تغريته لمسافة تبعد عن الحافة بحوالي ٢,٥ سنتيمتراً. يسحب النصف الآخر من القماش فوق اللوح العلوي، ويتم فتحه وإخراج الكتاب، مع ترك اللوحين ملاصقين لقماش الكتب.

تُقطع الأركان بزاوية ٤٥ درجة على وجه التقريب، وبسمك يبلغ مرة ونصف مرة سمك اللوح البعيد، ويتم طي القماش إلى الداخل ويضغط عليه بالحافظة.

يوضع الكتاب في العلبة الجديدة، وتثبت الوصلات بالحافظة. تُغرى الأوراق الأخيرة قليلاً وتلصق بداخل العلبة، ثم يضغط على الكتاب^(٣).

صيانة الجلد والرق وترميمها:

الجلد: هو نسيج بروتيني متحد مع الماء كيميائياً بنسب غير مستقرة، يتأثر بالظروف الخارجية (البيئة الجوية) وقابليته غير محدودة على امتصاص الماء ما يؤدي إلى تضخم خلايا أليافه فينفصل بعضها عن بعض، وعند

تبخر الماء يتعرض للجفاف متلفاً بذلك الارتباط بين الألياف والمادة العضوية لشبكة النسيج البروتيني، ويصعب إصلاحه لضعف جدران خلايا أليافه، وانفصال المادة الدبغية وتفسخها، وتزداد كمية الماء إلى درجة الشبع، وتضعف درجة الشد بين أليافه وتلتصق بعضها فيتقلص حجمه، ويخف لمعانه ويتحول إلى قشرة صلبة عند الجفاف.

ولوجود عنصر الحديد في مادة الدباغة النباتية المحفزة لتفاعل غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يذوب في الماء المتجمع على الجلد وداخل مساماته مولداً حامض الكبريتيك المتلف للمواد العضوية، يفقد الجلد، والرق أغلب مركباته الزيتية، وتضعف مقاومته لتغيرات ظروف البيئة من الحرارة والرطوبة والهواء الملوث بالغازات وذرات الغبار وبخار الماء، والاضاءة لاحتوائها على الأشعة فوق البنفسجية المنشطة للتفاعلات الكيميائية، فيتعفن ويتغير لونه إلى اللون الداكن.

ولكي نحمي الجلد والرق والجلد المذهب لابد من القيام بما يأتي:

- (١) أن لا نعرض الجلد إلى الأشعة الضوئية وارتفاع درجات الحرارة والهواء الملوث بالغازات والتيارات الهوائية.
- (٢) حفظ الجلود والرق في ظروف البيئة أي بنسبة رطوبة ٥٠٪ إلى ٥٥٪، وأن لا تنخفض، إلى أقل من ٤٠٪، ما يؤدي إلى جفاف الجلد وخفوت لونه وتعفنه، وفي درجة حرارة ثابتة تُراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ درجة مئوية.

صيانة الجلد والرق ومعالجته:

- ١ - حماية الجلد من ظروف البيئة الجوية: إذا كان الجلد والرق بحالة جيدة، ينبغي تنظيفه من الأتربة ومعاملته بمادة الفازلين الدهنية مرة بالسنة، وقد تشكل أملاح من الباورد المتزهر لمادة الطلاء الصمغية بتأثير الظروف الجوية، وللتنظيف تعامل بمحلول ٢٠٠غم lanolin

٣٣٠ hexane، فمادة hexane تذيب الأملاح ومادة الشمع والأخرى تملئ الصدوع.

٢ - معالجة الجلد القديم: يتم تنظيف الأتربة بقطعة قماش قطني أو كودري، وعند تكلس النفائات والأتربة يعامل بالماء الدافئ مع رغوة الصابون ويدلك عدة مرات إلى أن تزول جميع التكلسات، وينظف من بقايا مادة الصابون وبعد تجفيفه يعامل بمادة دهنية.

٣ - معالجة أوراق الرق: عند تعرض الرق إلى درجة رطوبة أقل من ٤٠٪ يتغضن ولإعادة الليونة الطبيعية إليه يعامل بالماء النقي على ١٠٪ من أثيل الكحول و١٪ من مادة ضد التعفن وبعد نظافته وإعادة ليونته يزيث بمادة دهنية، وأوراق الرق المكتوب عليها تفحص بوضع أوراق الترشيح المشبعة بالماء ويضغط عليها لعدة دقائق، فإذا لم تنتشر صبغة الكتابة في أوراق الترشيح عند ذلك تعامل بالماء النقي ومادة أثيل الكحول وتوضع بين طبقات أوراق الترشيح الرطبة وتحفظ بين لوحين من الزجاج إلى عدة ساعات، وإذا بقي الجلد متغضناً تكرر العملية حتى تأخذ أوراق الرق وضعها الطبيعي.

أما إذا كان الحبر يتأثر بالماء، فتعلق أوراق الرق داخل إناء مغلق يحتوي على مزيج من الماء وأثيل الكحول الساخن وبعد تشبعها بالماء ترفع من الإناء وتوضع بين طبقتين من أوراق الترشيح الجاف وبين لوحين من الزجاج حتى تأخذ الشكل الطبيعي، وتزيث بدلكها بمادة الفازلين أو بإحدى المواد الدهنية.

مراحل الصيانة:

تمرّ عملية الصيانة بالمراحل الآتية:

١. تجري التحليلات الكيماوية لمعرفة نوعية مادة الدباغة إن كانت نباتية أو مادة الكروم.

٢. التصوير بالأشعة السينية، أي رونتجن لمعرفة المناطق المذهبة من الجلد.

٣. التحليل بالأشعة السينية المفلورة لمعرفة العنصر المعدني للجلد المذهب.

٤. الكشف عن الرقم الهيدروجيني بجهاز HP.METER، فإذا كان أقل من PH3 تكون حموضة الجلد مرتفعة، ما يؤدي إلى تلف السلسلة الروتينية لألياف النسيج العضوي تحول الحامض الأميني إلى أملاح كبريتات الأمونيوم المنتشر على سطح الجلد بشكل بودر لونه أبيض. ونخفض نسبة حموضة الجلد يعلق داخل حيز مغلق يحتوي على محلول هيدروكسيد الأمونيوم تركيز ٣٥٪ مدة ٢٠ دقيقة فأبخرة المحلول تقلل من حموضته ويرتفع الرقم الهيدروجيني إلى حوالي (٤ - ٥ PH)، وارتفاع قيمة الرقم الهيدروجيني يعتمد أيضاً على نوع الجلد ودرجة إنهاك أليافه وتغضنه. وإذا كانت قيمة الرقم الهيدروجيني فوق (٦ PH) يكون الجلد مشبعاً بمادة قلوية وتشكل مرتعاً لنمو البكتريا وتكاثرها والفطريات العفنية، وانتشار رائحة غير لطيفة من نفاياتها، وتتطلب المعالجة تنظيف الجلد ومعاملته بحامض مخفف لرفع الرقم الهيدروجيني إلى المستوى المسموح به.

٥. الجلد المتغضن يعامل بمحلول (٦٥٪ SORBITOL مع الماء النقي) فيعمل على تسهيل امتصاص الماء ومقاومة تقلص الجلد ويضاف إليه ١٪ FUNGICIDE المبيدة للبكتريا والفطريات ومنع التمزق أثناء الجفاف يغلق بأوراق الترشيح ويوضع بين لوحين من الزجاج ثم يوضع عليه كيس من الرمل ليشكل ضغطاً بسيطاً يحافظ على الجلد من حدوث الالتواءات والتمزق، وعند عدم تنظيف الجلد يعامل بالماء المقطر أو النقي المحتوي على ١٠٪ كحول ومادة سمية ضد التعفن، وإذا بدأ الجلد بالتعفن يضاف إلى المحلول ٧٪ إلى ١٠٪ لكثات البوتاسيوم أو مادة sodium tartar ate مع الماء النقي وإيثار sultan salary معالج

السرعة الذي يعثر عليه مشبعاً بالرطوبة أثناء التنقيبات، تغليفه بأوراق الترشيح المشبعة بالماء النقي المحتوي على بضع قطرات من مادة ضد التعفن وحفظه داخل علب لا تسمح بالتبخير، وينظف في المختبر من المواد العالقة ويعامل بمحلول ٢-٣٪ FATTY ALCOHOL SULPHATE لمدة ٣-٤ أيام مع تبديل المحلول يومياً، وإذا بدأ الجلد بالتميع يرفع من المحلول، ويحفظ في أوراق الترشيح ويعامل بمحلول (٢٪ + 1٪ AMMONIUM BOTYRIC ACID LACTATE) لعدة ساعات قد تصل إلى ٤٨ ساعة اعتماداً على سمك الجلد ونوعيته، ثم يعامل بمحلول tert - buty alcohol المعادلة BUTYRIC ACID، ثم يجفف بعد نظافته بأوراق الترشيح ويطلق من جميع جهاته بمادة الكلسرين الممزوج بالماء النقي بنسبة واحد إلى واحد، ويترك لفترة قصيرة كي يمتص الجلد مادة الكلسرين، ثم يعامل بمادة (٥٠ غم + ١٥٠ غم SULPHONATED HOLL OIL وبعد خلط المحلول جيداً يضاف إليه ١٠٠ غم HOLL OIL + ٣ غم OLEUM (THYMII).

٦. معالجة الجلد المتهرئ (التالف) وفيه الطبقة السطحية الملونة مفصولة عن الجزء الخلفي لتفكك شبكة نسيج الألياف، ولا يمكن تصليحه بالطريقة المعروفة لصيانة الجلد، ولتصليحه يتطلب استخدام مواد صمغية لتقوية تماسك ألياف نسيجه إلى بعضها البعض مثل راتنج Epoxy Resin مع المحفز Hardner يوضع الجلد على سطح مستوي عليه غطاء عازل لا تلتصق به مادة الراتنج، والوجه المتهرئ إلى الأعلى وبعد تنظيف الألياف من الأتربة والمواد العالقة تحضر كمية من الراتنج وتمزج لمدة دقيقة واحدة حتى تتجانس، ولا بد من تحديد الكمية بصورة صحيحة، ونحصل على ذلك من التجارب؛ لأن قلة المادة تؤدي إلى عدم التصاق الألياف المنفصلة بشكل تام، وزيادة مادة الراتنج تؤدي

إلى تضخم حجم الجلد وزيادة وزنه ما يشوه الجلد، وبعد تشبع نسيج الجلد بمادة الراتنج يوضع عليه طبقة عازلة مع ثقل قليل، ولا ينبغي زيادة الوزن لأنه يدفع مادة الراتنج من خلال التصدعات إلى الجانب الملون، وبعد تخثر المادة يقلب الجلد بعناية حفاظاً عليه من التمزق، وينظف من مادة الراتنج ثم يعاد وضع الجلد بالصورة المعكوسة وإعادة الثقل عليه حتى تتصلب مادة الراتنج، أما الأجزاء المفقودة من الجلد فترمم بعمل شرائح رقيقة من جلد الماعز أو الغنم الحديث الولادة، وتوضع مكان الأجزاء المفقودة وتكون حافات الرقعة أكثر رقة كي تمنع بروز خط خارجي، وتلصق هذه الشرائح الجلدية بمادة Polyvinyl Acetate Adhesive وبعد التصاق الشرائح، يزيث الجلد بمادة دهنية ويدلك جيداً بقطعة قماش.

٧. يعامل الجلد بمادة الفازلين أو مادة الكلسرين وهي مواد للتزيت وتكون على أنواع عدة لا مجال لذكرها، أمّا مواد التكتيف، فيعامل الجلد لتنظيفه من بقع النفايات وحمايته من غاز ثاني أكسيد الكبريت، وتقوية جدران ألياف نسيجه ومقاومة التميع أثناء المعالجة محلول ٧٪ إلى ١٠٪ لكتات البوتاسيوم أو ١٠٪ تارتارات الصوديوم. أو بمحلول ٢٪ بوتريك اسيد + ١٪ استات الأمونيوم).

٨. إعادة اللون الطبيعي للجلد: بتأثير ظروف البيئة تتأكسد مركبات الجلد وتعمل الغازات الملوثة للهواء بانتشار طبقة داكنة من كبريتيد الحديدوز، وما تتركه النفايات من تلون الجلد باللون الأبيض والأسود، ولإزالة أغلب تأثيراتها بعد التنظيف تقصر تلك الألوان بمحلول ٢٪ كلورامين أو ٢٪ من محلول بروكسايد الهيدروجين بذلك الموقع المصاب بقطعة قماش الشاش المشبعة بمحلول المادة القاصرة مرتين أو ثلاث مرات خلال ساعة وقد تستمر مدة خمس ساعات، ويعتمد ذلك على كثافة الإصابة وشدتها ثم يغسل الجلد مع التفريش بالماء النقي أو المقطر الحاوي على

- ١٠٪ أثيل الكحول. ويحذر عدم بقاء المادة القاصرة على سطح الجلد فقد تزيد من بياض لون الجلد وأن لا تتعرض الكتابة للمادة القاصرة.
٩. المواد السمية المبيدة للبكتريا والفطريات العفنية Fungicidy، وتستخدم بنسبة تتراوح بين ٠,٢٪ إلى ١٪^(٤).

[حفظ وصيانة وترميم المخطوطات العربية]

من الممكن استعراض المجالات الخاصة بحفظ وصيانة وترميم المخطوطات العربية من خلال، المخاطر التي تواجه حياة تلك المخطوطات، ويمكن تصنيفها كما مبين أدناه:

١ - المخاطر الطبيعية: وتتضمن ما يلي:

أ. الرطوبة: تُعد المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي (نباتي أو حيواني) مثل الورق والجلد والبردي والقماش، وأحياناً الأخشاب، وتعد هذه المواد ذات خاصية هيجروسكوبية Hygroscopic nature أي أن محتواها المائي الداخلي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة، وعند ارتفاع الرطوبة النسبية في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء، ومن ثم يرتفع المحتوى المائي للمواد، ويتبع ذلك ظهور الأعراض الآتية:

(١) انهيار الخواص الميكانيكية للمواد.

(٢) قابليتها الشديدة للإصابة بفطريات التحلل.

(٣) يسهل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الهواء، وبالتالي عمليات التحلل المائي الحمضي وعمليات الأكسدة والصدأ للمعادن.

(٤) يسهل التصاق الأتربة والمعلقات الأخرى في الهواء مما يسبب تلوث واتساخ المواد الأثرية.

أما بالنسبة للأخطار التي تنجم عن ارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات فتؤدي إلى التشوهات في شكل المخطوط، وتكوّن الحموضة والبقع الصفرة على الأوراق ونمو الحشرات والفطريات والبكتريا وسواها.

ب. الضوء: هناك أضرار متفاوتة لكل أنواع الضوء والموجات الخطيرة هي بالتدريج كما يلي:

(١) الأشعة فوق البنفسجية: وهي الأشعة الصادرة من الشمس والفلورسنت المباشرة وغيرها.

(٢) الموجات القصيرة: من الضوء المرئي الأبيض حتى الضوء الأزرق لها تأثير أقل ضرراً.

(٣) الموجات الطويلة والأشعة تحت الحمراء: لها تأثيرات حرارية وهذا هو مجال ضررها.

(٤) اضمحلال الأوراق واصفرارها، وزوال بعض الألوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء.

(٥) تحلل وتكسر التراكيب الجزيئية للمواد العضوية، فتقصف بذلك ألياف النسيج والأوراق والجلود وغيرها.

(٦) تؤدي التأثيرات الحرارية للضوء إلى تنشيط تفاعلات الهدم الكيميائية، وما ينتج عنها من تأثيرات الجفاف ومظاهره المختلفة.

ومما لا شك فيه أن تأثير الضوء يتوقف على عوامل أخرى لعل من أهمها: قوة الإضاءة، مدى التعرض لها، درجة الحرارة، سمك الورق وكثافته، تركيب الهواء المحيط بالورق من حيث تركيز غاز الأوكسجين وتجدد الهواء والرطوبة النسبية، وغازات التلوث الجوي والمواد المضافة للورق مثل المركبات المعدنية والمواد الحمضية والقلوية.

ج. الحرارة (الموجات الحرارية): يكون الجو الخارجي من مصادر الحرارة في حالة المكتبات والمتاحف المفتوحة، وخاصة في المناطق القارية المناخ والاستوائية، وكذلك مصادر الضوء المباشر مثل أشعة الشمس والمصابيح القريبة، أو التدفئة المركزية الزائدة، وقد يؤدي ارتفاع الحرارة إلى الآتي:

(١) جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة المخطوطات مما يؤدي إلى تفككها.

(٢) جفاف الأوراق والجلود والبردي وغير ذلك من مواد الكتابة، مما يؤدي إلى تشققها لإنعدام مرونتها ومن ثم تكسرها وتفتتها.

(٣) الحرارة العالية تسرع التفاعلات المتلفة داخل المواد الأثرية وعلى سطوحها، وتؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة للتلوث الجوي بالغازات الحمضية على سطوح المواد الأثرية.

(٤) تسخين المواد عند درجة حرارة ١٠٠° مئوية لمدد مختلفة يعطي أعراض التقادم الزمني على المواد وهو ما يسمى بالتقادم الصناعي.

(٥) التردد بين الحرارة والبرودة خلال فترة زمنية قصيرة يؤدي إلى تلف المواد وتشققها نتيجة لسرعة التمدد والانكماش المتكرر في هذه المواد.

فازدياد الحرارة أو حتى نقصانها بنسب كبيرة يؤثر تأثيراً سلبياً على خواص الورق والجلود مما يسبب أضراراً يصعب معالجتها، كما أن المواد اللاصقة المستخدمة في تجليد الكتب تفقد قوتها وتماسكها بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

٢ - المخاطر الكيميائية:

تُعَدّ المخطوطات والوثائق من أشد المواد وأسرعها تأثراً بالمواد الكيميائية التي يحملها الهواء، مما يؤدي إلى إصابتها بالأمحاض التي تشكل خطراً فاتكاً على حياتها، ومن هذه العوامل:

أ. التلوث الهوائي والحموضة: من أكثر الغازات الملوثة (الحمضية) خطراً هو غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يتولد في المدن الصناعية، وعند احتراق الكبريت، ويتولد عند احتراق الفحم والزيت والعاادم من خوارج السيارات، وقد تحدث الحموضة في المخطوطات لعوامل أخرى بخلاف

التلوث الهوائي، كوجود نسبة عالية من حامض الكبريتيك وكذلك بقايا الكلور في عمليات التبييض للورق.

ب. الأتربة والمعلقات الموجودة في الهواء: وتحمل معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية خاصة إذا توافرت الرطوبة والحرارة، فهناك إذن الأتربة الدقيقة وغبار المدن الصناعية وغبار الأقمشة في مصانع النسيج وغبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح، كل ذلك يؤدي إلى تفشي التلف البيولوجي وإزالة النقوش والكتابات.

٣ - العوامل البيولوجية:

نظراً لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي فهي قابلة للتحلل والفساد تحت تأثير الأوضاع المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة التي يكون بإمكانها إحداث تغيرات وتشوهات في الورق والأغلفة واللواصق والأحبار وغيرها.

وفي هذا المجال أشار المتخصصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من (سبعين نوعاً من الكائنات الحية) سواء أكانت مرئية كالحشرات والقوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا، وهذه جميعها تهاجم المخطوطات وتفتك بها حين تسمح الأحوال المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق.

٤ - العوامل الذاتية:

للإنسان كذلك دوره في إتلاف المخطوطات، وذلك بالاستخدام الخاطئ لها أو تصويرها وترميمها وتخزينها في أماكن غير مناسبة وصالحة، ويمكن إجمال هذه الحالات بالآتي:

أ. التقليب العنيف لصفحات المخطوطات يؤدي إلى تمزقها وتشوه أحرف زوايا هذه الصفحات.

ب. التقليب والتناول المخطوطات بأصابع قذرة أو ملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق والدهون يؤدي إلى ظهور بقع وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاته.

ج. ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ من العادات السيئة التي تؤدي إلى تكسر ألياف الورق، ومن ثم احتمال فقدان بعض أجزاء الورق.

د. التدخين أو الأكل والشرب أثناء الاطلاع على المخطوطات يؤدي إلى أخطار سقوط الدخان أو شرر الدخان أو المأكولات والمشروبات على صفحاتها وأغلقتها، مما يسبب أضراراً متعددة من اصفرار واحتراق وتبقع يصعب إزالته بعد ذلك.

هـ. الضغط على الكتاب المخطوط أثناء التصوير يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف كعب المخطوط وإضافة علامات وكتابات أثناء القراءة مما يشوه بهاء النص الأصلي.

و. يسبب الترميم الخاطئ لغير المختصين تمزق الأوراق وتلف المخطوط.

ز. جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السليمة لوضعها على الأرفف مما يعرضها للضرر والتقوس.

ح. الإهمال وعدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، وقوة الأشعة الضوئية مما يعرضها أحياناً لأضرار بالغة.

ط. عدم مقاومة وإبادة القوارض والحشرات وسواها بطريقة سليمة، فضلاً عن عدم رش المخازن بشكل دوري بالمبيدات اللازمة لذلك.

كيفية حفظ المخطوطات العربية وصيانتها:

يمكن القول إن حفظ وصيانة المخطوطات والمقتنيات الثقافية والحضارية الأخرى على اختلاف المواد المصنوعة منها لا يعتمد إجراءات

المعالجة والترميم فحسب، بل يعتمد كذلك تهيئة الأوضاع المناسبة لسلامتها والحفاظ عليها، ولذا فإن أية دراسة لصيانة هذه المقتنيات يجب أن تعتمد دراسة عامة لخواصها، وتأثير الأوضاع المحيطة بها، ومن المعروف أن أية دراسة أو محاولة لصيانة المخطوطات والوثائق التاريخية يجب أن تكون مرتكزة في الدرجة الأولى على تحديد واضح لعوامل التلف السائدة والأوضاع المحيطة بها، وفي هذا المجال لا بد من التطرق إلى الآتي:

التدابير والطرق الخاصة لحفظ المخطوطات وصيانتها:

للحفاظ على سلامة المخطوطات وصيانتها لا بد من اتباع الآتي:

أولاً: ضرورة الكشف الدوري المتكامل للمخطوطات وخاصة لأجزائها الداخلية للتأكد من سلامتها، وعدم تعرضها لأضرار وآفات معينة. ويمكن أن يتم ذلك أثناء التنظيف. وهنا يستحسن نقلها من أماكنها إلى أماكن مكشوفة جيدة التهوية، ومن ثم إجراء التنظيف لها على ألا يشكل ذلك النقل مخاطر أخرى كالسرقة أو الضياع أو الإهمال، وهذا يعني جدية العمل والمتابعة في الحفاظ عليها وإعادتها فور تنظيفها إلى أماكنها الخاصة.

ثانياً: العمل على عزل المخطوطات المصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والآفات حال اكتشاف ذلك ووضعها بعيداً عن سائر المخطوطات الأخرى السليمة، وإجراء المعالجة لها، كما أن من الوسائل الهامة لحماية هذه المخطوطات وصيانتها:

(أ) حمايتها من عوامل التلوث الجوي ويتم ذلك عن طريق:

١ - غلق النوافذ والأبواب بشكل متقن وإجراء التنظيم الدوري لمخازن حفظها.

٢ - منع التدخين، أو دخول الغازات الضارة للمخازن وغرف وصلات القراءة.

٣ - استخدام مرشحات مائية لإمرار الهواء النقي داخل الصالات والتخلص من الغازات الضارة.

٤ - وضع المخطوطات في خزائن محكمة الإغلاق لمنع وصول الحشرات والفطريات إليها خاصة في المناطق الساحلية التي ترتفع فيها نسبة الرطوبة.

(ب) التحكم في عوامل البيئة الطبيعية، ويعني ذلك التحكم بدرجة الحرارة ونسبة الرطوبة، ومقادير الأشعة الضوئية، وقد حدد حسام الدين عبد الحميد محمود الأجواء المثالية لحفظ محتويات المكتبات والمتاحف كالآتي:

١. خلو الجو من المعلقات والأتربة بنسبة (٩٥٪) على الأقل.
٢. الإضاءة وضبطها بحيث لا تتعدى (١٥٠) لوكس للمعروضات متوسطة الحساسية، و(٥٠) لوكس للمعروضات الحساسة للضوء مع حجب الأشعة فوق البنفسجية، واستخدام الإضاءة غير المباشرة قدر الإمكان.
٣. خلو جو المكتبات والمتاحف من التلوث إلى نسبة أقل من (٥٠) ميكروغرام لكل متر مكعب باستخدام المرشحات الهوائية المتخصصة عند درجة الحرارة (٢٠م) والرطوبة النسبية (٥٥ - ٦٠٪).

ثالثاً: مقاومة الآفات والحشرات وإبادةتها من خلال عملية المراقبة المستمرة والتفتيش الدوري للتأكد من سلامة المخطوطات، والتعرف على مختلف أنواع الحشرات والآفات التي تتعرض لها.

يضاف إلى ذلك اتخاذ الاحتياطات والإجراءات السريعة للمحافظة عليها من الدمار والضياع في حالة الحرائق والفيضانات والزلازل والحروب.

دور تقنيات المعلومات في حفظ المخطوطات وتخزينها:

يحدد محمد محمد الهادي مجال ومدى تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بالآتي:

١. الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها (إعادة إنتاج الأشكال المسجلة (Reprographics).

٢. تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية، واختزان المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات.

٣. تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة.

وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العالم، وخاصة في الدول المتقدمة، وكان لها تأثيرها الفاعل في أساليب نظم الحفظ والاسترجاع والتزويد والفهرسة والمراجع وسائر الخدمات الأخرى.

وقد أسهمت هذه التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفيلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية وكان لها دورها في حل مشكلة المكان، والمحافظة على المعلومات من التلف والتمزق والسرقة، ولا تخفى أهمية استخدام هذه التقنيات في المكتبات والمؤسسات الأخرى المهمة بتجميع وحفظ وفهرسة المخطوطات للمحافظة على هذه الثروة الخطية، وإتاحة استخدامها والإطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين بطريقة غير مباشرة، من خلال شاشة الحاسوب، أو النسخ المصغر كالميكرو فيلم والميكرو فيش، بعد توفر أجهزة القراءة، فأصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات لتوافر نسخ متعددة منها، كما يمكن توفير هذه المصادر الأولية من خلال شبكة الإنترنت.

وانطلاقاً من هذه الأهمية لحصر التراث العربي المخطوط والمحافظة عليه والتعريف به يكون من الضروري وجود جهة مركزية تعنى بتجميع وفهرسة وتصنيف المخطوطات بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى في كل قطر من الأقطار العربية، لغرض بناء قاعدة

معلومات شاملة لتراثنا العربي المخطوط، تتضمن المعلومات الكاملة لكل ما هو متوافر من مخطوطات، وما يتصل بفهرستها ومواصفاتها، وما حقق وطبع منها بموجب استثمار خاصة معدة لهذا الغرض يتم إدخالها في الحاسوب مع الإفادة من التقنيات الأخرى الحديثة ذات القدرات الهائلة في الاختزان كالأقراص الليزرية المتراصة (CD - ROM)، وبذلك يكون تحقيق الضبط البليوغرافي الشامل لهذه الكنوز الخطية في غاية الأهمية، وسيكون بناء هذه القاعدة جزءاً من النظام الوطني للمعلومات في كل قطر عربي ضمن إطار التعاون والتنسيق مع المؤسسات المهمة بالتراث العربي الإسلامي.

[ترميم المخطوطات العربية]

الترميم: هو عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمية، وهي في الوقت نفسه عملية فنية ذوقية جمالية، تحتاج إلى حس عال ومهارات فائقة. وتتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل، وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها، وهي بتعبير آخر عملية علاج للأثر المسن في محاولة لإزالة بصمات الزمن، ومظاهره المتعددة مثل الكسور والتشققات والثقوب، وأحياناً اختفاء أجزاء معينة تختلف في حجمها أو مساحتها، كذلك موقعها داخل جسم الأثر أو المادة المراد معالجتها.

أنواع الترميم:

يمكن تقسيم الترميم إلى:

أ) **الترميم اليدوي:** الترميم بالأصل عملية يدوية خاصة، تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل، وجمالية التعامل مع الآثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة، التي تختلف من شخص إلى آخر يصنعها ويتقنها بنفسه، لتيح له استخدام ذوقه الفني ومهارته.

ورغم التطور العلمي والتقني فإنه مازال معروفاً أن الترميم اليدوي هو أغلى أنواع الترميم، وهو الحرفة النادرة في العالم التي تعنى بإعادة الروح إلى المخطوطات النادرة القيمة وإرجاعها إلى أصلها، وكذلك الحال بالنسبة للوثائق التاريخية للمطبوعات الثمينة.

ب) الترميم الآلي: يستخدم الترميم الآلي في حدود ضيقة بالنسبة للمخطوطات؛ ولكن استخدامه أوسع وأكثر انتشاراً بالنسبة للمطبوعات، وينقسم إلى:

١ - الترميم باستعمال معلق لب الورق في الماء «Leaf Casting»، وقد استحدث هذا النوع في الستينيات في الاتحاد السوفيتي السابق، ثم انتشر في الكتلة الشرقية في رومانيا والمجر، ثم النمسا، ومنها إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وتعتمد فكرة الجهاز المستخدم على استعمال معلق لب الورق المضروب جيداً في الماء محسوباً وزناً ومساحةً، ثم امتصاص هذا المعلق في الثقوب والمساحات الناقصة ليكون مساحات ورقية، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التجفيف تحت ضغط معين للحصول على النتيجة النهائية للترميم.

٢ - عملية التقوية بالرقائق «Lamination»: وتتم هذه العملية أساساً للمطبوعات والجرائد والوثائق، وفي حدود ضيقة للمخطوطات شديدة التلف التي يصعب ترميمها بالطرق اليدوية، وتعتمد على التقوية بلصق رقائق شفافة على سطح الورق فتجمعه وتقويه في صورة مساحية ثابتة.

وقد استخدمت هذه الطريقة في إيطاليا وانتشرت منها إلى أرجاء العالم الغربي، كما تطور هذا النوع أيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومازال هناك بعض التحفظ لدى بعض الدول باستخدام مثل هذه الطريقة. وهناك ثلاثة أنواع معروفة من التقوية السطحية بالرقائق البلاستيكية، وهي:

- أ. طريقة المعالجات المنفصلة: ويتم فيها معالجة صفحة المخطوط أولاً باللاصق، ثم وضع الغلالة البلاستيكية عليه.
- ب. طريقة المعالجة الواحدة: يتم تطبيق الغلالة البلاستيكية التي سبق معالجتها باللاصق، ويتم التطبيق باستعمال ضغط بسيط بالحرارة أو دونها.
- ج. اللصق بالحرارة: ويتم تطبيق الغلالة البلاستيكية تلقائياً، دون استعمال لاصق، وذلك تحت تأثير الضغط والحرارة.

اختصاصيو الترميم:

ينبغي أن تعهد مهمة الترميم والعناية بالمخطوطات وصيانتها إلى أمين مكتبة متخصص، فضلاً عن تضافر جهود العاملين في المكتبات جميعهم ومراكز المعلومات للمحافظة على سلامة المخطوطات وحمايتها، ويمكن استعراض أهم واجبات اختصاصي الترميم بالآتي:

١. التأكد من جميع المواد المستخدمة في عملية الترميم والصيانة باختبارات عملية للتأكد من جدوى استعمالها، وهذه المواد هي الورق والخيوط والمواد اللاصقة وغيرها.
٢. الحصول على معلومات جديدة عن صناعة الأحبار والورق والمواد الأخرى بمتابعة البحوث والدراسات التي تنشر في الدوريات ومصادر المعلومات الأخرى العربية والأجنبية.
٣. أن يكون واثقاً من أن جميع الطرق المستخدمة في خطوات الترميم كاستعمال الحرارة، أو الضغط لا تسبب ضرراً؛ بل تدعم بقاء الوثيقة أو المخطوطة أطول مدة ممكنة وتزيد من قوة احتمالها، وإمكانية قراءتها.
٤. ينبغي حفظ المخطوطة بعد الترميم والصيانة في وضع طبيعي وتخليصها من بعض المواد المفسدة، أو الأوضاع السيئة بما في ذلك الهواء الفاسد أو الحرارة الزائدة، أو تنامي الرطوبة، وغير ذلك.

٥. يجب على اختصاصي الترميم استخدام ذكائه ومهارته اليدوية وذوقه الفني بهذه العملية مستعيناً بالمهندسين والفنيين، وخبراء ترميم المخطوطات والوثائق.

خطوات ترميم المخطوطات وتجليدها:

وهناك ملاحظات هامة قبل بدء عملية الترميم يمكن توضيحها من خلال الآتي:

١ - تصوير المخطوط؛ لأن التوثيق الفوتوغرافي يكون ضرورياً في متابعة هذه العملية، وتقييم ما قام به المرمم، ومعرفة مهارة الترميم، وجودته.

٢ - إملأ استمارة خاصة لتشخيص حالة المخطوط قبل البدء بعملية الترميم، تتضمن حقولاً متعددة، تخص طبيعة ووضع الأوراق، وعنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ومصدر المخطوط، وتاريخ تسلمه، ومقاساته وعدد صفحاته، ونوع الخياطة والحباكة، والمواد المستخدمة في تعقيمه... وغير ذلك.

٣ - التعرف على نوع الإصابات الحشرية والفطرية للتأكد ولتهيئة طرق ووسائل المعالجة والترميم، وفق ما يتناسب وطبيعة الإصابة ونوعية التلف الموجود.

٤ - إذا كانت هناك أجزاء مقتطعة ومنفصلة، ففي هذه الحالة ينبغي على اختصاصي الترميم تجميعها والاحتفاظ بها لغرض استعمالها لاحقاً في استكمال الأجزاء الكلية للمخطوط وإعادةتها إلى حالتها الأولى الأصلية.

وبالنسبة إلى خطوات ترميم المخطوطات وتجليدها فيمكن إيجازها كما هو مبين أدناه:

١. ترميم القطوع الداخلية البسيطة في الصفحات باستعمال ورق شفاف خاص يعرف بـ Dennison's Transparent Mending Tape.

٢. ترميم الأجزاء الناقصة بالورق الياباني Japanese Papers (بطريقة اللصق وتقشير الحواف) وبعجينة الورق.
٣. ترميم كعوب الصفحات المزدوجة، ويتم بربط الصفحات المزدوجة المنفصلة بشريط لاصق من الجهة الخلفية، وعلى امتداد خط الاتصال مع التقيد بمساحة قياسية موحدة في الكتاب الواحد.
٤. تكوين الملازم (من مجاميع الصفحات المزدوجة وخياطتها).
٥. خياطة الملازم لتكوين جسم الكتاب المخطوط.
٦. تعزيز الكعب بالغراء السائل وتثبيت كسوة القماش به.
٧. تجهيز غلاف الكتاب.
٨. تلييس غلاف الكتاب في جسمه.

العمليات الأساسية لترميم وصيانة المخطوطات:

نظراً لاتساع عملية الترميم، وكثرة العمليات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوط، وترميم أوراقه، وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية، وما تتطلبه من خبرات ومهارات فنية من قبل المتخصصين، في هذا المجال، فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية لعلاج وترميم المخطوطات من خلال الآتي:

أ - التنظيف: الهدف منه تخليص الأوراق والجلود مما علق بها من أوساخ كالأتربة، وآثار الأقلام، أو وجود فطريات وبويضات الحشرات المختلفة.

ب - إزالة البقع: ويتطلب ذلك أولاً تحديد نوع الورق وحالته، ومن ثم تحديد نوع البقع والأوساخ، وأنواع المواد الكيميائية اللازمة لإتمام هذه العملية.

ج - إزالة الأحماض الزائدة: تتكون الحموضة في الأوراق والجلود إما نتيجة لتركيب الأوراق ودباغة الجلود، أو بسبب أوضاع التخزين، أو عن طريق الأحبار المستخدمة في الكتابة، لذا لا بد من إزالة حموضة

الورق، وأن يعادل قبل عملية التقوية لمنع التحلل الداخلي للورق.

د - فصل الأوراق الملتصقة: تتأثر أوراق المخطوطات بالأوضاع البيئية والعوامل الجوية؛ إذ يؤدي التقادم الزمني إلى إضعاف مقاومتها، فالرطوبة الزائدة تؤدي إلى تشبع الورق والجلود؛ فتتنمو بعض الكائنات الدقيقة، وخاصة الفطريات مخلفة مواد حمضية لزجة وبقع لونية وأحماض عضوية، مما يؤدي إلى التصاق الصفحات بالجلود ومن ثم تحجر المخطوط.

هـ - إصلاح التمزقات وإكمال الأجزاء الناقصة: يقوم المختص بالترميم بإصلاح ما أصاب أوراق المخطوطات من تمزق، أو انتشار الثقوب، أو تكسر بعض الأطراف، أو فقدان بعض الأجزاء، والقيام بتثبيتها وتقويتها بالمحاليل واللواصق الكيميائية، واستخدام مختلف الطرق والأدوات والأجهزة في هذه العملية.

من كل ما تقدم يتضح أن عمليات الترميم هي عمليات فنية وذوقية تحتاج إلى المهارات اليدوية والخبرة في معالجة الآثار المصابة بالتشققات والكسور والثقوب، وهي في كل الأحوال تقوم على أسس واحدة في مختلف أرجاء العالم، كالمحافظة على أثرية المخطوط، واستخدام الخامات الطبيعية والابتعاد عن الخامات الصناعية قدر الإمكان، كما ينبغي أن تكون عملية الترميم عكسية بما يسهل فكها عند الحاجة^(٥).

[فن الترميم في مركز جمعة الماجد]:

صدر (سنة ٢٠٠٩) عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي [فن الترميم صيانة تراث وحفظ أمانة].

والكتاب يقدم تعريفاً مصوراً لفن الترميم وأدواته وأجهزته وأنواعه، وخريطة لدول العالم التي وصل إليها خبراء مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في هذا الفن، والدول التي أهديت لها وحدات أو أجهزة ترميم،

والجهود التي قام بها المركز في إنقاذ المخطوطات والمطبوعات في العالم وترميمها، وعدد الأوراق التي تم ترميمها بالمركز وخارجه.

يذكر أن قسم الترميم بمركز الماجد يضم شعبة ترميم المخطوطات التي أسست سنة ١٩٩٢، وتختص بتعقيم المخطوطات، وتعمل بطاقة ٤,٠٠٠ - ٦,٠٠٠ ورقة شهرياً. وشعبة ترميم المطبوعات التي أسست في أكتوبر ١٩٩٩، وتعمل بطاقة ١٠٠,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠ ورقة شهرياً. وشعبة استخراج الألياف السليلوزية النقية التي أسست في أكتوبر ١٩٩٩، وتعمل بطاقة ٨٠٠ - ١٠٠٠ كجم سنوياً. وشعبة التجليد التي أسست سنة ١٩٩٢، وتضم وحدتين: وحدة تجليد المخطوطات، ووحدة تجليد المطبوعات. وتعمل بطاقة ٤٥٠٠ - ٥٠٠٠ كتاب شهرياً.

قام المركز بتعقيم الأرشيف العثماني بمركز الأرشيف الوطني بالجزائر سنة ٢٠٠١. وتعقيم ٢٠,٠٠٠ مخطوطة في ولايات الجزائر المختلفة. وعقد ٣٩ دورة في الترميم بدول عربية وأفريقية وآسيوية وأوروبية مختلفة، واستحداث جهاز الماجد للترميم الآلي سنة ١٩٩٥، ويطور حالياً الجيل الرابع منه، وجهاز الماجد للمعالجات الأولية، وجهاز الماجد للتدعيم الحراري، وجهاز الماجد للتعقيم، وجهاز الماجد للمعالجات الكيميائية. ومن منجزات المركز: ترميم مصحف المكتبة الوقفية بحلب، وهو مصحف مملوكي يرجع إلى القرنين ٨,٧ هـ. وترميم مصحف طشقند، وهو واحد من مصاحف أربعة تنسب لسيدنا عثمان بن عفان، وقد أهدى المركز (٤٣) جهازاً لدول عربية وأفريقية وآسيوية وأوروبية. وجاء الكتاب في (٦٨) صفحة من الورق المصقول - مطعماً بالصور - بحجم الكراس^(٦).

صيانة ومعالجة المخطوطات في العراق:

لاحظتُ أن ما كتب بهذا الموضوع قليل وأستطيع القول أنه نادر، وخصوصاً في العراق وبعد التفيتش وجدت دراسة للباحثة باهرة القيسي الحاصلة على دبلوم اختصاص بعنوان (معالجة وصيانة الآثار) - دراسة

ميدانية، وخصصت لموضوع طرق معالجة وصيانة الورق والمخطوطات فصلاً كاملاً، وهو الفصل (١٢) تطرقت فيه إلى مواد الكتابة كالمعادن والصخور والطين والخشب والعاج والجلد، وأشارت إلى استعمال البردي Papyrus والرق Parchment والورق Paper، وكل تلك المواد تعاني من هجوم عوامل عدة، كالحرارة والرطوبة واشعة الشمس والغبار والأوساخ والمواد الحامضية والغازات والحشرات وغيرها.

ثم عرّفت أوراق البردي بأنه أصل الورق، واستخدمه المصريون القدماء، وهناك عشرات الألوف من البرديات التي تعد سجلاً حافلاً لتاريخهم الطويل. والورق، والرق قائلة أن مادة الورق والبردي سيليلوز Cellulose، ومادة الرق بروتين Protein. وأن المادة السيليلوزية والغروية للورق غذاء صالح للفطريات سيما عند ارتفاع الرطوبة النسبية.

والرق هو جلد الحيوان القريب من اللحم وأحسن الأنواع يؤخذ من الغزال والجمل والحيوانات الصغيرة، وكلما كان الحيوان صغير العمر كان الرق خفيفاً ونوعيته جيدة، والرق قاعدي وفيه الكلس الذي يمسك أليافه، وهذه الخاصية تحفظه من الديدان والمركبات المجهرية العضوية التي تفضل قلة الحموضة.

وأشارت إلى أهم التأثيرات على الورق وهي:

- ١ - بايولوجية: وتتمثل بهجوم الحشرات والفطريات.
- ٢ - الظروف المحيطة: مثل الأوساخ والغبار والجفاف والرطوبة وتغير درجات الحرارة ليل ونهار، كما ذكرت الأشياء الضرورية المستعملة في حفظ ومعالجة المخطوطات والورق وهي:

- ١ - الأوراق المستعملة في المعالجة: وهي تشبه القديمة وأحياناً تستعمل أوراق نفس الكتب الخالية من الكتابة أو أوراق كتب قديمة قليلة الأهمية، وتعني من كل ذلك أوراق مصنوعة يدوياً أي من مواد طبيعية وليست أوراق مصنعة أي (التي تدخل في صناعتها مواد كيميائية

مباشرة) ثم تعدد الأوراق ونوعيتها، وتشير إلى استحسان الأوراق اليابانية في المعالجة بالعالم كله، وفي يوشينو وحدها توجد أربع مناطق لصناعة الورق من أشجار الكوزو Kozo وتعد الوحيدة في اليابان.

كما توضح نوع الأشجار التي تؤخذ منها، وطريقة الصناعة، وخصوصاً اليدوية التي تكون قريبة من الأنهار، وتعدد سبع خطوات لذلك، وتخرج على الأوراق العراقية وتصفها بأنها ممتازة وجيدة الصنع، وكعوب الكتب العراقية معمولة بدرجة جيدة وتكنيك صعب يشبه النسيج ولطيفة جداً، وهي ناعمة ولها علامة على شكل أناء يرمز إلى الماء.

٢ - الأصماغ المستعملة (عجينة الصمغ) في الصيانة ومعالجه الورق القديم وهي:

أ. الصمغ الحيواني Animal glue: ويستخلص من عظام الحيوانات كالأرنب والغزال والبقر.

ب. الصمغ النباتي Wheat starch: مثل نشا الحنطة ولا يحوي على أي بروتين.

ج. الصمغ المستخلص من النباتات البحرية Sea whea: وتوضح طريقة الصنع لكل نوع، والظروف اللازمة، والأدوات المستعملة.

٣ - الماء Water:

٤ - الآلات الملحقة الضرورية Necessary tools:

أ - الفرش بأنواعها المختلفة من نباتية، وحيوانية (من ذيل الحصان أو شعر الغزال والخنزير أو صوف الخروف)، واستعمالاتها للضرب أو لوضع العجينة وغير ذلك.

ب - ثم تشرح طريقة العمل وكيفية إزالة البقع الصفراء باستعمال محلول

مخفف من بيروكسيد الهيدروجين، وتوضح بالرسم طريقة الإزالة. وتشير إلى كيفية تثبيت الألوان باستعمال نفس الألوان الأصلية تقريباً. ثم تختبر العمل بواسطة العدسة والميكروسكوب، وتعدد الخطوات المتبعة بالمعالجة.

وعملت بعض التجارب في حقل صيانة ومعالجة الورق والمخطوطات وهي :

(١) عمل مخطوطة ملفوفة Scroll :

(٢) التهذيب Guilding :

(٣) كيفية عمل كتاب Book :

(٤) عمل غلاف مذهب Cover :

(٥) كيفية عمل كتاب ينطوي على بعضه Folded book :

ثم تنتقل إلى معالجة الغلاف وصيانة للكتاب العراقي القديم مشيرة إلى الخطوات ومع الرسم التوضيحي.

ثم توضح طرق السيطرة على الحشرات، وتتم بالتبخير Fumigation مبينة المواد المستعملة وخواصها، والظروف الملائمة والخواص الفيزيائية والصفات النوعية لتلك المواد، ثم تتحدث عن الفطريات Fungi التي تنمو على أغلفة الكتب عند ارتفاع الرطوبة النسبية في الهواء المحيط الى ٧٠٪ أو أكثر، ودرجة الحرارة من ١٨ - ٢٥ درجة مئوية ثم تفصل ذلك باستعمال المبيد والحفاظ على درجة حرارة ورطوبة معينة، وتقدم تجربة لذلك مع رسم توضيحي، مشيرة إلى المحاليل المستعملة للقضاء على الفطريات ونسبها المئوية.

وتشرح كيفية معالجة أوراق الرق الهشة المتقصفة، موضحة الظروف التي أحاطت بها من حرارة ورطوبة وأوصلتها إلى هذه الحالة، وكيفية المعالجة والمواد المستعملة لذلك ونسبها، وبعدها توضح كيفية تصليح

التجعدات Repair of Crease والتمزق في الأوراق Tears، ثم تشرح طريقة التنظيف Cleaning، وهناك أكثر من طريقة: إما بالممحاة، أو باستعمال مسحوق تجاري، أو بالغسل، والمواد المستعملة كمحلول الإيثر مع بيروكسيد الهيدروجين و مواد تجارية وكيميائية بنسب معينة. وتبين كيفية تخليص الورقة من الحموضة، وطريقة العمل والمواد المستعملة لذلك ونسبها ثم توضح كيفية تصفيح الأوراق الهشة Lamination بعمل ساندويش للمخطوطة بين قطعتين شفافتين وتشير إلى عدة طرق، ومنها المستعملة بالهند.

ثم تبين طريقة عرض المخطوطات المهمة، والمواد المطلوبة وهي مواد كيميائية وشاش ومفل (درنفيس) ميزان وبيكر للمواد ومحرك زجاجي وملقط مدبب ومسطرة و مواد أخرى، ثم تشرح خطوات العمل والمواد المستعملة ونسبها، موضحة وزنها النوعي وكثافتها باستخدام لوحين، بتهيئة الظروف الملائمة لذلك، وأخيراً تعرض المخطوطات في المتاحف^(٧).

ومن دواعي سروري بعد الاطلاع والتفتيش وجدت أنه في العراق، بالآونة الأخيرة فتح مشفى للمخطوطات في العتبتين العلوية والعباسية، فقد استحدثت أخيراً شعبة ترميم المخطوطات، بما فيها من وحدات مختلفة لأهميتها، فهي جزء هام من التراث الديني والوطني لأي بلد، والحفاظ عليها وتطويرها يعني الحفاظ على هوية ذلك البلد، فهي ثروة إنسانية وأحد نتاجات الفكر لكل شعوب الأرض، فضلاً عن أن المشروع يأتي في إطار التحضير لاختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠١٢^(٨).

أما العتبة العباسية المقدسة، فقد وأنشئ فيها مختبرٌ متخصصٌ لترميم وصيانة الكتب والمخطوطات في ٢٠ رجب ١٤٣٢/ ٢٣ حزيران ٢٠١١ (وهذا الموضوع خاص بالكفيل)، ويعد السيد كمال عبد الحميد مسؤولاً عن المركز ووضح الأسباب لإقامته منها ما أصابها من أضرار، لأن معظم مخطوطات العتبة مصنوع من الجلود وغيرها، وهي مواد عضوية سريعة

التلف؛ لذا لابد من طريقة علمية حديثة لإطالة عمرها والمحافظة عليها، وكانت البداية في الدخول في دورات داخل القطر وخارجه من أجل الإمام بالطرق الحديثة والعلمية الفاعلة لإدامتها والحفاظ عليها^(٩).



المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ.د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م.م. محمد جبار الجمال، منشورات بيت الحكمة، ط ١، بغداد - ٢٠١٢، ص ٧١.

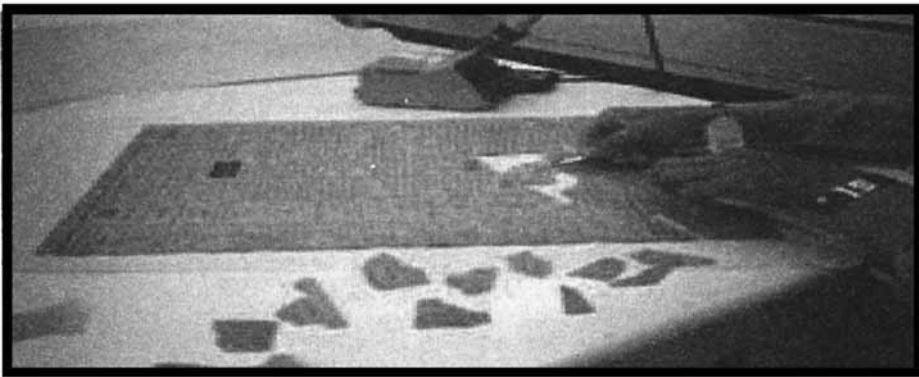
هوامش البحث:

- (١) د. ميساء محروس مهران، حفظ وصيانة وترميم المخطوطات والكتب النادرة بمكتبة الاسكندرية الجديدة، كتبه د. أماني يوم الأحد، ٢٠١١/٩/١ مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد الثالث يوليو ٢٠٠٤ - ص ص ٩٧ : ١١٤.
- (٢) مازن ابراهيم اسماعيل، مدير مختبر صيانة وترميم الوثائق، دار الكتب والوثائق المصرية في ٢٤/١/٢٠٠٨ واعتمد المصادر التالية:
أ. حسام الدين عبد الحميد محمود: المنهج العلمي للعلاج وصيانة المخطوطات القاهرة ١٩٨٤.
- ب. عادل كامل الألوسي: صيانة الوثائق والمخطوطات - مجموعة محاضرات ١٩٨٦.
- ج. عدنان حسن الصفار: صيانة وترميم الوثائق - مجلة الوثائق العربية العدد (٧) سنة ١٩٨١، ص ١٧.
- د. سالم الألوسي: صيانة الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات - مجلة الوثائق العربية - العدد (٢٠)، ١٩٩٩، ص ١٤٤.
- هـ. كامل جواد عاشور: صيانة الوثائق والترميم اليدوي - المصدر السابق، ص ١٩٠.
- (٣) أ. من الموقع: <http://www.library.cornell.edu/preservation/publications/index.html>
ب. من الموقع: www.stendahlander.com/planax.html
- (٤) علي السيد ناصر النقشبندي، صيانة وترميم الجلد والرق، مجلة سومر، م (٥٢)، ج (٢١) مطبعة سومر، بغداد، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤، ص ٥١٣ - ٥١٧.
- (٥) من الموقع: <http://www.arabcin.net/arabiaall/3-2001/18.html>
- (٦) نشرة (أخبار التراث العربي)؛ ع ١٢٥/١٢٦ (مارس/ يونيو ٢٠١٠).
- (٧) باهرة عبد الستار أحمد القيسي، معالجة وصيانة الآثار دراسة ميدانية، دبلوم اختصاص من بروكسل - بلجيكا، ١٩٨١، ص ٣٠٥ - ٣٤٠.
- (٨) عن العتبة العلوية المقدسة من الانترنت.
- (٩) عن العتبة العباسية المقدسة من الموقع: WWW.IMAMALI-A.COM
وأخيراً هذه الصور التي توضح الموضوع:

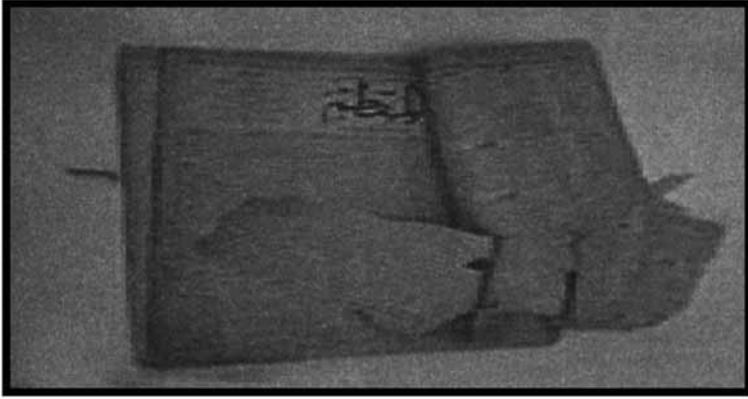




مركز الترميم والصيانة هو أحد المحاور الرئيسية في دار الكتب لحفظ وصيانة المقتنيات القومية في مصر، تحت إشراف المرحوم د. يوسف شوقي الذي أنشئ عام ١٩٧٤ ، وهذه الصور توضح العمل :



نموذج لإعادة قصاصات الورق وتسكينها حيث مكانها الشكلي وتتابع المقال



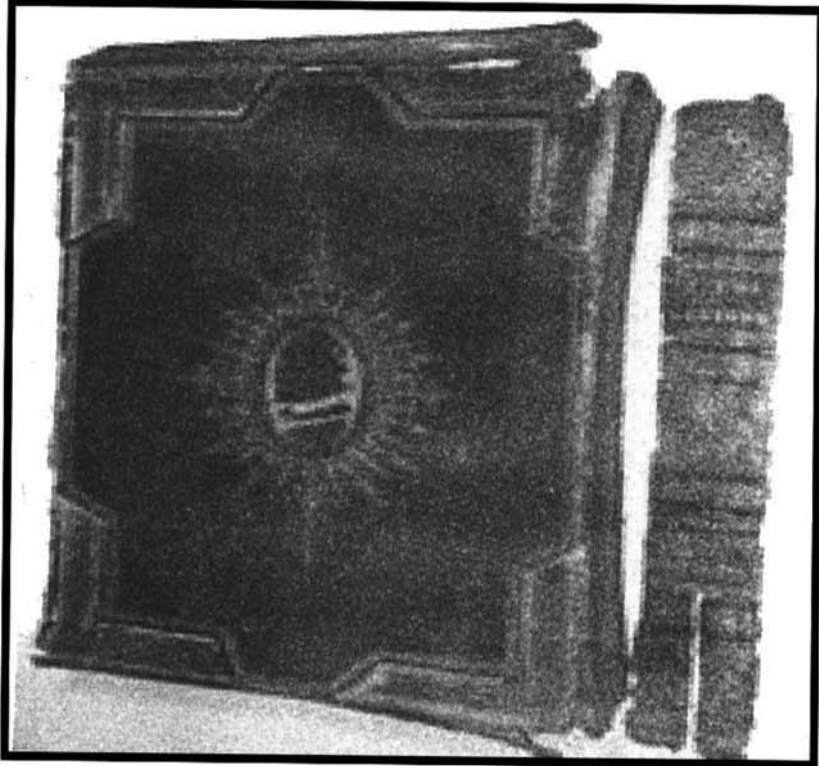
نموذج مجلد لجريدة المقطم قبل الترميم المعالجات الكيميائية



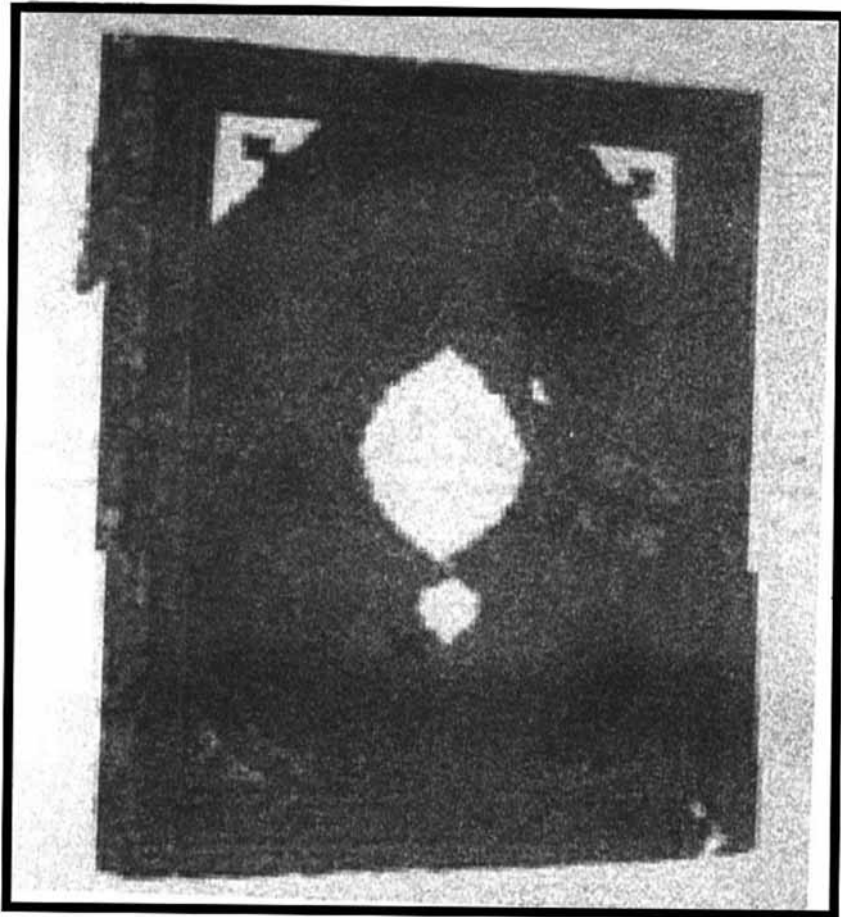
نماذج لمعالجة بعض الإصابات الفطرية والحشرية مع
إزالة آثارها داخل معمل المعالجات



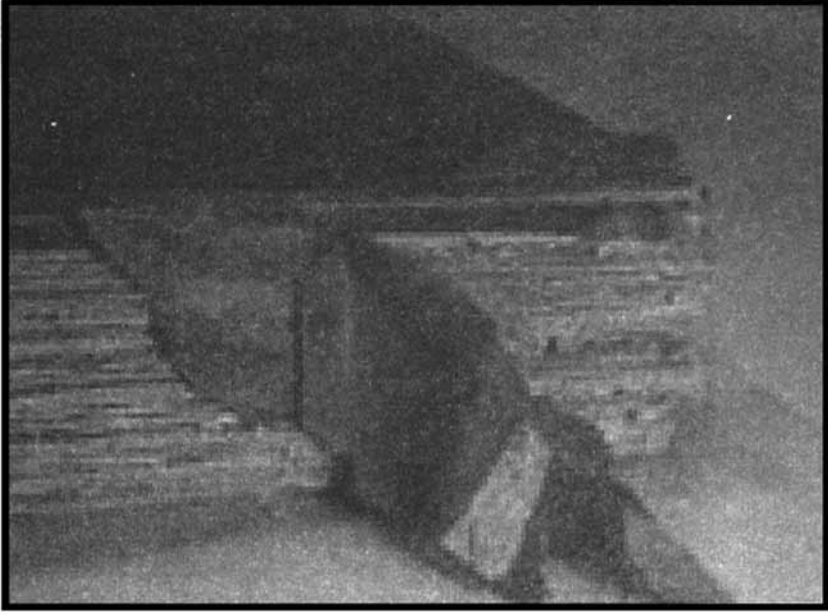
شكل مروحي لبعض الأوراق قبل الترميم مع ظهور شدة الإصابة



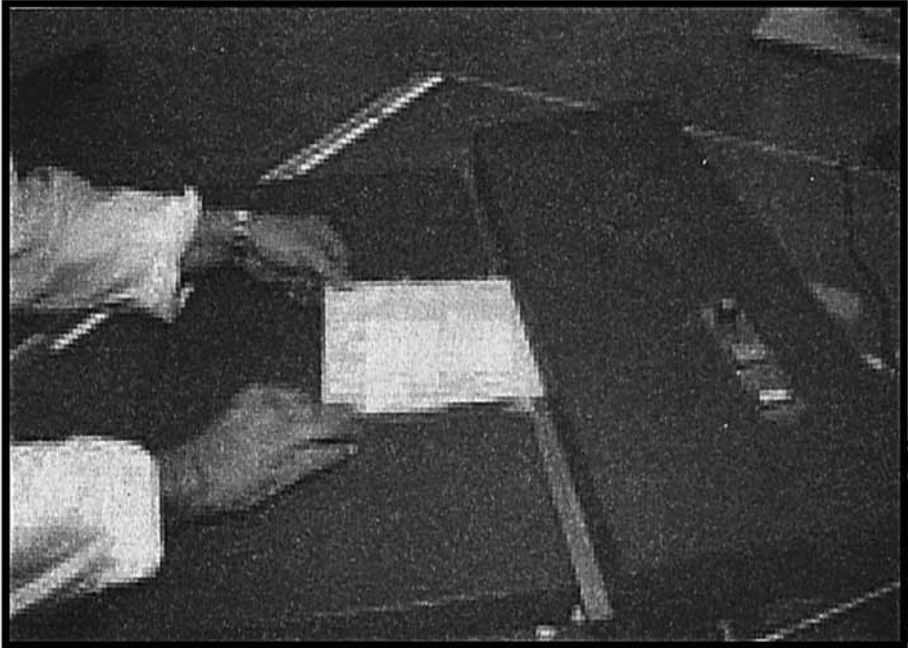
نموذج غلاف جلد مذهب قبل الترميم منفصل الكعب ومذهب



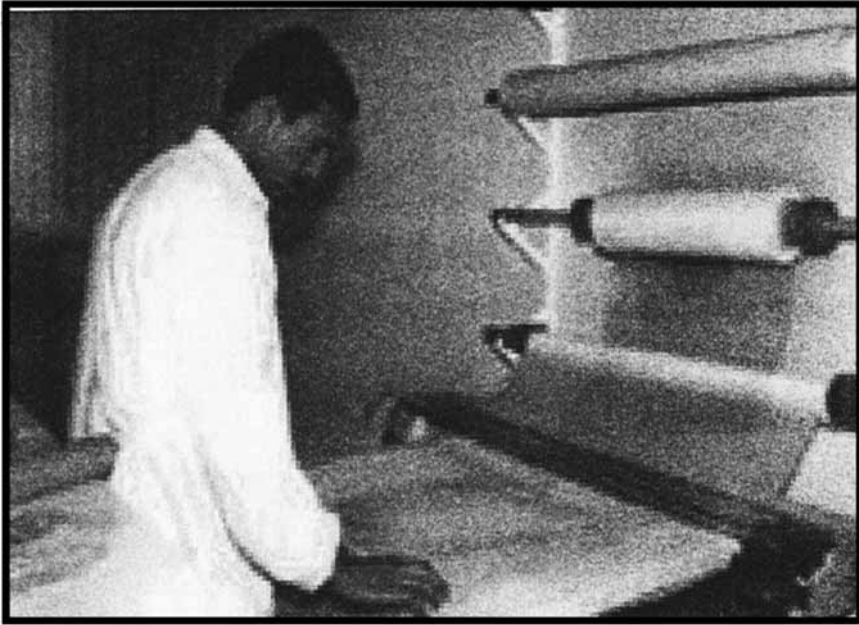
صورة غلاف جلد منفصل القلب واثنين من الأركان



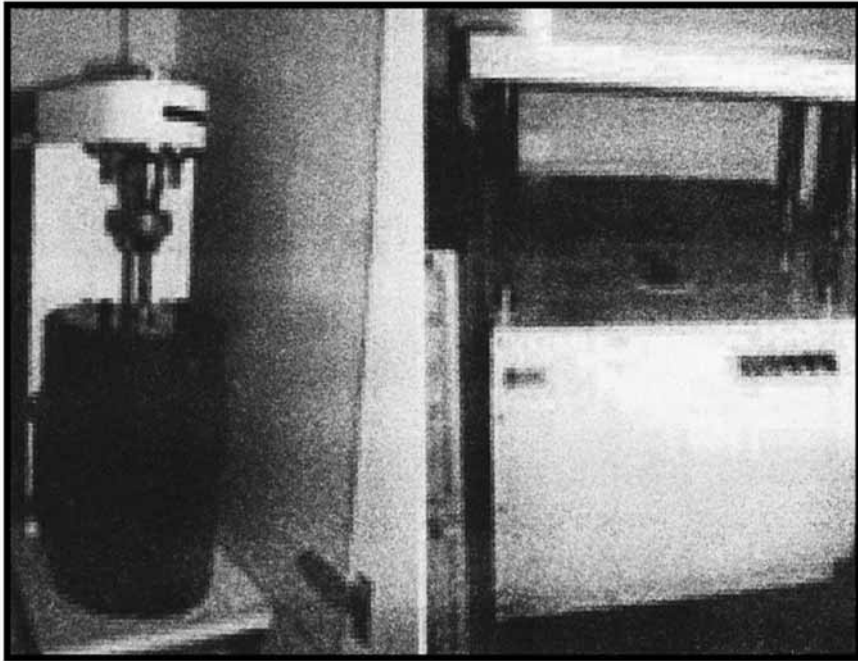
صورة لمصحف تظهر شدة الإصابة في جميع صفحاته



جهاز لحام كبسولة ميلر



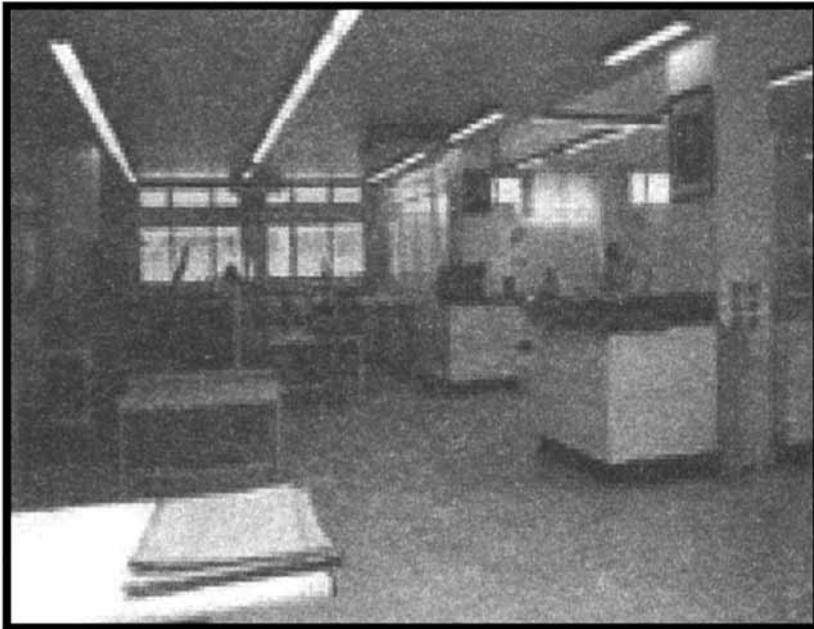
تحديد مساحة الورق الياباني والبولي إيثيلين



مكبس هيدروليكي + جهاز خلط لب الورق



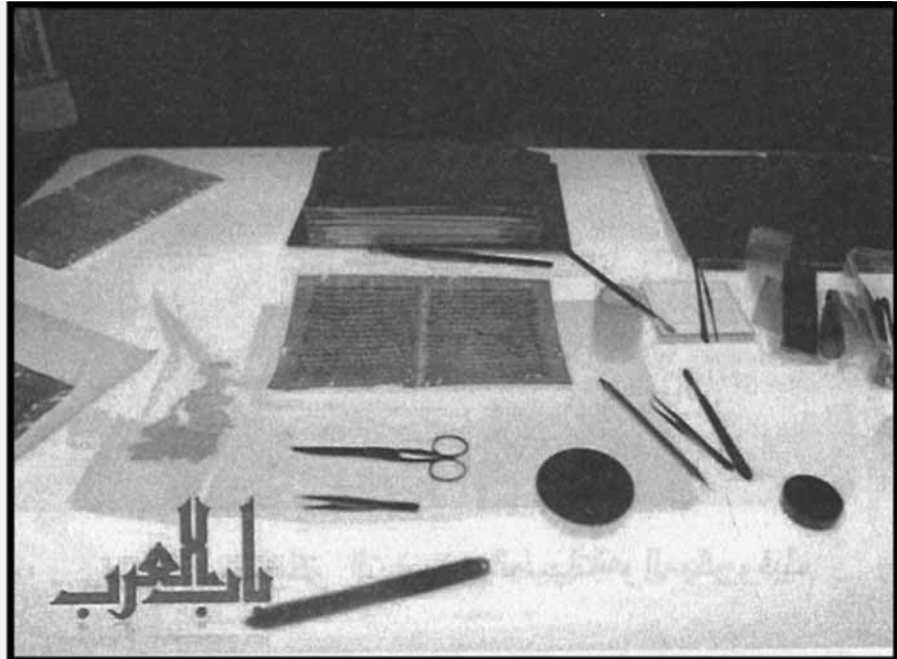
إدخال مجموعة الوثيقة + البولي إيثيلين +
الورق الياباني بين فرخين من كرتون
الكلنجريت تمهيداً لعملية التصفيح



مركز الترميم والصيانة والميكروفيلم



ماكينة تصفيح ورق صغيرة



فهارس المخطوطات العربية في العالم (دراسة وصفية)

د. زينب كامل كريم الويسي

المقدمة:

المخطوطات هي الوعاء الذي حفظ لنا العلوم والآداب التي ألفت قبل عصر الطباعة، وهي السجل الذي سجل فيه التراث الذي خلده عقول أبناء الأمة، ووضعوا لبناته ليساهموا بدورهم في حضارة العالم، ويتفاعلوا مع تراث الفكر؛ ليشاركوا في ازدهار الثقافة والآداب، مضيفين إليه كل ما أنتج عبر العصور وخلال حركة تطور التاريخ.

وإن اهتمامنا بالتراث جاء نتيجة طبيعة لإيماننا بأهمية هذا التراث وأصالته، الذي يعكس الحياة المتطورة التي عاشتها حضارتنا خلال الحقب الزمنية الماضية، وما خلفته من علوم ومعارف كان لها الأثر الكبير في الحياة المتطورة التي يعيشها اليوم.

ومن المهام التي تقوم بها الجامعات في هذا المجال جمع وحفظ وحماية المخطوطات التي خلفتها الحضارة العربية الإسلامية.

والمكتبة العربية رفدت الثقافة الإنسانية دهرًا طويلاً ولا تزال ترفدها بالمخطوطات القيمة والثمينة التي تطلعنا في كل بقاع الدنيا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، ولذا فمن الواجب أن نتحدث عن جهود العلماء في مجال فهرست المخطوطات العربية في العالم لإحصائها

والتعريف بها وحدها وضبطها، وإعطاء المعلومات الوافية عنها، سواء من حيث الموضوع، أم عنوان المخطوط، أم نوع الخط، أم عدد الأسطر، أم رقم المخطوط، وغيرها من المعلومات المختلفة التي تفيد الباحثين والدارسين في مجال تحقيق المخطوطات ودراساتها، والتي تسهل عليهم عملية البحث والتنقيب عن المخطوط الذي يودون البحث عنه لغرض دراسته وتحقيقه وإخراجه إلى عالم النور بعد أن كان مدفوناً في خزانات المكتبات كما للؤلؤ حينما يكون مطموراً في قاع البحار، والمحقق كالباحث عن تلك الجوهرة الثمينة التي تود أن يضربها شعاع الشمس الحار.

وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيّض لإثارتها ونفض غبارها طائفة ممن نصبوا أنفسهم لهذا العمل المجهد الشاق يبغون بذلك الإسهام في نشر العلم لبيان جهد القدماء في إثراء العلم والدرس.

ولابد أن نذكر جهود المستشرقين في مجال فهرست المخطوطات؛ إذ إنهم من بادروا إلى إنقاذ ذلك الكنز، فكان لهم بذلك فضل الجمع والتنبيه.

فقد تصدى المستشرق كارل بروكلمان إلى جمع حوالي (١٦٨) فهرساً ومركزاً يحتفظ بنفائس المخطوطات العربية في كل أنحاء العالم، وسنورد بعضاً منها في البحث، ونحاول التعليق على بعض منها، وسنعمد إلى دراستها، وسنشير إلى جهود الباحثين والمحققين فيما بعد بروكلمان، وأهم الإضافات التي أضافوها إكمالاً للجهد واستكمالاً لعملية التنقيب والبحث المستمر لهذا التراث النفيس، الذي جذب المستشرقين قبل المحليين، لعلمهم بقيمته وأهميته، وهذا ما نحن الآن بصدد عرفاناً وامتناناً بجميل كل العلماء الذين ساهموا في حفظ التراث العربي، والحمد لله رب العالمين.

أهمية الأعمال الببلوغرافية وفوائدها:

تحتل الأعمال الببلوغرافية مكاناً بارزاً في دفع عجلة البحث العلمي في العصر الحديث؛ إذ اعتمد العلماء والباحثون اعتماداً كلياً على جهود

رجال الفهرسة والبلوغرافية في التعرف على مراجع بحوثهم والحصول على مصادر دراستهم بأسرع سبيل وأيسره.

وبذلك أصبحت البلوغرافيات أدواتٍ فعالةً تسعف رواد المعرفة، وتوفّر لهم الوقت والجهد والمال، وتجنبهم تكرار العمل الواحد، وتضع بين أيديهم أدوات المعرفة بصورة منظمة، وهذه الجهود تعمل على حصر المخطوطات وتسجيلها التي صنفها المؤلفون العرب والمسلمون في كل فنون العلم والمعرفة منذ بدء التدوين.

ومما لا شك فيه أن المستشرقين من أبناء أوروبا هم أول من تنبّه في العصر الحديث إلى أهمية تراثنا الفكري القديم، فأخذوا منذ مطلع القرن التاسع عشر يفتنون بشكل واسع نواذر المخطوطات، ويصنعون الفهارس المتقنة للتعريف بها، كما عملوا على تحقيق الكثير من هذه المخطوطات ونشرها وفق الأصول والمناهج العلمية، كما ترجموا بعضها إلى لغاتهم^(١).

ولعلّ المتصفح لكثير من الفهارس يجد كثيراً من أعلام المستشرقين مثبّتهً أسماءهم بصفتهم ناشرين ومحققين لهذه الكتب والمصنفات العربية كما يجد بإزاءها أسماء المدن التي كانت تضم مطابع لهم بحروف عربية أمثال ليدن وبرلين وتوبنجن وليبسك وكمبردج واكسفورد ومدريد وباريس وغيرها من مدن أوروبا.

ففي محاولات رصد التراث العربي وتوثيقه نجد أن الباحث يهمل بالدرجة الأولى التعرف على ما هو موجود من مخطوطات وأماكن وجودها، لكي يتسنى له الإطلاع عليها، ثم اختيار ما يرغب فيه للقراءة أو التحقيق والنشر.

ففي ما يتعلق بالمخطوطات وأماكنها يمكننا الإعتماد على العمل الرائع الذي قام به المستشرق الألماني كارل بروكلمان ونشره تحت عنوان (تاريخ الأدب العربي)^(٢) وحصر فيه حصراً شاملاً التراث العربي المخطوط الموجود في مختلف مكتبات العالم عند وضع الكتاب.

بدأ بروكلمان بذكر المؤلفين ويعطي نبذاً مختصرة حول حياتهم العلمية، ويحدد المصادر التي ترجمت لكل منهم، ثمّ يحصر ما بقي من مصنفاتهم، ويذكر أماكن وجود النسخ المختلفة من تلك المصنفات وأرقامها في فهارس المكتبات، ويشير في بعض الأحيان إلى الطباعات التي نشرت منها^(٣).

وقد جاء بروكلمان على ذكر ما يقارب العشرين ألف مخطوط تمثل ما وصل إلى علمه منها عند تأليف الكتاب، فبقي عمله إلى وقت قريب المعول عليه في تتبع المخطوطات العربية.

وقد ذكر في الجزء الأول من كتابه أهم مراكز حفظ المخطوطات العربية في العالم وأهم فهارسها، فذكر (١٦٨) مركزاً في كل أنحاء العالم نذكر منها^(٤):

١ - آصفية: فهرست الكتب العربية والفارسية والأوردية بالمكتبة الآصفية بحيدر آباد، فهرست كتب عربي فارسي وأوردو مخزونة بكتبخانة آصفية سركا، حيدر آباد، ١٣٤٧ هـ.

٢ - آيا صوفيا: دفتری كتبخانه آيا صوفيا، استانبول، ١٣٠٤ هـ.

٣ - ابراهيم حلمي: فهرست الكتب والمخطوطات المحفوظة في خزانة الأمير حلمي ابراهيم حلمي بمكتبة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٣٦ م.

٤ - أدنبرة: فهرست وصفي للمخطوطات العربية والفارسية في مكتبة جامعة ادنبرو ١٩٢٥ م.

٥ - استانبول: المخطوطات الشرقية بمكتبة جامعة استانبول، ١٩٣٤ م.

وفي منتصف الستينيات بدأ العالم التركي المقيم في المانيا فؤاد سزكن بوضع كتاب (تاريخ التراث العربي) باللغة الألمانية، قاصداً في بداية الأمر أن يجعل منه ملحقاً يكمل فيه عمل بروكلمان المذكور أنفاً؛ ولكنه أدرك أن العمل سيكون أضخم ممّا توقع، فعزم على أن يصدر كتاباً جديداً يضمه مادة بروكلمان ويستكملها؛ فذكر مكتبات كثيرة، وتوقف سزكن في

عمله عند سنة ٤٣٠هـ (١٠٣٩م)؛ لأن هذا التاريخ في رأيه يمثل نهاية العصر الذهبي للثقافة والفكر في الحضارة العربية الإسلامية^(٥).

وقد صدر من عمل سزكن أجزاء، يتناول كل جزء منها مواضيع محددة وهي:

١ - الجزء الأول: تناول علوم القرآن والحديث والفقه والكلام والتصوف.

٢ - الجزء الثاني: تناول علوم اللغة والأدب شعراً ونثراً.

٣ - تناول الترجمة والفلسفة والعلوم الاجتماعية.

٤ - تناول الكيمياء والنبات والزراعة.

٥ - تناول الرياضيات.

٦ - تناول الفلك.

٧ - تناول التنجيم.

والى جانب العاملين الببليوغرافيين اللذين وضعهما بروكلمان وسزكن نجد كثيراً من الفهارس الواصفة للمخطوطات الموجودة في المكتبات العامة والخاصة في مختلف بلدان العالم وضعها بعض العلماء والمكتبيين المهتمين بكتب التراث من مستشرقين وشرقيين وعرب، وهذه الفهارس - وإن اختلفت - في أسلوب الوصف وترتيب المعلومات ومدى الدقة فيها؛ فإنها تؤلف في مجموعها رسداً للمخطوطات العربية وأماكن وجودها، وتستكمل عملي بروكلمان وسزكن في بعض الحالات وتسد ثغرة واسعة في السيطرة الببليوغرافية على تراثنا الواسع.

ومن هذه الفهارس المهمة للمخطوطات:

١. مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي)،

تصنيف الدكتور يوسف عز الدين، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،

١٩٦٨م.

لقد تأسست المكتبة الوطنية العامة بعد أن خرجت بلغارية من سيطرة

الدولة العثمانية ١٨٧٨م، ثم قامت الإدارة الروسية بتأسيس المكتبة وسمتها (المكتبة العامة المجانية)، ثم سميت المكتبة الوطنية البلغارية، ثم سميت (مكتبة كيرل وميتودي) تخليداً لمخترعي الحروف البلغارية الحديثة^(٦).

لقد ضمت هذه المكتبة - وبخلاف ما توقع المصنف - مخطوطات عربية كثيرة، تزيد على ثلاثة آلاف مخطوطة في جميع فروع المعرفة، وأكثرها في الفقه والفتاوى الشرعية وأصول الفقه والنحو والصرف والبديع والبيان والفلسفة الإسلامية وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة^(٧).

ويوجد في المكتبة حوالي مئتي مخطوط في الطب والفلك والرياضيات وفيها حوالي تسعين نسخة من القرآن الكريم، وأقل كتب المكتبة مخطوطات الآداب والتاريخ والجغرافيا، وقد جعل يوسف عز الدين جدولاً بتعداد المخطوطات الموجودة في المكتبة.

الكتب	عدد النسخ
القرآن الكريم	٩٠
التفسير	٢٣٤
الحديث	١٥٦
التاريخ	٥٧
الجغرافية	١٠
الادب	٢٢
العقائد	١٨٠
الفقه	٨٠٠
اللغة	٧٠٠
المواعظ	٣٥٠
الفلسفة	٣٥٠
العلوم	٢٠٠
الأدعية والاذكار	٢٠٠

والمخطوطات العربية في هذه المكتبة جُمعت من الجوامع والمدارس الدينية والإسلامية ومن مكتبات الأوقاف التي كانت منتشرة في بلغارية وأهم المدن التي ورد ذكرها في المخطوطات: ودن، سماقو، فيدن، شومن، صوفية وقد جلبت بعض المخطوطات من القاهرة وبغداد وإستانبول وغيرها من المدن الإسلامية.

وأقدم مخطوطات المكتبة كتاب (لطائف الإشارات) لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ والكتاب وقف يوسف بن جنيد وقد كتب في حياة المؤلف ويشمل النصف الثاني من تفسير القرآن الكريم ويبدأ بسورة الكهف.

ومن المخطوطات النادرة في المكتبة كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الإدريسي، وهي نسخة كاملة حوت خرائط ملونة وكتبت على ورق ممتاز، وقد وجدت النسخة في جامع شومان هي منسوخة سنة ١٥٠٥م ومقابلة على نسخة أصلية^(٨).

ولقد جعل المصنف فهرسه على ترتيب الحروف، فبدأ بالألف وانتهى بالواو.

أما الطريقة التي اتبعها المصنف في إيراد المعلومات كانت كالآتي: يذكر اسم المخطوط (العنوان كاملاً)، ثم المؤلف اسمه كنيته ولقبه وسنة وفاته، ثم الرقم، والحجم، وعدد الأوراق، وعدد السطور، ويرمز بالرمز () القسم الشرقي، ثم يذكر أولها ومن ثم آخرها وبعض المعلومات التي تساعد في إعطاء الوصف الكامل عن المخطوط، فمثلاً يقول عن مخطوط (أخبار الدول وآثار الأول) وهو المخطوط الأول في الفهرسة: نسخة نفيسة خطأً وتجليداً في أول الكتاب فهرسته وعنوانه وبعض الأعلام كتبت بالمداد الأحمر وقد طبع قديماً في بغداد^(٩).

ويذكر أيضاً التملكات والوقفات وغير ذلك من المعلومات التي

يحصل عليها المصنف من خلال قراءة كل التعليقات التي يجدها على المخطوط.

مثلاً يقول في وصف مخطوطة (تفسير غريب سيرة ابن هشام): [النسخة غير مؤرخة، وقد تملكها ابن مسعود سنة ١٠٧١هـ، وقف عمر آغا الشهير بازسبان زاده بفيدن، وقد طبع الكتاب بالقاهرة، وهناك تعليق عن المؤلف في المخطوطة هو (ابن محمد من عظماء نحا الاندلس والخشني بالضم نسبة إلى خشنة قرية بإفريقية من بلاد الغرب)]^(١٠).

وكان آخر مخطوط (وفيات الأعيان لابن خلكان)^(١١) وقد زود الفهرس بفهارس توضيحية فأعد المفهرس (فهرس اسماء الكتب والرسائل المخطوطة المذكورة في الكتاب)^(١٢).

٢. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس، واشنطن، دكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديد.

مجموع المخطوطات التي اشتغل عليها المفهرس تبلغ (٩٩) مخطوطاً، من بينها مجاميع عدة أي مجلدات مخطوطة تحتوي كتب أو رسائل^(١٣).

اتبع د. صلاح في هذه الفهرسة الطريقة الوصفية واعتبرها الطريقة المثلى في الفهرسة لتقديم ما يجب عنه وعن مؤلفه، فكان الأسلوب الذي اتبعه في الوصف كالتالي:

- ١ - يذكر اسم المخطوط كاملاً.
- ٢ - يذكر اسم المؤلف وسنة وفاته.
- ٣ - يذكر أول المخطوط وآخره.
- ٤ - التاريخ، تاريخ النسخ.
- ٥ - الترقيم، لم يكن لهذه المخطوطات أرقام، وإنما قام الدكتور صلاح بترقيمها، وأضاف إلى الرقم حرفي (sm)، وهما الحرفان اللذان يبتدأ بها اسمه.

٦ - الملاحظات، وهي تتضمن ملاحظات المفهرس حول المخطوط، ما يرد على المخطوط من تعليقات، فمثلاً يورد هذه العبارة التي كتبت على مخطوط (مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل) (طالعت فيه متأماً لمعانيه وأنا الفقير إليه سبحانه شيخ محمد بن عبد اللطيف الخلوتي المحبي غفر الله له ولوالديه آمين)، ثم يورد أهم الكتب التي ذكرت المخطوط (١٤).

وانتهى الفهرس بمخطوط (رسالة تشتمل على تحقيق معنى التصور حررتها لبعض الأصحاب والتي رقمها ٩٩) (١٥).

أما إذا لم تتوفر لديه أي معلومات فكان يكتب: (لا اسم للمؤلف) وإن توفر اسم الناسخ فيذكره ويذكر المعلومات التي تحصل عليها.

٣. فهرس المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني د. عبد الله يوسف الغنيم، الكويت ١٩٨٠م.

بلغ مجموع المخطوطات التي أضيفت إلى هذه الطبعة نحو خمسة وسبعين مخطوطاً عززت الخمسة والثمانين مخطوطاً التي وردت في الطبعتين السابقتين، أي بزيادة تقرب من الضعف علاوة على التعليقات الكثيرة التي أضيفت إلى النص الأصلي مع بيان ما طبع منها (١٦).

يعتبر هذا الفهرس خطوة مهمة وضرورية لتجميع تراثنا الجغرافي وترتيبه وفهرسته، إن هذا العمل يرمي إلى دراسة التراث الجغرافي وتحليله واستخلاص النتائج منه، وينقسم الفهرس إلى ستة أقسام، تمثل الاتجاهات الجغرافية العربية وهي:

١ - الجغرافية العامة وكتب البلدان.

٢ - الجغرافية الطبيعية.

٣ - المعجمات الجغرافية وتقاويم البلدان.

٤ - الرحلات الجغرافية.

٥ - كتب الخطط وفصائل البلدان.

٦ - كتب العجائب^(١٧).

ورد في هذا العمل الوصف الشكلي لكل مخطوطة، وذكر ما يتسم به كل منها وما طبع من تلك المخطوطات مع التركيز على الطبقات الأولى، وجعل ترتيب الكتب في كل باب بحسب التسلسل التاريخي للمؤلفين وجعلت المختصر بعد الكتاب الأصلي.

أما المخطوطات المجهولة النسبة - أو التي لم تتوافر معلومات كافية عن مؤلفيها - فقد جعلها في آخر الباب من الفن الذي تنتمي إليه.

والطريقة التي استعملها المفهرس طريقة العرض والاستتاج؛ حيث إنه يعرض المعلومات، ومن ثم يحللها ويناقشها ويصححها، بحسب ما يتوفر لديه أو بحسب المعلومات التي هو على إطلاع بها.

ومن ثم يذكر إن كان للمخطوط نسخ أخرى ويذكر أرقامها، ويعطي نبذة مختصرة عن قيمة المخطوط وأهميته ويصف المخطوط وصفاً كاملاً^(١٨) مثلاً يقول في وصف كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني: (وتاريخ نسخها يشير إلى سنة ٩٠٨هـ، وشُطِب اسم الناسخ، فلم يظهر من الاسم إلا خطوط لا تدلنا عليه، ويسبق الكتاب قطعة مبتورة من كلام مصنفه في تاريخ اليمن)^(١٩).

كان أول مخطوط من الفهرس (مختصر البلدان لأبي أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه صنف عام ٢٨٨هـ) وأما آخر مخطوط فهو (الدر المنضود في عجائب الوجود، مجهول المؤلف)^(٢٠).

وقد عمل للفهرس فهارس توضيحية، وهي للمواضع والأعلام واسماء الكتب المخطوطة والمطبوعة، وجعل فهرساً خاصاً لأرقام المخطوطات في المتحف، وقد انفرد الغنيم بذلك العمل^(٢٠).

٤. فهرس المخطوطات العربية/ المحفوظة في مكتبة الجمعية الاستشرافية الألمانية بمدينة هالة/ سالة، جمهورية ألمانيا الديمقراطية. د. عدنان جواد الطعمة، ١٩٧٧م، طبعت هذا الفهرس مطبعة القضاء - النجف الأشرف.

بلغ عدد مخطوطات هذا الفهرس (١٥٥) مخطوطة، وقد قسمها وفقاً للموضوعات؛ فتضمن الفهرس موضوعات مختلفة، بدأ بالمصاحف الشريفة والشروحات والدواوين واللغة والسير والتراجم وطبية ومخطوطات تتعلق بالخيول وكتب وصايا الملوك وتفسيرات وفقه وقصائد^(٢١).

تناول المفهرس في الفهرسة الطريقة الوصفية في إيراد المعلومات، من اسم المخطوط والمؤلف وعدد الأسطر والكلمات وعدد الصفحات مع ذكر الغلاف ونوع الخط وتاريخه (أي تاريخ النسخ) مع ذكر الناسخ والصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط مع ذكر بعض الملاحظات التي تتعلق بالمخطوط^(٢٢).

٥. فهرس نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جمع د. رمضان ششن، جامعة استنبول، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان.

وهو فهرس للمخطوطات العربية الموجودة في خزائن تركيا، فقد زار الدكتور رمضان المكتبات التركية واحدة واحدة بحثاً عن المخطوطات النادرة للتنقيب والاستقصاء، فاجتمع لديه آلاف من البطاقات فيها أسماء كتب مخطوطة تبين له بعد مراجعة بروكلمان وسزكين وفهارس المخطوطات والمقالات المتعلقة بها أنه لم ينوّه بها أحد، فكان من ذلك مادة هذا الفهرس^(٢٣).

لقد عني بوصف كل مخطوط وصفاً يسهل على الباحث معرفته وقد رتب الفهرسة على أسماء المؤلفين، وراعى في وصف المخطوطات:

١ - اسم الكاتب: رتب المؤلفين على حروف المعجم بالأسماء التي اشتهروا بها، أما الذين لم يشتهروا بأي اسم فرتبهم على أسمائهم

الأصلية مع ذكر تاريخ الوفاة وموضعه في بروكلمان أو سزكين، أو في أحدهما فقط، أما من لم يجده فيهما فيذكر موضعه في معجم المؤلفين وكشف الظنون.

٢ - اسم الكتاب: ثبت أسماء الكتب على الوجه الذي وجدته في النسخة ولم يراع في ترتيبها كلمتي رسالة أو كتاب، إلا إذا لم يكن في الكتاب اسم مضبوط وذكر تاريخ تأليفه وعدد مقالاته وأبوابه وفصوله.

٣ - ثبت أوائل الكتب، إلا ما كان كثير التداول بين العلماء، ونقل أيضاً المواضيع المهمة من المقدمة، فما كان رسالة أو مقالة افتتحه بلفظ (أولها) على صيغة التأنيث، أما في غيرها فلفظ (أوله) مذكراً.

٤ - خصائص النسخة: أثبت في هذه المادة مكان النسخة ورقمها وعدد أوراقها وتاريخ نسخها إذا كان موجوداً، أما إذا لم يكن موجوداً فقد يشير إلى عصر كتابتها على الظن الغالب وأشار أيضاً إلى قيود السماع والقراءة والمقابلة والتصحيح وبعض قيود التملك، ونقل قيود الكتابة بشكلها الأصلي أما إذا لم يكن تاريخ النسخة موجوداً قال (كتبت)، وإذا كان للكتاب نسخ عدة رتبت على تاريخ الكتابة الأقدم فالأقدم... إلا عدة يسيرة منها^(٢٤).

جعل في مقدمة الكتاب فهرساً بأسماء المكتبات في تركيا المذكورة في الفهرس وقد بلغ عددها ما يناهز (١٤٨) مكتبة في مختلف المدن والمناطق التركية^(٢٥).

رتب الفهرس على اسم المؤلف، وذلك الترتيب أتاح للمفهرس الاختصار في ذكر المعلومات، إذ إنه يورد المؤلف وكل المعلومات عنه ثم يورد مؤلفاته تباعاً، فمثلاً يورد ابن خطيب الدهشة، أبو الثناء محمود بن أحمد الدمشقي ذكر مخطوطته (تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء) والنسب ثم ذكر له شرح المنظومة المسماة بوسيلة الإصابة في صناعة الكتابة، ثم ذكر له وسيلة الإصابة إلى طريق صناعة الكتابة^(٢٦).

وضم الفهرس (٧٢٦) مؤلف، وينتهي الجزء الأول منه بنهاية حرف الخاء، وختم بالمؤلف: الخضيرى، قطب الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٩٤هـ (٢٧).

وفي بداية عصر النهضة الحديث انتبه رجال الفكر في الأقطار العربية إلى ضرورة المساهمة في إحياء تراثهم القديم الذي خلفه الأوائل وبدأوا بتعقب المخطوطات المهمة وتجميعها والمحافظة عليها، وساهم البعض منهم في نشر هذه المخطوطات فكانت مطبعة بولاق في مصر، ومطبعة الجوائب في استانبول ومطبعة اليسوعيين في بيروت في طليعة المطابع التي أخرجت الكثير من تلك المخطوطات.

فظهر عدد من المحققين الثقاة في العالم العربي ممن تملسوا بتحقيق كتب التراث وعملوا على إحياء ما اندثر منها على أكمل وجه ملتزمين بإخراج النصوص إخراجاً سليماً واضحاً يفوق في بعض الحالات جهود الأوائل من المستشرقين والمستعربين الأوربيين.

واليوم يلاحظ المرء نشاطاً واسعاً واندفاعاً قوياً في مجال تحقيق كتب التراث العربي ونشرها نشرأ علمياً في معظم الأقطار العربية.

والى جانب الجهود الفردية للأدباء والعلماء ومساهماتهم في إحياء التراث نجد مؤسسات ثقافية ومراكز علمية ودور نشر أنشئت أصلاً بهدف العمل على نشر التراث، أو أنها خصصت جزءاً من جهودها وأنشطتها لهذا الغرض.

وبالإضافة إلى جهود العاملين الببلوغرافيين اللذين وضعهما بروكلمان وسزكين نجد الكثير من الفهارس الواصفة للمخطوطات في المكتبات العامة والخاصة في مختلف البلدان العربية وضعها بعض العلماء والمكتبيين المهتمين بكتب التراث، وهذه الفهارس وإن اختلفت في أسلوب الوصف وترتيب المعلومات ومدى الدقة فيها؛ فإنها تؤلف في مجموعها رسداً للمخطوطات العربية وأماكن وجودها وتستكمل عملي بروكلمان وسزكين في

بعض الحالات وتسد ثغرة واسعة في السيطرة البيلوغرافية على تراثنا الواسع. فالكثير من الأقطار العربية ساهمت في إحياء التراث ورصده مثل سوريا والعراق ومصر ولبنان والمغرب والكويت وتونس والسعودية والجزائر؛ ففي العراق هناك الكثير من المكتبات التي ضمت نفائس المخطوطات العربية وأصدرت فهارس في هذا الشأن؛ منها فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، وفهرس جامع سيد سلطان علي، وفهرس المكتبة القادرية، وفهارس مكتبة الآداب وفهرس المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي.

وستناول فهرس المتحف مثلاً للجهود المبذولة في هذا المجال.

فهرس مكتبة المتحف:

هذا الفهرس من عمل أسامة ناصر النقشبندي، وكان من مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام مديرية الآثار العامة ببغداد.

تضم مكتبة المتحف العراقي أكثر من أربعة آلاف مخطوط، كتب أغلبها بالعربية وبعضها بلغات أخرى كالإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والتركية والفارسية والكردية والسريانية والأردية والعبرية وغيرها.

وتناولت هذه المخطوطات مواضيع مختلفة، كالحديث والفقه والطب والرياضيات واللغة والتاريخ والجغرافية... إلخ، ومن هذه المخطوطات مجموعات نادرة وفريدة كتب بعضها بأقلام مؤلفيها ويعد كتاب المجمل في اللغة لابن فارس الذي كتب سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م من أقدم المخطوطات المؤرخة التي تمتلكها المكتبة^(٢٨).

تواردت هذه المخطوطات منذ عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م وكان أول كتاب اقتني وسجل في سجل المخطوطات هو معجم البلدان لياقوت الحموي، وأضيف بعده مجموعة مخطوطات المرحوم رشيد عالي الكيلاني، وأخذت هذه المخطوطات بالتكاثر والنمو عن طريق الشراء والإهداء، ومن أكبر

المجموعات التي دخلت إلى المكتبة تلك التي أهديت من الآباء الكرمليين في بغداد والتي تعرف اليوم باسم مخطوطات الأب أنستاس الكرمللي التي سجلت في المكتبة سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٢م والبالغة (١٣٣٥) مخطوطاً.

أما بالنسبة إلى فهرسة هذه المخطوطات فقد أصدر الأستاذ كوركيس عواد مدير مكتبة المتحف العراقي السابق فهارس عدة نشرت في مجلة (سومر) التي تصدرها مديرية الآثار العامة ببغداد في الأعداد ٧ - ١٣ تناول فيها المخطوطات الطبية والأدبية والتاريخية وحاول الأستاذ أسامة من الأعوام ١٩٦٢م إلى ١٩٦٥م أن يكمل ما بدأه الأستاذ كوركيس، وكان أول ما بدأ به هو فهرست المخطوطات اللغوية، تناول فيه وصف المخطوط من حيث عنوانه، واسم المؤلف وشيئاً من أوله ومحتواه وسنة نسخه واسم الناسخ إن وجد ورقم المخطوط في المكتبة وقياساته ثم بيان ما إذا كان مطبوعاً أم لا^(٢٩).

ويبدو أن العمل في هذا المجال له الكثير من الصعوبات والعمل المضيئي، ومن هذه الصعوبات أنه كثيراً من هذه المخطوطات سقط أوله أو سجل أحدهم عنواناً غير العنوان الصحيح للمخطوط أو نسبته إلى غير صاحبه، وهذا العمل يحتاج إلى الدقة في البحث وإلى السعة في الإطلاع للوصول إلى المعلومة الحقيقة والصحيحة.

فيطبق فصول هذه المخطوطات وأبوابها مع المخطوطات التي من موضوعها نفسه، وينتقب بين المعاجم والكتب ليهتدي إلى معرفة عنوان أو اسم المؤلف^(٣٠).

صدر من فهارس هذه المكتبة سبعة أجزاء:

- ١ - مخطوطات اللغة.
- ٢ - مخطوطات الفقه.
- ٣ - مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع.
- ٤ - مخطوطات الحساب والهندسة والجبر.

٥ - مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة.

٦ - مخطوطات التاريخ والتراجم والسير.

٧ - مخطوطات الفلك والتنجيم.

وضم فهرس اللغة موضوعات النحو والصرف، اللغة معاجمها، مفرداتها علومها فقهها، البلاغة العروض والقوافي، وفي نهاية الفهرس وضع فهرساً للأعلام أشار فيه أمام اسم الناسخ بكلمة ناسخ، وفهرساً للأمكنة وجدولاً بالخط المغربي استخرج أحرفه من مجموعة المخطوطات منذ بداية القرن العاشر الهجري إلى وقتنا الحاضر.

كما أن لكل موضوع فهرسه الخاص به مثل فهرس الفلك والتنجيم الصادر سنة ١٩٨٢م واتبع في هذه الفهرسة الأساليب التي اتبعها في الفهارس التحليلية التي صدرت سابقاً، حيث أورد عناوين المخطوطات وأسماء المؤلفين وأوائل المخطوطات وأواخرها، ووصف النسخ الخطية وما تتضمنه من أبواب وفصول ومعلومات وتاريخ النسخ واسم الناسخ والقراءات والسماعات والحواشي والشروح وما يحتويه المخطوط من صور وتخطيطات توضيحية والمصادر والمراجع التي تتكلم عن المخطوط وسنة طبعه إن كان مطبوعاً، ويختم بالكشافات للأعلام والأمكنة مع نماذج مصور لبعض المخطوطات التي وردت في الفهرس.

وأما المختصرات فكان (ص) للصفحات و(س) عدد الأسطر و(ـ+ سم) طول وعرض المخطوط، والرقم هو رقم المخطوط في مكتبة المتحف^(٣١).

أما فيما يخص القطر السوري فقد أُلِف الكثير من الفهارس التي رصدت المخطوطات العربية في مختلف المكتبات السورية ومنها:

فهارس دار الكتب الظاهرية:

وتعتبر من أغنى مخطوطات التراث العربي في العالم وخاصة في الفقه والحديث والتفسير يعود نسخها إلى القرن الثاني والثالث للهجرة فيها خزائن

كثيرة تعود إلى بعض سراة الشام وأهل الخير وعلماء الشام، ومنذ بداية القرن العشرين تقاطرت المخطوطات العربية على الظاهرية إهداءً وشراءً ووقفاً.

ومن الذين اهتموا بالظاهرية محمد كرد علي وحسن الكسب وغيرهم، وفي مجمع اللغة العربية بدمشق خزانة صغيرة فيها مخطوطات مصورة وأصلية وهي فرع من فروع الظاهرية، كما أضيفت إليها مكتبات خاصة ومن أهمها مكتبة الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى ١٩٥٦م، وهو من أقطاب الفكر العربي في القرن العشرين، وكان النائب الأول لرئيس المجمع، وله مكتبة نفيسة فيها خطوط من القرن الثالث والرابع، ومكتبة الدكتور محمد أبو اليسر عابدين فيها نفائس ونوادير المخطوطات التي لا مثيل لها في العالم^(٣٢).

وفهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وضعه الدكتور عزة حسن، وهو من سلسلة مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، وكل جزء من أجزاء الفهرس يخص موضوعاً معيناً فهناك جزء خاص بعلوم القرآن وجزء خاص بالشعر وآخر بالبلاغة العربية وآخر بالجغرافية والتاريخ....^(٣٣).

وتبلغ مخطوطات الظاهرية نحو (٧٠) ألف مخطوطة ويردها سنوياً (٥٠٠) مخطوط لها فهارس كثيرة مطبوعة، والفهرس الأول فهرس مخطوطات التاريخ من عمل الدكتور يوسف العش، ١٩٤٦م^(٣٤).

وباختلاف الموضوعات فإن الخطة ذاتها في التعريف بالكتاب وهي كالآتي: بيان اسم المخطوط، التعريف به في إيجاز، بيان اسم المؤلف، وذكر تاريخ الوفاة أو تحديد العصر الذي عاش فيه، وصفه وبيان قيمته في إيجاز، وصف خطه وبيان ميزاته، ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وبيان السماعات المرقومة عليه وتاريخها والتملكات وتاريخها، وبيان عدد أوراقه وعدد السطور في كل صفحة وتحديد قياسه، وتحديد الرقم ويذكر أولاً الرقم العام المتسلسل الذي يحمله المخطوط ثم يذكر الرقم الخاص

محصوراً بين قوسين إذا كان المخطوط يحمل رقماً خاصاً وهو الرقم القديم الذي يحمله المخطوط، ذكر المصادر التي ذكرته أو تكلمت عنه، وأهم المصادر كشف الظنون وذيله، هدية العارفين، طبقات القراء، تاريخ الأدب العربي، الأعلام، معجم المؤلفين وغيرها من الكتب^(٣٥).

كما أن المفهرس استعمل بعض الرموز للإختصار فمثلاً: (ق) ورقة، (س) سطر (ب) الوجه الثاني من الورقة^(٣٦).

ففي الجزء الخاص بعلوم القرآن بدأ بالمصاحف فوصف نسخة المصحف كالآتي^(٣٧):

وصف المصحف أوله وآخره وقال نسخة قديمة نفيسة وقع في أولها خرم ذهب بالورقة الأولى، خطه نسخ جميل من خطوط القرن الثامن اسماء السور مكتوبة بالذهب.

ق ٢٠، س ٢٩,٥ ٩ _ + ٢١ سم الرقم ١٤١.

وتألف الفهرس من أقسام وهي:

١. المصاحف الشريفة.
٢. كتب التجويد.
٣. كتب القراءات.
٤. كتب التفسير.
٥. علوم القرآن العامة.
٦. تذييل ذكرت فيه الكتب التي فاتته ذكرها من موضعها في الكتاب^(٣٨)، وكل قسم مرتب ترتيباً ألفبائياً وإن وُجد للمخطوط نسخ أخرى أيضاً يذكرها بالطريقة ذاتها، فمثلاً كتاب الحواشي الأزهرية يورد لها نسختين ويصفها أيضاً.

ويقول عن الحواشي المفهمة في شرح المقدمة لمحمد بن محمد الجزري^(٣٩).

نسخة أخرى وهي نسخة جيدة مستعملة انفرطت أوراقها وأصابتها الرطوبة، وخصوصاً في أوائلها، وسقطت منها الورقة الأخيرة من الكراسة الأولى كتبت بعدة خطوط منها نُسخ، ومنها معتاد أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالحمرة في بعض أقسامها

٦٧ق، ١٧س، ١٨ - + ١٣سم القم ٥٧٤٠

ووضع لهذه الفهرسة فهرستان، فهرس أسماء المؤلفين، وفهرس أسماء النسخ، ثم ألحقت باستدراكات وجدول تصويب الغلط^(٤٠).

- ولمصر لها فضلاً كبيراً في هذا المجال ومن بين المكتبات التي اخترنا الحديث عنها.

- فهرس المخطوطات المصورة في جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، وهو على أجزاء، لكل موضوع جزئه الخاص به. وستتناول الجزء الخاص بالكيمياء والطبيعات، وهو من عمل فؤاد سيد، ١٩٦٣م.

إن المنهج الذي اتبعه فؤاد سيد على حسب قوله، المنهج ذاته الذي اتبعه معهد المخطوطات في إخراج فهارسه السابقة من العناية بتحقيق أسماء الكتب وأثبتات أسماء المؤلفين كاملة وما عرفوا به من كنى وألقاب وذكر تاريخ وفياتهم أو تعيين العصر الذي نبغوا فيه، واعتمد في ذلك كله على كتب التراجم والطبقات والمعاجم وكتب الفهارس^(٤١).

ثم ذكر فاتحة الكتاب مع اقتباس عبارة من كلام المؤلف، توضح أغراضه ومقاصده، وتبين فصوله وأبوابه وبعدها خاتمة الكتاب ونهايته.

ثم ذكر مميزات المخطوط (كالسماعات والاجازات ونوع الخط ومن طالعها من العلماء) وإثبات اسم ناسخها وتاريخ النسخ أو تحديد زمن الكتابة، واعتمد في ذلك كله على المظاهر العامة لخط النسخة وما عليها من معالم تعين أو تحدد عصرها.

كما ويذكر عدد أوراقها ومسطرتها وحجمها والمكتبة المحفوظة به ورقمها هناك، بالإضافة إلى الإحالات الكثيرة لكتب لها أسماء مختلفة أو اشتهرت بعناوين معينة أو كانت اختصاراً أو شرحاً لكتب أخرى^(٤٢).

وقد قسم فؤاد سيد الفهرسة للمخطوطات على الأحرف الأبجدية، فبدأ بمخطوط (الأحجار الشهاب الدني أبي العباس احمد بن يوسف التيفاش) (٥٨٠هـ - ٦٥١هـ) وكان آخر مخطوط (مفاتيح الرحمة في الكيمياء للمجريطي)^(٤٣).

ومن الفهارس التي طالعها فهارس المخطوطات القبطية والعربية المسيحية المحفوظة بدير مارينا بالقاهرة، وهو من إعداد د. أنطوان خاطر ود. ازولد بورمستر، سنة ١٩٧٠م، القاهرة.

قسم الفهارس إلى ثلاثة مواضيع:

القسم الأول: (فهرس بأسماء الأشخاص المسيحية العربية) تناول فيها سيرهم، مقسماً على الحروف الهجائية، ويرمز إلى جانب الاسم حرف (ع) ويقصد به عربي، و(ق) ويقصد به قبطي، و(ق، ع) يقصد به قبطي عربي^(٤٤).

القسم الثاني: فهرس الموضوعات، والقسم الثالث فهرس البلدان. وقد ورد بالكتاب المخطوطات باللغة الانكليزية من حيث الاسم والمكان وعدد الصفحات وعدد الأسطر والموضوعات التي وردت فيها^(٤٥).

تونس:

تضم دار الكتب الوطنية (٢٥) ألف مخطوط، كانت في جامع الزيتونة، وهو من أقدم جوامع البلاد الإسلامية، له مكانة علمية وتراثية، جمعت من محافظات تونس ومن الجوامع الكبيرة وتكونت دار الكتب من

هذه المكتبة العظيمة وفيها من المخطوطات الكثيرة تعود إلى القرن الأول ومصاحف على الرق بالخطوط الكوفية الأولى.

وفي تونس عدد كبير من المخطوطات في المساجد والمدارس والشخصيات التونسية، وفهارس مخطوطات الزيتونة أعده عبد الحفيظ منصور^(٤٦).

فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة):

يعلم الباحثون في المخطوطات العربية أن في جامع الزيتونة في تونس مكتبتين كبيرتين، تنافس الأمراء والملوك في الاعتناء بها منذ القدم، فكانت خير عامل على انتشار الثقافة الإسلامية وإشعاع نور المعرفة في ربوع هذه البلاد وما جاورها، وأول هاتين المكتبتين هي المكتبة الأحمدية نسبة إلى مؤسسها الأمير أحمد باي الأول (١٢٢١/١٨٠٦ - ١٢٧١/١٨٥٥) الذي عمل على تنظيم التدريس بجامع الزيتونة وتعميره بخزائن الكتب النافعة^(٤٧).

وتضمن الفهرس التعريف بالأمير أحمد باي، وأورد مقتطفات عن ترجمته في (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الجزء الرابع، ص ٥٠). وأضيفت إلى مكتبة خزانة كتب الشيخ إبراهيم الرياحي بعد وفاته سنة ١٨٤٩م، وهذه الكتب الرياحية هي أنفس قسم اشتملت عليه المكتبة الأحمدية؛ لأنها جمعت بين النفائس والنوادر وما اشتملت عليه من الكتب الغريبة والنادرة ذات الإبداع والنسخ والتزويق والتذهيب^(٤٨).

سلك المفهرس في عمله سبيل الإيجاز والاختصار معتمداً أهم ما تقتضيه أصول الفهرسة من ذكر العناصر الأساسية للمخطوط وحرص على بيان الملاحظات التالية:

- اسم المخطوط كاملاً، اسم مؤلفه مع ذكر سنة وفاته بالتاريخين أو تحديد القرن الذي عاش فيه.
- بداية المخطوط ونهايته.

- اسم النسخ، مكان النسخ وتاريخه ونوع الخط وتحديد أجزاء المخطوط أو رسائله إذا كان مجموعاً.
 - مقاس الخط بحساب السنتيمتر وبيان عدد أوراقه وعدد سطور كل صفحة.
 - ذكر الإجازات والسماعات المذكورة به، أو الملاحظات الهامة عنه.
 - بيان رقمه المسجل في الخزانة.
 - استعمل بعض الرموز للاختصار مثل (خ - خط، م - مقاس، ق - أوراق، س - سطور).
- ورببت المواضيع التي ستمثلها الأجزاء المتتالية حسب هذا الاختيار (أدب، لغة، بيان ومعان، عروض، نحو، صرف، تاريخ، تراجم، مناقب، كلام/ منطق، آداب البحث، تصوف ومواعظ، أصول الفقه، الفقه المالكي، الفقه الحنفي، فرائض، وثائق، حساب، هندسة، هيئة، فلك وميقات، معادن، جغرافيا، فلاحه، طب، مصاحف، قراءات، تفسير، حديث، مصطلح الحديث، السيرة النبوية، سر الحرف، تعبير الرؤيا، فراسة، علوم مشتركة). أما القسم الثاني من الفهرس فيضم مخطوطات المكتبة العبدلية الصادقية، وتشمل المواد ذاتها ومرتبة بذات الطريقة أيضاً^(٤٩).

المغرب:

يمكن أن نعد المغرب منجماً من مناجم المخطوطات في العالم، جمعت من مكتبات عامة وخاصة إهداءً وشراءً، والخزانة العامة تأسست عام ١٩١٩ على يد مارشال فرنسي، ثم تكونت تدريجياً وأصبحت من أهم المكتبات، بلغ عدد مخطوطاتها نحو (١٠) آلاف.

لها فهرس أول صدر عام ١٩٢٥م بوضع روزنتال والجزء الثاني أما الثالث والرابع فقد وضعه علوش وعبد الله الجراجي^(٥٠).

وهناك فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، ولهذه المكتبة

فهارس عدة فالمجلد الرابع يضم الفهرس الوصفي لمخطوطات (المنطق وآداب البحث والموسيقى ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم) وهو من تصنيف محمد العربي الخطابي، الرباط ١٩٨٥م.

يبلغ عدد المخطوطات المفهرسة والموصوفة في هذا القسم، نحو (٣١٤) وفيه إضافة إلى ذلك مستدركاً على ما فات إدراجه في المجلد الثاني الذي ضم (الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان)، وفي المجلد الثالث (الرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافيا)، ويبلغ عدد المجلدات التي تم وصفها وفهرستها في هذا المستدرك سبعة وتسعين، وفيها جملة من المخطوطات النادرة والأسفار القيمة، والجزء الخامس احتوى على مخطوطات الكيمياء والمرايئوما اصطلاح على تسميته بالعلوم الخفية^(٥١).

أما ما يخص علوم الشريعة واللغة العربية فكانت وفقاً للترتيب الآتي:

(القرآن وعلومه المصاحف والقراءات والتجويد والتفسير والأحكام وإعراب القرآن ومعانيه وغريب مفرداته، السنة ومصطلح الحديث والسيرة، أصول الدين وعلم الكلام، أصول الفقه، الفقه، الزهد التصوف والحكمة، اللغة، النحو والصرف، البلاغة والبيان وعلم المعاني والبدیع، العروض والقوافي، الآداب والنقد الأدبي، عيون كتب التراث وهو مجلد يتضمن وصفاً موسعاً للنفائس والنوادر من المحفوظة بالخزانة الحسنية، ولاسيما المصنفات الأمهات التي كان لها عظيم الأثر في نمو العلوم والآداب الإسلامية بشتى فروعها^(٥٢)).

رتبت المخطوطات على حروف المعجم، فبدأ بـ (إحراز الخصل لتحرير مسائل القول والفصل في الفرق بين الخاصة والفصل) وختم بالفلك وكانت آخره شرح أرجوزة محمد بن محمد العربي ابن الجزري في شهور العام العجمي ومنازله وبروجه الشرح منسوب لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى عام ١٠٩٦هـ - ١٦٨٥م^(٥٣).

ألحق الفهرس بفهارس مسرد بأسماء المخطوطات التي اشتمل عليها

هذا الفهرس المستدرك على المجلدين الثاني والثالث ومسرد بأسماء المؤلفين ومسرد بأسماء الناسخين الذي اشتمل عليهم الفهرس وبحسب الرقم الترتيبي للمخطوطات^(٥٤).

ومن فوائد هذه الفهارس اهتمام الأوساط العلمية والجامعية بالمخطوطات في شتى أنحاء العالم، وازداد توارد طلاب العلم ورجال البحث عليها كما تكاثرت طلبات التصوير من مختلف المكتبات والجامعات والمجامع العلمية واللغوية.

فلسطين:

سنتناول فهرسين مهمين، وهما فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا، وفهرس الحرم الإبراهيمي:

١ - فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا، وضعه محمود علي عطا الله، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني. بلغ عدد مخطوطات هذه المكتبة ٣٣٩ مخطوط من بينها ٢٩ مجموعاً وقد تضمنت مواضيع عدة منها^(٥٥):

- مخطوطات الفقه، وبلغت ١٣٤ مخطوطة.
- مخطوطات اللغة العربية، (النحو بلغ ٣٧ مخطوطة - الأدب ٢٠ مخطوطة، البلاغة ١١ مخطوطة، اللغة ٦ مخطوطات - العروض ٣ مخطوطات).
- مخطوطات الحديث، بلغت ٢٥ مخطوطة.
- مخطوطات علوم القرآن، وتشمل (التفسير ١٥ مخطوطة - التجويد ٤ مخطوطات، القراءات ٤ مخطوطات).
- مخطوطات التراجم والسير، ١٩ مخطوطة.
- مخطوطات المنطق، ١٤ مخطوطة.
- مخطوطات التصوف، ٩ مخطوطات.

- مخطوطات التوحيد، ٧ مخطوطات.
 - مخطوطات علم الكلام، ٥ مخطوطات.
 - مخطوطات الفرق والعقائد، ٥ مخطوطات.
 - مخطوطات متفرقات، ٤ مخطوطات.
 - مخطوطات تعبير الرؤيا، ٣ مخطوطات.
 - مخطوطات الحساب، مخطوطتان.
 - مخطوطات الفضائل، مخطوطتان.
 - مخطوطات الفلك والجغرافيا، مخطوطتان.
 - وقف، مخطوطتان.
 - مخطوطات التربية، مخطوطة واحدة.
 - مخطوطات السياسة، مخطوطة واحدة.
 - مخطوطات القانون، مخطوطة واحدة.
- فكانت مخطوطات الفقه تحتل المرتبة الأولى، وتليها اللغة العربية، وبعدها الحديث وعلوم القرآن وهكذا، ومعظم مخطوطات هذه المجموعة كان شروحاً وحواشي ومختصرات لكتب سابقة.
- وبالإضافة إلى مخطوطات اللغة العربية كان هناك مخطوطات باللغة التركية والفارسية، فكان عدد المخطوطات باللغة العربية (٣٠٧) مخطوطة، ومخطوطات اللغة التركية (٢٨) مخطوطة، ومخطوطات اللغة الفارسية (٤) مخطوطات^(٥٦).
- أما أقدم مخطوط من حيث نسخها من بين هذه المجموعة يرجع إلى (شوال ٦٥٣هـ/ ١٢ تشرين الثاني ١٢٥٥م) وهي (تهذيب ما اشتمل عليه كتاب المذهب في الغريب) لشمس الدين محمد بن معن المتوفى (٦٤٠هـ - ١٢٤٢م) وتختص بالفقه الشافعي.
- أما أحدث مخطوطة من حيث تاريخ النسخ هي في (٨ ربيع الأول ١٣٠٩هـ - ١٢ تشرين الأول ١٨٩١م) وهي بعنوان (المسامرة بشرح

المسيرة) لـ (محمد بن عبد الواحد بن الهمام) المتوفى (٨٦١هـ - ١٤٥٧م) وتبحث في التصوف.

وكانت أول مخطوطة تناولها الفهرس هي (أخبار الصالحين) لموسى شرف الدين الكناوي وتحدث عن التراجم.

وآخر مخطوطة هي (التجديد في صنعة الاتقان والتجويد) لعثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) وتحدث عن التجويد^(٥٧).

والمنهج الذي أتبع في وصف المخطوط فقد تناول ذكر اسم المخطوط كاملاً، ومؤلفه، ورقمه، والموضوع الذي ألفت فيه، وعدد الأوراق، القياسات (الطول والعرض)، وعدد الأسطر، وتاريخ النسخ والناسخ، وكل ما كتب على المخطوط من تعليقات وإشارات^(٥٨).

٢ - فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل، اعداد محمود علي عطا الله، ١٩٨٣م.

تقع مكتبة الحرم الإبراهيمي في الجهة المقابلة لمدخل المصلى، وتعتبر المخطوطات الجزء الأساسي المهم من مكوناتها، ومن خلال الجرد والمسح الذي قام به محمود عطا الله وجد أن المكتبة تضم ٨٤ مخطوطاً كان من بينها ١٠ مخطوطات، أخذت اسم مجموع، والمجموع هو المخطوط الذي يضم بين دفتيه أكثر من مخطوط، أما المخطوطات ٨٥ - ٨٦ اللتان ورد لهما ذكر في هذا الفهرس فهما خاصتان بأحد موظفي الحرم تبرع بهما مشكوراً.

وفيما يتعلق بحالة هذه المخطوطات فلا يزال بعضها بحالة جيدة في حين أن بعضها الآخر في حالة سيئة بفعل عامل الزمن، وعدم الاهتمام وربما فقدت بعض المخطوطات أوراقاً منها، ممّا يحدث إشكالاً للدارسين في الكشف عن اسم المخطوط، ومن خلال الفهرسة تبين لنا أن هذه المخطوطات تعالج موضوعات متباينة، وقد احتلت الموضوعات الدينية من فقه وأصول ومن عبادات وتوحيد وحديث وعلوم قرآن القسم الأكبر منها

فبلغت ٦٨ مخطوطاً، في حين أن الموضوعات العلمية من زايحة وفلك وحساب تحتل المرتبة الثانية من مخطوطات هذه المكتبة التي شملت ٣٥ مخطوطاً، أما التي عالجت موضوعات اللغة العربية من أدب وبلاغة وصرف وعروض ونحو فكانت في المرتبة الثالثة وبلغت ١٧ مخطوطاً، أما موضوعات التصوف والسير وعلم الكلام والمنطق فبلغ عددها ٢٠ مخطوطاً^(٥٩).

ويرجع تاريخ أقدم مخطوط إلى عام (٧٤٨هـ - ١٣٤٧م) أي إلى العهد المملوكي وعنوانها (مطول على التلخيص في المعاني والبيان) للتفتزاني (ت ٧٩١هـ - ١٣٨٩م) وهي في البلاغة العربية، في حين يرجع تاريخ نسخ أحدث مخطوط إلى عام ١٣٥٢هـ والمخطوطة بعنوان (كشف الران عن وجه البيان في علم الزايحة الحرفية والعديدية) لابن عربي (ت ٦٣٨هـ)^(٦٠).

أما المنهج الذي اتبع في الفهرسة فشمّل الإشارة إلى النقاط الأساسية التالية:

١. اسم المخطوط ومؤلفه.
٢. رقمه.
٣. موضوعه.
٤. عدد أوراقه.
٥. عدد الأسطر.
٦. القياسات بالطول والعرض.
٧. تاريخ النسخ واسم الناسخ.
٨. إيراد أول كل مخطوط وآخره^(٦١).

كما اتبع الترتيب الألفبائي فيه وهو الترتيب المعتاد عند المفهرسين في إيراد المخطوطات وترتيبها، فيذكر اسم المخطوط وتحتّه الجزء ورقم المخطوط.

زودت الفهرسة بفهارس تفصيلية لتسهيل عملية البحث، وهي فهارس موضوعات، وفهرس المخطوطات الواردة والمؤلفين والنساخ والأعلام والكتب الواردة^(٦٢).

أول مخطوط كان (فتح الوهاب بشرح الطلاب)^(٦٣) وقد ضمن المفهرس كل معلوماته عن المخطوط في الهوامش وذكر كل المراجع التي تحصل عليها المفهرس، وإذا لم تتوفر لديه المعلومات فهو أيضاً يذكر ذلك، فمثلاً إذا لم يتوفر لديه تاريخ النسخ أو الناسخ فيقول: (غير وارد)، وإذا لم يتوفر لديه المؤلف يقول (مجهولة المؤلف) وحتى العنوان أيضاً فيستغني عن ذلك بقوله (الموضوع يبحث في الفقه) وهكذا.

أما آخر مخطوطة فكانت مجهولة العنوان رقمها ٨٦ المؤلف مجهول موضوعها في الفقه ناقص من أوله وآخره، ثم يذكر بقية المعلومات عنها^(٦٤).

الكويت:

أخذنا بدراسة فهرس المخطوطات المصورة منشورات معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.

وهو جزء من فهارس المخطوطات المصورة التي ينوي المعهد إصدارها بصورة متتابعة، وتحتوي على وصف تفصيلي للمخطوطات المحفوظة في خزانة المعهد في الكويت بعد انتقاله إليها منذ سنوات ثلاث، وهي تمثل ما جمعه المعهد في بعثاته التي أرسلها إلى بعض البلدان العربية وفي مراسلاته مع بعض خزائن المخطوطات في العالم العربي وخارجه وما أهدي له^(٦٥).

وقد قام المعهد بترتيب مخطوطاته المصورة بحسب الموضوعات مثل التاريخ، الحديث ومصطلحاته، الفقه، علوم القرآن، اللغة وعلومها، الأدب... إلخ، وأصدر فهارسه على هذا الأساس: الموضوع أولاً ثم رقم الجزء بحيث يصدر قسم التاريخ في جزء والأدب في جزء وهكذا.

وهذا الجزء الذي بين أيدينا مقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول السير النبوية، القسم الثاني التاريخ القسم الثالث التراجم ورتبت فيه المخطوطات المفهرسة ترتيباً ألفبائياً حسب أسماء الكتب^(٦٦).

أما الطريقة التي وصفت فيها المخطوطات فقد كانت على الوجه الآتي:

- اسم المخطوط - اسم المؤلف مع الاهتمام بذكر لقبه وكنيته وتاريخ وفاته مؤرخاً بالسنة الهجرية والميلادية.
- ذكر بعض المصادر التي تساعد على التثبت من اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
- إيراد أول المخطوط، وهو أن يختار من أوله ما يدل على موضوع الكتاب والغرض منه، ووضع نقطاً في مكان الكلام الذي لم ينقل من أول المخطوط، مع إيراد شيئاً من آخره مما يبين نهاية المخطوط وتمامه أو نقصه مع التعليق حول ذلك كله.
- وصف النسخة وصفاً مختصراً يبين حالتها ونوع الخط واسم الناسخ النسخ وأهم السماعات والتملكات.
- بيان عدد أوراق المخطوط ورمز لذلك بالحرف (ق)، وبيان عدد الأسطر ورمز بالحرف (س)، ثم يختم ذلك كله باسم المكتبة التي صور منها المخطوط ورقمه فيها، ثم رقمه في خزانة معهد المخطوطات العربية^(٦٧).
- كان المخطوط (الآيات الباهرة في معراج سيد الدنيا والآخرة) أول مخطوط ورد في الفهرسة وأما آخر الفهرسة فكان (الوفا بفضائل المصطفى ﷺ)^(٦٨).

الهوامش

- ١ - عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي الإسلامي، ط١، ١٩٨١م، ص٢.
- ٢ - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، بإشراف محمود فهمي حجازي ونقله للعربية د. عبد الحليم النجار، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، المقدمة.
- ٣ - عبد الجبار: ٦.
- ٤ - كارل بروكلمان: ١٠ - ٣١.
- ٥ - سزكين، تاريخ التراث العربي: د. فهمي أبو الفضل ود. محمد فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر: ١ - ٩١، وينظر عبد الجبار: ٧.
- ٦ - د. يوسف عز الدين، مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٨ م، ص٧.
- ٧ - المصدر نفسه: ٥.
- ٨ - المصدر نفسه: ٩.
- ٩ - المصدر نفسه: ٣٤.
- ١٠ - المصدر نفسه: ١١.
- ١١ - المصدر نفسه: ١٣٩ - ١٤٨.
- ١٢ - د. صلاح الدين المنجد، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس - واشنطن، دار الكتاب الجديد، الكويت ١٩٨٠، ص٥.
- ١٣ - المصدر نفسه: ٦.
- ١٤ - المصدر نفسه: ٧ - ٦٤.
- ١٥ - د. عبد الله يوسف الغنيم، المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، الكويت، ١٩٨٠: ص ٦.
- ١٦ - المصدر نفسه: ٧.
- ١٧ - المصدر نفسه: ٨ - ١١.
- ١٨ - المصدر نفسه: ٩ - ١٣٣.
- ١٩ - المصدر نفسه: ١٤٢ - ١٦٢.
- ٢٠ - د. عدنان جواد الطعمة، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الجمعية الاستشرافية الألمانية بمدينة هاله/ ساله، جمهورية المانيا الديمقراطية، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ط١، ١٩٧٧م، ص ٣.
- ٢١ - المصدر نفسه: ٤.
- ٢٢ - د. رمضان ششن، فهرس نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جامعة استانبول، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ص ٥.
- ٢٣ - المصدر نفسه: ٥ - ٧.

- ٢٤ - المصدر نفسه : ٩ - ١٥.
- ٢٥ - المصدر نفسه : ٧٨ - ٧٩.
- ٢٦ - المصدر نفسه : ٤٦٣.
- ٢٧ - د. أسامة ناصر النقشبندى، المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي، وزارة الثقافة والإعلام - مديرية الآثار العامة، بغداد، ص ٥ - ٦.
- ٢٨ - المصدر نفسه : ٥ - ٨.
- ٢٩ - المصدر نفسه : ٩.
- ٣٠ - المصدر نفسه : ٩ - ١٠.
- ٣١ - مدونة محاضرات د. صالح مهدي عباس، ١٩٧٧م.
- ٣٢ - د. عزة حسن، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، دمشق، ١٩٦٤ م، ص ٥.
- ٣٣ - المدونة للدكتور صالح، وينظر ص ٣.
- ٣٤ - د. عزة حسن : ٦ - ٧.
- ٣٥ - المصدر نفسه : ٩.
- ٣٦ - المصدر نفسه : ٣.
- ٣٧ - المصدر نفسه : ٧ - ٨.
- ٣٨ - المصدر نفسه : ١٢٤.
- ٣٩ - المصدر نفسه : ٤٢٨ - ٤٦٢.
- ٤٠ - فؤاد سيد، فهرست المخطوطات المصورة / جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ج ٣، ق ٤، القاهرة : ص ٣.
- ٤١ - المصدر نفسه : ٣ - ٤.
- ٤٢ - المصدر نفسه : ٥ - ٤٨٠.
- ٤٣ - د. أنطوان خاطر ود. أزول بور مستر، فهرس المخطوطات القبطية والعربية المسيحية بدير مارينا بالقاهرة، ١٩٦٧م : ص ٥.
- ٤٤ - المصدر نفسه : ١٢ - ٢١ وما بعدها.
- ٤٥ - مدونة دكتور صالح.
- ٤٦ - عبد الحفيظ منصور، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت : ص ٥.
- ٤٧ - المصدر نفسه : ٥ - ٦.
- ٤٨ - المصدر نفسه : ٧.
- ٤٩ - تصنيف محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، ١٩٨٥م : (المقدمة).
- ٥٠ - المصدر نفسه : المقدمة.
- ٥١ - المصدر نفسه : المقدمة.
- ٥٢ - المصدر نفسه : المقدمة.

- ٥٣ - محمود علي عطا الله ، فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٤م: ص٤.
- ٥٤ - المصدر نفسه : ٥ - ٦.
- ٥٥ - المصدر نفسه : ١١ - ٢٢٩.
- ٥٦ - المصدر نفسه : ٦.
- ٥٧ - إعداد محمود علي عطا الله ، فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الابراهيمي ، ١٩٨٣م: ص ت - ث.
- ٥٨ - المصدر نفسه : ث.
- ٥٩ - المصدر نفسه : ث.
- ٦٠ - المصدر نفسه : ث.
- ٦١ - المصدر نفسه : ث.
- ٦٢ - المصدر نفسه : ٣.
- ٦٣ - د. عصام الشنطي وآخرون، فهرس المخطوطات المصورة منشورات معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٤: ص٥ - ٦.
- ٦٤ - المصدر نفسه : ٦.
- ٦٥ - المصدر نفسه : ٧.
- ٦٦ - المصدر نفسه : ١١ - ٤١٢.



المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ.د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م.م. محمد جبار الجمال، منشورات بيت الحكمة، ط١، بغداد - ٢٠١٢، ص١٧١.

فهرسة المخطوطات قبل التحقيق وبعده

أ.د. صالح مهدي عباس

تُعَدّ المخطوطات العربية أقدم تراث إنساني مدوّن ما يزال محفوظاً حتى اليوم، وهو النتاج الفكري والرصيد العلمي الذي أنتجته عقول أبناء هذه الأمة وأجيالها السابقة في المعارف والعلوم كافة، لقد فاقت المخطوطات العربية بكثرة عددها وتعدد موضوعاتها وتنوّعها أي تراث إنساني عالمي، على الرغم من ضياع الكثير منه بسبب الحروب والكوارث واعتداءات الدول الأجنبية على حرّيات هذه الأمة، وسرقة الكثير منه ونقله إلى مكتبات العالم، لقد قدّر عدد المخطوطات العربية بثلاثة ملايين مخطوط، وربما بلغ خمسة ملايين، وما يزال معظمه حبيساً في مكتبات العالم وخزائنه العامة والخاصة، ينتظر من ينفّض عنه غبار السنين المتطاولة دراسة وتحقيقاً؛ ليكون دليلاً وشاهداً على حضارة تليدة شعت أنوارها على العالم، وانتفعت منها الشعوب والأمم في مسيرتها العلمية.

والفهرسُ: بكسر الفاء والراء وسكون الهاء، وجمعه فهراس، ويقال: فهرس كتابه: جعل له فهرساً، والفهرسُ: الكتاب تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين، والفهرسُ: لَحَقَ يوضع في أول الكتاب، أو في آخره يُذكر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام، أو الفصول والأبواب مرتبة ترتيباً معيناً، والفهرس لفظ معرب، والفهرست: دخيل^(١).

والغاية من الفهرسة: تيسير انتفاع الباحثين من الكتاب وجعل معلوماته

في تناولهم بأيسر طريقة وأقصى سرعة، وقد قيل: إن نصف العلم تنظيمه، والفهرسة تنظيم دقيق للعلم ومعرفة دقائقه، وكشف لكنوزه، وبهذا التنظيم يسهل الوصول إلى المقصود من ذلك العلم.

والفهارس إذًا: هي المفاتيح الرئيسة التي يستعين بها الباحث على الوصول إلى بغيته من المخطوط أو الكتاب، ومعرفة مواضع ما يحتاج إليه منها.

وصنع الفهارس قديم جداً عرفت المكتبات العربية الإسلامية العامة والخاصة^(٢).

وكان أول نوع من الفهارس جرت الفهرسة فيه على أساس ترتيباً لمخطوطات وفق حروف المعجم العربي، تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء آخر الحروف من أسماء المخطوطات المحفوظة في المكتبة، ولا يفرق المفهرس بين موضوعات هذه المخطوطات، ولا بين أحجامها، فتجد الرابط لفهرسة هذه المخطوطات تسلسل حروف المعجم العربي.

ثم ظهر النوع الثاني من الفهرسة الذي تبنى الموضوعات العلمية للمخطوطات، فجمعت مخطوطات كل علم على حدة، ورتبت ترتيباً هجائياً في داخل العلم الواحد لسهولة رجوع الباحث إليها، ولم يكن لحجم المخطوط دخل في هذه الفهرسة فمخطوط من مائتي ورقة إلى جانب مخطوط من ورقتين.

واحتفظت بعض المكتبات بنوع آخر من الفهرسة، هو الفهرسة العشوائية التي تناولت المخطوطات لا على ترتيبها المعجمي، ولا على موضوعاتها العلمية، بل على ما تحمل هذه المخطوطات من أرقام متسلسلة داخل المكتبة، فيبدأ المفهرس بالمخطوط رقم واحد وينتهي بآخر رقم للمخطوطات في المكتبة، ولا فرق بين أن يكون المخطوط الذي يحمل رقم واحد في الطب، ويبدأ بالحرف قاف (ق) مثلاً - القانون في الطب - للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، وبني

المخطوط الذي يحمل رقم اثنين، وهو في علوم القرآن، ويبدأ بحرف الهمزة - مثلاً - أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) وهكذا.

ومثل هذا الفهرس يتطلب من الباحث جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً لقراءة محتويات هذا الفهرس حتى يصل إلى غايته.

ثم تطورت فهارس المخطوطات، شأنها شأن أية صناعة أو فن، فبعد أن كانت في بداية أمرها بسيطة لا تتجاوز البيانات اليسيرة عن المخطوط، أصبحت تتناول أموراً متعددة ذات أهمية بالغة عن المخطوط، ومن هنا ظهرت ثلاثة أنواع من فهرسة المخطوط هي:

الأول: بطاقة فهرسة المكتبة (الفهرست الداخلي): وهي بطاقة تحتفظ بها المكتبة صاحبة المخطوطات عامة كانت أو خاصة، وتدون في هذه البطاقة معلومات موجزة عن المخطوط، وذلك لتوافر المخطوط في المكتبة، ومتى احتاج الباحث إلى تفصيلات أكثر عن المخطوط طلب المخطوط نفسه، واطلع على معلوماته وموضوعاته، وكل ما يتصل بالمخطوط من معلومات تنفع الباحث.

وتشتمل هذه البطاقة على المعلومات الموجزة الآتية:

١. رقم المخطوط في المكتبة: ويجب أن يشار إليه بكلمة (م خ) منفصلة، أو متصلة (مخ) للدلالة على الكتاب المخطوط، وتمييزاً له عن الكتاب المطبوع.

٢. عنوان المخطوط: وهو الاسم الذي وضعه له مؤلفه، ويجب أن يدون اسم المخطوط بعد الاطلاع على طرة المخطوط (صفحة العنوان)، إذ أن عدداً كبيراً من المخطوطات العربية تحمل أكثر من اسم رسمي، أو مختصر، وأحياناً يعبث الناسخون بعنوان المخطوط حسداً منهم أو عداوة أو تزويراً بنسبة المخطوط إلى مؤلف آخر، أو إلى شخص بعيد عن التأليف لقاء مبلغ من المال.

٣. اسم المؤلف: ويدون اسم المؤلف كاملاً، وما عُرف به من نسب أو شهرة أو لقب أو كنية، ويجب إلزام ما دَوّن من اسم المؤلف على طلاء المخطوط - وإن كان يختلف عن اسمه في سائر مؤلفاته، ثم تدون سنة وفاته، وتذكر سنة ولادته إذا أمكن التعرف عليها.

٤. وصف المخطوط، وبيان حالته من حيث عدد الأوراق وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة، ثم بيان حجم المخطوط طولاً وعرضاً فنقول: ٢٥_١٧ سم، ولا بأس من ذكر صلاحية المخطوط بكلمة واحدة (كامل، أو ناقص)، والإشارة إلى نوع الخط المستعمل في كتابة المخطوط: نسخي، ديواني، كوفي، فارسي، نستعليق.

٥. اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غالباً ما يكون اسم الناسخ في نهاية المخطوط بعد الانتهاء من نص المخطوط، فيذكر الناسخ اسمه وتاريخ الفراغ من النسخ، ويطلب أحياناً الدعاء والمغفرة له ولوالديه، وبعض النساخ يذكرون المكان الذي تم فيه نسخ المخطوط، ولا سيما إذا كان في العتبات المقدسة أو المدارس المعروفة.

٦. موضوع المخطوط: يجب الإشارة إلى موضوع المخطوط بوضوح، فإن أسماء بعض المخطوطات تتشابه وهي في موضوعات متعددة، فيجب على المفهرس بيان موضوع المخطوط فيقول: طب، رياضيات، لغة، فلك...

مخطوط..... مخ

رقم المخطوط..... ٥٣١ تبصرة المتعلمين..... عنوان المخطوط

اسم المؤلف..... الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشهير بالعلامة الحلي (ت ٧٢هـ = ١٣م) عدد الأوراق.... ٧٥ ورقة، ١٨×١٠ سم، ١٣ سطراً..... القياس.. الطول × العرض.

صفة المخطوط..... (كامل) نسخته

اسم الناسخ..... الناسخ محمد بن علي بن ابراهيم الواعظ (ت ٩٧١هـ) في الروضة الحيدرية في النجف الأشرف..... مكان النسخ

نوع الخط..... الخط: النسخ

الموضوع العام للمخطوط..... العلوم الشرعية - الفقه الاسلامي -
الفقه الجعفري..... الموضوع الدقيق

تملكات المخطوط..... عليها تملكات متعددة بدأ من سنة ٧٥٠ -
١٠٥٨هـ.

وقف المخطوط..... موقوفة على مسجد محمد بن ادريس الحلبي
بمدينة الحلة.

صورة بطاقة فهرسة المكتبة (الفهرست الداخلي):

الثاني: الفهرس الوصفي: ويكون أكثر تفصيلاً، وأوفر معلومات من
فهرس المكتبة (الفهرست الداخلي) ويكون على هيئة كتاب مستقل، وقد
يكون من عدة أجزاء لكثرة المخطوطات في المكتبة، سواء أكانت مكتبة
عامة أم خاصة، ومعلومات هذا الفهرس ضرورية جداً للباحث، ولا سيما
إذا كان بعيداً عن المكتبة ولا يستطيع الوصول إليها، فإنها تغني عن
الإطلاع على المخطوط بالقدر الذي يريد الباحث معرفته عاجلاً عن هذا
المخطوط.

ويشتمل هذا الفهرس على المعلومات الضرورية الآتية:

- ١ - رقم المخطوط في المكتبة.
- ٢ - عنوان المخطوط.
- ٣ - مؤلف المخطوط.
- ٤ - وصف المخطوط وبيان حالته.
- ٥ - اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه.

٦ - موضوع المخطوط.

وهذه الأركان الستة من المعلومات قد ذكرت في (فهرس المكتبة = الفهرست الداخلي) النوع الأول، وليس بنا حاجة إلى إعادتها، لتقدم الكلام عليها وإرفاق صورتها مع البحث.

وفضلاً عن الأركان الستة يشتمل الفهرس الوصفي على ما يأتي:

٧ - بداية المخطوط: يجب أن يذكر من المخطوط ما ذكره المؤلف بعد البسملة والحمدلله... ويجب أن تتضمن هذه البداية مُراد المؤلف من كتابه، وذكر النصوص الدالة على موضوع المخطوط من غير إطالة، ليكون الباحث على علم تام بموضوع المخطوط، وقد جاء بداية (تكملة إكمال الإكمال) لجمال الدين محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ) ما نصه: (وبعد فإني لما وقفت على كتاب (إكمال الإكمال) الذي صنّفه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البغدادي - رحمه الله - مديلاً به على كتاب الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن علي المعروف بابن مأكول - رحمه الله - وبلغه الله نهاية الآمال وجدته أحسن فيه الجمع وأجاد المقال، ونبّه على فوائد كثيرة، سمعها في رحلته من أفواه الرجال، وأخذها عن أولي الحفظ والترحال، بيد أنه أغفل ذكر جماعة في بعض التراجم، يلزمه ذكرهم من هذا المثال، وجماعة لم يقعوا له ولا خطرُوا منه على بال، فأحببت أن أنبّه عليهم وأنسج على هذا المنوال - وليس الغرض في ذلك سوى الانتماء إلى هذه الطائفة والتشبه بهم في القول والفعال، فاستخرت الله سبحانه الكبير المتعال، وذكرت ما وقع إليّ من ذلك لتتم به الفائدة ويحصل النفع في غالب الأحوال، وما توفّقي إلا بالله، وإيّاہ أسأل أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، ويعصمنا من الخطأ والخلل، فإنه لما يشاء فعّال) (٣).

٨ - نهاية المخطوط: وهي الأسطر الأخيرة من خاتمة المخطوط التي أنهى

المؤلف فيها موضوعه في هذا المخطوط، ليستدل منها الباحث على كمال المخطوط أولاً، ولموازنته مع المخطوطات التي تتشابه في موضوعه للتفريق بينهما ثانياً.

فقد جاء في نهاية مخطوط (تكملة إكمال الإكمال) لابن الصابوني ما نصّه: (هذا آخر ما وصلت معرفتي إليه ووقع اختياري عليه، والله سبحانه يعفو بكرمه عن مؤلفه وجامعه، ويغفر لكاتبه وسامعه، إنه على كل شيء قدير وبإجابة الدعاء جدير)^(٤).

٩ - السماعات والإجازات والتملكات التي دونت في نهاية المخطوط بعد الانتهاء من موضوعه كاملاً، وهذه السماعات والإجازات لا غنى لأي باحث عنها، فهي تدل دلالة واضحة على أهمية المخطوط في موضوعه، ولاسيما إذا قام المؤلف بإسماع مؤلفه إلى طلابه، وربما نقل لنا النساخ ما دُون من السماعات على نسخة المخطوط منذ تأليفه، وانتشاره وتداوله بين العلماء والطلاب لأكثر من مائتي أو ثلاثمائة سنة.

ومن تلك السماعات ما دونت في نهاية الجزء الأول من (جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ) لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ونصّها:

[قرئ هذا الجزء وهو الجزء الأول من الكتاب الموسوم بجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ على مؤلفه المولى الصاحب الكبير مجد الدين فخر الاسلام أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم، فسمعه القاضي الأجل الامام العالم فخر الدين شرف الإسلام عبد اللطيف بن أحمد الشهرزوري، والشيخ الإمام العالم عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم أخو المؤلف، والأمير فخر الدين ابو اسحق ابراهيم بن أبي المعالي بن عمار، وأخوه شمس الدين إسحق، والأمير الأجل شرف الدين أبو محمد يعقوب بن محمد بن أبي الحسن، وصدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الفقيه البغدادي، والشيخ اسماعيل بن بركات بن باد

المقرئ، والشيخ الإمام عفيف الدين أبو الغارات غازي بن أحمد بن يونس المقرئ، والشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن منصور الجصاص، والأجل مهذب الدين الفشن بن عبد الله الصفدي، وأبو عبد الله محمد، وأبو القاسم عمر بن سعد بن الحسين بن قمرطاش، وعبد الكريم بن أبي المظفر بن محمد بن عبد الكريم أخو المصنف، غفر الله له، وذلك في شهر رجب من سنة تسع وثمانين وخمسائة، والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله، (تم بخط المؤلف) هذا المذكور من سماع المسمّين صحيح: كتبه المبارك بن محمد بن عبد الكريم حامداً الله تعالى ومصلياً على سيدنا المصطفى ومسلماً^(٥).

وقد تُذكر في عدد من المخطوطات المقابلات مع نسخ أخرى من المخطوط نفسه، كتبها أحد العلماء المعنيين بموضوع المخطوط على حاشية نسخته، وهي بلا شك ذات فائدة علمية كبيرة، توفر جهداً مشكوراً للباحث، وتحيطه علماً باختلاف النسخ الأخرى للمخطوط، ومن هذه المقابلات ما وجدناه مدوناً على المجلد الرابع من كتاب (المبسوط) للسرخسي (ت ٤٨٣هـ) وإليك نصّه:

[قبول هذا المجلد وهو الرابع من (المبسوط) لشمس الأئمة السرخسي (رحمه الله) مع الشيخ الإمام العالم زين الدين عثمان بن أبي بكر الحنفي بمدرسة الطرخانية بنسخته التي سمعها على الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام جمال الدين الخضير (قدس روحه ونور ضريحه) وذلك في مجالس آخرها الرابع من ذي القعدة من سنة إحدى وأربعين وست مئة، وصحح بحسب الإمكان، قابله صاحبه الفقيه العالم قطب الدين أبو الربيع سليمان الحبشي شرفه الله تعالى بما فيه، آمين، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه]^(٦).

وعلى ظهر نسخة من (مفردات غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) كتب أحدهم قائلاً: [أنهائه مقابلة جهد الطاقة، على أصله المنقول

منه، وهو أصل معتمد صحيح، فصح بعون الله تعالى ومنه، وغفر له، كاتبه الفقير إلى الله تعالى^(٧).

أما التملكات التي كتبت على طرة المخطوط، أو في نهايته، فهي تدل على تداول هذا المخطوط بأيدي الناس مدة طويلة، ولم يبق في ملك مؤلفه!! وربما حبس أحد المالكين هذا المخطوط على مسجد أو مدرسة أو دار علم، وأوصى بعدم إخراجه من مكانه، ولكن تعاقبت الأيدي والدول على تلك المساجد والمدارس حتى درست ولم يبق منها أثر، فانتشرت نسخ المخطوط بين الناس حتى وصل إلينا.

ومن تلك التملكات ما كتب على الجزء السادس من (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) وهذه صورتها: [طالعه وعلق من ما اختاره: مالكة: خليل بن ايبك عفا الله عنه]^(٨).

و[استفاد منه داعياً لمالكة: أحمد بن علي المقرئ سنة ٨٠٣هـ]^(٩).

و[انتقل بالبيع الصحيح الشرعي من ملك نور الدين السخاوي إلى ملك العبد الفقير إلى الله عبد المجيد بن عبد الرحمن عُرف بالأقفاصي بن الطلبة، وهذا الجزء من قسمة أربعة أجزاء]^(١٠).

١٠ - الفوائد المثبتة في المخطوط: لكثرة تداول المخطوط بين الناس، فإن كثيراً منهم يُدَوّن بعض الفوائد والمعلومات الشخصية على طرة المخطوط، أو في الأوراق الأخيرة التي تلحق بالمخطوط، وهي بلا شك تخص الأشخاص الذين تملكوا هذا المخطوط بالشراء الشرعي، وهذه الفوائد تختلف من مالك إلى آخر، ومن تلك الفوائد:

تثبيت أسماء أولاد المالك وتواريخ ولاداتهم، كما جاء في إحدى المخطوطات (في صبيحة يوم الإثنين السابع عشر من رجب المعظم سنة اثنتين وخمسين وخمسة مائة ولد ولدي محمد ولقبته شمس الدين وكنيته أبا عبد الله، حرسه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين).

ومن الفوائد ما كتبه أحدهم لعلاج قراقر البطن، فقال: (يؤخذ من حبة السوداء «حبة البركة» مقدار درهم واحد وتخلط بالعسل خلطاً جيداً، ويتناولها المريض صباحاً قبل الفطور، فإنها تزيل القراقر، وهو الشافي).

وقد يذكر المؤلف بيتاً شعرياً أو أكثر في نهاية المخطوط على سبيل الدعاء له، أو الصفح والتجاوز عن أخطائه، فينشد:

يا ناظراً في الكتاب بعدي مجتنباً من ثمار جهدي
بي افتقار إلى الدعاء تهديه لي في ظلام لحدي

وربما يسجل مالك المخطوط، أو أحد المطالعين له، وفيات عالم من العلماء المعاصرين له، أو من شيوخه، أو تصحيح وفاة عالم مختلف فيها، فيذكرها باليوم وتاريخه والشهر والسنة، ويكون بذلك قد أسدى خدمة علمية للباحثين، ولا سيما في العلماء الذين نجهل تاريخ وفياتهم.

(توفي الشيخ نجيب الدين يعقوب الدباس (كذا) قدس الله روحه في يوم الأحد غرة رجب المبارك سنة ثلاث وعشرين وستمائة ببغداد المحروسة وصلى عليه الشيخ - ودفن بمشهد الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى)^(١١).

ومن ذلك ما نقله ياقوت الحموي في تحديد وفاة أبي حنيفة الدينوري، قائلاً: (مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وجدت ذلك على ظهر كتاب النبات من تصنيفه ووجدت في كتاب عتيق: مات أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري قبل سنة تسعين ومائتين.

ثم وجدت على ظهر النسخة التي بخط ابن المصباح بكتاب النبات من تصنيف أبي حنيفة: (توفي أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ليلة الإثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين)^(١٢).

١١ - التعليقات والشروح: ظاهرة التعليقات والشروح والاستدراكات في المخطوطات العربية معروفة مشهورة، وقد اعتاد عدد كبير من العلماء أن يدونوا على حواشي المخطوط تلك التعليقات والشروح، ولا سيما

في المخطوطات التي تكثر في موضوعاتها المسائل الخلافية ولا سيما في العلوم الشرعية، ومؤلفات اللغة والنحو، فإن هذه الموضوعات كثيرة الموارد والتشعبات، ومسائل الخلاف فيها لا تقف عند حد حتى ألقت فيها كتباً لردود والخلاف، ولا سيما في المسائل المذهبية والفقهية والنحوية، فكل عالم يتعصب إلى مذهبه أو مدرسته التي ينتمي إليها، وربما اختلف أنصار المذهب الواحد في تلك المسألة وهم أبناء عصر واحد، ومثل هذا يحدث في المخطوطات الطبية، والرياضية، والفلكية، فإنك ترى عشرات التعليقات والشروح على تشخيص مرض أو علاج، أو حل مسألة أو نظرية هندسية.. والعجيب في الأمر أن تكون بعض هذه التعليقات ليست من ذوي الاختصاص، وإنما كتبها أحد التابعين لهذا العالم فينقل في هذه المسألة آراء المتقدمين والمتأخرين من العلماء من كتبهم، يشير إليها صراحة من غير ملل حتى يصل إلى علماء عصره الأحياء!!.

ومن ذلك ما كتبه أحد العلماء على حاشية مخطوط في النحو العربي (النكت على كتب النحو والأعراب) المؤلف غير معروف جاء فيه: (لقد لفق علماء اللغة هذا البيت من بيتين:

حاشى أبي ثوبان: إنَّ به ضناً على الملحاة والشتم
والبيتان هما:

حاشى أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله إن به ضناً على الملحاة والشتم)^(١٣)

وعلق أحدهم على قول الشاعر:

لَمَّا دعاني السمهري أجبتَه بأبيض من ماء الحديد صقيل

فقال: والظاهر أن (السمري) هنا اسم رجل وأصل السمري الرمح، ينسب إلى رجل كان يبيع الرماح، وكانت امرأته تدعى ردينة، فأحياناً تنسب

الرماح إليه فيقولون: رماح سمهرية، وأحياناً ينسبونها إلى امرأته فيقولون: رماح ردينية^(١٤).

وبين أحدهم حجة البصريين في حذف التاء من الكلمة فقال: (ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان: تاء المضارعة وتاء أصلية، نحو «تناول وتكون» فإن المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية نحو «تناول وتكون» وذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية، دون تاء المضارعة).

فقال الكاتب: (وأما البصريون فقالوا: إنما قلنا إن حذف الأصلية أولى من الزائدة لأن الزائدة دخلت لمعنى وهو المضارعة، والأصلية ما دخلت لمعنى، فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى)^(١٥).

الثالث: الفهرس الوصفي التحليلي: فضلاً عما ذكر في النوع الثاني (وهو: الفهرس الوصفي) من معلمات ضرورية تنفع في فهرسة المخطوط، فإن هذا الفهرس الوصفي التحليلي يشير بتفصيل واف إلى العلم الذي يتناوله المخطوط سواء أكان الطب أم الهندسة أو الرياضيات أم الفلك أم النباتات، أم النحو أم الفقه.... ويجب ذكر أبواب المخطوط، أو كتبه أو مقالاته عندما يكون المخطوط مقسم على الكتب أو المقالات، ومن ثم الكشف عن تلك الأبواب بالتفصيل، وذكر محتويات كل باب من الموضوعات والمفردات والمباحث والمطالب... وهذا يجري أيضاً على الكتب والمقالات، ثم بيان مصادر المؤلف في هذا المخطوط، ومعرفة طرائق النقل من تلك المصادر، هل هو نقل حرفي أو بالمعنى أو باختصار، والإشارة إلى أكثر المصادر أهمية لدى المؤلف، وتوثيق هذا المخطوط من كتب التراث العربي الاسلامي، ومن كتب تراجم التي تناولت سيرة المؤلف ومصنفاته، وإحاطة الباحثين بأن هذا المخطوط مطبوع سابقاً من غير تحقيق، أو أنه مطبوع ومحقق، أو لمّا يطبع بعد.

ومن الفهرسة الوصفية التحليلية ما ذكره مفهرس دار الكتب المصرية لموضوعات مخطوط (الوسيلة إلى كشف العقيلة) لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) (١٦).

فأجاد فيما ذكر من موضوعات المخطوط التي تناول فيها رسم المصحف الشريف، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

- مقدمة المؤلف علم الدين السخاوي.
- الأبيات من ١ - ٤٥ في جمع القرآن وتدوينه وتوزيعه على الأمصار.
- باب الحذف والإثبات وغيرهما مرتباً على السور من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.
- ومن سورة الأعراف إلى سورة مريم عليها السلام.
- ومن سورة مريم (عليها السلام) إلى سورة ص.
- ومن سورة ص إلى آخر القرآن.
- باب الحذف في كلمات يحمل عليها أشباهها.
- باب من الزيادة.
- باب حذف الياء وثبوتها.
- باب ما زيدت فيه الياء.
- باب حذف الواو وزيادتها.
- باب حروف من الهمز وقعت في الرسم على غير القياس.
- باب رسم الألف واواً.
- باب رسم بنات الياء والواو.
- باب حذف إحدى اللامين.
- إلى غيرها من الأبواب.

وقد ذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها في تأليف هذا المخطوط فيذكرها صراحة في المقدمة، وهذا يوفر على المفهرس جهداً في الكشف عن مصادر المخطوط، فنراه يذكرها بصورة مختصرة، ومن الأمثلة على

ذلك: ما جاء في مخطوطة: (تصحیح التصحيف وتحرير التحريف) لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) فقال: (وقد جعلت لكل مصنف نقلت عنه رمزاً يخصه، وإشارة من حروف المعجم تنبه على فصّه وتقصّ:

فعلامه كتاب (درة الغواص) للحريري ح

وعلامه التكملة للجواليقي ق

وعلامه (تثقيف اللسان) للصقلي ص

وعلامه ما تلحن فيه العامة) للزبيدي ز

وعلامه (تقويم اللسان) لابن الجوزي و

وعلامه (ما صحف فيه الكوفيين) ك

وعلامه (حدوث التصحيف) ث

وعلامه (تصحيف العسكري) س

وعلامه الضياء موسى الناسخ م^(١٧).

ويذكر المفهرس في هذا النوع من الفهرسة عدداً من المصادر التي ترجمت للمؤلف أو التي ذكرت المخطوط ووثقت نسبته إلى مؤلفه، فيشير الى: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقنطي، وبغية الوعاة للسيوطي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، وروضات الجنات للخوانساري، وهدية العارفين للبغدادي، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، وغيرهم.

ويدلل المفهرس على أن المخطوط مطبوع، أو مطبوع ومحقق بالإعتماد على: معجم المطبوعات العربية والمعربة - إيان يعقوب سركيس، وذخائر التراث العربي الاسلامي - عبد الجبار عبد الرحمن، وكتب التراجم التي أشار محققوها إلى طبع المخطوط وتحقيقه.

الفهرسة بعد التحقيق:

تختلف هذه الفهرسة عن سابقتها (قبل التحقيق) التي تعالج طبيعة المخطوط الخارجية الدالة على عنوان المخطوط واسم مؤلفه وموضوعه - كما تقدم آنفاً - .

أما الفهرسة بعد التحقيق فهي تتضمن إيجاد السبل الكفيلة التي توصل الباحث إلى غايته العلمية، وهي الانتفاع من هذا المخطوط المحقق، ومعرفة موضوعه، وما يحتويه من معلومات بأقصر وقت، وأيسر طريق.

ومن هنا جاءت عناية المحققين العرب بصناعة الفهارس للكتب المحققة، ولم تكن هذه العناية على وتيرة واحدة أو منهج موحد في صنع الفهارس! فمن المحققين من لا يعبأ بالنص المحقق، ولا يكثرث لأهميته، ولن تجد من جهوده سوى فهرس واحد هو فهرست الموضوعات التي يشتمل عليها الكتاب المحقق، ومنهم من بذل جهداً كبيراً وعناية تامة في صنع عدة فهارس لخدمة الكتاب والباحث معاً.

وزادت هذه العناية لدى قسم من المحققين؛ فأجادوا في صناعة الفهارس وترتيبها والتفنن في موضوعاتها، ما يدل على عناية هؤلاء المحققين بالباحث ومشاركته مشاركة جادة في تذليل الصعوبات التي تعترض سبيل بحثه، حتى كثرت هذه الفهارس وتعددت بحيث أصبحت تشمل:

- (١) فهارس الآيات القرآنية.
- (٢) فهارس الأحاديث الشريفة.
- (٣) فهارس الأمثال والحكم.
- (٤) فهارس الأشعار.
- (٥) فهارس الأعلام.
- (٦) فهارس الألفاظ اللغوية.
- (٧) فهارس الأمم والقبائل والجماعات.

- ٨) فهارس الأماكن والبلدان.
 - ٩) فهارس الكتب الواردة في الكتاب.
 - ١٠) فهارس المصطلحات الحضارية.
 - ١١) فهارس الموضوعات.
 - ١٢) فهارس مصادر الدراسة والتحقيق.
- وقد بلغت عناية بعض المحققين أن صنع لهذه الفهارس المتعددة فهرساً خاصاً بها سماه (فهرس الفهارس) أو (فهرس الفهارس العامة) ليدل الباحث على موضوع حاجته من دون إضاعة الوقت في تقليب أوراق هذه الفهارس حتى يصل إلى المطلوب منها.

التشابه في الفهارس:

قد تتوحد صناعة عدد من الفهارس في الكتب المحققة، على الرغم من اختلافها في الموضوعات التي تعالجها من تاريخ، وفقه، وتفسير، وطب، وأحجار... إلخ، بحيث تصلح لكل كتاب محقق مهما كان موضوعه، ففهارس الموضوعات والأعلام، والأماكن، والكتب الواردة في الكتاب قد تكون فهارس أساسية لا يخلو منها كتاب، ثم تختلف بعد ذلك نوعية الفهارس لاختلاف موضوعاتها، فكتب الطب العربي تختلف في مفرداتها وموضوعاتها عن كتب النحو العربي، واللغة، والبلاغة، ولكل نوع منها ألفاظ ومسائل ومصطلحات خاصة به، وكتب التاريخ العربي الإسلامي تختلف أيضاً عن كتب الفقه، والقراءات... إلخ وهكذا في كل علم من العلوم الإسلامية له ما يناسبه من ألفاظ ومصطلحات ومفردات يعنى بها دون غيره من العلوم الأخرى،

ومن هذا التنوع الحاصل في موضوعات العلوم العربية الإسلامية جاء التنوع في صناعة الفهارس، فما نجده من فهارس في كتاب طبي، قد لا نجد ما يماثلها في كتاب تاريخي أو نحوي، وهكذا..

فهذا كتاب (المقتضب) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (٢٨٥÷) الذي حققه الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، قد صنع له محققه أربعة عشر فهرساً، فضلاً عن فهرس أبواب الكتاب الذي ألحقه في نهاية كل جزء من أجزائه الربعة، وهذه فهارسه:

- (١) فهرس أبواب الموضوعات النحوي.
- (٢) فهرس الحر فوالأدوات.
- (٣) فهرس أبواب الصرف.
- (٤) فهرس المسائل التي شرحها الفارقي.
- (٥) فهرس مسائل نقد المبرد لسيبويه ورد ابن ولاد عليه في (الانتصار).
- (٦) فهرس المسائل التي نسبت إلى المبرد، وفي (المقتضب) ما يعارضها.
- (٧) فهرس الآيات القرآنية.
- (٨) فهرس الكلمات اللغوية.
- (٩) فهرس الأمثال والشعر.
- (١٠) فهرس الشعراء.
- (١١) فهرس الأعلام.
- (١٢) فهرس البلدان.
- (١٣) فهرس المراجع.
- (١٤) فهرس التصويب.

ومثل هذا الجهد الكبير ما قدمه الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في تحقيقه لكتاب (أمالى المرتضى) المعروف بـ (غرر الفوائد ودرر القلائد) للسيد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ) فقد صنع لهذا الكتاب أربعة عشر فهرساً، فضلاً عن فهرس موضوعات الكتاب الذي قسمه على قسمين: أحدهما اختص بموضوعات الجزء

الأول، الآخر اختص بموضوعات الجزء الثاني، وألحق بكل جزء جدول للتصويب، وكانت فهارسه على النحو الآتي:

- (١) فهرس الآيات القرآنية.
- (٢) فهرس الأحاديث النبوية.
- (٣) فهرس اللغة.
- (٤) فهرس الأشعار.
- (٥) فهرس الأرجاز.
- (٦) فهرس الأمثال.
- (٧) فهرس الشعراء وقوافيهم.
- (٨) فهرس الأعلام.
- (٩) فهرس القبائل والاسم والجماعات.
- (١٠) فهرس الأماكن.
- (١١) فهرس الفرق.
- (١٢) فهرس الأيام.
- (١٣) فهرس الكتب التي ذكرها الشريف المرتضى في كتابه.
- (١٤) فهرس مراجع الشرح والتحقيق.

بينما لا تجد مثل هذه الفهارس في كتاب (الحيوان) لأبي عمرو الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) لاختلاف الموضوعين، وقد قام الأستاذ عبد السلام محمد هارون (رحمه الله) بتحقيق الكتاب، وقد أبدع في صناعة فهارسه التي بلغت سبعة عشر فهرساً، وهي:

- (١) فهرس أنواع الحيوان.
- (٢) فهرس أعلام الحيوان.
- (٣) فهرس سائر الأعلام.

- ٤) فهرس القبائل والطوائف.
 - ٥) فهرس البلدان والمواضع.
 - ٦) فهرس الأمثال.
 - ٧) فهرس الأشعار.
 - ٨) فهرس الأرجاز.
 - ٩) فهرس اللغة.
 - ١٠) فهرس اللغة التي فسرّها المحقق.
 - ١١) فهرس الكتب.
 - ١٢) فهرس أيام العرب.
 - ١٣) فهرس المعارف العامة.
 - ١٤) فهرس المباحث الكلامية.
 - ١٥) فهرس مقابلة نسخة كوبريلي من الجزء السابع بنسخة الساسي.
 - ١٦) فهرس مراجع الشرح والتحقيق.
 - ١٧) فهرس الفهارس.
- وقد صنع الأب أنستاس ماري الكرملّي أحد عشر فهرساً عند تحقيقه لكتاب (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد النصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني (ت ٧٤٩هـ) وطبع في القاهرة سنة ١٩٣٩م، دلت دلالة واضحة على الجهد الكبير في صناعتها وهي:
- ١ - فهرس الفصول والموضوعات.
 - ٢ - فهرس أسماء المواضع والبحار والأنهار.
 - ٣ - فهرس أسماء الكتب في المتن والهوامش.
 - ٤ - فهرس الألفاظ المتعلقة بالحيوان والطيور والسمك.
 - ٥ - فهرس الألفاظ المتعلقة بالنبات.

- ٦ - فهرس أسماء الأمراض التي تعالج بالحجارة الكريمة.
- ٧ - فهرس عمراني يحوي ما كان عليه الأقدمون من أخلاق وعادات وغنى.
- ٨ - فهرس اسماء الرجال والقبائل والأمم والأقوام على اختلاف أنسابهم.
- ٩ - فهرس الحجارة الكريمة والمعادن والألغاز المتعلقة بصناعة الجوهريين ومصطلحاتهم.

- ١٠ - فهرس الألفاظ اللغوية والقواعد والأحكام العربية.
- ١١ - فهرس الكلم المكتوب بالحروف الرومانية من (فرنسية، ولاتينية، وانكليزية، ويونانية) وما يقابلها باللغة العربية.

وللكتب الطبية فهارسها الخاصة بها، التي تتناسب مع مفرداتها وتلائم موضوعاتها فهذا كتاب (المنصوري في الطب) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (٣٠٣هـ) الذي طبع في الكويت سنة ١٩٨٧م، بتحقيق الدكتور حازم محمد البكري، قد صنع له محققه سبعة فهارس خاصة بموضوعه، وهي:

- ١ - فهرس الكلمات الواردة في الكتاب.
- ٢ - فهرس الأدوية المفردة.
- ٣ - فهرس الأمراض.
- ٤ - فهرس الحيوان.
- ٥ - فهرس الأطعمة.
- ٦ - فهرس الأدوية المركبة.
- ٧ - فهرس الأوزان والمكاييل.

وقد حظي كتاب (غنية اللبيب عند غيبة الطبيب) لابن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكفاني (ت ٧٤٩هـ) الذي قمت بتحقيقه، وهو من منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد، سنة ١٩٨٩م حظي بعشرة فهارس، خمسة منها عامة وهي:

- ١ - فهرس الأعلام.
 - ٢ - فهرس الكتب.
 - ٣ - فهرس الأماكن والمواضع.
 - ٤ - فهرس المصادر المستعملة في الدراسة والتحقيق.
 - ٥ - فهرس الموضوعات.
- وخمسة خاصة وهي:
- ١ - فهرس الأوزان العربية.
 - ٢ - فهرس المصطلحات الطبية.
 - ٣ - فهرس المواد الطبية النباتية.
 - ٤ - فهرس المواد الطبية الترايبية والمعدنية.
 - ٥ - فهرس الأدوية والأدواء وما يتعلق بهما.
- وإذا انتقلنا إلى كتب التراجم وجدنا فهارسها من الكثرة والتنوع بحيث تدل دلالة واضحة على عناية المحققين بهذه الكتب، وتفننهم في إعداد فهارسها، فقد زادت فهارس كثير من هذه الكتب على عشرة فهارس، فهذا كتاب (طبقات الشافعية) للشيخ جمال الدين بن الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت ٧٧٢هـ) الذي حققه الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري، وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية سنة (١٩٧١م).
- وقد صنع له محققه ستة وعشرين فهرساً دلت على صدق الجهد المبذول، ودقة العمل الجبار، وقد شملت:
- ١ - فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب.
 - ٢ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
 - ٣ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
 - ٤ - فهرس الشعر.

- ٥ - فهرس اللغات (اللهجات).
- ٦ - فهرس الكتب التي نقل عنها الأسنوي.
- ٧ - فهرس الفرق والملل والنحل والأقوام.
- ٨ - فهرس المذاهب الفقهية الإسلامية.
- ٩ - فهرس الجوامع والمساجد.
- ١٠ - فهرس الربط والخوانق.
- ١١ - فهرس مدارس بغداد والموصل وإربل والبصرة.
- ١٢ - فهرس مدارس بلاد العجم.
- ١٣ - فهرس مدارس الشام والديار المصرية.
- ١٤ - فهرس دور الحديث.
- ١٥ - فهرس الصارلية.
- ١٦ - فهرس الدول والممالك.
- ١٧ - فهرس القبائل والأرهاب.
- ١٨ - فهرس المدافن والقبور والمشاهد والترب.
- ١٩ - فهرس الحوادث التاريخية.
- ٢٠ - فهرس الشوارد والفوائد والنوادر.
- ٢١ - فهرس كتب المترجمين وكتب الأسنوي.
- ٢٢ - فهرس الكتب التي نقلت عن الأسنوي.
- ٢٣ - فهرس الأعلام غير المترجمين.
- ٢٤ - فهرس الأمكنة والبقاع والمياه والجبال والبلدان.
- ٢٥ - فهرس المعارف والفنون.
- ٢٦ - جريدة المضان والمراجع.

وهذا أيضاً كتاب «الذيل على العبر في خبر من عبر» لولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن العراقي (ت ٨٢٦هـ) الذي حققته، فقد بلغت فهرسه أحد عشر فهرساً طبعت في مجلد مستقل بلغت صفحاته (٣١٣) صفحة، وهي على النحو الآتي:

- ١ - فهرس المترجمين على السنين.
- ٢ - فهرس المترجمين على نسق حروف المعجم.
- ٣ - فهرس الأعلام (غير المترجمين).
- ٤ - فهرس الكتب.
- ٥ - فهرس البلدان والأمكنة.
- ٦ - فهرس الوظائف والمصطلحات الحضارية.
- ٧ - فهرس الأمم والطوائف والجماعات.
- ٨ - فهرس الأشعار.
- ٩ - فهرس الألفاظ التي قيدها المؤلف.
- ١٠ - فهرس المصادر والمراجع.
- ١١ - فهرس موضوعات الكتاب.

وإذا أردنا التعرف إلى فهرسة المعجمات اللغوية وما بذل فيها من جهد وعناء كبير لتشعب مادتها وكثرة موضوعاتها يطالعنا الجهد الهام، والعمل الجبار الذي قام به الأستاذان الفاضلان الدكتور خليل أحمد عمارة والدكتور أحمد أبو الهيجاء من جامعة اليرموك الأردنية بفهرسة معجم (لسان العرب) لابن منظور المصري (ت ٧١١هـ) الذي استغرق العمل فيه أربع سنوات، وجاءت فهرسته في سبع مجلدات زادت صفحاتها على خمسة آلاف صفحة، وقد تمت فهرسة هذا الكتاب فهرسة شاملة لجميع مفرداته جاءت في إثني عشر فهرساً، هي:

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.

- ٢ - فهرس الحديث الشريف والأثر.
- ٣ - فهرس الأقوال.
- ٤ - فهرس الأمثال.
- ٥ - فهرس اللغات.
- ٦ - فهرس الكتب.
- ٧ - فهرس الأماكن والبلدان.
- ٨ - فهرس الوقائع التاريخية.
- ٩ - فهرس الأعلام.
- ١٠ - فهرس القبائل.
- ١١ - فهرس الشعراء.
- ١٢ - فهرس الشعر.

وفي الوقت الذي نجد فيه هذا الإكثار من الفهارس والتفنن في صناعتها - كما تقدم - نجد أيضاً تقصيراً واضحاً في صناعة الفهارس لمخطوطات أخرى، أهمل محققوها العناية بها، وفضلوا الإقتصار على فهرس دون التوسع في ذلك، مع أن مادة تلك المخطوطات وموضوعاتها، وما احتوت عليه من فوائد قيمة ومعلومات نادرة تحتاج إلى صناعة أكثر من فهرس ليسهل على الباحث الإطلاع على محتويات الكتاب والإنتفاع منها بسهولة ويسر، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها كتاب «البرهان في علوم القرآن» للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الذي طبع ببيروت سنة (١٩٨٨م) في أربعة مجلدات بتحقيق الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا، ولم يحتو هذا الكتاب إلا على فهرس واحد فقط، هو فهرس الموضوعات الذي ألحق في نهاية كل جزء من أجزائه الأربعة. مع أن الكتاب مشتمل على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، والحكم، والأشعار، وأسماء الكتب التي اعتمد عليها المؤلف

في تأليف الكتاب، وأسماء الأعلام، وأسماء الأماكن والمواضع، والمسائل النحوية والصرفية، والألفاظ اللغوية وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من المعلومات اللطيفة التي تحتاج إلى فهرسة، وللأسف الشديد أن المحقق لم يصنع له فهرساً بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، فتأمل مقدار العناية بمثل هذا الكتاب الجليل؟!

وكذلك كتاب «الكامل في اللغة والأدب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ) الذي حققه الأستاذان تغايرد بيضون ونعيم زرزور، فلم نجد فيه من جهود المحققين سوى فهرس واحد فقط، هو فهرس الموضوعات التي ذكرها المبرد في كتابه، وقد ألحق هذا الفهرس في النهاية، على الرغم من جهود المبرد العلمية الواضحة في هذا الكتاب، التي تناولت موضوعات متعددة شملت الجوانب الأدبية كافة، حتى قيل: (إن أصل فن الأدب وأركانه أربعة عناوين وهي: كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لأبن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عليها).

ونظرة فاحصة إلى الكتاب تدل على أنه يحتاج إلى عدد من الفهارس الضرورية، مثل: فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال والحكم وأقوال العرب، والأشعار، وأسماء الأعلام، وأسماء البلدان، وأسماء الكتب التي ذكرها المؤلف، والألفاظ اللغوية، والحوادث التاريخية، رسائل الجدل والمناظرة والخلاف، والرسائل والجوابات والسفارات، وغيرها من المسائل الكثيرة المتعلقة باللغة والنحو والأدب... مما يحتاجه القارئ في هذا الكتاب الشهير.

قائمة المصادر والمراجع

- الأعلام - قاموس تراجم - للأستاذ خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٩م.
- أمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر القلائد - للسيد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ) تحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الكتاب العربي بيروت - ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار الكتاب الإسلامي، إيران - قم ٢٠٠٨م.
- تاريخ التراث العربي - الأستاذ فؤاد سزكين، نقله إلى العربية الأستاذ فهمي أبي الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تح السيد الشرقاوي ومراجعة د. رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٩٧٣م.
- الذيل على العبر في خبر من عبر - ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٢٦هـ) تح صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.
- طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) تح الأستاذ عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد - ١٩٧٠م.

- غنية اللبيب عند غيبة الطبيب - شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكفاني (ت ٧٤٩هـ) تح صالح مهدي عباس، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٩م.
- فهرس لسان العرب لابن منظور، إعداد أحمد عمارة ود. أحمد أبو الهيجاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦م - ١٩٥٥م، إعداد فؤاد سيد، القاهرة، مطبعة دار الكتب - ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م.
- فهرس المخطوطات، حلقة الدراسة المكتبية، الأستاذ عبد الستار الحلوجي، دمشق ١٩٧٢م.
- فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية - للأستاذ عزة حسن، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣.
- قواعد فهرسة المخطوطات العربية - صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٣م.
- الكامل في اللغة والأدب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) تح تغايرد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٧م.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الكشف عن مخطوطات خزائن الأوقاف، محمد أسعد طلس، مطبعة العاني، بغداد ١٩٥٣م.
- محاضرات في قواعد الفهرسة - ألقاها الأستاذ عبد الكريم الأمين على طلبة الدبلوم العالي في المخطوطات وتحقيق النصوص في الجامعة المستنصرية، ١٩٧٧م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين ياقوت

- بن عبد الله الحموي (ت ٦٣٦هـ) نشره د. رفاعي - دار المأمون، القاهرة، ١٩٦٧م.
- المعجم الوسيط - قام بإخراجه: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، استانبول، تركيا، ١٩٩٢م.
 - المقتضب - ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) تح محمد عبد الخالق عزيمة، دار التحرير، القاهرة، ١٩٦٦م.
 - المنصوري في الطب، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣٠٣هـ)، شرح وتعليق د. حازم البكري، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت/ ١٩٨٧م.
 - نخب الذخائر في أحوال الجواهر - شمس الدين محمد بن ساعد السنجاري «ابن الأكفاني» (ت ٧٤٩هـ) تح أنستاس ماري الكرمللي، مطبعة السعادة، ١٩٣٩م.
 - ابن النديم في كتاب الفهرست - للأستاذ عبد الكريم الأمين - نشر في مجلة الأعلام، بغداد عدد شباط، ١٩٦٩م.
 - الوسيلة إلى كشف العقيلة - علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) تح صالح مهدي عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٧م.



الهوامش

- ١ - المعجم الوسيط : ٧٨٥ / ٢.
- ٢ - ينظر عن فهرس المخطوطات: قواعد فهرسة المخطوطات العربية - الأستاذ صلاح الدين المنجد، وفهارس المخطوطات للأستاذ عبد الستار الحلوجي، وابن النديم في كتاب الفهرست - للأستاذ عبد الكريم الأمين، محاضرات الأستاذ عبد الكريم الأمين (رحمه الله) عن الفهرسة التي ألقاها على طلبة الدبلوم العالي في المخطوطات وتحقيق النصوص في الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٧م، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للأستاذ عزة حسن، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وتاريخ التراث العربي للأستاذ فؤاد سزكين وغيرها من فهرس الكتب والمخطوطات العربية.
- ٣ - نسخة مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، المحفوظة تحت رقم (٩٩٠). ينظر: الكشف عن مخطوطات خزائن الأوقاف - إعداد الدكتور محمد أسعد طلس: ٢٢٨.
- ٤ - المرجع نفسه.
- ٥ - نسخة مكتبة فيض الله باستانبول المحفوظة تحت رقم (٢٢٩).
- ٦ - نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٢٠) فقه حنفي.
- ٧ - نسخة مكتبة السلطان سليم خان بن السلطان مصطفى خان باستانبول والمحفوظة برقم (٣٦٣٣)، والكاتب هو: أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشافعي الشهير بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ).
- ٨ - نسخة معهد بالصفورة بسوهاج من صعيد مصر برقم (٣٨٧).
- ٩ - المرجع نفسه.
- ١٠ - نسخة المكتبة الأحمدية بتونس برقم (٧٤٤٧ / ٤٠٤) وهي تمثل ج ١٧ من تفسير يحيى بن سلام البصري التيمي.
- ١١ - نسخة مكتبة حسين جلبي ببورصة تركيا برقم (٤٣٥) وهي تمثل مخطوط (الخواتيم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وهي الورقة الأخيرة من (الخواتيم) وعليها تاريخ وفاة نجيب الدين يعقوب الدباس.
- ١٢ - نسخة خطية من معجم الأدباء لياقوت الحموي في دار الكتب المصرية، وعنهما طبع معجم الأدباء: ج ٣، ص ٢٦. في ترجمة أبي حنيفة الدينوري.
- ١٣ - مخطوطة «النكت على كتب النحو والإعراب» الورقة ٧٦ من نسخة دار الكتب المصرية رقم (٣٢٣٥).
- ١٤ - المرجع نفسه: الورقة ١١٢.
- ١٥ - المرجع نفسه، الورقة ١٤٣.

- ١٦ - مخطوطة «الوسيلة إلى كشف العقيلة» التي تحتفظ بها مكتبة الأحقاف بحضرموت - اليمن - برقم (١٩).
- ١٧ - مخطوطة (تصحيح التصحيح وتحرير التحريف) التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية في جزأين برقم (٣٧ و ٣٨).



المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ.د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م.م. محمد جبار الجمال، منشورات بيت الحكمة، ط١، بغداد - ٢٠١٢، ص٣٦.

التطورات الاجتماعية في كربلاء: التعليم إنموذجاً ١٩٥٨ - ١٩٦٨

أ. د. عبد الله حميد العتابي

الملخص:

هذه الدراسة محاولة جادة لفهم تطور التعليم في كربلاء المقدسة خلال المدة ١٩٥٨ - ١٩٦٨، تناول البحث محاور عدة، ابتداءً برياض الأطفال، ومن ثم التعليم الابتدائي في كربلاء، فالتعليم الثانوي. اعتمد التربية، والتخطيط، والإرشاد، فضلاً عن عدة كتب اعتمدت الوثائق والتي سيجدها القارئ في ثبث المصادر.

توطئة:

التعليم في كربلاء المقدسة بوصفه نظاماً حضارياً مؤثراً في فكر الأمة وحركتها له دور مهم في عملية النهضة، إلا أن تنشيط دوره، والتماس سبل تقدمه وفهم أبعاده ومشكلاته، لا يتسنى دون استقصاء تطوره التاريخي. ويستلزم هذا الإستقصاء بالضرورة الكشف عن العلاقة الفعالة التي تربط التعليم في كربلاء المقدسة.

وموضوع التعلم في مدينة كربلاء، وهو محور دراستنا هذه التي تناولت التعليم الحديث في هذه المدينة منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولغاية

انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ المشؤوم. هذا الموضوع له أهمية مزدوجة يتعلق جانب منه بالتعليم، ويخص الآخر كربلاء كمدينة لها موقع متميز في تاريخ العراق، ومكانتها المقدسة في قلوب المسلمين في العالم.

فدراسة نشأة التعليم الحديث في كربلاء، منذ عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٨، وارتباطه بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن التماس أسباب تطوره، سيساعدنا على فهم أمور كثيرة منها وإدراكها، على سبيل المثال لا الحصر جذور نهضة كربلاء الحديثة التي حققت بها تقدماً في كثير من المجالات، وطبيعة الظروف التي أحاطت بنشأة التعليم وتطوره، وغيرها من أمور.

رياض الأطفال في كربلاء:

أكد قانون التربية والتعليم رقم (٣٩) لعام ١٩٥٨ في مادته (٦) على: (أنَّ التربية في رياض الأطفال تشمل الأطفال الذين لم يكملوا السادسة من العمر، ويعين القبول إلى تلك المؤسسات والأجور التي نستوفيها ونسبة الأعضاء لنظام خاص)^(١)، ومدة الدراسة في رياض الأطفال هي عامان، يدخل الطفل في العام الأول صف الروضة، وينتقل تلقائياً إلى الصف التمهيدي في العام الثاني، بعدها يلحق بالدراسة الابتدائية، والتعليم في رياض الأطفال غير إلزامي، وتدرس فيه المواد الآتية: الدين، مبادئ القراءة، الحساب، المعلومات، الحياتية، الرياضة، النشيد الأعمال، الرسم، دروس علمية في المكتبات والطين الاصطناعي الصلصال والرمل، وتضاف دروس اللغة الإنكليزية في رياض الأطفال الأهلية، والدراسة في الرياض الرسمية مجاناً عدا أجور النقل^(٢).

إن لمدينة كربلاء خصوصيتها؛ لذا فإن التربية في رياض الأطفال في تلك المدينة المقدسة من الأعمال التي تحتاج باستمرار إلى عناية فائقة ومتواصلة، وشغف عميق متزايد بالعمل مع الأطفال، إلى جانب إدراك

سليم لأهداف ذلك العمل ووسائل بلوغها.

كان عدد رياض الأطفال في العراق عام ١٩٥٨ (٨٣) روضة، وعدد الأطفال (٨٤٨٠) طفلاً وطفلة، كانت حصة مدينة كربلاء روضة مختلطة في مركز المدينة في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢، التحق فيها (٨٠) في الروضة و(٧٢) في التمهيدي، ولم تكن هناك روضات أهلية وأجنبية في كربلاء في ذلك العام الدراسي^(٣).

وصل عدد الأطفال في الرياض الرسمية في مدينة كربلاء في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ (١٢٩) طفلاً وبلغ عدد الأطفال في التمهيدي (٩٤)، وعدد المعلمات (٤). وتشير إحصائيات العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ إلى أن عدد الأطفال المنخرطين في رياض الأطفال في مركز مدينة كربلاء (١٠٢)، وعدد الأطفال في التمهيدي (١٠٨) وفي العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ أسست روضة جديدة أخرى في مدينة كربلاء، نتيجة التطور السكاني الحاصل في المدينة^(٤).

وبقي أن نقول: إن مناهج رياض الأطفال كانت مرتجلة، ولم توضع على وفق الأسس التربوية والنفسية، ولم تلبي حاجات أطفال مدينة كربلاء المقدسة الأساسية الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر فيها.

التعليم الابتدائي في كربلاء:

يمثل التعليم الابتدائي في المرحلة الأساسية في سلم التعليم، وقد أشار قانون وزارة التربية والتعليم العام ١٩٥٨ إلى أن (الدراسة في المدارس الحكومية مجانية). أما المادة (٨) من القانون نفسه، فقد نصت على أنه: (لا يقبل في المدارس الابتدائية الطلاب الذين لم يكملوا السادسة من العمر). والجدول رقم (١) يبين توزيع الطلاب على الصفوف في المدارس الابتدائية حسب الوحدات الإدارية للعام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(٥):

الناحية	المدرسة	العدد	توزيع الطلاب على الصفوف					
			الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
كربلاء المركز	بنون	١٧	١٦٤٩	١٢٨٦	١١٢١	١٠٥٠	٩٢١	٦١٨
	بنات	١٠	١٢٠٨	٨٠٠	٦٩٦	٦٥٣	٤١٩	٣١٠
	مختلط	٢	٢٩	-	-	-	-	-
	المجموع	٢٩	٢٨٨٦	٢٠٨٦	١٨١٧	١٧٠٣	١٤٢٠	٩٢٨
الحسينية	بنون	٤	١٣٦	١٤٨	١٠٠	١٠٤	٧٥	٣٧
	بنات	-	-	-	-	-	-	-
	مختلط	١٣	٥٠٤	٤٣٧	٤١٧	٤٢١	٢٠٤	١٣٨
	المجموع	١٧	٦٤٠	٥٨٥	٥١٧	٥٢٥	٣٧٩	١٧٥
عين التمر	بنون	٢	٤٣	٣٨	٤٣	٤٩	٤٢	١٥
	بنات	-	-	-	-	-	-	-
	مختلط	٣	٩٤	٨٧	٩٦	٧٧	٤٣	٤٣
	المجموع	٥	١٣٧	١٢٥	١٣٩	١٢٦	٨٥	٨٥

والجدول رقم (٢) يبين توزيع تلاميذ المدارس الابتدائية في مركز كربلاء للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٩٣^(٦).

الناحية	المدرسة	العدد	المجموع العام			عدد المعلمين	عدد المحاضرين
			ذكور	إناث	المجموع		
مركز كربلاء	بنون	٢	٩٦٩	-	٩٦٩	٤	٤٤
	بنات	١	-	٢٥٧	٢٥٧	-	١٣
	مختلط	-	-	-	-	-	-
	المجموع	٣	٩٦٩	٢٥٧	١٢٢٦	٤	٥٧

والجدول (٣) يبين توزيع الطلاب على الصفوف في المدارس الابتدائية الرسمية والأهلية والأجنبية على الصفوف للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ في مدينة كربلاء ونواحيها^(٧).

الناحية	المدرسة	العدد	المجموع العام		المجموع
			ذكور	إناث	
مركز كربلاء	بنون	١٩	٧٤٢٥	-	٧٤٢٥
	بنات	١٠	-	٤١٦٦	٤١٦٦
	مختلطة	٢	١٦٨	٨٤	٢٥٢
	المجموع	٣١	٧٥٩٣	٤٢٥٠	١١٨٤٣
الحسينية	بنون	٤	٦٠٠	-	٦٠٠
	بنات	-	-	-	-
	مختلطة	١٣	١٨٧٥	٣٤٦	٢٢٢١
	المجموع	١٧	٢٤٧٥	٣٤٦	٢٨٢١
عين التمر	بنون	٢	٢٣	-	٢٣٠
	بنات	-	-	-	-
	مختلطة	٣	٣٨٠	٦٠	٦٧٠
	المجموع	٥	٦١٠	٦٠	٦٧٠

كان عدد تلاميذ المدارس الحكومية (١٠٢٦٥)، في حين بلغ عدد تلاميذ المدارس الأجنبية (١١٢٤) وعدد تلاميذ المدارس الأهلية (٤٥٤).

إن مقارنة متواضعة بين أعداد الطلبة المنخرطين في التعليم الإبتدائي بين العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢ والعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣، يوضح لنا بما لا يقبل الشك الطفرة الكبيرة في النمو السكاني لمدينة كربلاء، فضلاً عن الوعي الثقافي لأهالي المدينة بمدى أهمية التعليم.

والجدول رقم (٤) يبين توزيع أبنية المدارس الإبتدائية الرسمية في مدينة كربلاء ونواحيها للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٨).

الناحية	عائدية البناية				بدل الإيجار السنوي بالدينار
	حكومية	مستأجرة	متبرع بها	المجموع	
مركز كربلاء	١٨	١	-	١٩	٣٠٠
الحسينية	١٦	-	-	١٦	-
عين التمر	٤	١	-	٥	٥٤
المجموع	٣٨	٢	-	٤٠	٣٥٤

والجدول رقم (٥) يبين توزيع الطلاب على الصفوف في المدارس الابتدائية الرسمية والأهلية والأجنبية للعام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤^(٩).

الناحية	المدرسة	العدد	المجموع العام		المجموع
			ذكور	إناث	
مركز كربلاء	بنون	١٩	٧٤٢٥	-	٧٤٢٥
	بنات	٩	-	٣٧٩٨	٣٧٩٨
	مختلطة	٢	١٢٥	٣٥٨	٤٨٣
	المجموع	٣٠	٧٩٠٤	٤١٥٦	١٢٠٦٠
الحسينية	بنون	٤	٦٣٠	-	٦٣٠
	بنات	-	-	-	-
	مختلطة	١٣	٢٠٨٥	١٥٢	٢٢٣٧
	المجموع	١٨	٢٧١٥	١٥٢	٢٨٦٧
عين التمر	بنون	٣	٢٤٤	-	٢٤٤
	بنات	-	-	-	-
	مختلطة	٣	٤١٧	٤٧	٤٦٤
	المجموع	٦	٦٦١	٤٧	٧٠٨

إن عدد طلاب المدرسة الأهلية للعام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ بلغ (٣٧٧)، في حين وصل عدد تلاميذ المدرسة الأجنبية (١١٣٢)، ووصل عدد تلاميذ المدارس الحكومية إلى (١٤١٣٤) تلميذاً.

قدر تعلق الأمر بالمدارس الأجنبية بالنظر إلى خصوصية كربلاء

وقد استهنا، فقد وفد عليها كثير من الأجانب لذا فتحت مدرسة إيرانية في عام ١٩٥٧، هي مدرسة (دستان حسيني)، وتقع في محلة العباسية الغربية، ذات ستة صفوف وفي العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١ افتتحت فيها صفوف للدراسة المتوسطة، وفي عام ١٩٦٦ قبلت فيها طالبات فأصبحت مدرسة مختلطة^(١٠).

أتبعت مدرسة (دستان حسيني) في مدينة كربلاء مناهج وزارة التربية في الدروس والموضوعات التي حددتها لمدارسها الحكومية، إذ نصت المادة (٣١) من قانون وزارة التربية والتعليم لعام ١٩٥٨: على أن يكون تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والدروس الوطنية حسب منهج وزارة التربية وفي الكتب المقررة لها وباللغة العربية إلزامياً. وفي الوقت نفسه، نصت المادة (٣٢) من القانون على أنه: (يجب أن تقتزن مناهج التدريس والكتب الدراسية الأهلية والأجنبية بمصادقة وزارة التربية ولا يجوز تغييرها إلا بموافقة وزارة التربية، وللوزارة أن تمنع استعمال الكتب التي لا توافق روح المادتين الأولى والخامسة من ذلك القانون). ولكن مدرسة (دستان حسيني) على الرغم من إتباعها مقررات الحكومة في مناهجها بوجه عام إلا أنها أضافت في دراستها اللغة الفارسية، فضلاً عن اللغة العربية^(١١).

قدر تعلق الأمر بالأبنية المدرسية التي تعد من متطلبات مسيرة التعليم، فإن الجدول رقم (٦) يبين عدد الأبنية المدرسية للمدارس الابتدائية في مدينة كربلاء ونواحيها للعام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤^(١٢).

معدل الإيجار السنوي	عائدية البناية				الناحية
	المجموع	متبرع بها	مستأجرة	حكومية	
-	١٧	-	-	١٧	مركز كربلاء
-	١٨	-	-	١٨	الحسينية
-	٥	-	-	٥	عين التمر

والجدول رقم (٧) يبين عدد الطلاب والمعلمين ونوع المدرسة حسب التقسيمات الإدارية في مدينة كربلاء للعام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(١٣).

نوع المدرسة	عدد المدارس			عدد المعلمين			عدد الطلاب			
	مجموع	مختلطة	بنات	بنون	مجموع	إناث	ذكور	مجموع	بنات	بنون
رسمية	٥٩	١٤	١٣	٣٢	٥٤٦	١٧٥	٣٨٩	١٥٥٠٥	٤٧٢٢	١٠٧٨٣
أهلية	٢	-	-	٢	٢٣	-	٢٣	٧٣٩	-	٧٣٩

والجدول رقم (٨) يبين عدد الطلاب والمعلمين والمدارس حسب الجنس في التقسيمات الإدارية لمدينة كربلاء للعام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٤).

نوع المدرسة	عدد المدارس			عدد المعلمين			عدد الطلاب			
	مجموع	مختلطة	بنات	بنون	مجموع	إناث	ذكور	مجموع	بنات	بنون
رسمية	٧٠	١٥	١٨	٣٧	٧١٧	٢٢٠	٤٩٧	١٦٧٠٣	٥٨٠٩	١٠٨٩٤
أهلية	٣	-	١	٢	١٢	٣	١٨	١٢٤٨	٣٤٤	٩٠٤

إن نظرة دقيقة فاحصة للجدول آنفاً توضح بما لا يقبل الشك مدى التطور الكبير الذي بدأ يشمل قطاع التعليم في كربلاء سواء في عدد الطلبة أم المدرسين أم البنيات المدرسية. ويمكن أن نعزو ذلك إلى طبيعة التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصابت العراق عموماً وكربلاء على وجه الخصوص بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تحديداً. وخصوصاً أن تلك الثورة حملت في ثناياها حقل التعليم باتجاهات متقدمة.

وفيما يأتي الموضوعات التي تدرس في الصفوف الابتدائية في المدارس الحكومية في مدينة كربلاء المقدسة في المدة ١٩٥٨ - ١٩٦٨^(١٥).

المواضيع	الصفوف التي تدرس فيها المادة
الدين والقرآن	الأول حتى السادس
اللغة العربية	الأول حتى السادس
اللغة الإنكليزية	الخامس حتى السادس
الحسابات والقياسات	الأول حتى السادس
المعلومات الحياتية العامة	الأول - الثاني - الثالث
الأحياء والصحة	الرابع - الخامس - السادس
الاجتماعيات والتربية	الرابع - الخامس - السادس
التربية البدائية	الأول - السادس
الرسم والأعمال اليدوية	الأول - السادس
تدبير المنزل	الخامس - السادس (للبنات فقط)

إن دراسة فاحصة لأعداد الطلبة في مرحلة التعليم الابتدائي في مدينة كربلاء تستخلص فيها زيادة كبيرة، جاءت نتيجة للتطور الحاصل في المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي للمجتمع المحلي في مدينة كربلاء ونواحيها والذي بدوره لا يخرج عن الخط العام للتطور الحاصل في العراق.

التعليم الثانوي في كربلاء:

يطلق التعليم الثانوي على المرحلة الثانية من التعليم، يبدأ بعد الإنتهاء من الدراسة الابتدائية، وينتهي حين يحصل الطالب على شهادة الدراسة الثانوية، وتقسم الدراسة الثانوية - حكومية كانت أو أهلية - على مرحلتين: مرحلة الدراسة المتوسطة ومدتها ثلاثة أعوام، ومرحلة الدراسة الإعدادية ومدتها عامين، والتعليم الثانوي رسمي ومجاني، وشهد هذا التعليم بعد عام ١٩٥٨ نمواً كبيراً في مدينة كربلاء المقدسة، إذ اتبعت وزارة التربية سياسة الباب المفتوح في التعليم الثانوي، فازداد عدد

المدارس المتوسطة والثانوية للبنين والبنات في مدينة كربلاء، كما أخذت تربية المدينة بطريقة الدوام المزدوج في بعض المدارس، والاستعانة بعدد من المعلمين المتميزين في المدارس الابتدائية للتدريس في المدارس المتوسطة والثانوية التي هي بها حاجة إلى خدماتها^(١٦).

وقد نص قانون التربية والتعليم رقم (٣٩) لسنة ١٩٥٨ في المادة (١٩): على أنه (لا يستعين للتدريس في المدارس الثانوية إلا من تخرج من دور المعلمين العليا أو معاهد عالية أخرى تخصص فيها المرشح في أحد موضوعات الدراسة الثانوية، ويجوز تعيين خريجي كليات أخرى)، وهذا أدى إلى توظيف كثير من غير المؤهلين لمهنة التعليم في مجال المدارس الثانوية وإن عدداً من خريجي الكليات مثل الحقوق والتجارة ومعهد الإدارة والمحاسبة عملوا مدرسين ضرورة، في كربلاء، وهذا نتيجة للنمو الحاصل في التعليم الثانوي في المدينة واتساعه مما أدى إلى ذلك التنوع^(١٧).

كان حقل التعليم الثانوي في كربلاء في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢ حافلاً بالتقدم، فقد بلغ طلاب المدارس الحكومية (١٩٥٨)، فيها من الطلاب (١٤٦٦) ومن الطالبات (٤٩٢). في حين بلغ مجموع طلاب المدارس الأهلية (٥٠٣) طالباً ولا توجد مدرسة أهلية ثانوية للطالبات. أما عدد طلاب المدرسة الثانوية الأجنبية فقد كان (٤٥) طالباً من دون أن تكون هناك ثانوية أجنبية للبنات. وعليه بلغ مجموع الذكور في المدارس الثانوية - حكومية وأهلية وأجنبية - (٢٠١٤) طالباً. وعدد طالبات المدارس الحكومية (٤٩٢) والمجموع الكلي الطالبات وطلبة مدينة كربلاء (٢٥٠٦)^(١٨).

أما عدد البنايات التي تشغلها مدرسة واحدة في التعليم الثانوي الحكومي في كربلاء فتبلغ مدرسة واحدة، في حين يبلغ عدد البنايات التي تشغلها مدرستان ثانويتان اثنتان.

والجدول رقم (٩) يبين توزيع أبنية المدارس الثانوية الحكومية على الوحدات الإدارية للعام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(١٩).

القضاء	الناحية	عائدية البناية				بدل الإيجار السنوي
		حكومية	متبرع بها	مستأجرة	المجموع	
كربلاء	المركز	٣	-	-	٣	-

وافتقدت النواحي التابعة لمدينة كربلاء المقدسة إلى المدارس الثانوية ويمكن أن نعزو ذلك إلى الطبيعة الريفية لتلك المناطق، وقلة عدد سكانها وانشغال شبابها الذين في سن الثانوية بأعمال الزراعة، فضلاً عن تزويج البنات في السن نفسه، بسبب الطبيعة المحافظة والعشائرية لتلك النواحي.

قدر تعلق الأمر بعدد المدارس الثانوية الكاملة في مدينة كربلاء وهي المدارس التي تضم صفوفاً متوسطة وإعدادية في بناء واحد وتحت إدارة واحدة في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ فالحكومية منها مدرسة للبنين ومدرسة للبنات، والأهلية مدرسة واحدة فقط في مدينة كربلاء في حين لا توجد مدرسة ثانوية أجنبية في كربلاء، وبذا يبلغ مجموع المدارس الثانوية الكاملة في كربلاء (٢) ومدرسة واحدة للبنات فقط، بالمقابل تفتقر مدينة كربلاء المقدسة إلى مدارس إعدادية سواء كانت حكومية أم أهلية أم أجنبية، بينما بلغت عدد المدارس الحكومية في المرحلة المتوسطة (ثلاث) للبنين ومدرسة واحدة للبنات، ومدرسة متوسطة أجنبية واحدة للبنين، وبذا فإن مجموع مدارس البنين (ست) ومدارس البنات (إثنتين)، والمجموع العام للمدارس الثانوية والحكومية والأهلية والأجنبية (ثمانية) مدارس.

أما عدد المدرسين في المدارس الثانوية الحكومية في كربلاء في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ فالعراقيون (٩٢). وعدد المدرسين العراقيين في المدارس الأجنبية (٩) من دون أجانب^(٢٠).

ومن المهم الإشارة إلى أن متوسطة المدرسة الحسينية هي المدرسة الثانوية الأجنبية الوحيدة في كربلاء والتي بدأت عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ في محلة العباسية الغربية في مدينة كربلاء وكانت المدرسة الإيرانية في كربلاء تقبل الطلاب الأجانب، فعلى سبيل المثال قبلت عام ١٩٥٩ (٣٣) هندياً

و(٧٩) باكستانياً و(٣) أفغان وزنجباري واحد. وفي عام ١٩٦٣ قبلت هنود وباكستان وأفغان وعراقيين^(٢١).

كان من الواضح أن التعليم قد قطع أشواطاً مهمة في مدينة كربلاء المقدسة على الرغم من الأوضاع السياسية العاصفة في البلاد.

والجدول رقم (١٠) يبين عدد المدارس الثانوية الحكومية والأهلية والأجنبية وتوزيعها ومدرسيها في مدينة كربلاء ونواحيها للعام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤.

الناحية	الإدارة	المدارس الثانوية الكاملة		المدارس الإعدادية		المدارس المتوسطة		المجموع العام للمدارس			عدد المدرسين	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع	إناث	المجموع	عراقيون	أجانب
مركز كربلاء	حكومية	١	١	-	-	٢	١	٣	٢	٥	٨٠	١
	أهلية	١	-	-	-	١	-	١	-	١	-	-
	أجنبية	-	-	-	-	١	-	١	-	١	-	٨
	المجموع	٢	١	-	-	٣	١	٥	٢	٧	٨٠	٩
الحسينية	حكومية	-	-	-	-	١	-	١	-	١	٦	-
	المجموع	-	-	-	-	١	-	١	-	١	٦	-

إن نظرة فاحصة مقارنة لعدد المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية في مدينة كربلاء من مدة بحثنا، سنجد عدم توازن بينهما، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أن نسبة البنات في المدارس الابتدائية تكون عالية، من ثم تتراجع مع تقدمهن في العمر بسبب تسربهن من التعليم بنسب كبيرة بسبب العادات والتقاليد العشائرية فضلاً عن الطبيعة الاجتماعية لمدينة كربلاء وقداستها، لذلك يلاحظ ارتفاع نسبة المدارس الابتدائية قياساً إلى المدارس الثانوية، سواء على مستوى مدينة كربلاء أم العراق. وقد يعود سبب عدم متابعة الفرد للتعليم إلى عوامل شخصية تتعلق بظروفه الاقتصادية والاجتماعية، وعوامل خارجة عن إرادة الفرد، فقد نجد أشخاصاً يودون العودة إلى مقاعد الدراسة، غير أن ظروف عملهم وفقير أسرهم يحول دون ذلك.

بلغ عدد المدارس الثانوية الكاملة في مدينة كربلاء في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ مدرسة حكومية واحدة فقط للبنات، أما عدد المدارس الإعدادية في المدينة نفسها فقد بلغ إعدادية حكومية واحدة فقط للبنين، في حين بلغت المدارس المتوسطة الحكومية (٤) للبنين و(١) للبنات.

أما المدارس المتوسطة الأهلية فكانت مدرستين، واحدة للبنين وأخرى للبنات. وكانت هناك مدرسة متوسطة أجنبية واحدة فقط للبنين. وبذا يبلغ مجموع مدارس مدينة كربلاء الحكومية (ثمانية) مدارس للبنين و(ثلاث) للبنات^(٢٣).

قدر تعلق الأمر بمدرسي مدينة كربلاء في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ فقد كان مدرسي المدارس الحكومية تسع وتسعون، توزعوا على (ثلاث وستين) مدرس و(ستة وثلاثين) مدرسة، واستعانت مدارس كربلاء الحكومية بـ (ثلاثة عشر) محاضراً. أما عدد محاضري المدارس الثانوية الأهلية فقد بلغ خمساً وستين، محاضراً، وعدد مدرسي المدرسة الإيرانية في كربلاء (ثمانية) مدرساً. وبذا يبلغ مجموع مدرسي المدارس الثانوية الحكومية والأهلية والأجنبية (واحدًا وسبعين). في حين عدد المدرسات (ستة وثلاثون) ليصلوا إلى (مئة وسبعة) مدرساً ومدرسة ووصل عدد المحاضرين إلى ثمانية وسبعين^(٢٤).

ومن المهم الإشارة إلى أن عدد بنات المدارس الثانوية الحكومية في كربلاء قد بلغ للسنة الدراسية ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (أربع) بنات عائدة للحكومة. كان عدد الطلاب خلال العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ في التعليم الثانوي هو (٢٥٤٠٣٣) وعدد المدارس (٧٥٧)، وإن عدد الطلاب يؤلف ١٩٪ من مجموع الطلاب في جميع المراحل الدراسية، وكانت النسبة (٣٠٩٠) طالباً لكل مائة ألف نسمة من مجموع السكان. كانت نسبة مدينة كربلاء للمدارس الرسمية (٣١٨١) طالباً منهم (٤٥١) إناث و(٢٦٤٠) ذكور. في حين كان مجموع المدرسين والمدرسات (١٦٠)، عدد المدرسين (١١٣) والمدرسات

(٤٧). ومجموع المدارس الرسمية في كربلاء (١٢) مدرسة (٣) بنات و(٩) بنين. أما درجة المدارس الثانوية الرسمية فتوزعت على (١٠) متوسطة و(١) إعدادية و(١) ثانوية^(٢٥).

أما عدد المدارس الأهلية في مدينة كربلاء المقدسة للعام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ فقد بلغ عددها (خمساً)، (ثلاث) ثانوية و(اثنتان) متوسطة موزعه (٤) للبنين (١) للبنات وبمجموع (٩٨٣) طالباً منهم (٨٧٠) بنين و(مئة وثلاثة عشر) بنات، (أحد عشرة) مدرساً ومدرسة واحدة فقط.

لا أغالي في القول، إن سياسة حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم في حقل التعليم ولا سيما التعليم الثانوي كان له ما أبلغ الأثر في ذلك التطور، وقد لاحظنا جلياً مدى التوسع الكبير في أعداد الطلبة والمدرسين والمدارس في كربلاء المقدسة، الأمر الذي يشير إلى انفتاح ثقافي واسع في فكر أهالي كربلاء، لاسيما إذا ما عرفنا أن هذه المدينة المقدسة كانت في أوقات كثيرة مثلاً للتجديد وتحطيم الجمود الفكري.

الخاتمة:

أظهرت هذه الدراسة أن مدينة كربلاء تعد - المركز الأكاديمي الثاني للدراسة المتقدمة للفكر الشيعي، اشتهرت بقدوم جامعتها الدينية التي تميزت بكونها مؤسسة تعليمية غير رسمية لا ترتبط بالجهاز الحكومي، لا من حيث الإدارة، ولا من حيث التوجيه أو التمويل أو الإشراف، وأنها أحادية المذهب. وتمتاز بفتح باب الاجتهاد الفكري، والدراسة فيها تتميز بالحرية الكاملة في الرأي والتعبير والمناقشة، واختيار الأستاذ، ومكان الدرس، ووقته، وأنها خصوصية لا صفية، وأن الطالب فيها غالباً ما يكون طالباً وأستاذاً، وهي غير مقيدة بعمر معين، ولا جنسية معينة، وأنها مجانية في جميع مراحلها. وقد أدى ذلك إلى الدعوة إلى إصلاح التعليم الديني، وأن تجري الأمور فيه وفق منظور جديد، يعطي للتجديد والإصلاح مساحة كافية

ضمن مسيرة هادئة يجري فيها التوفيق بين ما هو قديم وأصيل، وبين متطلبات العصر والحدثة، يخلق تعليماً دينياً يستوعب ما مطلوب منه من تجديد، وضمن تلك الاعتبارات، كانت الدعوة إلى تأسيس مدارس حديثة للتعليم الديني وعلى الرغم من أن التغيير والتجديد في تلك التجربة لم يكن كبيراً، إلا أنه قوبل بالرفض والمقاومة من القسم الأكبر من رجال الدين التقليديين، لأنها كانت في تصوراتهم تهدد مصالحهم العليا في الزعامة العلمية والدينية، لذا كان ينظر إليها على أنها خط متقاطع مع الدراسة الدينية التقليدية، وليس خطأ موازياً أو مكماً لها.

على أية حال، فإن مدينة كربلاء شهدت خلال المدة ١٩٥٨ - ١٩٦٨ زيادة في عدد مدارس رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم المهني ودور المعلمين والمعلمات، فضلاً عن زيادة عدد الطلبة والمعلمين والمدرسين. لقد كانت سعة نشاط العناصر القومية والشيوعية في مدينة كربلاء خلال مدة بحثنا، والذي أصبحت فيه مظهراً من مظاهر الشارع في مدن مدينة كربلاء اليومية، أبلغ الأثر على واقع التعليم في لواء كربلاء، وأدى إلى ظهور صراعات سياسية وفكرية، أسهمت في بعض الأحيان في إعاقة قيام رجال التربية والتعليم بمهامهم المقدسة. غير أن ذلك لم يمنع من أن تتواصل العملية التعليمية والتربوية نتيجة للجهود التي بذلت في ذلك المجال، وكان من ثمار ذلك أن توسعت قاعدة المتعلمين، وتنوعت اختصاصاتهم وإسهاماتهم في حركة بناء المجتمع العراقي المعاصر.



الهوامش

- (١) الجمهورية العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٥٨، القسم الثاني، ص ١٢٤.
- (٢) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي ١٩٦٤ - ١٩٦٥، مديرية الشؤون الفنية، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٩٧)، ص ١٩.
- (٣) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦١ - ١٩٦٢، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٦٤)، ص ٢٣٧.
- (٤) الجمهورية العراقية، وزارة التربية والعلوم، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي ١٩٦٧ - ١٩٦٨، مديرية الشؤون الفنية، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٣١)، ص ٢٥.
- (٥) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٣٥٤.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
- (١٠) غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، مطبعة الجمهورية، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١٤٢ - ١٤٤.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) فاضل البراك، المدارس اليهودية والایرانية في العراق، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ١٠٨.
- (١٣) الجمهورية العراقية، وزارة العدلية، مجموعة الأنظمة والقوانين لسنة ١٩٥٨، القسم الثاني، ص ٩ - ١١.
- (١٤) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٣ - ١٩٦٤، ص ٢٧٧.
- (١٥) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٢٨٠.
- (١٦) الجمهورية العراقية، وزارة الإرشاد، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، طبع شركة التجارة والطباعة (بغداد، ١٩٦٠)، ص ٢٥٦.
- (١٧) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٥٥)، ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٨.
- (١٨) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٠ - ١٩٦١، ص ٣٥٣ - ٣٦٥.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٣٥٣ - ٣٦٥.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٥٣ - ٣٦٥.

- (٢١) فاضل البراك، مصدر سابق، ص ١١٧.
- (٢٢) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٣ - ١٩٦٤، ص ٣٧٥ - ٣٧٧.
- (٢٣) المصدر نفسه.
- (٢٤) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسية ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٣٩١ - ٣٩٤.
- (٢٥) المصدر نفسه.

Dr. Abdullah H. Marzoog

Abstract:

Education in Holy Karbala described as a civil system with the thought and movements of the nation, it has an important role in progress operation otherwise its activity, development and problems could not be achieved without historical progress, but it can be done with the detection of active relation that connected with education in Karbala.

This subject is a spot of this study that dealt with modern education since 14th July 1958 until 17th of July 1968.

The importance of this subject concentrated on two sides, one of them concerns with the side of education, whereas the other concerns with the special situation of this city in history of.

Iraq in addition to its special place in hearts of Moslems in the world.

The study of the modern emergence in Karbala 1958 - 1968 and its connected with social economical, political sides also the reasons of its progress..



المكتبة المركزية لجامعة البصرة ودورها في دعم البحث العلمي (دراسة حالة)

أ.م.د. علي عبد الصمد خضير

أ. آمال عبد الرحمن عبد الواحد

المستخلص:

حظي البحث العلمي باهتمام العلماء والباحثين لما له من مكانة متميزة في المجالات النظرية والتطبيقية، واهتمت الدول العربية والأجنبية بإنشاء مكباتها الجامعية وتطويرها ودعم سياساتها، وتشجيع أنشطتها التي تقوم بها من خلال الجهات المسؤولة عن هذه المكبات سواء كانت وزارات أم مؤسسات علمية وبحثية حيث تساهم في تطوير البحث العلمي.

وإن قياس كفاءة وتقييم المكبات الجامعية بالدرجة الأولى على مدى دعمها لحركة ونشاط البحث العلمي، وهو الهدف الذي أنشئت من أجله المكبات من خلال ما توفره من مصادر المعلومات بأشكالها. تأتي أهمية هذا البحث من تبيان دور المكتبة المركزية لجامعة البصرة لتطوير حركة البحث العلمي اعتماداً على إمكانياتها، وما تحويه من مصادر المعلومات والتقنيات الحديثة، وقد تم استخدام منهج دراسة الحالة في الجانب العملي فضلاً عن استخدام المنهج الوثائقي في الجانب النظري، واعتماد المقابلة مع مسؤولي المكتبة المركزية وتوزيع استمارة الاستبانة للمستفيدين المتمثلين

بطلبة الدراسات الأولية وطلبة الدراسات العليا وأعضاء الهيئة التدريسية حيث تم توزيع ٤٨٠ استمارة إستبانة واسترجع ٤٢٤ استمارة إستبانة أي بنسبة ٨٨,٣٣٪.

وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- ١ - قلة مصادر المعلومات وخاصة الدوريات العربية والأجنبية حيث لا يوجد اشتراك فيها أي الدوريات (الورقية والألكترونية).
 - ٢ - قلة الميزانية المخصصة لشراء مصادر المعلومات التي تلبي احتياجات المستخدمين.
 - ٣ - قلة أو ضعف التعاون بين المكتبة المركزية والمكتبات التابعة لها في مجال تبادل مصادر المعلومات العربية والأجنبية.
- فضلاً عن ذلك فقد توصل البحث إلى عدد من التوصيات منها:
- ١ - ضرورة الإشتراك بالدوريات العربية والأجنبية داخل البلاد وخارجها لما تمتاز به الدوريات في حداثة المعلومات وسرعة نشر البحوث فيها فضلاً عن توفير مصادر المعلومات الأخرى.
 - ٢ - توفير الميزانية الكافية لشراء مصادر المعلومات المختلفة وفي الاختصاصات كافة وتحقيق التوازن في بناء المجموعة المكتبية.
 - ٣ - تفعيل صيغ التعاون بين المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية التابعة لها، فضلاً عن إيجاد صيغ التعاون في مجال تبادل المعلومات بين المكتبة المركزية والمكتبات العربية والعالمية أي على المستوى العربي والعالمي.

Central Library of The University of Basra And its Role in Supporting Scientific Research (Case Study)

Ass.Prof. Dr. Ali Abd Al Samad

Prof. Amal Abd Al Rahman

Abstract:

Received Search Scientific Interest Scientists And Researchers What His FROM Status Distinct In Areas Theory And Applied And Cared States Arabic And Foreign Create And Development Libraries University And Support Policies And Encourage Activities Which The By From Through Agencies Responsible More This Libraries Whether The Ministries Or Institutions Scientific And Research Where Contribute In Development Search Scientific And The Measure Efficiency And Evaluation Libraries University Primarily First On Over Support Movement And Activity Search Scientific And Is Target Which Established From For him Libraries From Through What Provided From Sources Information Forms. Come Importance This Search To Show Role Library Central University Basra To Develop Movement Search Scientific Depending On Potential And What Its Contents From Sources Information And Techniques Modern And May Was Use Methodology Study Status In Side Practical As Well As More Use Curriculum Documentary In Side Theoretical And Adoption Interview With Officials Library Central And Distribution Form Resolution For Beneficiaries Goals Of With Students Studies Initial And Students

Studies Supreme And Members Authority Faculty Where Was 480 distribution Form Questionnaire And Retrieve 424 Form Questionnaire Any By 88.33%.

And Reach Search To Inter From Results Including:

- 1- Lack Sources Information And Private Periodicals Arabic And Foreign Where No There Subscription Where ANY Periodicals (paper And Electronic).
- 2- Lack Budget Allocated To Buy Sources Information Which Meet Needs Beneficiaries.
- 3- Lack And the Weakness of Cooperation Between Library Central And Libraries Affiliate Her In Field Exchange Sources Information Arabic And Foreign.

AS Well AS More That the Reach Search Number From Recommendations Including:

- 1- Need Subscribe Patrols Arabic And Foreign Inside Country And Outside What Features By Periodicals In Modernity Information And Speed Publishing Research Where As Well AS More Provision Sources Information Other.
- 2- Provision Budget Adequate To Buy Sources information Different And In Mark Terms of Reference And Investigation Balance In Building Group Office.
- 3- Activation Formulas Cooperation Between Library Central And Libraries Sub Affiliate Her As Well As More Find Formulas Cooperation In Field Exchange Information Between Library Central And Libraries Arabic And Global Any On Level Arab And World.

الإطار العام للبحث

مشكلة البحث:

إن المكتبة المركزية مؤسسة تربوية تعليمية ثقافية تساهم مساهمة فعالة في تنشيط البحث العلمي ودعمه في جامعة البصرة، ويرتبط بها العديد من المكتبات الفرعية الموزعة على الكليات والأقسام التخصصية التي تصممها الجامعة؛ إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأت المكتبة المركزية تعاني ضعفاً في دورها في اجتذاب الباحثين وأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة من خلال ضعف استخدام تقنيات المعلومات، فضلاً عن أن مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة التي تساهم مساهمة فعالة في إعداد بحوثهم ليست بالمستوى المطلوب الذي يعزز قيمة البحث العلمي في الجامعة وفضلاً عن قلة استخدام التقنيات الحديثة في مجال تقديم المعلومات مقارنة بمكتبات الدول العربية والاجنية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تبيان دور المكتبة المركزية في دعم وتنشيط البحث العلمي في الجامعة من خلال توفير مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة ومدى تلبية احتياجات المستفيدين فضلاً عن أهمية وتأثير الموقع الجديد للمكتبة في الخدمات المقدمة للمستفيدين ووضع المقترحات من أجل الارتقاء بالمكتبة نحو الأفضل وتحسين أداء العلاقات الوظيفية والارتقاء بمستوى خدماتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف:

- ١ - بمدى إسهام المكتبة المركزية - جامعة البصرة في تلبية احتياجات المستفيدين.
- ٢ - بماهية البحث العلمي وأنماط البحوث.
- ٣ - تسليط الضوء على دور الملاك الوظيفي العامل في المكتبة لرفع مستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين.
- ٤ - معالجة السلبيات والمشكلات التي تواجه المستفيدين عند قيامهم بإعداد البحوث وإظهار دور المكتبة في دعم البحث العلمي.

تساؤلات البحث:

- ١ - هل هناك تعاون في مجال تبادل مصادر المعلومات بين المكتبة المركزية والمكتبات الأخرى في جامعة البصرة؟
- ٢ - هل مصادر المعلومات التقليدية والحوسبة المتوفرة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة تلبى احتياجات المستفيدين البحثية؟
- ٣ - ما دور الأمين العام للمكتبة المركزية - جامعة البصرة في النهوض بالخدمات المقدمة ذلك الذي يمكن أن يكون، دوراً إيجابياً في دعم البحث العلمي؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في الجانب النظري هو المنهج الوثائقي باستخدام مصادر المعلومات المتاحة وفي الجانب التطبيقي والعملي تم اتباع منهج دراسة الحالة.

أدوات جمع البيانات:

- ١ - اعتمدت الإستبانة كأداة مساعدة في جمع البيانات وتحليلها من

المستفيدين المتمثلين بـ:

(أ) طلبة الدراسات الأولية.

(ب) طلبة الدراسات العليا.

(ج) أعضاء هيئة التدريس.

٢ - المقابلة:

إجراء المقابلات مع الأمين العام للمكتبة المركزية ومسؤولي الوحدات والأقسام في المكتبة لغرض جمع الإحصائيات المهمة عن الملاكات الوظيفية، وإعداد المجموعة المكتبية المتوفرة في المكتبة، فضلاً عن أهم المشكلات والمعوقات التي تواجه المكتبة.

٣ - الملاحظة:

وذلك من خلال الزيارات الميدانية المتكررة للمكتبة المركزية لملاحظة الأعمال التي يقوم بها الملاك الوظيفي وملاحظات الخدمات التي يقدمها المستفيدين ومدى توفر مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة.

مجتمع وعينة البحث:

تشمل عينة البحث للمستفيدين من طلبة الدراسات الأولية وطلبة الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس.

تم اعتماد العينة الطبقية التناسبية في البحث، وأخذت نسبة ١٠٠٪ من طلبة الدراسات العليا وبلغت العينة من طلبة الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه (١١١) مستفيد والمسترجع (١٠٠) مستفيد، أي نسبة (٩٠,٠٩)، وأعضاء هيئة التدريس أخذت نسبة ٥٠٪ وبلغ عدد العينة (٢٣٣) والمسترجع (١٩٩) مستفيد أي نسبة ٨٥,٤٠٪، وطلبة الدراسات الأولية بلغت العينة (١٣٦) مستفيد، أخذت نسبة ١٠٪ والمسترجع (١٢٥) مستفيد أي نسبة ٩١٩١ وهي نسبة جيدة جداً تدل على المتابعة المستمرة لاستمارة الإستمارة من قبل الباحث وبذلك يصبح مجموع المسترجع (٤٢٤) استمارة من أصل

العينة ٤٨٠ استمارة أي نسبة (٨٨,٣٣٪) والنسبة جيدة جداً ويعود السبب لتعاون المستفيدين في الإجابة على استمارات الإستبانة.

المقدمة:

المكتبة الجامعية هي مؤسسة ثقافية علمية، تخدم مجتمعاً أكاديمياً معيناً، هو في الغالب يشمل أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلبة، ويؤلف مجموع الطلبة الغالبية العظمى لهذا المجتمع ومن مهامها تأمين مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة وغيرها، وخاصة تلك المصادر المتعلقة بمجال دراستهم ورغباتهم الشخصية. وتكون جزءاً من إحدى مؤسسات التعليم العالي، وتختلف الآراء حول دور المكتبة المركزية، فقد اقتضت مهمة هذه المكتبات المركزية وخاصة في الجامعات الناشئة على مهام التنسيق والإشراف الفني على المكتبات الفرعية، فضلاً عن اقتناء بعض المواد التي يمكن أن تخدم المستفيدين؛ إذ أن المكتبة المركزية يدور في فلكها عدد من المكتبات الفرعية الموزعة على الكليات والمعاهد والأقسام التخصصية التي تضمها الجامعة^(١).

نظراً للمكانة التي حظي بها البحث العلمي فأصبح له مكانة متميزة في تقدم وتطور الجامعات فقد اهتمت الدول العربية والأجنبية بإنشاء مكتباتها الجامعية وتطويرها وإنشاء مراكزها العلمية والبحثية لدعم البحث العلمي وتطويره. وتواجه المستفيدين في مسيرتهم العلمية والعملية مشكلات متعددة فرضتها التغيرات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ما دفعهم إلى السعي لتطوير قدراتهم من خلال مجموعة من العمليات الذهنية التي منحها لهم سبحانه وتعالى وحاجتهم المستمرة إلى البحث في حلول إبداعية لمواجهتها ومواجهة المشكلات والتساؤلات من خلال المنهج العلمي الذي يوفر طريقة وأسلوباً لدراسة هذه الظواهر واتباع الأسلوب العلمي وما يتضمنه من بحث واستقصاء وفق خطة علمية. وتتضاعف حاجة المستفيدين

إلى الاعتماد على نتائج البحث العلمي أساساً لاتخاذ القرار المناسب في مختلف أوجه النشاط الإنساني ومجالاته^(٢).

البحث العلمي عند العرب:

إن البحث العلمي وما يرافقه من نتاج فكري وعلمي وتاريخي يعود إلى تاريخ حضارة البابليين والمصريين القدامى حيث برع أجدادنا هؤلاء في علوم الطب والهندسة والفلك والزراعة والفيزياء والجغرافية وبشكل متطور عرفت الإنسانية. وأخذ اليونان عن البابليين والمصريين تطورهم العلمي في مجالات المعرفة، وأضافوا إليها، وقد وضع العالم أرسطو قواعد المنهج القياسي والاستدلالي وقد أدخل العرب طريقة التجربة وأسلوب الملاحظة في أعمالهم العلمية وبحوثهم، وقسموا المعرفة إلى نوعين: المعرفة المبنية على الاختيار والتجربة والمعرفة النظرية.

ولقد كان العرب أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة الثامن والحادي عشر والثاني عشر الميلادي لو لم تنتقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدينة بضعة قرون؛ فوجود الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وأمثالهم كان لازماً لظهور غاليلو ونيوتن، ولو لم يظهر جابر بن حيان لظهر غاليلو من حيث بدأ جابر بن حيان ولو لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم، أي لولا جهود العرب لما بدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي.

وقد استخدم جابر بن حيان في دراساته وبحوثه أسلوب قياس الغائب على الحاضر الشاهد في مجال الكيمياء وهو بذلك يلتقي ويتشابه مع أسلوب المنهج التجريبي الحديث في مجال الاحتمال وفكرته؛ أي: لا يجوز الحكم على ما لم يشاهد إلا على سبيل المثال، وفي الطب كان أبو بكر الرازي وابن سينا يصفان الأعراض، ويشخصان الأمراض ثم يأتیان

على بيان العلاقة بين العلل المتشابهة وتفسير وتصميم لا يقتصر على مجرد الوصف والتعريف ويحتاج التفسير في منهج البحث العلمي عند الرازي وابن سينا مشاهدة الأدلة والأعراض والتعرف عليها.

وفي مجال الكيمياء كان لدى العلماء العرب منهجهم العلمي في البحث العلمي يتلخص في استخراج علة الأشياء وأسبابها، ثم محاولة تلمس ما قد يشبهها من الأشياء المجهولة ومعرفتها، أما في مجال الصيدلة فقد كانت الأدوية وتأثيراتها تقاس بطريقتين هما التجربة والقياس، والعرب يختلفون عن اليونان؛ لأنهم لم يقفوا عند حدود العلم النظري؛ بل تابعوا منهج البحث العلمي إلى التطبيق، وقد اتسمت علومهم وبحوثهم بالموضوعية والمنهجية^(٣).

مفهوم المكتبة الجامعية:

إن المكتبة الجامعية هي مؤسسة علمية ثقافية هدفها الأساسي خدمة طلبة الدراسات العليا وهيئة التدريس وموظفي الجامعة والباحثين، وتتمثل بمكتبات الكليات والجامعات والمعاهد العليا والمكتبات الفرعية التابعة لمؤسسات التعليم العالي، وقد وجدت منذ القديم، ووجودها مرتبط بتأسيس الجامعات، وظهرت أنماط متعددة منها المكتبة المركزية. وتخدم الجامعة كلياتها كافة واحتياجاتها المختلفة أو نمطاً من المكتبات دون وجود المكتبة المركزية، وقد شكلت هذه المكتبات في بعض الجامعات شبكة معلومات متقدمة في بعض الدول المتقدمة، للإفادة من المعلومات ومصادرهما وتحقيق التعاون والإفادة من هذا التعاون في مجال الخدمات التي تقدمها، وهنالك أنماط متعددة تشكل المكتبة الجامعية هي^(٤):

- (١) إدارة مركزية تشرف على مجموعة من المكتبات الفرعية.
- (٢) مكتبة مركزية ومجموعة من المكتبات الفرعية.
- (٣) مجموعة من المكتبات القطاعية المركزية (في الغالب تتكون من ثلاث

مكتبات أحدها للعلوم الطبيعية والتقنية، والثانية للعلوم الاجتماعية والثالثة للإنسانيات).

٤) المكتبات التي تخدم الطلبة الجامعية الأولى والعلمية والتعليمية بشكل عام، والمكتبات التي تخدم الدراسات العليا وأغراض البحث بوجه عام.

مكتبة جامعة البصرة: أهدافها ووظائفها

أ - أغراض المكتبة الجامعية:

تبرز أهمية الجامعة من خلال إسهامها الفاعل في تطوير العملية التقليدية والثقيفية في الكلية أو المعهد، وتحقيق الأغراض التي تسعى من أجلها هذه المؤسسات العلمية، وهنالك أغراض رئيسية^(٥):

- ١) تهيئة المواد المكتبية المساعدة للطلبة في مناهجهم الدراسية.
- ٢) تهيئة المواد العلمية والثقافية المختلفة المساعدة في أعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في إعداد بحوثهم.
- ٣) تهيئة الكتب والمواد المكتبية الأخرى التي تهدف إلى توسيع مدارك الطلبة وتطوير قابليتهم.

ب - أهداف المكتبات الجامعية ووظائفها:

المكتبة الجامعية تستمد أهدافها من الجامعة نفسها؛ إذ إن رسالتها جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة، وهدفها الأساسي هو دعم البحث العلمي وتطويره وتنمية خدمات الطلبة في البحث العلمي والإبداع، بالإضافة إلى تقديم المساعدة لأعضاء الهيئة التدريسية ومساعدة العملية التعليمية والتربوية في الجامعة، ونستطيع تحقيق ذلك من خلال القيام بالوظائف الآتية^(٦):

- ١) القيام بعمليات الفهرسة والتصنيف والإستخلاص والتكشيف، وعمل البيبلوغرافيات من أجل إعداد وتنظيم مصادر المعلومات المختلفة الموجودة في المكتبة الجامعية.

- ٢) تعزيز العملية التربوية والتعليمية وتنمية البحث العلمي من خلال تقديمها أفضل الخدمات المكتبية والمعلوماتية لمستفيديها.
 - ٣) العمل على تدريب العاملين في المكتبات والمعلومات، ويتم ذلك من خلال إقامة الدورات التدريبية والندوات وورش العمل المختلفة، من أجل تقديم خدمات أفضل للمستفيدين.
 - ٤) القيام بإعداد النشرات، وإقامة معارض الكتب، وإعداد قوائم المؤلفات من أجل التعريف بكامل ما ينتشر من بحوث ودراسات وكتب علمية في الجامعة.
 - ٥) التشجيع على التعاون مع المكتبات الجامعية بشكل خاص والمكتبات الأخرى بشكل عام.
- بالإضافة إلى ذلك فإن الخدمة المكتبية في أي جامعة من النادر أن تعتمد على مكتبة واحدة؛ بل أصبحت مهام الخدمة تتوزع على عدد من المكتبات المتعاونة فيما بينها تحت مظلة المكتبة المركزية وإدارة مركزية تتولى مسؤولية التنسيق والإشراف الفني ورعاية برامج التعاون، وللمكتبة الجامعية وظائف أساسية هي^(٧):

أ - التعليم. ب - البحث. ج - تنمية المجتمع

لكل جامعة برامجها الخاصة بالتعليم وتأهيل المتخصصين والمهنيين لاحتياجات المجتمع، كما أن لها برامجها الخاصة بالدراسات العليا والبحوث الأساسية، لتطوير المعرفة البشرية والبحوث التطبيقية اللازمة لتطوير الخدمات ومقومات الإنتاج، وتوفير مصادر المعرفة وأشكالها كافة؛ إذ إن المكتبة المركزية يدور في فلكها عدد من المكتبات الفرعية والموزعة على الكليات أو المعاهد أو الأقسام التخصصية، التي تتضمنها الجامعة والواقع، وهناك أنماط متعددة لبناء شبكات المكتبات الجامعية؛ فمط يعتمد على تقسيم مجالات اهتمام الجامعة إلى مجموعات من القطاعات الموضوعية، وتقسيم مجالات الاهتمام إلى ثلاث قطاعات هي قطاع الإنسانيات، وقطاع العلوم الاجتماعية، وقطاع العلوم والتكنولوجيا.

ماهية البحث العلمي

هنالك تعريفات متعددة للبحث العلمي، ولا يقف الباحثون على تعريف محدد ويعود السبب إلى تعداد أساليب البحث وعدم التحديد في مفهوم العلم منها^(٨):

البحث العلمي: أهميته ودوره في التنمية:

جهد علمي يهدف إلى اكتشاف الحقائق الجديدة، والتأكد من صحتها وتحلل العلاقات بين الحقائق المختلفة. وهنالك مفهوم آخر وهو أن مصطلح البحث العلمي يتكون من شقين هما: البحث العلمي والعلم، فالبحث العلمي Research لغوياً يعني: الطلب والتفتيش، كما جاء ذلك في المعجم الوسيط^(٩)، أما العلم Science فيعني لغوياً: المعرفة والدراسة وكذلك يعني تعرف حقيقة ومعرفة الحقائق المتصلة به^(١٠).

ويعرف البحث العلمي بأنه تقصي نظم مضبوط تجريبي وفاقد لافتراضات حول طبيعة العلاقات بين التغيرات في ظاهرة ما^(١١).

ومن ذلك يمكن تعريف البحث العلمي بأنه تطويع للظواهر والحقائق والمفاهيم، وتحليلها للوصول إلى الكلية والعمومية والنهائية أي: التعليق في المعرفة العلمية، أو الكشف عن الحقيقة والبحث عنها، والبحوث العلمية ليس على درجة واحدة من الدقة والإضافات؛ إذ هناك بحوث تنصرف للكشف عن الحقائق وأخرى تُعنى بالتعبير النقدي للبحوث القائمة، وثالثة يطلق عليها البحوث الكاملة^(١٢).

أهمية البحث العلمي في التنمية والبحث عن الحقائق والمفاهيم التي قد يستخدمها الإنسان في التغلب على بعض مشاكله أو المعرفة والأماكن الأثرية أو الشخصيات التاريخية أو التفسير النقدي للآراء والأفكار والمذاهب وفي حل المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

فالبحث العلمي يصلح معلوماتنا عن الكون الذي نعيش فيه وعن الظواهر، وكيفية حدوثها، وله أهمية بالغة في التغلب على الصعوبات التي قد نواجهها إمّا نتيجة لعوامل طبيعية وبيئية، وإما لعوامل مالية أو سياسية أو اقتصادية، ما دمنا عرفنا الحقائق المتعلقة بهذه المشاكل وكل الصعوبات إذا تركت دون تدخل منا^(١٣).

وإن الجامعة تؤدي دوراً فعالاً في تحقيق التنمية العلمية والثقافية والاقتصادية، وخلق المناخ المناسب، وتطوير البحث العلمي وتنشيطه، فقد اهتمت الجامعات بوضع الخطط العلمية في ضوء إمكانياتها وانسجاماً مع متطلبات خطط التنمية، وتشجيع البحوث، ورصد المبالغ الكافية، وتوفير مستلزمات نجاح البحوث من حيث وجود المكتبات الحديثة والمراكز البحثية، ومصادر المعلومات، وإعداد الباحثين وتوفير المختبرات والورش والمناخ العلمي لإنجاز البحوث المختلفة وتكمن أهمية البحث العلمي ودوره في التنمية بما يلي^(١٤):

(١) التوصل إلى اكتشاف معارف وحقائق جديدة، ومعرفة خصائص المجتمع، والتعرف على الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تميّزها من المجتمعات الأخرى.

(٢) يساهم البحث العلمي في الحصول على أفضل الطرق لإنتاج سلع أفضل مما هو متوفر في السلع الأخرى، والتخلي عن السلع القديمة، والتشجيع على شراء السلع الجديدة.

(٣) الدعامة الأساسية للتقدم العلمي والتكنولوجيا تمثلها البحوث العلمية، من أجل التغلب على مختلف المشاكل التي تقف عقبة في وجه الإنسان وتطور المجتمعات.

(٤) إن التخطيط المنهجي والسليم للبحث العلمي يساهم في استقبال الموارد والطاقات والتغلب على الصعوبات في المجتمع كالمشاكل

الإنسانية والعلمية وغيرها، تلك التي تنشأ عن الظروف البيئية مثل التصحر والانفجار السكاني وزيادة تنمية الأجر، أم قد تكون ناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي مثل حالات تلوث البحار والأنهار والجو والعناصر المختلفة.

٥) أهمية كبيرة للبحوث التطبيقية، وتطوير نتائج البحوث الأساسية، وتنمية القدرات من أجل استثمار المشاريع، وإدخال التعديلات في التصميم والمعدات بما يناسب البيئة المختلفة.

إن البحث العلمي نشأ نشوء المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات، وارتقى وتطور من خلالها وإن حجم الإقبال عليه ودرجة الاهتمام والإفادة منها قد ازداد زيادة ملحوظة في أعقاب الحرب العلمية الثانية وخاصة في نطاق الجامعات^(١٥).

وقد اهتمت الدول المتقدمة بالبحث وخاصة الولايات المتحدة إذ وصل إنفاقها في عقد الستينات (٢٤) ملياراً وارتفعت إلى (٤٠) ملياراً في بداية الثمانينيات، حيث تساهم بها الشركات الكبرى والمؤسسات العملاقة بنسبة تقارب (٥٠٪)، وهو رقم يعادل أربع مرات ما رصدته دول أوروبا الغربية مجتمعة، ويصل الإنفاق على البحث العلمي (١,٤٪، ٣,٦٪) من الدخل القومي على التوالي في كل من فرنسا وروسيا.

أما على نطاق الوطن العربي يلاحظ بشكل عام قلة الإنفاق على نشاط البحث العلمي، ولم يزد على (٠,٢٪) ثم (٠,٥٪) من إجمالي الإنفاق على ذلك النشاط عام ١٩٧٠ و ١٩٨٠ على التوالي، ومن ذلك يتضح لنا أن ما تنفقه الدُول المتقدمة على البحث العلمي من مواردها المالية بنسبة عالية إذا ما قورنت بالدول النامية فهي لم تبلغ نسبة (٠,٦٪) من الدخل القومي في دول الشرق الأوسط^(١٦).

إن ضآلة الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية تعود إلى

ضعف الموارد التي تموّل البحوث العلمية وقلة ارتباط هذه البحوث بحاجات قطاعات التنمية، ومن الأسباب التي تعزى إليها ضآلة الإنفاق على البحث العلمي^(١٧):

- ١ - قلة عدد الباحثين.
- ٢ - ضعف إمكانات إجراء البحوث العلمية.
- ٣ - عدم وجود قناعة كافية بالمردود الاقتصادي للبحث العلمي.
- ٤ - ضعف ارتباط البحوث الجارية بحاجات قطاعات التنمية الكلية.

البحث العلمي: أهدافه ومتطلباته:

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق هدف أو أكثر من الأهداف الآتية^(١٨):

(١) الوصف: يسعى هذا الهدف إلى كشف دلالات المعطيات الحسية وذلك بالاعتماد على الملاحظات والتجربة ودراسة ما بينها من علاقة متبادلة.

(٢) التغيير: هو محاولة الكشف عن أسباب وقوع الحوادث وبالأصح الظروف والشروط التي لا بد من توافرها.

(٣) الوصول إلى معارف وحقائق: يسعى هذا الهدف إلى الوصول إلى حقائق علمية جديدة في مختلف ظواهر الحياة وقد يكون الوصول إلى تلك الحقائق غاية في ذاتها.

(٤) التنبؤ: هو استنتاج الحقائق والوقائع الجديدة الممكنة الحدوث في المستقبل من الحقائق العامة التي وصلت إليها.

(٥) التحكم: هو إيجاد الحوادث والظواهر عندما نرغب بتوفير ظروف مشابهة لظروف حدوثها التي عرفناها أثناء ملاحظتنا وتجاربنا وقوانيننا العلمية وكذلك منع حدوثها بمنع هذه الظروف.

٦ حل المشاكل الإنسانية والعلمية: ويقصد بها إيجاد الحلول الملائمة للمشاكل التي قد تعترض طريق التقدم أو التي تهدد الحياة البشرية أو التقليل من رفاة الإنسان.

وهناك أهداف أخرى للبحث العلمي يمكن إجمالها بالآتي^(١٩):

أ - التقييم: تهدف البحوث العلمية إلى تقويم الظاهرة من خلال تحقيق أهداف المنظمة ومدى تحقيق برامجها والتعرف على نتائج غير مقصودة، سواء كانت مرغوبة أو غير مرغوبة.

ب - التثبيت: ويعني أن يقوم الباحث بإجراء دراسة للتثبيت من حقيقة الموضوع وإن سبق دراسته من قبل باحث آخر؛ ولكنه يأخذ عينة وبيئة مختلفة.

ج - الدحض (التفنيد): ويعني الجزم بقبول فرضية معينة؛ إذ إن كثيراً من البحوث العلمية لا تستطيع الجزم وقد يكون ممكناً أن تسعى إلى رفض ودحض فرضية أخرى.

يتطلب إجراء البحث العلمي بشكل صحيح، وتوفير بعض الأمور الأساسية التي تؤدي إلى نجاح البحث العلمي^(٢٠).

١ - الأفراد العلميون (الباحثون):

تتميز هذه الفئة بالصدق، وقوة الملاحظة، والتدريب الجامعي، وعدم التسرع في الحصول على النتائج، والعمل على إعادة التجارب أكثر من مرة للتأكد من صحتها ونجاحها بشكل دقيق.

٢ - تنظيم البحث العلمي:

أن يكون ترابط متكامل بين هيئات البحث العلمي ومراكز الإنتاج والخدمات من أجل النهوض بالبحث العلمي بشكل منظم وذو فائدة للجميع.

٣ - المختبرات والأجهزة العلمية:

تعد الأجهزة والمختبرات العلمية ضرورة من ضروريات البحث العلمي الأصيل إذ إنها تعمل إلى الوصول إلى نتائج جديدة واختصار الوقت والجهد^(٢١).

٤ - إعداد مساعدي الباحثين:

إن البحوث العلمية تمر بخطوات طويلة في الوقت والجهد، وتحتاج إلى متابعة دائمة ورصد نتائجها أول بأول، وتحليل وتفسير النتائج، واستخلاص الحقائق وهذا يتطلب إعداد مساعدي الباحثين ممن تتوفر فيهم الأمانة العلمية، وتحمل المسؤولية والقدرة على الأداء^(٢٢).

البحث الجيد:

إن البحث مجهود منظم لأخذ الملاحظات وإجراء التجارب، ولا يستحق أن يكون بحثاً جيداً إلا إذا أعد لحل مشكلة تطبيقية أو أكاديمية من خلال استخدام المنهج العلمي، وهناك شروط يجب أن تتوفر في البحث الجيد يمكن إجمالها بالآتي^(٢٣):

١) العنوان الواضح والشامل: يجب إعطاء صورة واضحة وجيدة عن البحث منذ الاطلاع عليه حتى الانتهاء منه وتقويمه ومراجعته، وهناك ثلاث سمات أساسية وهي:

أ - الوضوح: يجب أن يكون البحث واضحاً في عبارته ومصطلحاته وإشاراته ورموزه.

ب - الشمولية: ويشمل عنوان البحث بكل عباراته وكلماته ومصطلحاته العامة أو المتخصصة، المجال المحدد، والموضوع الدقيق، والفترة الزمنية التي يغطيها البحث.

ج - الدلالة: يعطي العنوان دلالة موضوعية ومحددة للموضوع الذي يتطلب بحثه ومعالجته والكتابة عنه والابتعاد عن العموميات.

- (٢) توفر الوقت الكافي لإنجاز البحث: يجب أن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته وشموليته الموضوعية والجغرافية والزمانية، وقد تتطلب بعض البحوث فترة طويلة وتفرغاً جزئياً أو تاماً.
- (٣) الأصالة: أي السلوك العلمي في مراحل البحث جميعاً لتحقيق الهدف المتوقع منه بأمانة ومنطقية وعلمية ودقة.
- (٤) الاسناد: وتعني الاعتماد على الدراسات والآراء الأصلية، وأن يكون الباحث دقيقاً في جميع معلوماته، والاطلاع على الآراء والأفكار المطروحة في مجال بحثه والأمانة العلمية، وضرورة الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه المعلومات والأفكار.
- (٥) الابتكار: وتعني القراءة الدقيقة لما قدمه السابقون والمعاصرون في موضوع البحث، مع إضافة جديدة والكشف عن شيء جديد فalcراءة تصف الأفكار.

معوقات البحث العلمي في الجامعات العراقية:

الجامعة هي المؤسسة المعنية بالفكر والحضارة؛ إذ يُعدُّ ذلك بوجودها وتطورها نحو الأفضل؛ إذ إنها تعمل جادة في تنشيط مجال العلم وتطوره؛ إلّا أنه هنالك معوقات تقف دون تقدم البحث العلمي في العراق تتمثل في الآتي^(٢٤):

- (١) ارتفاع معدل عدد الساعات التدريسية للتدريسين، في الجامعة وعدم وجود الوقت الكافي للتفرغ للبحث العلمي.
- (٢) قلة الحوافز التي يتقاضاها القديسيون على البحث العلمي الذي ينجز.
- (٣) قلة المختبرات العلمية والأجهزة التقنية الحديثة التي تساعد في تنشيط حركة البحث العلمي.

- (٤) قلة وضعف في مشاركة التدريسيين في المؤتمرات والندوات خارج البلاد.
- (٥) زيادة نسبة قبول أعداد الطلبة سنوياً، بما لا يتناسب مع أعداد التدريسيين في الجامعة.
- (٦) افتقار المكتبة الجامعية إلى متطلبات ومستلزمات البحث العلمي.
- (٧) عدم توفر التسهيلات الضرورية لعمل التدريسي الملائمة لعمله وبحثه بما يليق بمكانة التدريسي العلمية.
- (٨) عدم مواكبة المكتبة لكل التطورات الحديثة في إدخال تقنيات المعلومات الحديثة في أعمالها.
- (٩) محدودية تفاعل التدريسي مع الأوساط العلمية خارج البلاد.
- (١٠) ضعف الإمكانيات المادية والبشرية لنشر الإنتاج العلمي الخاص بالتدريسي.
- (١١) الروتين الإداري والتعقيدات فيما يخص عملية نشر البحوث الخاصة بأعضاء هيئة التدريس وطول الفترة الزمنية الخاصة بنشر البحوث فضلاً عن قلة المجالات العلمية المحكمة المتخصصة.

الدراسة الميدانية:

تضمنت هذه الدراسة تحليل أسئلة المقابلة الموجهة إلى مسؤولي المكتبة وتحليل أسئلة استمارة الاستبانة الموجهة للمستفيدين الذي بلغ عددهم (٤٢٤) مستفيداً متمثلين بالفئات الآتية:

- ١) طلبة الدراسات الأولية - المرحلة الرابعة للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١، بلغ عددهم (١٢٥) مستفيد.
- ٢) طلبة الدراسات العليا للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١ بلغ عددهم (١٠٠) مستفيد.

٣) أعضاء هيئة التدريس للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١ بلغ عددهم (١٩٩) مستفيد.

لغرض التعرف على دور المكتبة المركزية في دعم البحث العلمي تم تحليل نتائج الاستبانة الخاصة بالمستفيدين، وتضمن استمارة الإستبانة (٢١) سؤالاً، تتعلق باستخدام المكتبة، ومدى توفر مصادر المعلومات، وأنواع خدمة الإعارة، وتوفر الفهارس، واستخدام التقنيات الحديثة لتشجيع البحث العلمي، والتعرف على السلبيات والمعوقات التي تؤثر على مستوى تدني البحث العلمي والمقترحات التي تساهم في تطور البحث للمستفيدين.

نبذة تاريخية

المكتبة المركزية في جامعة البصرة:

تؤدي المكتبة المركزية دوراً مهماً في تطور البحث العلمي والنهوض بمستوى العملية التعليمية التربوية والبحثية في جامعة البصرة، فقد تأسست منذ بدء الدراسة في الجامعة في تشرين الأول عام ١٩٦٤ وبدأت بداية بسيطة؛ إذ بلغ مجموع ما تحويه من مطبوعات خلال الأعوام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (٤٣٦٠) مطبوعاً، تتمثل في الكتب والمجلات والصحف وتزايد مطبوعاتها خلال السنوات الأولى ففي عام ١٩٧٢ بلغ مجموع مطبوعاتها (٦٢٥٠٠)، وتطورت تطوراً سريعاً على مرّ السنوات، وفي عام ٢٠٠٧ أصبحت مطبوعاتها ما يقارب من المليون لأوعية المعلومات، وشملت الكتب والمجلات والدوريات العلمية المتخصصة والرسائل الجامعية والنشرات والصحف اليومية والكتب النادرة والأقراص الليزرية، وفي عام ٢٠١٠ و ٢٠١١ أصبح عدد مطبوعاتها (١١٦٣٠٠) مطبوعاً، تصب في خدمة العلم والتعليم العالي والبحث العلمي والتثقيف الذاتي^(٢٥).

المقتنيات ومجموعات المكتبة:

جدول (١)

مقتنيات ومجموعات المكتبة المركزية في جامعة البصرة(*)

ت	القسم	المطبوعات العربية	المطبوعات الأجنبية	المجموع
١	الإعارة	٣٧٦٤٥	٢١٠٨	٥٨٧٣٠
٢	المراجع	٥٠٠٠	٣٢٤٥	٨٢٤٥
٣	الدوريات	٦٨٢٤	٣٥٣١	١٠٣٣٧
٤	الأطاريح	٦٧١٦	٥٤٧١	١٢١٨٧
٥	الأمم المتحدة	٣٤٩	٥٠٧	٨٥٦
٦	الركن العالي	٣١٣	١٣٩٠	١٧٠٣
٧	البيلوغرافيات	١١٥٢	-	١١٥٢
٨	النوادر	٥٦٦	-	٥٦٦
٩	المخطوطات	٢٦١	-	٢٦١
١٠	الأقراص الليزرية	٤٦٧٨	٢٨٥	٤٩٦٣
١١	المكتبة المركزية	-	١٧٣٠٠	١٧٣٠٠
	المجموع	٦٣٥٠٤	٥٢٧٩٦	١١٦٣٠٠

من خلال الجدول رقم (١) يتبين أن المطبوعات العربية هي أعلى المقتنيات والمجاميع المتوفرة في المكتبة المركزية من حيث أعدادها، وهنالك قلة في عدد المخطوطات العربية ومطبوعات الركن العالي والأمم

(*) مقابلة مع مسؤولة شعبة الإحصاء بتاريخ ٢٠١١/١/٤ في المكتبة المركزية لجامعة البصرة.

المتحدة، وأعلى المجاميع العربية تمثلت في قسم الإعارة، ويعود السبب إلى حاجة المستفيدين إلى إعارة الكتب، سواءً إعارة داخلية أو إعارة خارجية.

تسعى المكتبة إلى توفير مصادر المعلومات العربية لمستفيديها كافة، ولمختلف الاختصاصات، ويعود الفضل في المكتبة المركزية وتوسيع وخدماتها ومجموعاتها إلى الباحث المرحوم الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن الذي تولى إدارتها لفترة طويلة من الأعوام ١٩٧٠ - ١٩٩٦ وساهم مساهمة في تطور خدماتها والنهوض بمستوى الخدمات التي تقدمها المكتبة للباحثين، وذلك لخبرته الطويلة، وإنجازاته وإصداراته العظيمة، التي قدّمها في مجال المعلومات والمكتبات، وإصداره العديد من الأعمال مثل الكشافات والبيلوغرافيات والمستخلصات والأدلة، والتي مازالت موجودة في المكتبة المركزية لخدمة ودعم البحث العلمي لطلبة الدراسات الأولية والعليا وأعضاء هيئة التدريس في جامعة البصرة والجامعات الأخرى^(٢٦).

وتضم بناية المكتبة المركزية قسمين رئيسيين هما قسم الشؤون الإدارية وقسم الشؤون الفنية، وخدمات القراء، وكل قسم يتكوّن من بناية ذات طائفتين: الأولى تضم الوحدات الإدارية ووحدّة المحاسبة والإنترنت وقاعات المؤتمرات والمعارض ويبلغ مساحتها (١٦٠٠ م^٢)؛ والثانية تبلغ مساحتها (٣٢٠٠ م^٢) تضم مخازن الكتب العربية والأجنبية والرسائل الجامعية والدوريات والمراجع، وفي داخل هذه الوحدات هنالك مناخذ وكراسي خصصت للتدريسين والطلبة للمطالعة فيها^(٢٧).

الملاك الوظيفي:

إن الملاك الوظيفي في المكتبة المركزية يبلغ عددهم (١١٨) موظفاً، ويبلغ عدد المتخصص في مجال المعلومات والمكتبات من حملة شهادة البكالوريوس (١٥) موظفاً بنسبة (١٢,٧)، أما الأمين العام للمكتبة من حملة

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية أي نسبة (٠,٨٤٪)، وعدد الحاصلين على شهادة الماجستير (١) بنسبة (٠,٨٤٪) في اختصاص اللغة العربية (٥٣) موظفاً بنسبة (٤٤,٤٩٪)، في اختصاصات مختلفة منهم (١٥) موظفاً من حملة شهادة البكالوريوس في اختصاص المعلومات والمكتبات، وهو عدد قليل لا يتناسب والعمل المكتبي ولا يلبي احتياجات المستفيدين في المكتبة، وإن نسبهم غير مطابقة لمعايير الجودة الشاملة التي يجب أن توفر (٥٠٪) من عدد الملاكات الوظيفية المتخصصة حيث بلغت نسبهم (١٢,٧١٪) و (٣,٨) موظفاً في اختصاصات مختلفة (القانون، الإدارة، الفيزياء، الزراعة) وبنسبة (٣٢,٥٩٪). وبلغ عدد حملة شهادة الدبلوم العالي والدبلوم الفني (٢٠) موظفاً بنسبة (١٦,٩٤٪)، ومن حملة شهادة الإعدادية والمتوسطة بلغ عددهم (٢١) بنسبة (١٧,٧٩٪)، وتراوحت سنوات الخدمة (٥٣٠) سنة لحملة شهادة البكالوريوس و (١ - ٣٠) سنة لحملة شهادة الدبلوم والاعدادية والمتوسطة والابتدائية، ودونها تراوحت سنوات الخدمة (١ - ٣٠) سنة. والجدول رقم (٢) يوضح ذلك:

جدول (٢)

الملاك الوظيفي في المكتبة المركزية جامعة البصرة ٢٠١٠ / ٢٠١١ (*)

ت	الشهادة	التخصص	العدد	سنوات الخدمة (١ - ٣٠)	٪
١	دكتوراه	لغة عربية	١	-	٠,٨٤
٢	ماجستير	لغة عربية	١	-	٠,٨٤
٣	بكالوريوس	اختصاصات متعددة	٣٨	٥ - ٣٠	٣٢,٩
٤	بكالوريوس	معلومات ومكتبات	١٥	٥ - ٣٠	١٢,٧١

(*) مقابلة مع مسؤولة شعبة الإحصاء بتاريخ ٤/١/٢٠١١ في المكتبة المركزية.

٥	دبلوم فني	معلومات ومكتبات	١	٥ - ٣٠	٠,٨٤
٦	دبلوم	اختصاصات متعددة	١٩	١ - ٣٠	١٦,١٠
٧	إعدادية	-	٢	٥ - ٣٠	١,٦
٨	متوسطة	-	١٩	١ - ٣٠	١٦,١٠
٩	إبتدائية	-	١٤	١ - ٣٠	١١,٨٦
١٠	دون الإبتدائية	-	٨	٢ - ٣٠	٦,٧
	المجموع	-	١٨٨	-	٩٩,٩٩

من خلال الجدول رقم (٢)، يتضح أن أعلى نسبة للملاك الوظيفي العامل في المكتبة هم من حملة شهادة البكالوريوس في اختصاصات متعددة بنسبة (٣٢,٠٩٪) وتليها حملة شهادة الدبلوم في اختصاصات متعددة (إدارة، محاسبة، سكرتارية مكتبات، .. إلخ) بنسبة (١٦,١٠٪)، ثم حملة شهادة البكالوريوس في اختصاص المعلومات والمكتبات بنسبة (١٢,٧١٪) وهي نسبة قليلة جداً، لا تلبي احتياجات المستفيدين في تقديم خدمات المعلومات التقليدية والمحوسبة، ولا تتناسب مع معايير الجودة الشاملة.

ميزانية المكتبة:

إن توفير ميزانية كافية لشراء مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة من الأساسيات لتنمية مجموعة مكتبية متكاملة وبنائها، وإن ميزانية المكتبة المركزية غير مستقلة، وإنما ضمن موازنة الجامعة، أي تحديد نسبة فيها إلى المكتبة، وتكون مختلفة من سنة إلى أخرى حسب الإمكانيات المتوفرة للجامعة، ويتم شراء مصادر المعلومات عن طريق معارض الكتب التي تقيمها المكتبة المركزية بالتعاون مع دور النشر العربية والعالمية في كل عام فضلاً عن وجود لجنة لشراء مصادر المعلومات، يتم تشكيل اللجنة من قبل إدارة المكتبة.

فهارس المكتبة:

تم إعداد مشروع الفهرس الآلي في المكتبة المركزية لحوسبة أعمال المكتبة وجرى العمل في إعداد الفهرس الآلي، وسيجري تطويره في العطلة الصيفية لعام ٢٠١١م وجرى فتح المكتبة الإلكترونية إذ تم إدخال حوالي (١٧,٣٠٠) كتاب باللغة الانكليزية، العمل جارٍ على إكمال مشروع المكتبة المركزية الألكترونية مع الاحتفاظ بالفهارس التقليدية الموجودة في المكتبة على حد سواء سواء أكانت فهارس مؤلفين أم عناوين، وفهرس الرف الموجود في غرفة الفهرسة والتصنيف للمكتبة.

إن الإدارة التي في المكتبة لها دور إيجابي في تشجيع البحث العلمي من خلال توفير مصادر المعلومات المختلفة، ومحاولة إدخال تقنيات المعلومات، وإعداد الفهارس الآلية، والعمل على فتح دور المكتبة الإلكترونية وتطويرها بالنهوض بمستوى البحث العلمي، وتوفير قاعات المطالعة والسعي لتزويدها بأجهزة التبريد والترفيه وفق الإمكانيات المتاحة والميزانية والتعاون مع المكتبات المركزية في العراق.

تحليل استجابات الإستبانة الموجهة للمستفيدين من المكتبة

المركزية - جامعة البصرة:

تم تحليل استجابات الإستبانة الموجهة للمستفيدين المتمثلين بالآتي:

(١) طلبة الدراسات الأولية - المرحلة الرابعة للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١.

(٢) طلبة الدراسات العليا للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١.

(٣) أعضاء هيئة التدريس للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١.

إذ بلغ المجموع الكلي لعينة المستفيدين (٤٨٠) مستفيداً إذ وزعت (٤٨٠) استمارة إستبانة، واسترجعت (٤٢٤) استمارة بنسبة استرجاع (٨٨,٣٣٪) وهي نسبة جيدة جداً والجدول رقم (٣) يوضح ذلك.

إستخدام المكتبة المركزية - جامعة البصرة:

جدول (٣)

ت	المستفيدون	العينة	المسترجع	%
١	طلبة الدراسات الأولية المرحلة الرابعة	١٣٦	١٢٥	٩١,٩١
٢	الدراسات العليا	١١١	١٠٠	٩٠,٠٠
٣	هيئة التدريس	٢٣٣	١٩٩	٨٥,٤٠
	المجموع	٤٨٠	٤٢٤	٨٨,٣٣

جدول (٤)

التكرارات والنسب المئوية لاستخدام المكتبة المركزية من قبل المستفيدين

المستفيدون				الإستخدام	
				العينة	%
				%	كلا
الدراسات الأولية				١٢١	٩٦,٨
هيئة التدريس				١٤٥	٧٢,٨٦
المجموع				٣٦٣	٨٥,٦١

يبين الجدول رقم (٤) كما أشارت نتائج تحليل الاستبانة ما يأتي:

- أ. إن أعلى نسبة لاستخدام المكتبة تمثلت في طلبة الدراسات العليا، حيث بلغت النسبة ٩٧٪ ويدل ذلك على حاجتهم المستمرة لمصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة الخاصة بمتطلبات السنة التحضيرية.
- ب. بلغت نسبة استخدام الدراسات الأولية ٩٦,٨٪ وهذه النسبة مرتفعة جداً، وذلك يُعزى إلى حاجتهم الماسة إلى مصادر المعلومات في إعداد بحوث التخرج وخاصة للمرحلة الرابعة في الدراسات الأولية.

ج. أدنى نسبة لأعضاء هيئة التدريس في استخدام المكتبة حيث بلغت النسبة ٧٢٨٦٪؛ وذلك لانشغالهم بالتدريس فضلاً عن استخدام شبكة الانترنت الموجودة لدى كثيرٍ منهم في منازلهم.
معدل استخدام المكتبة المركزية:

جدول (٥)

التكرارات والنسب المئوية لمعدل استخدام المكتبة من قبل المستفيدين(*)

المستفيدون	معدل استخدام المكتبة								
	يومي	٪	أسبوعي	٪	شهري	٪	أقل	٪	أكثر
الدراسات الأولية	٣٥	٢٨,٩٢	٤٢	٣٤,٧١	٦٢	٥١,٢٣	-	-	٤٨
الدراسات العليا	٩٥	٩٧,٩٣	٩١	٩٣,٨١	٥٢	٥٣,٦٠	-	-	-
هيئة التدريس	١٢	٨,٢٧	٣٧	٢٥,٥١	٨١	٥٥,٨٦	-	-	٦٤

من خلال الجدول رقم (٥) تبين أن أعلى نسبة للاستخدام على النحو الآتي:

(١) الاستخدام اليومي تَمَثَّلَ في طلبة الدراسات العليا بنسبة ٩٧,٩٣٪. لحاجتهم الماسة إلى مصادر المعلومات، وتأدية واجباتهم، وإعداد البحوث والتقارير التي يكلفون بها، أدنى نسبة تمثلت في أعضاء الهيئة التدريسية بلغت نسبهم (٨,٢٧) لإشغالهم بالتدريس، والإلتزام أثناء دوام المكتبة.

(٢) الاستخدام الأسبوعي بلغ أعلى نسبة ٩٣,٨١٪ لطلبة الدراسات العليا، يليها الدراسات الأولية بنسبة ٣٤,٧١٪ ثم الهيئة التدريسية بنسبة ٢٥,٥١٪.

(٣) أعلى نسبة للاستخدام الشهري تمثلت في هيئة التدريس حيث بلغت

(*) ازدادات النسبة المئوية لوجود أكثر من اختيار.

النسبة ٥٥,٨٦٪، يليها طلبة الدراسات العليا بنسبة ٥٣,٦٠٪، ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٥١,٢٣٪.

٤) معدل الإستخدام أكثر من الاختبارات السابقة تمثلت بنسبة ٤٤,١٣٪ لأعضاء هيئة التدريس، يليها طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٣٩,٦٦٪ والسبب يعود إلى بعض أعضاء هيئة التدريس يقوم بزيارة المكتبة للاطلاع على مصادر المعلومات الحديثة وزيارة المعارض التي تقام في المكتبة بين فترة وأخرى بالتعاون مع دور النشر العربية والمحلية.

أغراض استخدام المكتبة المركزية - جامعة البصرة:

جدول (٦)

التكرارات والنسب المئوية لأغراض استخدام المكتبة(*)

المستخدمون		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
		ت	٪	ت	٪	ت	٪
الأغراض							
إعداد البحوث		١١٥	٩٥,٠٤	٩١	٩٣,٨١	١٢١	٨٣,٤٤
المطالعة		٦٦	٥٤,٥٤	٧٦	٧٨,٣٥	٢٥	١٧,٢٤
الإطلاع على مصادر المعلومات		١٠٢	٨٤,٢٩	٩٢	٩٤,٨٤	٩٤	٦٤,٨٢
أخرى		٧٦	٦٢,٨٠	٥٧	٥٨,٧٦	١٥	١٠,٣٤

من خلال الجدول رقم (٦) تبين أن أعلى نسبة لإعداد البحوث تمثلت لطلبة الدراسات الأولية بنسبة ٩٥,٠٤٪ وخاصة المرحلة الرابعة لإعداد بحوث التخرج وإعداد البحوث التي يكلفون بها أثناء فترة الدوام الرسمي يليها طلبة الدراسات العليا بنسبة ٩٣,٨١٪ يليها نسبة ٨٣,٤٤٪ لأعضاء هيئة التدريس لإعداد بحوث الترقية العلمية وإعداد المحاضرات.

أما الأغراض الأخرى فكانت لأجل إعداد التقارير اليومية أعلى نسبة تمثلت لطلبة الدراسات الأولية بنسبة ٦٢,٨٠٪ يليها ٥٨,٧٦٪ لطلبة الدراسات العليا ثم أعضاء هيئة التدريس بنسبة ١٠,٣٤٪.

الإعتماد على المجموعة المكتبية المتوفرة في المكتبة المركزية:

جدول (٧)

التكرارات والنسب المئوية للإعتماد على المجموعة المكتبية

المستفيدون				المجموعة المكتبية	
				نعم	كلا
				٪	٪
طلبة الدراسات الأولية				٩٨	٨٥,٢١
طلبة الدراسات العليا				٨٨	٩٦,٧٠
هيئة التدريس				٩٩	٨١,٨١
المجموع				٢٨٨	٨٨,٠٧
				١١,٩٢	٣٩

من خلال الجدول رقم (٧) يبين أعلى نسبة للإعتماد على مجموعة الكتب الموجودة بطلبة الدراسات العليا بنسبة ٩٦,٧٠٪ يليها طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٨٥,٢١٪ ثم هيئة التدريس ٨١,٨١٪.

أسباب عدم الإعتماد على مصادر المعلومات في المكتبة المركزية:

جدول (٨)

التكرارات والنسب المئوية لأسباب عدم الاعتماد على مصادر المعلومات

المستفيدون		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
لأغراض							
		ت	٪	ت	٪	ت	٪
الإكتفاء بالمكتبة الشخصية		٥	٢٩,٤١	١	٣٣,٣٣	٢٢	١٠٠

المستفيدون الأغراض		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
ضعف المجموعة وقلة المصادر		١١	٦٤,٧٠	٢	٦٦,٦٦	١٦	٧٢,٧٢
ضعف خدمات المعلومات: الإعارة الاستسناخ أخرى		١٤	٨٢,٣٥		٦٦,٦٦	١٣	٥٩,٠٩
		١٥	٨٨,٢٣	٢	٦٦,٦٦	١٥	٦٨,١٨
		١٣	٧٦,٤٧	٢	٦٦,٦٦	١٤	٦٣,٦٣

يتضح من الجدول رقم (٨) أن أعلى نسبة للاكتفاء بالمكتبة الشخصية:

(١) لأعضاء هيئة التدريس بنسبة ١٠٠٪ يليهم طلبة الدراسات العليا بنسبة ٣٣,٣٣٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٢٩,٤١٪.

(٢) ضعف خدمات المعلومات (الإعارة)، أعلى نسبة لطلبة الدراسات الأولية لعدم توفير المصادر التي يتم طلبها للإعارة بنسبة ٨٢,٣٥٪. بلغ الاستسناخ أعلى نسبة لطلبة الدراسات الأولية ٨٨,٢٣٪، يليها نسبة ٦٨,١٨٪ لأعضاء هيئة التدريس ثم طلبة الدراسات العليا ٦٦,٦٦٪. إذ يتم الاعتماد في كثير من الأوقات على الاستسناخ خارج المكتبة لتوفير الأجهزة الحديثة في مكاتب الاستسناخ، سواء داخل الجامعة أو خارج موقع المكتبة المركزية.

وفيما يتعلق بالخدمات الأخرى كالإحاطة والربط الانتقائي والترجمة والنشر والانترنت كانت النسب متفاوتة وعلى التوالي ٧٦,٤٧٪ لطلبة الدراسات الأولية و ٦٦,٦٦٪ للدراسات العليا ثم ٦٣,٦٣٪ لأعضاء هيئة التدريس.

مدى توفير المكتبة المركزية الأجواء للعاملين في البحث العلمي:

جدول رقم (٩)

التكرارات والنسب المئوية لاستخدام الأجواء المناسبة للبحث العلمي

الإختبارات	الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
	ت	%	ت	%	ت	%
الهدوء	١٢١	١٠٠	٩٧	١٠٠	١٣٨	٩٥,١٧
قاعات المطالعة	١١٦	٩٥,٨٦	٨٣	٨٥,٥٦	١١٨	٨١,٣٧
التهوية الجيدة	٤٨	٣٩,٦٦	٥٧	٥٨,٧٦	٧٥	٥١,٧٢
الإنارة الجيدة	٩٤	٧٧,٦٨	٩٣	٩٥,٨٧	١٢٥	٨٦,٢٠
المناضد الكافية	٩٢	٦٧,٠٣	٨٣	٨٥,٦٥	١٢٦	٨٦,٨٩
المعتكفات	١١٢	٩٢,٥٦	٨٥	٨٧,٦٢	١١٢	٧٧,٢٤
الكافيتريا	-	-	-	-	-	-
أخرى	-	-	-	-	-	-

أشار الجدول رقم (٩) إلى ما يلي:

(١) أن الأمين العام للمكتبة المركزية والملاك الوظيفي وبالتعاون فيما بينها تسعى لتوفير الأجواء الجيدة والمناسبة للعاملين في البحث العلمي، بضوء الإمكانيات المتاحة وتمثلت أعلى نسبة في توفير الهدوء بنسبة ١٠٠٪ على التوالي لطلبة الدراسات الأولية والعليا، يليها نسبة ٩٥,١٧٪ لأعضاء هيئة التدريس.

(٢) قاعات المطالعة متوفرة في المكتبة المركزية وكانت إجابة عن توفير قاعات المطالعة بنسب متفاوتة على التوالي ٩٥,٨٦٪ و ٨٥,٥٦٪ و ٨١,٣٧٪.

ولما كانت المكتبة تسعى إلى توفير الإنارة الجيدة والمعتكفات

والمناضد الكافية قدر المستطاع وكما هي موضحة في الجدول أعلاه كانت تعاني من عدم توفير كافيريا لاستراحة المستفيدين، وتوفير مستلزمات الراحة لهم، فضلاً عن عدم توفير التهوية الجيدة؛ وذلك للعطلات المستمرة في التيار الكهربائي الرئيسي، وعطلات التبريد المركزي، وتسعى إدارة المكتبة لحل هذه المشكلة بتوفير مولدات كهربائية إضافية في المكتبة.

كانت الإجابة عن السؤال الخاص بمدى توفير المكتبة المركزية خدمة الإعارة بنوعيتها الإعارة الخارجية والداخلية، إن نسبة ١٠٠٪ من قبل المستفيدين هم طلبة الدراسات الأولية والعليا وهيئة التدريس.

تقوم المكتبة بتقديم خدمة الإعارة الخارجية والداخلية وفق القواعد والأنظمة واللوائح التي تلتزم المكتبة بتطبيقها عند قيامها بإعارة مصادر المعلومات خارج المكتبة المركزية أو داخلها.

الفترة الزمنية ومدى كفايتها للباحثين:

جدول رقم (١٠)

التكرارات والنسب المئوية لمدة الإعارة ومدى كفايتها للعاملين

المستفيدون	نعم		كلا	
	ت	٪	ت	٪
الدراسات الأولية	٨٠	٦٦,٩٤	٤٠	٣٣,٠٥
الدراسات العليا	٦٥	٦٧,٠١	٣٢	٣٢,٩٨
هيئة التدريس	٩٩	٦٨,٢٧	٤٦	٣١,٧٢
المجموع	٢٤٥	٦٧,٤٩	١١٨	٣٢,٥٠

يبين الجدول رقم (١٠) مدى كفاية الفترة الزمنية لخدمة الإعارة للباحثين، تمثلت أعلى نسبة لأعضاء هيئة التدريس ٦٨,٢٧٪ يليها طلبة الدراسات العليا بنسبة ٦٧,٠١٪، إذ تراوحت الفترة الزمنية من أسبوعين إلى

شهر، حسب احتياجاتهم لمصادر المعلومات ثم نسبة ٦٦,٩٤٪ لطلبة الدراسات الأولية لفترة أسبوع لإعارة مصادر المعلومات الموجودة في المكتبة، ويمكن تجديد فترة الإعارة مرة أخرى حسب احتياجات المستفيدين وهذه الفترة الزمنية غير كافية لطلبة الدراسات الأولية ويقترحون أكثر من أسبوع.

توفير المكتبة المركزية للفهارس، وأنواع الفهارس:

كانت إجابة جميع المستفيدين أن المكتبة المركزية توفر الفهارس لخدمة المستفيدين، وتسهيل عملية الوصول إلى مصادر المعلومات المختلفة سواء كانت فهرس مؤلفين أو عناوين، فضلاً عن أن المكتبة تقوم حالياً بتخزين المعلومات البيليوغرافية الموجودة في بطاقات الفهرسة الورقية التقليدية وتحويلها إلى فهرس آلي، حيث بدأ العمل بهذا المشروع لمتابعة التطورات الحديثة في مجال استخدام تقنيات المعلومات.

توفر قسم خاص للدوريات العربية والأجنبية في المكتبة بتوفير في المكتبة المركزية، قسم خاص للدوريات العربية والأجنبية.

مدى توفر الدوريات التي تلبي احتياجات المستفيدين:

جدول (١١)

التكرارات والنسب المئوية لتوفير الدوريات التي تلبي احتياجات المستفيدين

المستفيدون	نعم		كلا		نوعاً ما	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪
الدراسات الأولية	٣٨	٣١,٤٠	٥٨	٤٧,٩٣	٢٥	٢٠,٦٦
الدراسات العليا	٣٢	٣٢,٩٨	٦٥	٦٧,٠١	-	-
هيئة التدريس	٤٣	٢٩,٦٥	٩١	٦٢,٧٥	١١	٧,٥٨
المجموع	١١٣	٣١,١٢	٢١٤	٥٨,٩٥	٣٦	٩,٩١

يتبين من الجدول رقم (١١) إن أعلى نسبة ٣٢,٩٨٪ للدراسات العليا والدراسات الأولية بنسبة

٣١,٤٠٪ ونسبة ٢٩,٦٥٪ لأعضاء هيئة التدريس، ويعزى السبب لعدم وجود ميزانية مستقلة خاصة للإشتراك بالدوريات العربية والأجنبية، وتوقف الإشتراك والاعتماد على الأعداد الموجودة سابقاً.

والدوريات العربية إن وجدت فهي قليلة لا تلبي احتياجات المستفيدين، والتزويد هو عن طريق الإهداء والتبادل مع المؤسسات داخل الجامعة والدوريات الأجنبية أو خارجها وحتى - إن توفرت - فهي قليلة الاستخدام من قبل الباحثين، لوجود الحاجز اللغوي، وعدم توفير المكتبة لخدمة الترجمة؛ لذا يجب الالتزام بالمعايير العالمية بتوفير (٥) عناوين من الدوريات لكل تخصص في الجامعة، وعدم إشتراك المكتبة بالدوريات الإلكترونية لقلة الميزانية فضلاً عن ذلك من خلال الزيارات المتكررة لقسم الدوريات تمت ملاحظة أن أعداد الدوريات العربية والأجنبية غير متكاملة الأعداد والمجلدات؛ بسبب أعمال السلب والنهب التي مرت بها مؤسسات الدولة ومن ضمنها المكتبة المركزية، فقدت الكثير من أعداد الدوريات العربية والأجنبية ولم تستطيع المكتبة أن تعيدها إلى المكتبة.

مصادر المعلومات المتوفرة في المكتبة وامتيانها بالحدثة:

جدول (١٢)

التكرارات والنسب المئوية لمدى حداثة مصادر المعلومات المتوفرة في مجال تخصص الباحثين

المستفيدون	نعم		كلا	
	ت	٪	ت	٪
الدراسات الأولية	٧٠	٥٧,٨٥	٥١	٤٢,١٤
الدراسات العليا	٥٢	٥٣,٦٠	٤٥	٤٦,٣٩
هيئة التدريس	٧٩	٥٤,٤٨	٦٦	٤٥,٥١
المجموع	٢٠١	٥٥,٣٧	١٦٢	٤٤,٦٢

من خلال الجدول رقم (١٢) أجاب ٨٥,٥٧٪ من طلبة الدراسات الأولية أن مصادر المعلومات المتوفرة بالمكتبة المركزية تمتاز بالحدثة، يليها أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٥٤,٤٨٪، ثم طلبة الدراسات العليا بنسبة ٥٣,٦٠٪.

وهذا يدل على قلة مصادر المعلومات الحديثة في مجال تخصص الباحثين، ويعزى السبب إلى عدم وجود لجنة متخصصة من أعضاء هيئة التدريس في كل من أقسام الكليات الانسانية والعلمية، فضلاً عن وجود لجنة من الملاكات الوظيفية المتخصصة في المكتبة، لذا فمن الضروري التعاون بين المكتبة المركزية وأقسام الكليات لتشكيل لجنة متخصصة في توفير مصادر المعلومات، وضرورة التوازن في بناء مجاميع المكتبة وفي عامة الاختصاصات.

وجود قسم خاص بالمراجع: كانت إجابة جميع المستفيدين من المكتبة المركزية بوجود قسم خاص ومستقل للمراجع العربية والأجنبية ويعمل فيه قسم الملاكات الوظيفية التي تمتلك الخبرة في العمل المكتبي ويقدم هذا القسم خدماته لفئات المستفيدين كافة وتتوفر في القسم والمراجع العربية والأجنبية والموسوعات (دوائر المعارف) والقواميس والمستخلصات والكشافات والبيلوغرافيات إلخ.. ويتم شراء هذه المجاميع حسب حاجة القسم من خلال المعارض التي تقام سنوياً في المكتبة المركزية، وكانت إجابة المستفيدين حول كفاية المجموعة المرجعية أنها جيدة وكافية لتلبية احتياجاتهم البحثية.

كانت الإجابة حول السؤال المتعلق بإقامة المكتبة المركزية الندوات حول استخدام المكتب: لا تقوم المكتبة المركزية بإقامة الندوات لذا فمن الضروري أن تقوم المكتبة بتكثيف عقد الندوات حول استخدام المكتبة، وجذب اهتمام المستفيدين نحو المكتبة.

وجود دليل لاستخدام المكتبة: كانت الإجابة حول وجود دليل لاستخدام المكتبة: «كما أنه لا يوجد دليل خاص لاستخدام المكتبة»؛ لذا يفضل أن تقوم المكتبة بإصدار دليل خاص للتعريف بأقسام المكتبة، ويفضل أن يشترك جميع العاملين في إعداد هذا الدليل ويفضل قبل البدء به توجيه بعض الأسئلة للمستفيدين والعاملين في المكتبة لمعرفة آرائهم ووجهات نظرهم، ويستعمل هذا الدليل كمرشد للمستفيدين، ويجب تجديده باستمرار وتسجيل كل التغيرات التي تحدث في المكتبة ومعالجة الصعوبات التي تواجه المكتبة بضوء المقترحات الجديدة.

مدى سهولة الوصول إلى مصادر المعلومات وسرعتها:

جدول (١٣)

التكرارات والنسب المئوية للوصول إلى مصادر المعلومات في المكتبة

المستفيدون	نعم		كلا	
	ت	%	ت	%
الدراسات الأولية	٨٦	٧١,٠٤	٣٥	٢٨,٩٢
الدراسات العليا	٧٥	٧٧,٣١	٢٢	٢٢,٦٨
هيئة التدريس	٩٦	٦٦,٢٠	٤٩	٣٣,٧٩
المجموع	٢٥٧	٧٠,٧٩	١٠٦	٢٩,٢٠

أشار الجدول رقم (١٣) إلى أنَّ أعلى نسبة في عملية الوصول إلى مصادر المعلومات سهل وسريع في المكتبة، يتمثل بطلبة الدراسات العليا بنسبة ٧٧,٣١٪ تليها الدراسات الأولية بنسبة ٧١,٠٤٪ ثم هيئة التدريس بنسبة ٦٦,٢٠٪ ويعود السبب في ذلك إلى أن النسب جيدة في تعاون الملاك الوظيفي مع المستفيدين في تلبية احتياجاتهم.

أسباب عدم الوصول لمصادر المعلومات:

جدول (١٤)

أسباب عدم الوصول السهل والسريع إلى مصادر المعلومات

المستفيدون		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
الأسباب		ت	%	ت	%	ت	%
المكتبة غير منتظمة		٢٩	٨٢,٨٥	١٨	٨١,١٨	٣٣	٦٧,٣٤
الكتب غير مرتبة على الرفوف		٢٧	٧٧,١٤	٢٠	٩٠,٩٠	٢٩	٥٩,١٨
ضعف الإدارة		-	-	-	-	-	-
قلة خبرة العاملين		١٨	٥١,٤٢	١٦	٧٢,٧٢	٢٦	٥٣,٠٦
عدم وجود فهرس		-	-	-	-	-	-
أخرى		-	-	-	-	-	-

يتضح من الجدول رقم (١٤) إلى أنَّ أسباب عدم الوصول إلى مصادر المعلومات السهل والسريع كانت تتمثل في أن المكتبة غير منتظمة، وأعلى نسبة لطلبة الدراسات الأولية ٨٢,٨٥٪، وأعلى نسبة للكتب الغير مرتبة على الرفوف وفق نظام تصنيف كانت طلبة الدراسات العليا بنسبة ٩٠,٩٠٪ وذلك للسماح لهم في بعض الأحيان للدخول وتصفح الكتب على الرفوف لمساعدتهم في تلبية احتياجاتهم البحثية فضلاً عن كثرة مصادر المعلومات وقلة الملاك المتخصص، وأعلى نسبة في قلة خبرة العاملين بنسبة ٧٢,٧٢٪ لطلبة الدراسات العليا، ويقصد قلة خبرة العاملين، أي في مجال تخصص المعلومات والمكتبات، وقلة أعدادهم من حملة شهادة البكالوريوس في مجال المعلومات.

كانت الإجابة عن السؤال المتعلق بتصميم البناية وموقعها جيد أم لا

حيث أجاب جميع المستفيدين بأن تصميم البناية حديث وفق الطراز المعماري الحديث وموقعها جيد جداً ويخدم جميع الكليات، سواء في موقعها باب الزبير، أو موقع آخر إلا أنه يعاب على التصميم أن المكتبة مكونة من بنائيتين، مما يجعل صعوبة مراقبة العمل المكتبي في البنائيتين في آن واحد.

الطريقة المتبعة للوصول إلى مصادر المعلومات:

جدول (١٥)

التكرارات والنسبة المئوية للطريقة المتبعة في الوصول إلى المعلومات

المستفيدون الأسباب	الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
	ت	%	ت	%	ت	%
عن طريق فهارس المكتبة	٩٥	٧٨,٥١	٨٤	٨٦,٥٩	١١٥	٧٩,٣١
موظفي المكتبة	٧٦	٦٢,٨٠	٨٩	٩١,٧٥	٩٧	٦٦,٨٩
البحث في رفوف المكتبة	-	-	١٥	١٥,٤٦	١١	٧,٥٨
أخرى	-	-	-	-	-	-

يتضح من خلال الجدول رقم (١٥) إن الطريقة الأكثر انتشاراً:

أ) في الوصول إلى المعلومات عن طريق الفهارس الموجودة في المكتبة أعلى نسبة ٨٦,٥٩٪ لطلبة الدراسات العليا يليها هيئة التدريس ٧٩,٣١٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٧٨,٥١٪.

ب) يقوم موظفي المكتبة بمساعدة المستفيدين بأنفسهم إلى الوصول إلى مصادر المعلومات أعلى نسبة لطلبة الدراسات العليا ٩١,٧٥٪ يليها هيئة التدريس بنسبة ٦٦,٨٩٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٦٢,٨٠٪.

(ج) البحث في رفوف المكتبة غير مسموح لطلبة الدراسات الأولية لتصفح الكتب، والبحث في رفوف المكتبة حسب قوانين ولوائح الإعارة في المكتبة المركزية، إلا أنه في حالات قليلة وبنسب متفاوتة يسمح لتصفح الكتب على الرفوف لطلبة الدراسات العليا والهيئة التدريسية وهي حالات نادرة جداً وفي حالات خاصة وبنسبة ١٥,٤٦٪ و ٧,٥٨٪ على التوالي، إلا أنه من الضروري أن يسمح لطلبة الدراسات العليا وأعضاء الهيئة التدريسية بتصفح الكتب ومصادر المعلومات الأخرى على الرفوف لتلبية احتياجاتهم البحثية مع المحافظة على ترتيب الكتب على الرفوف.

فيما يتعلق بالسؤال الخاص بالوقت الذي يستغرق عند البحث عن مصادر المعلومات في المكتبة والجدول رقم (١٦) يوضح ذلك:

جدول (١٦)

التكرارات والنسبة المئوية للوقت المستغرق عند البحث عن مصادر المعلومات

المستفيدون		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		الهيئة التدريسية	
الأسباب		ت	٪	ت	٪	ت	٪
١ - ٥ دقيقة		٧٤	٦١,١٥	٦٥	٦٧,٠١	٨٩	٦١,٣٧
٥ - ١٠ دقيقة		٢٥	٢٠,٦٦	١٨	١٨,٥٥	١١	٧,٥٨
١٠ - ١٥ دقيقة		٣٧	٣٠,٥٧	١٤	١٤,٤٣	١٨	١٢,٤١
١٥ - ٢٠ دقيقة		١٨	١٤,٨٧	-	-	٢٧	١٨,٦٢
أكثر من ذلك		١٥	١٢,٣٩	١٢	١٢,٣٧	-	-

أشار الجدول رقم (١٦) إلى أن الوقت الذي يستغرق عند البحث عن مصادر المعلومات في أغلب الأحيان من (١ - ٥) دقيقة لطلبة الدراسات

العليا وهيئة التدريس وطلبة الدراسات الأولية على التوالي ٦٧,٠١٪. ٦١,٣٧٪، ٦١,١٥٪.

وأطول فترة زمنية في البحث عن مصادر المعلومات أكثر من ذلك الوقت المذكور، في الاختبارات أعلى نسبة تمثلت لطلبة الدراسات العليا بنسبة ١٢,٣٧٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ١٢,٣٩٪ عندما يكون المصدر غير موجود في مكانه على الرف أو للتأكد من وجوده في مكان آخر أو إعارته خارج المكتبة مما يضطر موظفي المكتبة في التأخر في الوقت ويتراوح الوقت من (٢٥ - ٣٠) دقيقة وهي حالات قليلة جداً.

المكتبة واجهة إعلامية وثقافية:

كانت إجابة جميع المستفيدين بنسبة ١٠٠٪ أن المكتبة المركزية تمثل واجهة إعلامية وثقافية ولها دور إيجابي في تشجيع البحث العلمي، من خلال توفير مصادر المعلومات وإقامة المعارض في كل عام، وإدخال التقنيات الحديثة في تقديم خدماتها للمستفيدين، حتى ولو كانت بدايتها في هذا المجال بسيطة.

دور المكتبة في توفير مصادر المعلومات وتشجيع البحث العلمي:

جدول (١٧)

التكرارات والنسب المئوية لدور المكتبة في توفير مصادر المعلومات للباحثين

المستفيدون	جيد		متوسط		ضعيف		متري	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
الدراسات الأولية	٧٣	٦٠,٣٣	٢٥	٢٠,٦٦	٢٣	١٩	-	-
الدراسات العليا	٧٤	٧٦,٢٨	١٥	١٥,٤٦	٨	٨,٢٤	-	-
هيئة التدريس	١٠٥	٧٢,٤١	٢٨	١٩,٣١	١٢	٨,٢٧	-	-
المجموع	٢٥٢	٦٩,٤٢	-	١٨,٧٣	٤٣	١١,٨٤	-	-

أشار الجدول رقم (١٧) إلى أن المكتبة المركزية تسعى دوماً في ضوء إمكاناتها المتوفرة إلى توفير مصادر المعلومات وتشجيع الباحثين في مجال إعداد البحوث وكانت أعلى نسبة ٧٦,٢٨٪ لطلبة الدراسات العليا ويليها أعضاء الهيئة التدريسية بنسبة ٧٢,٤١٪ ثم الدراسات الأولية. أعلى نسبة لدور المكتبة في توفير مصادر المعلومات متوسط بنسبة ٢٠,٦٦٪ لطلبة الدراسات الأولية يليها بنسبة ١٩,٣١٪ لأعضاء هيئة التدريس ثم طلبة الدراسات العليا بنسبة ١٥,٤٦٪. وكانت نسب قليلة جداً لدور المكتبة الضعيف في توفير مصادر المعلومات للباحثين بنسب على التوالي للدراسات الأولية وهيئة التدريس ثم طلبة الدراسات العليا ١٩٪، ٨,٢٧٪، ٨,٢٤٪.

أسباب ضعف دور المكتبة في مجال توفير مصادر المعلومات:

جدول (١٨)

التكرارات والنسب المئوية لأسباب الضعف في
دور المكتبة لتوفير مصادر المعلومات

المستفيدون		الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
الأسباب		ت	٪	ت	٪	ت	٪
ضعف الإدارة		٢	٤,٣٤	-	-	٣	٢٥
قلة التجهيزات والأثاث		١٥	٦٥,٢١	٨	١٠٠	١٠	٨٣,٣٣
قلة خبرة العاملين		١٤	٦٠,٨٦	٤	٥٠	١١	٩١,٦٦
ضعف استخدام التقنيات الحديثة		٢١	٩١,٣٠	٨	١٠٠	١٢	١٠٠
قلة مصادر المعلومات الحديثة		١٨	٧٨,٢٦	٧	٨٧,٥	٩	٧٥

يتضح من الجدول رقم (١٨) أن أعلى نسبة ١٠٠٪ في ضعف استخدام التقنيات الحديثة لكل من الدراسات العليا وهيئة التدريس، يليها نسبة ٩١,٣٠٪ لطلبة الدراسات الأولية، والسبب الآخر قلة التجهيزات والأثاث بنسبة ١٠٠٪ لطلبة الدراسات العليا يليها هيئة التدريس ٨٣,٣٣٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٦٥,٢١٪.

أما بالنسبة لقلة مصادر المعلومات الحديثة في المكتبة المركزية وكانت أعلى نسبة ٨٧,٥٪ لطلبة الدراسات العليا، يليها طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٧٨,٢٦٪، ثم هيئة التدريس بنسبة ٧٥٪، لذا من الضروري على المكتبة أن توفر مصادر المعلومات الحديثة للمستفيدين وفي الاختصاصات كافة، وأقل نسبة تمثلت في ضعف الإدارة بنسبة ضئيلة جداً وذلك للجهود المبذولة من قبل الأمين العام للمكتبة المركزية، لسعيه المثمر والبناء في توفير كل ما هو جديد وحديث من مصادر المعلومات، وفي كافة الاختصاصات في ضوء الإمكانيات المتوفرة، حيث بلغت نسبة ٢٥٪ لهيئة التدريس يليها نسبة ٤,٣٤٪ للدراسات الأولية.

وفيما يتعلق بالسؤال الخاص بتوفير صندوق المقترحات من قبل الجميع أجب أن المكتبة المركزية تفتقر إلى توفير صندوق المقترحات لمعرفة آراء المستفيدين، لذا يجب أن تعمل المكتبة على توفير صندوق المقترحات، لأنه وسيلة اتصال بين الإدارة والمستفيدين، لمعرفة المعوقات التي تعترض استخدامهم لمصادر المعلومات، ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها، وعادة ما يوضع هذا الصندوق عند مدخل المكتبة، أو قرب قسم الإعارة، وبهيئة تلفت الانتباه.

الصعوبات التي تواجه المستفيدين عند استخدام مصادر المعلومات والتي تؤثر على مستوى البحث العلمي:

جدول (١٩)

التكرارات والنسب المئوية للصعوبات التي تواجه المستفيدين عند استخدام مصادر المعلومات

المستفيدون الصعوبات	الدراسات الأولية		الدراسات العليا		هيئة التدريس	
	ت	%	ت	%	ت	%
نقص المعلومات الببليوغرافية عن كل مصدر مما يؤدي إلى صعوبة إيجاد	٦٥	٥٣,٧١	٥٧	٥٨,٧٦	٧٧	٥٣,١٠
عدم وصول أكثر من أعداد الدوريات التي تصدرها الكليات والجامعات	٨٥	٦٩,٤٢	٩٢	٩٤,٨٤	١٢٥	٨٦,٢٠
قلة استخدام التقنيات	٨٩	٧٣,٥٥	٨٣	٨٥,٥٦	٩٨	٦٧,٥٨
عدم التنظيم الجيد لمصادر المعلومات من حيث الفهرسة والتصنيف	٦٣	٥٢,٠٦	٥٣	٥٤,٦٣	٥٧	٣٩,٣١
ساعات الإعارة الداخلية غير كافية	٨١	٦٦,٩٤	٥٩	٦٠,٨٢	٤٦	٣١,٧٢
أخرى	٣٥	٢٨,٩٢	٥٥	٥٦,٧٠	٥٥	٣٧,٩٣

من الجدول (١٩) يتضح ما يلي:

- أشار طلبة الدراسات العليا إلى نقص المعلومات الببليوغرافية عن كل مصدر مما يؤدي إلى صعوبة إيجاد بنسبة ٥٨,٧٦٪ يليهم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٥٣,٧١٪ ثم هيئة التدريس بنسبة ٥٣,١٠٪.

- أشار ٩٤,٨٤٪ من طلبة الدراسات العليا إلى عدم وصول كثير من أعداد الدوريات التي تصدرها الكليات والجامعات، يليهم أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٨٦,٢٠٪ ثم طلبة الدراسات الأولية بنسبة ٦٩,٤٢٪ ومن الملاحظ أن أعلى نسبة كانت لطلبة الدراسات العليا، وذلك لمتابعتهم المستمرة لمصادر المعلومات، سواء أكانت كتباً أم دوريات. في إعداد واجباتهم اليومية والفصلية وإعداد البحوث التي يكلفون بها، فضلاً عن حاجتهم لمصادر المعلومات في كتابة رسائل الماجستير أو الدكتوراه.
- قلة استخدام التقنيات الحديثة أعلى نسبة تمثلت في طلبة الدراسات العليا بنسبة ٨٥,٥٦٪ يليها طلبة الدراسات الأولية ٧٣,٥٥٪ ثم هيئة التدريس ٦٧,٥٨٪.
- عدم التنظيم الجيد للفهارس من حيث البطاقات ونقص المعلومات عن كل مصدر في بعض الأحيان، أجاب ٥٤,٦٣٪ من طلبة الدراسات العليا يليها نسبة ١٢,٠٦٪ طلبة الدراسات الأولية ثم أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٣٩,٣١٪.
- أشار ٦٦,٦٤٪ من طلبة الدراسات الأولية إلى أن ساعات الإعارة الداخلية لمصادر المعلومات غير كافية، تليها نسبة الدراسات العليا ٦٠,٨٢٪ وأعضاء هيئة التدريس بنسبة ٣١,٧٢٪.
- وهناك أسباب أخرى حيث أشار ٥٦,٧٠٪ من طلبة الدراسات العليا و ٣٧,٩٣٪ إلى عدم السماح لهم في الدخول إلى قسم الإعارة وتصفح الكتب على الرفوف، فضلاً عن ملل بعض العاملين في المكتبة وخصوصاً في قسم الإعارة من طلبات المستفيدين والأسئلة المتعلقة بمصادر الكتب، ونسبة ٢٨,٩٢٪ من طلبة الدراسات الأولية في ضعف التعاون معهم في تلبية احتياجاتهم من مصادر المعلومات وفترة الإعارة الخارجية غير كافية ومحددة وفق اللوائح وقوانين المكتبة، حيث حددت بأسبوعين لطلبة الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى

الإجراءات الروتينية المتبعة في عملية إعارة مصادر المعلومات سواء كانت إعارة داخلية أم إعارة خارجية وقلة الملاك المتخصص في مجال المعلومات والمكتبات.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

من خلال ما تم عرضه لتحليل أسئلة الاستبانة والمقابلة مع مسؤولي المكتبة المركزية لجامعة البصرة والزيارات الميدانية التي قامت بها الباحثة تم التوصل إلى النتائج الآتية:

(١) ضعف خدمات المعلومات التي تقدم في المكتبة المركزية وخاصة في مجال تقديم الإعارة حيث وصلت نسبة ٨٢,٣٥٪ من طلبة الدراسات الأولية ٦٦,٦٦٪ لطلبة الدراسات العليا و ٥٩,٠٩٪ لأعضاء هيئة التدريس.

(٢) قلة أجهزة الاستنساخ المتوفرة في المكتبة لتقديم خدمة الاستنساخ والتصوير للمستفيدين.

(٣) المصدر الأساسي لتنمية المجموعة المكتبية في المكتبة المركزية عن طريق الشراء المباشر من دور النشر، أو من معارض الكتب دون الاعتماد على مواقع الناشرين في الإنترنت، أو الإعلانات في الصحف والمجلات.

(٤) عدم وجود تعاون بين المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية التابعة لها، في مجال تبادل مصادر المعلومات وفي مجال الفهرسة التعاونية.

(٥) عدم وجود صندوق مقترحات في المكتبة المركزية، ليكون وسيلة اتصال بين الإدارة والمستفيدين.

(٦) عدم وجود ميزانية مستقلة خاصة لشراء مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة.

- ٧) ضعف تنفيذ آلية الأخذ بنظر الاعتبار آراء ومقترحات المستفيدين من المكتبة المركزية عند القيام بعملية اختيار مصادر المعلومات.
- ٨) الفترة الزمنية للإعارة الداخلية والخارجية لا تلبي طموحات الباحثين والمستفيدين، الذي بدوره انعكس سلباً على الإفادة من مصادر المعلومات.
- ٩) تفتقر إلى إقامة الندوات في مجال كيفية استخدام المكتبة؛ حيث إن لهذه الندوات أهمية كبيرة في توعية المستفيدين.
- ١٠) قلة الملاكات الوظيفية المتخصصة في مجال المعلومات والمكتبات، إذ بلغت نسبتهم ١٢,٧١٪. وهذه النسبة غير مطابقة بمعايير الجودة الشاملة التي يجب أن توفر ٥٠٪ من عدد الملاكات الوظيفية المتخصصة الذين يحملون مؤهلاً علمياً في مجال المعلومات والمكتبات.
- ١١) قلة أعداد الدوريات العربية والأجنبية ويعزى السبب إلى عدم وجود ميزانية مستقلة وكافية، فضلاً عن الاشتراك بالدوريات على المستوى العربي والعالمي، والاعتماد على أعداد الدوريات السابقة التي لا تلبى احتياجات المستفيدين.
- ١٢) قلة الميزانية المتخصصة للمكتبة المركزية فضلاً عن عدم وجود ميزانية مستقلة للمكتبة، وإنما تكون مميزاتها تابعة لرئاسة الجامعة.
- ١٣) قلة عدد أجهزة التصوير والاستنساخ لتلبية احتياجات المستفيدين.
- ١٤) هنالك ضعف في تقديم خدمات المعلومات، وعدم مواكبتها للتطورات الحديثة في مجال المعلومات واقتصارها على خدمة الإعارة بنوعيتها الداخلية والخارجية بالدرجة الأولى، وذلك يعود لقلة الملاكات المتخصصة في مجال المعلومات والمكتبات، وتسعى المكتبة إلى تقديم خدمة الإنترنت وخدمة الاستنساخ للمستفيدين في الآونة الأخيرة.
- ١٥) عدم السماح للمستفيدين من أعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الدراسات

العليا بتصفح الكتب على الرفوف، كما هو معمول به في الكثير من المكتبات العربية والعالمية.

(١٦) ضعف التعاون من قبل العاملين في المكتبة مع المستفيدين والشعور، بالضجر والملل من أسألتهم فيما يخص مصادر المعلومات وخاصة طلبه الدراسات الأولية.

(١٧) عدم توفر وسائل الراحة للمستفيدين المتمثلة بالكافيتريا والتهوية الكافية.

ثانياً: التوصيات:

توصل الباحث إلى العديد من التوصيات التي تعبر عن وجهة نظر العاملين والمستفيدين في المكتبة المركزية تمثلت في الآتي:

(١) ضرورة توفير الملاكات الوظيفية المتخصصة في مجال المعلومات والمكتبات وفقاً لمعايير الجودة الشاملة للارتقاء بمستوى خدمات المعلومات، التي من شأنها أن تنعكس إيجابياً على البحث العلمي.

(٢) الإشتراك بالدوريات العربية والأجنبية الورقية التقليدية والإلكترونية في الاختصاصات العلمية والإنسانية كافة خدمة للبحث العلمي.

(٣) توفير الميزانية المستقلة للمكتبة المركزية لسد احتياجاتها في توفير مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة.

(٤) توفير العدد الكافي من أجهزة الحاسوب، وأجهزة الاستنساخ، لتقديم أفضل خدمات للمستفيدين.

(٥) السماح لأعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الدراسات العليا بالدخول إلى قسم الإعارة وتصفح الكتب على الرفوف واختيار ما يناسبهم وفق لوائح وأنظمة تحددها المكتبة.

(٦) التعاون بين المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية التابعة لها في مختلف المجالات للاستفادة من الخبرات وتبادل المعلومات.

٧) الاهتمام بإصدار دليل المكتبة وتحديثه سنوياً لمعرفة المستفيدين بأقسام المكتبة واختصاصات الملاكات الوظيفية العاملة والخدمات التي تقدمها للمستفيدين.

٨) ضرورة إقامة الندوات الشهرية والفصلية والسنوية لتعريف المستفيدين بكيفية استخدام المكتبة.

٩) توفير الأجواء الملائمة في المكتبة للبحث العلمي من حيث التهوية الجيدة، وأجهزة التبريد والتدفئة والتجهيزات والأثاث المناسب.

١٠) ضرورة مواكبة التطورات الحديثة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات من خلال استخدام تقنيات المعلومات المتمثلة بالحواسيب والأقراص المكنزة والبحث الآلي والإنترنت لتلبية احتياجات المستفيدين مع توفير الملاكات الوظيفية المتخصصة في مجال الحاسوب فضلاً عن توفير العاملين لتشغيل وصيانة تلك التقنيات.

١١) الحد من الإجراءات الروتينية لخدمة الإعارة ومساعدة المستفيدين في الوصول، وإعارة مصادر المعلومات التي يحتاجونها.

١٢) التحديث المستمر من خلال إضافة المعلومات البيبلوغرافية للفهارس التقليدية والمحوسبة التي هي في طور التنشئة في المكتبة المركزية.

١٣) توفير صندوق المقترحات لمعرفة آراء المستفيدين، حيث يعتبر حلقة الوصل بين الإدارة والمستفيدين، ومن المفضل أن يوضع في مدخل المكتبة.

١٤) ضرورة الاتصال بدور النشر العالمية والعربية من خلال المواقع المنشورة على الإنترنت ومتابعة الإعلانات في الصحف والمجلات لتوفير مصادر المعلومات الحديثة في الاختصاصات كافة وبناء مجموعة مكتبية تلبي احتياجات المستفيدين.

- ١٥) ضرورة الاتفاق السنوي على مصادر المعلومات بحسب أعداد المستفيدين والزيادة الحاصلة في أعدادهم سنوياً.
- ١٦) التوازن في توفير مصادر المعلومات التقليدية من خلال تشكيل لجنة من المتخصصين لاختيار المجموعات المكتبية وفي الاختصاصات كافة التي تلبي احتياجات المستفيدين.
- ١٧) الاشتراك في قواعد البيانات العربية والعالمية فضلاً عن ربط المكتبة المركزية بالمكتبات الفرعية التابعة لها من خلال شبكة الإنترنت.
- ١٨) توفير خدمات المعلومات كالإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات، وخدمة الترجمة، وخدمة التصوير، والاستنساخ، وخدمة الانترنت، لتسهيل مهمة الباحثين لإعداد بحوثهم وترجمة البحوث المنشورة باللغات الأجنبية وفق مبالغ رمزية.

ثالثاً: المقترحات:

- فيما يتعلق بالمقترحات التي أبداهها المستفيدون فقد تركزت في الأمور الآتية:
١. توفير مصادر المعلومات الحديثة وفي كافة الاختصاصات المتوفرة في الجامعة كافة.
 ٢. التعاون مع المكتبات الأخرى على المستوى المحلي والعربي والعالمي من أجل توفير مصادر المعلومات العربية والأجنبية.
 ٣. تنمية المجموعة المكتبية عن طريق الشراء والإهداء والتبادل.
 ٤. من الضروري الاشتراك في الدوريات العربية والأجنبية.
 ٥. توفير خدمة الانترنت على المستوى المحلي والعربي.

هوامش البحث

- ١ - حشمت قاسم، المكتبة والبحث - القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٧، ص ١٩.
- ٢ - محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو فريال محمد أبو عواد - التفكير والبحث العلمي - عمان: دار الميسرة، ٢٠١٠، ص ١٧٩.
- ٣ - عامر إبراهيم قنديل - البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات - بغداد: الجامعة المستنصرية، ١٩٩٣، ص ٢٨.
- ٤ - مجبل لازم المالكي - دور المكتبات الجامعية في تطوير البحث العلمي وتلبية احتياجات الباحثين والدارسين، رسالة، المكتبة، مج ٣٨، ع ٣، ٢٠٠٣، ص ١٠٠٩.
- ٥ - د. آمال عبد الرحمن، دور المكتبة في توجيه الطلاب للدراسة والبحث، المجلة العراقية للمكتبات والمعلومات، مج ٦، ع ١، ٢٠٠٤، ص ٥٣.
- ٦ - مجبل لازم المالكي - دور المكتبات الجامعية في تطوير البحث العلمي، مصدر سابق، ص ١١.
- ٧ - حشمت قاسم - المكتبة والبحث - القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٧، ص ١٩ - ٢١.
- ٨ - ذوقان عبيدان، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق - البحث العلمي: مفهومه - أدواته - أساليبه - الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ٤١.
- ٩ - إبراهيم مصطفى - المعجم الوسيط - مج ١ - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠، ص ٣٩٠.
- ١٠ - إلياس انطوان إلياس، وإدوارد إلياس، القاموس العصري عربي - انكليزي - ط ٩ - المطبعة العصرية، ١٩٩٣، ص ٤٠٤.
- ١١ - أحمد سليمان عودة، فتحي حسن ملكاوي وأساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية عناصره ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته - جامعة اليرموك: مكتبة المنار، ١٩٨٧، ص ٣٣.
- ١٢ - محمد زاهر سعيد السماك، قيس سعيد الفهاوي، صفاء يونس الصفراوي، أصول البحث العلمي، ط ٢ - جامعة صلاح الدين، ١٩٨٦، ص ١٥.
- ١٣ - علي عبد المعطي محمد، محمد سر ياقوسي، أساليب البحث العلمي - الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٨، ص ٧٦ - ٧٧.
- ١٤ - مجبل لازم المالكي - دور المكتبات الجامعية في تطور البحث العلمي وتلبية احتياجات الباحثين والدارسين - مصدر سابق، ص ١٧ - ١٨.
- ١٥ - عبد الرحمن عدس - الجامعة والبحث العلمي: دراسة في الواقع والتوجيهات المستقبلية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد متخصص، ١٩٨٨، ص ٣٥٣.
- ١٦ - مصباح محمد محمود الخيرو، أنعام الشهابي: البحث العلمي في المجالات الانسانية، الندوة العلمية حول البحث العلمي في المجالات الانسانية في العراق: الواقع الآفاق، ١٩٨٦، بغداد - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، المركز القومي

- للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٦، ص ٨.
- ١٧ - عبد الرزاق يونس، المعلومات والتنمية، الأردن: عمان، ١٩٩٢، ص ١١٦.
- ١٨ - علي عبد المعطي محمد، محمد، السرياقوسي، أساليب البحث العلمي - مصدر سابق، ص ٧٩ - ٩٠.
- ١٩ - محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد، التفكير والبحث العلمي، مصدر سابق، ص ١٨٦.
- ٢٠ - فاضل أحمد الطائي، بين المعرفة العلمية والبحث العلمي. مجلة البحث العلمي. س ١٤، ٢٨٤، ١٩٧٧، ص ٢١.
- ٢١ - فاضل أحمد الطائي. مصدر سابق، ص ٢٢.
- ٢٢ - صلاح الدين عبد الحميد. البحث العلمي والجامعات الخليجية، رسالة الخليج العربي، س ٢، مج ٦، ١٩٨٢، ص ٧٢.
- ٢٣ - محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد. التفكير والبحث العلمي، عمان: دار الميسرة، ٢٠١٠، ص ١٨٩ - ١٩٠.
- ٢٤ - قاسم حسين صالح، معوقات البحث والتفكير في الجامعات العراقية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج ١٩، تشرين الثاني، ١٩٩١، ص ٢٩٣ - ٣٠٠.
- ٢٥ - هناء نعمة محمد، دليل المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية في جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ٢.
- ٢٦ - فؤاد يوسف قزانجي، المكتبات في العراق منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر - بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠١، ص ١١٤.
- ٢٧ - هناء نعمة محمد، مصدر سابق، ص ٨.



التوثيق الإعلامي: أصوله التاريخية وجوانبه العملية (القسم الثاني)

د. محمود علم الدين

الفصل الثاني الجوانب العملية في التوثيق

المبحث الأول:

الجانب الأول في عملية التوثيق: الاقتناء أو بناء المجموعات ومصادر المعلومات:

وتعد عملية الاقتناء أو بناء المجموعات ومصادر المعلومات الوظيفة الأولى للمكتبات ومراكز المعلومات ومراكز التوثيق، والجانب الأول في عملية التوثيق^(١).

والاقتناء يعني الاختيار والتزويد المستمر لمركز التوثيق، أو الحصول على مجموعات متوازنة من مصادر المعلومات التي تغطي مجالات المعرفة بصفة عامة، وتغطي احتياجات المستفيدين للمكتبة أو المركز بصفة خاصة، وتوازن المجموعات هنا يعني التوازن من ناحية الموضوعات العلمية للمجموعات المقتناة والتوازن من ناحية أشكال المقتنيات (كتب - دوريات - رسالات وتقارير - صحف - مخطوطات - وسائل سمعية وبصرية.. إلخ)،

والتوازن من ناحية المواد المرجعية (وهي التي يرجع إليها القارئ للحصول على معلومة محددة) والكتب المادية التي تقرأ من أولها لآخرها.

والمقصود بمصادر المعلومات Information Sources هو جميع الأوعية أو المواد التي تشتمل على معلومات يمكن الاستفادة منها، ويعتمد حجم محتوى مجموعات مصادر معلومات المكتبة وطبيعتها أو مركز المعلومات أو التوثيق على الأهداف الخاصة به واحتياجات المستفيدين والرواد، وكذلك طبيعة الجهة أو المؤسسة الأم الملحق بها مرفق المعلومات، أو التي أنشأتها، إضافة إلى إمكانات المرفق الاقتصادية..؛ فمصدر المعلومات هو المصدر الذي يحصل منه الفرد على معلومات تُحقّق احتياجاته، وترضي اهتماماته، وهناك أكثر من تصنيف لمصادر المعلومات:

- فهناك تقسيم لمصادر المعلومات وفقاً لطبيعة ما تشتمل عليه من معلومات إلى مصادر أولية، ومصادر ثانوية، ومصادر من الدرجة الثالثة.

- وهناك تقسيم لمصادر المعلومات إلى مصادر مطبوعة ومصادر سمعية بصرية، ومصادر مقروءة آلياً.

- وهناك تقسيم لمصادر المعلومات إلى مصادر بيانات غير رقمية، وإشارات بليوجرافية، ومصادر بيانات رقمية.

- وهناك تقسيم لمصادر المعلومات إلى مصادر رسمية (أو منشورة) ومصادر غير رسمية أو (غير منشورة)، ومصادر شبه رسمية (شبه منشورة) يمكن الحصول عليها من خلال هيئات خاصة.

ويمكن تقسيم مصادر المعلومات إلى الفئات الآتية:

أولاً: فئة مصادر المعلومات المطبوعة أو الوثائقية:

وتضم جميع مصادر المعلومات المطبوعة، وهي (وثائق) تشكل الذاكرة الخارجية التي تختزن حصيلة المعرفة البشرية، وتتطور في شكلها وتنمو في حجمها تبعاً لما يطرأ على المعرفة البشرية من تطور ونمو على مرّ

العصور، وتنقسم هذه الفئة تبعاً لما تشتمل عليه من معلومات من حيث الجودة والأصالة والإتاحة، إلى ثلاثة فئات فرعية عريضة هي:

(١) مصادر المعلومات الأولية:

وهي أول وثائق تنشر في موضوعها، سواء كانت تقريراً عن بحث أو حدث، أو وصفاً لأسلوب جديد لتطبيق فكرة أو كشف، أو تفسيراً جديداً لفكرة أو موضوع قديم، وهي تمثل أحدث المصادر المتاحة في موضوع ما من معلومات، والباحث الذي يتوصل إلى معلومات جديدة عادة ما يقدمها إلى غيره من الباحثين من خلال المصادر الأولى للمعلومات.

وقد تكون المصادر الأولية للمعلومات غير منظمة، ومن طبيعة العمل من الصعب الاستفادة منها دون الاستعانة بالمصادر الثانوية، إلا أنها مع هذا مفيدة للباحث، حيث يحصل منها مباشرة على المعلومات التي يحتاجها.

والمصادر الأولية: هي في حد ذاتها مصادر مهمة للمعلومات، فلا يصبح موضوعاً ما علماً قائماً بذاته، إلا إذا أتيح له أن يظهر ويتراكم لديه مصادر أولية، كما أن معدل نمو أي علم متوقف إلى درجة كبيرة على حجم الإنتاج الفكري الذي يظهر في شكل مصادر أولية.

والمصادر الأولية للمعلومات هي المعين الأساسي للباحث في أن يقف أولاً بأول على التطورات الجديدة في مجال تخصصه، وأن يتفادى تكرار الجهد العلمي، وأن يساعد الآخرين على متابعة البحث، وإضافة أو إنتاج معلومات أكثر.. وتشمل مصادر المعلومات الأولية:

(١) الدوريات Periodicals.

(٢) تقارير البحوث Research Report.

(٣) أعمال المؤتمرات Conference Proceedings.

(٤) المطبوعات الرسمية Official printouts.

- (٥) براءات الاختراع Inventory Patents.
- (٦) المعايير الموحدة والموضوعات Standards.
- (٧) الوثائق أو المواد الاعلامية التجارية Trade Literature.
- (٨) الرسائل الجامعية M.A & ph.D Thesis.
- (٩) تقارير الرحلات العلمية Scientific trip reports.
- (١٠) المصادر الأولية غير المنشورة Unpublished.
- (٢) مصادر المعلومات الثانوية:

وهي تلك المصادر أو الأوعية التي تعد من مصادر أولية، أو تشير إليها، أي أنها تقدم عرضاً لمعلومات منشورة، ولا تقدم معلومات جديدة في المادة، وهي تتضمن معلومات ترتب وتنظم وفقاً لخطة معينة، أي تقدم المعلومات المتاحة في المصادر الأولية لصورة أكثر ملائمة للاستعمال.

وبحكم طبيعة هذه المصادر فإن الوصول إليها أيسر وأوسع من المصادر الأولية التي يتعذر الوصول إليها مباشرة في بعض الأحيان، وطالما أن هذه المصادر تقدم المعلومات من المصادر الأولية موجزة ومرتبّة، فإنها لا تستخدم كمستودعات للمعلومات الجاهزة أو الحقائق الملخصة فحسب؛ وإنما تستخدم أيضاً كأدلة أو مفاتيح ببلوجرافية للمصادر الأولية، ومن ثم فقد يجد الباحث أن من الأنسب له أن يرجع إلى المصادر الثانوية أولاً، ومنها إلى المصادر الأولية للمعلومات، وتشتمل المصادر الثانوية للمعلومات على الأوعية التالية:

[١] خدمات التكشيف Indexing Services: وناتجها هو الكشف Index الذي هو تحليل لمحتويات مصادر المعلومات يقدم على هيئة مداخل ببلوجرافية ترتب وفقاً لنظام من نظم الترتيب المعروفة مثل الترتيب الهجائي، الزمني أو الموضوعي.. إلخ.

[٢] خدمات الاستخلاص **Abstracting Services**: ونتاجها هو المستخلص Abstract، الذي يقدم تلخيصاً لمحتويات وعاء للمعلومات بشكل يُيسر فهم فحواه. وقد يكون إعلامياً، أو وصفيّاً، أو تلخيصاً.

[٣] المراجعات العلمية. **Scientific Reviews**.

[٤] المصادر المرجعية (الكتب المرجعية) **Reference Books**: هي المصادر التي لا تقرأ من أولها إلى آخرها، وإنما يرجع إليها أو تستشار عند الحاجة إلى معلومات معينة.

ويعرفها الدكتور سعد الهجرسي بأنها: (الكتب التي تمتلك من طبيعة التنظيم ومن المعلومات ما يجعلها غير صالحة عادة لتقرأ من أولها إلى آخرها بكيان فكري عام مترابط، ولكنها تصلح ليرجع إليها الباحث أو القارئ في معلومة أو معلومات معينة. وتتسم المصادر أو الأوعية المرجعية أو كتب المراجع بما يلي:

(أ) الشمول: حيث يحرص الوعاء المرجعي عادة على الإحاطة بكل مفردات الظاهرة التي تتناولها بقدر الإمكان، وفي الحدود الموضوعية والجغرافية والزمنية واللغوية والنوعية التي يختصها لنفسه.

(ب) التركيز: نتيجة للحرص على الجمع بين الشمول والتفضيل خاصة في الأعمال المرجعية ذات التغطية الأفقية العريضة، المؤلف يحرص على انتقاء معلوماته وفي التعبير عنها، بأوجز عبارة حتى لا يخرج العمل الناتج عن الحدود العلمية المقبولة سواء فيما يتصل بالإخراج أو ما يتصل بالتكلفة وغيرها من النواحي الاقتصادية.

(ج) التنظيم الوظيفي: حيث ترتب محتويات المرجع وفقاً لطريقة عملية، تتفق وطبيعة هذه المحتويات وأنماط الإفادة منها، مما يتيح للمستفيد الوصول إلى ما يحتاج إليه بسرعة ويسر. (ومنها الترتيب الهجائي أو الزمني أو التقسيم الجغرافي)، مع وجود مداخل بديلة، تكفل

للمستفيد الوصول إلى ما يحتاج إليه، أياً كان مقدار وطبيعة معرفته بما يحتاج إليه من معلومات.

(د) المعاملة الخاصة من جانب القائمين على الخدمة المكتبية: فهي غالباً ما تكون أقرب إلى مكتب مرشد القراءة، والذي يسمى أحياناً بأخصائي المراجع أو أقرب إلى أكثر الأماكن ألفة للمتريدين على المكتبة، حتى تكون في متناول أيديهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وغالبا ما نجد المراجع في مدخل قاعة الاطلاع في المكتبات تلك التي تتبع نظام الأرفف المفتوحة، أو على جانبي قاعات الاطلاع في المكتبات المخزنية. كذلك تعامل هذه الأوعية معاملة خاصة في تداولها حيث لا يسمح بإعارتها خارج المكتبة.

(هـ) التنوع: فالمصادر المرجعية أو المراجع العامة متنوعة بتنوع أنماط الحاجة إلى المعلومات بكل أنواعه ومجالاتها.

وأهم أنواع المصادر المرجعية أو كتب المراجع أو الكتب المرجعية

هي:

- ١ - القواميس اللغوية Dictionaries.
- ٢ - القواميس المتخصصة Specialized Dictionaries.
- ٣ - الموسوعات (دوائر المعارف) Encyclopedia.
- ٤ - مختصرات الحقائق Hand Books.
- ٥ - الحوليات والكتب السنوية Yearbooks.
- ٦ - الموجزات الارشادية Manuals.
- ٧ - كتب التراجم أو معاجم الأشخاص Biographical Dictionaries.
- ٨ - كتب الأماكن أو القواميس الجغرافية Geographical Dictionaries.
- ٩ - أدلة الهيئات Directories.

١٠ - البليوجرافيات (الوراقيات) Bibliographies.

١١ - الأعمال الشاملة Treatises.

١٢ - الكتب الدراسية Text Books.

(٣) مصادر المعلومات من الدرجة الثالثة:

وهي أقل تحديداً في معالمها، تتركز وظيفتها الأساسية في الأخذ بيد المستفيدين من المعلومات للإفادة من الأوعية الأولية والأوعية الثانوية، والإفادة منها واستخدامها، ومعظم الأشكال الداخلة في هذه الفئة لا تقدم معلومات أو معارف على الإطلاق، ولكن مفاتيح إلى مصادر المعلومات الأخرى.. مثل:

١ - قوائم الكتب.

٢ - فهارس المجلات.

٣ - قوائم خدمات التكشيف والاستخلاص.

٤ - بليوجرافية البليوجرافيات.

٥ - أدلة الانتاج الفكري.

٦ - قوائم البحوث الجارية.

٧ - أدلة المكتبات.

ثانياً: فئة مصادر المعلومات (غير الوثائقية):

(١) المصادر الألكترونية:

أ - قواعد المعلومات والبيانات Data Bases.

ب - بنوك المعلومات (مراصد البيانات) Data Bank.

ج - شبكات المعلومات Information Networks.

(ستعالج بالتفصيل خلال الجزء الثاني الخاص بتكنولوجيا المعلومات).

(٢) المصادر أو الأوعية السمعية والبصرية:

أ - المواد البصرية Visual Materials

١. الخرائط Visual Materials.
٢. الصور والرسوم Pictures.
٣. شرائح الأفلام Slides.
٤. الأفلام الصامتة.
٥. الشرائح المجهرية Microscopic Slides.
٦. بطاقات المعرفة السريعة Flash Cards.
٧. الشفافات Transparencies.
٨. المجسمات Madels.
٩. الحقيقيات Realla.
١٠. الديوراما Dio.

ب - المواد السمعية Audio Materials

١. الأسطوانات Phonodiscs.
٢. الأشرطة Phonotapes.

ج - المواد السمعية والبصرية Audio-Visual Materiols

١. الأفلام الناطقة والسينمائية
٢. أفلام الفيديو
٣. الأطقم Kits.

د - المصغرات الفيلمية Microfilms

١. المصغرات الفيلمية Microfilms.
٢. المصغرات البطانية Microfiches.

هـ - مصادر أخرى غير وثائقية:

[١] مصادر رسمية:

١. الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية
٢. مراكز البحوث.
٣. الجمعيات العلمية والمهنية.
٤. المؤسسات الصناعية
٥. الجامعات والكليات
٦. المكاتب الاستشارية.

[٢] مصادر غير رسمية (شخصية):

١. محادثات الزملاء والزملاء.
٢. اللقاءات الجانبية بالمؤتمرات.

طرق الحصول على مصادر المعلومات:

هناك ثلاث طرق لاقتناء مصادر المعلومات في مرافق المعلومات (المكتبات ومراكز معلومات أو التوثيق..) هي:

- (١) الشراء: ويعتمد ذلك على حجم الميزانية المحددة لبند الشراء.
 - (٢) التبادل: من خلال مقابضة مطبوعات مرفق المعلومات أو الجهة الأم بمطبوعات المرافق المعلوماتية الأخرى.
 - (٣) الهدايا: وقد تأتي عن طريق الإهداء التلقائي أو عن طريق الاستهداء أي عن طريق الطلب من جانب مرفق المعلومات.
- وتستعين مرافق المعلومات بعدة أدوات تعينها على عملية الحصول على مصادر المعلومات وأهم هذه الأدوات:

- ١ - معارض الكتب.
- ٢ - قوائم مطبوعات الناشرين.

- ٣ - اعلانات الناشرين.
 - ٤ - البليوجرافيات الوطنية أو الإقليمية (جغرافية المعيار).
 - ٥ - البليوجرافيات القياسية (مضمونية المعيار).
 - ٦ - سجل المرافق المعلوماتية المشابهة أو المتماثلة في الهدف والوظيفة.
 - ٧ - سجل بمواد التبادل: ما يقدم إلى المرفق وما يقدم منه
 - ٨ - الدوريات المتخصصة.
- واختيار مركز التوثيق لمصادر المعلومات المناسبة وحصوله عليها ينبغي أن يتم على أساس:
- أ - الهيكل العام لاهتمامات المستفيدين تبعاً للمركز والواجبات.
 - ب - فهرس المعلومات وخطة المعلومات المعتمدة على الموضوع.
 - ج - طلبات المعلومات.. وينبغي أن تعكس مصادر المعلومات مدى الحاجة إليها، وكل تحرك يبذل للحصول على المعلومات ينبغي أن يدرج في خطة للحصول على مصادر المعلومات، وهناك بعض المعايير التي تساعد أخصائي المعلومات في تقرير الحصول على المصدر من عدمه وهي:
 - مكان النشر: هل الدولة التي نشر فيها المصدر تلعب دوراً قيادياً في المجال الموضوعي الذي تعنيه؟
 - المؤلف: ما مكانة المؤلف؟ وما خصائصه كعالم ومؤلف؟
 - عامل الوقت: إن سنة النشر ومدى نسبتها إلى التطور في موضوع معين يجعل أن من الممكن إصدار الحكم عن مدى حداثة المعلومات.
 - النوع: هل مصدر المعلومات موضوع التقييم من النوع أو الفئة التي يحتمل أن تحل المشكلة موضوع السؤال؟
 - إمكانية الحصول على المصدر: وهل يمكن فعلاً الحصول على مصدر المعلومات؟

- التوقيت: هل من الممكن الحصول على مصدر المعلومات ومعالجته في وقت يسمح بأن تظل له فاعليته وقيمته في حل المشكلة موضوع السؤال؟

- التكاليف: هل تكاليف الحصول على الكتاب أو المطبوع وتجهيزه في الوقت المناسب يتلائم ويتناسب مع الاستخدام المتوقع؟

- إمكانية الإفادة من المصدر: هل يمكن الإفادة من المصدر؟ هل هناك مشكلة لغة مثلاً؟

- الشكل: هل شكل المصدر (أي القالب الذي صيغ فيه المحتوى الموضوعي للمصدر شرحاً أو تصويراً) يسمح بأن يستخدم المصدر لحل المشكلة موضوع السؤال؟

إن الاستعانة بهذه البيانات المعيارية يتيح تقييماً مبدئياً، يسهم في اتخاذ القرار الخاص بالحصول على مصادر المعرفة.



مصادر المبحث الأول ومراجعته:

- اعتمد الباحث في كتابة هذا البحث المصادر والمراجع الآتية:
- محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مقدمة في علم المعلومات، مرجع سابق ص ٨٣، ٨٦ - ٨٨.
- محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): دراسات في المكتبات والمعلومات، القاهرة، دار المريخ، ١٩٨٧، ص ٧ - ٢٤.
- محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مراكز المعلومات الصحفية، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١، ص ٦٣ - ٦٧.
- حشمت قاسم (دكتور): مصادر المعلومات: دراسة لمشكلات توفيرها في المكتبات ومركز التوثيق، مرجع سابق، ص ١١ - ٢٠.

- حشمت قاسم (دكتور): المكتبة والبحث، مرجع سابق، ص ٦٣.
- محمد ماهر حماده (دكتور): مدخل إلى علم المكتبات، بيروت، دار الشروق ومؤسسة الرسالة، ١٩٨١، ط ٢، ص ٦٧ - ٦٨.
- أحمد بدر (دكتور): المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات، مرجع سابق، ص ١٧٤ - ١٧٧.
- أحمد بدر (دكتور): (اعداد): توفير المعلومات بأجهزة التوثيق بالوطن العربي، القاهرة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق، ١٩٧٦، ص ٩٢.
- أحمد بدر (دكتور): التنظيم الوطني للمعلومات، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٨، ص ١٤٨.



المبحث الثاني:

الجانب الثاني في عملية التوثيق: تنظيم وتحليل المجموعات (الفهرسة والتصنيف، الكشف)

(١) الفهرسة:

الفهرسة هي عملية إنشاء الفهارس. وفهرسة كتاب من الكتب توصف بأنها عملية إيجاد سجل لذلك الكتاب، تذكر فيه ما يمكن أن تحتاج إليه عن ذلك الكتاب في مناسبة أو مرة قادمة، عندما لا يكون المرء قادراً أو راغباً في الرجوع إلى الكتاب نفسه، ومن ثم ترتب سجلات الكتب منهجياً بنظام، بحيث يمكن إيجاده بسهولة ويسر^(١).

أي أن الفهرسة - على التحديد - كما يعرفها الدكتور محمد فتحي عبد الهادي هي عملية الوصف الفني لمواد المعلومات (أو أوعية المعلومات أو الوثائق وهي الكتب والدوريات والتقارير والنشرات وبراءات الاختراع

والمواصفات القياسية والرسائل الجامعية والمخطوطات والمواد السمعية والبصرية.. إلخ)، بهدف أن تكون تلك المواد في متناول المستفيد بأيسر الطرق، وفي أقل وقت ممكن.

وعملية الفهرسة من أهم العمليات ومن أكثرها تعقيداً في الوقت نفسه، إذ يتمثل إنتاجها في وسائل أو أدوات السيطرة على دنيا المعرفة المسجلة وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين والباحثين^(٢).

والفهرسة نوعان:

النوع الأول: الفهرسة الوصفية:

وتهتم هذه بالوصف الببليوجرافي (الوراقى)؛ أي بتحديد الصفات المادية للمواد التي يقتنيها مرفق المعلومات، كالمؤلف والعنوان والطبعة ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر وعدد الصفحات وغير ذلك من البيانات اللازمة للتعرف على صفات المواد والوثائق المختلفة الأشكال كالكتب والدوريات والمراجع والوسائل السمعية والبصرية وغيرها.

ويتم هذا الوصف بناء على اتباع تقنين موحد ضماناً للدقة والانتظام في هذا النشاط، ولعل أشهر التقنين المستخدمة على نطاق عالمي هو التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي الوراقى (SBD) International standard Bibliographic Description، وهو الذي صدر عن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA)، وهذا التقنين يتلائم مع الشكل التقليدي للوصف، كما يتلائم مع التسجيلات المقروءة آلياً، وهذا التقنين يهتم بالعناصر الوصفية ولا بالمبادئ الخاصة بمداخل الأسماء والعناوين^(٣).

النوع الثاني: الفهرسة الموضوعية:

وهي التي تختص بوصف المحتوى الموضوعي لمواد المعلومات بواسطة رؤوس الموضوعات أو أرقام التصنيف، بحيث يمكن تجميع الموضوعات عن نفس الموضوع في مكان واحد^(٤). واختيار رؤوس

الموضوعات للمواد الأجنبية أسهل كثيراً منه بالنسبة للمواد العربية، فهناك قائمة سيرز SEARS LIST التي تصلح للمكتبات العامة والمدرسية، وقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس LIBRARY OF CONGRESS SUBJECT HEADIN وهذه تصلح للمكتبات الأكاديمية الكبيرة، وتعتبر في الواقع فهرس موضوعي لتصنيف مكتبة الكونجرس نفسه.

أما بالنسبة لمراكز المعلومات - فكما سنعرض فيما بعد فعملية التصنيف - أمامها اختيار قائمة عامة كقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس أو أحد المراكز المتخصصة التي تصلح للاستخدام أو أعداد قائمة رسوم موضوعات خاصة بالمركز نفسه إذا تميزت نوعية مطبوعاته أو موضوعاته المفرطة في التخصص.

وعلى كل فقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس يستعان بها عادة في هذا كله.

وتوجد باللغة العربية بعض قوائم رؤوس الموضوعات العربية لعل أهمها: قائمة رؤوس الموضوعات التي أعدها إبراهيم الخازندار (جامعة الكويت) وقائمة رؤوس الموضوعات التي أعدها السويدان (جامعة الملك سعود) وقائمة رؤوس موضوعات التربية للدكتور محمد فتحي عبد الهادي (جامعة القاهرة) وقائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الاسلامي التي أعدها الدكتور شعبان خليفة والدكتور محمد فتحي عبد الهادي (جامعة القاهرة)^(٥).

والفهرس INDEX هو ناتج عملية الفهرسة، وهو عبارة عن قائمة مرتبة وفق نظام معين تُسَجَّل وتُصَف مصادر المعلومات التي توجد بالمكتبة أو مركز المعلومات أو التوثيق، وهو مفتاحها وأداتها التي تقوم بدور حلقة الوصل بين احتياجات الباحث ومصادر المكتبة^(٦)، والفهرس - الخاص بالمكتبة - ينبغي أن يجيب عن عدد من الأسئلة كالاتي:

- هل تمتلك المكتبة كتاباً مفيداً، ألفه شخص معروف محدد؟

- ما الكتب التي تمتلكها المكتبة من مؤلفات مؤلف بعينه؟
 - هل تمتلك المكتبة كتاباً معيناً في موضوع محدد؟
 - ما الكتب التي تمتلكها المكتبة في موضوع محدد بذاته؟
 - هل تمتلك المكتبة الكتاب الفلاني الذي عنوانه كذا أو كذا؟
 - هل تمتلك المكتبة الكتب التي تصدر عن السلسلة الفلانية؟
 - هل تمتلك المكتبة الكتب التي أصدرها المحرر أو المحقق الفلاني؟
 - هل تمتلك المكتبة الكتب التي قام بترجمتها المترجم الفلاني؟
- وتختلف فهارس المكتبات في إجابتها عن هذه الأسئلة، ولكن أغلبها يجيب عن الأسئلة الأربعة الأولى، على حين تختلف المكتبات عن بعضها في سياستها من أجل الإجابة عن باقي الأسئلة، وذلك عائد إلى عدد من العوامل منها مجموعة المكتبة، ومنها نوع المكتبة، ومنها غنى المكتبة بالمال والفنيين، ومنها نوع رواد المكتبة ومستواهم الثقافي والفكري وهكذا^(٧).

وللإجابة عن الأسئلة السابقة يحتوى الفهرس على مداخل متعددة:

- مداخل للمؤلفين.
- مداخل للمحررين أو المترجمين أو المحققين.
- مداخل عناوين.
- مداخل سلاسل.
- مداخل موضوعات.

وهكذا فإن فهرس المكتبة يمكن أن يخدم أغراضاً كثيرة ومتنوعة مثل

التالي:

- تحديد مكان كتاب يعرف المستفيد مؤلفه وعنوانه أو عنوانه فقط.
- التحقق من بيانات بليوجرافية عن أحد الكتب.

- معرفة الكتب عن موضوع معين.
 - تجميع القوائم الببليوجرافية.
- ولا تقتصر الإفادة من فهرس المكتبة على الجمهور المنتفع بالمكتبة، وإنما يمكن أن يفيد أيضاً هيئة العاملين بالمكتبة، وخاصة العاملين بأقسام التزويد والفهارس والخدمة والإرشاد^(٨).
- بطاقة الفهرسة الوصفية:** تتكون هذه البطاقة التي هي نتاج عملية الفهرسة الوصفية لوعاء من أوعية المعلومات - الكتاب مثلاً - من قسمين أساسيين:
- الأول: الرأسي Heading:** وهو المدخل الرئيسي باسم المؤلف في العادة، أو بالعنوان في بعض الحالات.
- الثاني: الوصف Description:** وفيه الملامح المادية والوصفة للكتاب، التي تتوزع على الحقول التالية:
- [١] **حقل العنوان وبيان المسؤولية:** ويشمل (العنوان نفسه، العنوان، العنوان الموازي، بيانات أخرى للعنوان، بيانات المسؤولية).
 - [٢] **حقل الطبعة:** ويسجل بيان الطبعة كما يوجد في العمل أو الوثيقة. وتستخدم المختصرات المقننة. كما تستخدم الأرقام بدلاً من الكلمات.
 - [٣] **حقل البيانات المخصصة للمادة:** لوصف المواد الخرائطية والمطبوعات المسلسلة فقط.
 - [٤] **حقل النشر والتوزيع:** ويضم (مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر) وفي حالات معينة (مكان الطباعة، واسم الطابع) وهي بيانات النشر بالنسبة للعمل الذي يفهرس.
 - [٥] **حقل الوصف المادي:** ويشمل (الأجزاء، الأبعاد، عدد الصفحات).
 - [٦] **حقل السلسلة:** بيان السلسلة هو بيان العنوان الشامل الذي يدخل فيه العمل كواحد من الحلقات التي يضمها ذلك العنوان.

[٧] حقل التبصرات: ويشكل أي معلومات إضافية لاستكمال بيانات الوصف السابقة أو تفسيرها وتوضيحها، وتنقسم التبصرات التكميلية بصفة عامة إلى نوعين:

(أ) التبصرات التي ترتبط ارتباطاً هاماً بتحقيق ذاتية العمل أو بإنضاج بطاقة الفهرسة، أو التبصرات التي تكون ضرورية للقارئ الذي لا يملك في يده بيانات دقيقة عن الوثيقة التي يبحث عنها.

(ب) التبصرات التي تحدد سمات الوثيقة وتبين تاريخها البليوجرافي.

[٨] حقل التقييم الموحد وبيانات الاتاحة: يعطي التقييم الدولي الموحد للكتاب (ت د م ك)، أو التقييم الدولي الموحد للدوريات (ت د م د)، أو أي تقييم دولي آخر موحد متفق عليه للعمل الذي يوصف^(٩).

قواعد الفهرسة الموضوعية:

والمقصود بها ذلك الجزء (أو الصنف) من عملية الفهرسة الذي يهتم أو يتعلق بالمحتوى الموضوعي لمواد المعلومات، ويضم التصنيف والذي سيعالج بالتفصيل خلال (المبحث التالي)، واختيار رؤوس الموضوعات..، وتهدف الفهرسة الموضوعية إلى:

- ١ - بيان ما يوجد بالمكتبة من مواد عن موضوع معين.
- ٢ - بيان ما يوجد بالمكتبة من مواد عن موضوعات ذات صلة بالموضوع المستعلم عنه، لأن المواد عن الموضوعات المتصلة أو المرتبطة بالموضوع المستعلم عنه هي مواد عن هذا الموضوع لدرجة كبيرة أو صغيرة.

وعلى الرغم من أهمية الفهرسة الموضوعية ونتاجها وهو الفهرس الموضوعي Subjective Catalogue يواجه المفهرسون صعوبات عند إعداد الفهرس الموضوعي، لا يواجهونها عند إعداد فهرس المؤلفين والعناوين، ويرجع ذلك في درجة كبيرة إلى أن مفهوم موضوع الكتاب ليس سهلاً، فإذا

كان من المتيسر تمييز مؤلف عن مؤلف آخر، وعنوان من عنوان آخر، فإن ذلك يبدو صعباً بالنسبة للموضوعات؛ إذ لا يوجد موضوع مستقل استقلالاً تاماً؛ وإنما تحتوي كل الموضوعات على موضوعات أخرى، وهي في الوقت نفسه أجزاء من موضوعات أكبر، وتتناول كل الكتب موضوعات متعددة والطريقة الوحيدة لتقديم هذه الموضوعات للقارئ الذي قد يحتاج إلى معلومات عن واحد منها في إنتاج كشاف (مثالي) لكل كتاب، فقد تشابكت العلاقات بين الموضوعات تشابكاً كبيراً وضاعف من ذلك الأفكار الجديدة في العلم والتكنولوجيا التي جعلت من الصعب في بعض الأحيان الوصول إلى مصطلح دقيق، يمكن أن يعبر بوضوح وبدقة عنها. ويمكن أن يضاف إلى ذلك أنه لم يتوفر تقنين متفق عليه للفهرسة الموضوعية مثلما توفر للفهرسة الوصفية^(١٠).

ويستعان في اختيار رؤوس الموضوعات (وهو أساس الفهرسة الموضوعية) بعدة مصادر لتجميع رؤوس الموضوعات الخاصة بقائمة رؤوس الموضوعات وهي:

١ - الفهارس البطانية أو المطبوعة للمكاتبات.

٢ - سجلات التحقيق الموضوعية وقوائم رؤوس موضوعات المكتبات.

٣ - قوائم رؤوس الموضوعات الأجنبية.

٤ - البليوجرافيات العربية.

٥ - الكشافات.

٦ - نظم التصنيف العربية.

٧ - قواميس المصطلحات والموضوعات.

٨ - الكتب وغيرها من المواد المكتبية.

٩ - القواميس الجغرافية وأدلة الأماكن^(١١).

أنظمة الفهارس وأنواعها:

تنقسم الفهارس من حيث الشكل أو أسلوب العرض إلى ثلاثة أنظمة:

الأول: نظام الفهرس المجزأ.

الثاني: نظام الفهرس القاموسي.

الثالث: نظام الفهرس المصنف.

وكل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة متكامل في حد ذاته، أي أنه يشتمل على مداخل للمؤلفين والعناوين والموضوعات لمواد المعلومات التي توجد بالمكتبة أو مركز المعلومات أو التوثيق. والاختلاف بين نظام وآخر هو اختلاف في ترتيب المداخل وتطبيقها حيث نجد:

(أ) فهرس المؤلف Author Catalogue :

وترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيباً هجائياً وفقاً لأسماء المؤلفين، ولا يشمل هذا الفهرس على مداخل المؤلفين فحسب، وإنما يشمل أيضاً على مداخل المترجمين والمحررين والمحققين والرسامين.. إلخ.. وهو أهم الفهارس في المكتبة، وهناك اتفاق حول الحقيقة القائلة بأنه لا يمكن أن يكون بالمكتبة فهرس كامل ما لم يشتمل على أي شكل من أشكال فهرس المؤلف.

وهناك كثير من المكتبات التي تعمل أو تؤدي وظائفها دون فهرس موضوعي؛ لكنه لا يمكن لأي مكتبة أن تعمل دون فهرس مؤلف.

(ب) فهرس العنوان Title Catalogue :

وترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيباً هجائياً وفقاً لعناوين الكتب.

(ج) الفهرس الموضوعي الهجائي Alphabetical Subjective Catalogue :

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيباً هجائياً وفقاً لرؤوس الموضوعات التي تندرج تحتها الكتب.

(د) الفهرس القاموسي Dictionary Catalogu :

وهو الفهرس الذي يجمع في ترتيب هجائي واحد بين بطاقات أو مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات.

(هـ) الفهرس المصنف Classified Catalogue :

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيباً منطقياً أو منهجياً، وفقاً لنظام التصنيف التي تعتمد عليه المكتبة في ترتيب مجموعاتها، على أن تعد له كشافات هجائية.

ولهذا فإنه يكون في العادة من ثلاثة أقسام هي :

- ١ - القسم المصنف.
 - ٢ - كشاف هجائي برؤوس موضوعات.
 - ٣ - كشاف هجائي بالمؤلفين (و) / أو العناوين.
- وقد ترتب الكشافات في أنساق مستقلة، وقد تدمج معاً في نسق واحد.

(و) الفهرس الهجائي المصنف Alphabetical - Classified Catalogue :

وهو نوع مختلط من النوعين السابقين كان الهدف من إنتاجه هو الجمع بين مزايا كل من النظامين: المصنف والموضوعي الهجائي، وذلك باختيار عدد من الأقسام الرئيسية ترتب هجائياً ثم ترتب تفرعاتها ترتيباً هجائياً أيضاً.

وبالنسبة إلى الشكل المادي للفهرس هناك ثلاثة أنواع هي :

(١) الفهرس في شكل كتاب Book Catalogue

(٢) الفهرس المخزوم Sheaf Catalogue

(٣) الفهرس البطاقي Card Catalogue

وهناك بدائل مطروحة منذ الخمسينيات للنوع الثالث - وهو الفهرس البطاقي الأكثر شيوعاً وعملية في الاستخدام - استخدم بعضها بالفعل وما

زال البعض الآخر في طريقه للاستخدام وذكرها (جال) وهي :

(١) الأوراق (الكتب):

أ - الفهارس المطبوعة :

١ - الطبقات المتتالية.

٢ - الفهرس الأساسي + الملاحق.

٣ - الطبقات التراكمية.

ب - الفهارس المخطوطة.

(٢) البطاقات المثقوبة (آلية التشغيل كلية).

(٣) الأشرطة المتصلة :

أ - الميكروفيلم (المصغرات الفيلمية).

ب - الشريط الممغنط.

ج - القرص الممغنط.

ومن نماذج الأشكال الجديدة للفهارس :

[١] الكتاب الذي يعتمد على الحاسبات الالكترونية، ينتج بواسطة الحاسب

الاليكتروني ويستخدم تسجيلات Records الفهرسة المعروفة آلياً.

[٢] الفهارس المصغرة: مثل الفهرس الميكروفيلمي والفهرس الميكروفيش.

[٣] فهرس الاتصال المباشر On - line ويعتمد على الحاسبات

الإليكترونية، وعملية إعدادة طويلة ومعقدة ومكلفة إلا أن استخدامه من

جانب الباحثين يتم بسهولة؛ إذ إن الباحث يجلس أمام شاشة Screen

أشبه بشاشة التلفزيون، وبجوارها لوحة مفاتيح تشبه لوحة الآلة الكاتبة،

ويمكنه أن يطلب المعلومات التي يحتاجها لكتبتها باستخدام المفاتيح،

فتظهر الإجابة على الشاشة، كما يمكنه طلبها مطبوعة في الوقت نفسه

بواسطة جهاز مجاور، وقد يأتي اليوم الذي يحل فيه هذا الفهرس محل

الفهرس البطاقي^(١٢).

(٢) التصنيف :

التصنيف Classification بمعناه العام هو تجميع الأشياء المتشابهة تبعاً لدرجة تشابهها، حيث يتكون منها مجموعات يمثل كل منها نوعاً معيناً وبالطبع ينتج عن ذلك فصل الأشياء غير مشابهة تبعاً لدرجة اختلافها^(١٣).

كلمة تصنيف تعني بالانجليزية Classification وقد أتت من اللاتينية حيث كانت مستعملة في روما القديمة، لتدل على الطبقة Class التي ينتمي إليها الفرد حسب أهميته وأصله وثروته ومكانته الاجتماعية، ذلك أن سكان روما - الرومان القدماء - كانوا مقسمين الي ست طبقات أو أصناف حسب المولد والثروة والأهمية. ثم استعملت الكلمة في أشياء كثيرة جداً^(١٤).

التصنيف في الأدب المكتبي هو: «خطة لترتيب الكتب وغيرها من المواد في تتابع منطقي حسب الموضوع أو الشكل.. ويعني التصنيف بتحديد مكان الكتاب أو غيره من المواد داخل نظام التصنيف المتبع»^(١٥).

وللتصنيف أهمية كبيرة في العمل المكتبي، بل إن البعض يقول إن التصنيف الجيد هو المعيار الذي تمتاز به مكتبة، حيث يؤدي التصنيف عدداً من الوظائف أبرزها:

١ - أنه سجل موضوعي (أي حسب الموضوعات) لجميع محتويات المكتبة بحيث يسهل على أمين المكتبة العثور على أي كتاب في أي موضوع في دقائق قليلة وسهولة تامة.

٢ - مساعدة الباحث الذي يريد أن يطلع على جميع محتويات ومقتنيات المكتبة في موضوع من الموضوعات، فإنه بهذه الطريقة التطبيقية التي صنفت الكتب بموجبها، تستطيع الاطلاع على جميع ما تمتلكه المكتبة من كتب ومواد ذلك الموضوع. وهذا يسهل عملية البحث تسهلاً كبيراً طالما أن جميع المواد العائدة لموضوع معين هو في مكان واحد وتحت تصرف الباحث، ولذلك قيل (التصنيف مفتاح البحث).

٣ - السماح للمكتبة أن تتوسع باستمرار دون أن تعيد تصنيف مجموعاتها، ذلك

أن التصنيف الجيد يمكن أن نصنف به مكتبة عدد كتبها مليون كتاب، وفي نفس الوقت يمكن أن نصنف به مكتبة عدد كتبها مائة كتاب^(١٦).

نظام التصنيف:

يمكن تعريف نظام التصنيف بأنه مجموعة من الموضوعات مرتبة بطريقة منطقية، تبين العلاقة بين الموضوعات المتجانسة، وتبرز جزئيات كل موضوع إلى فروع المختلفة، كما يتحدد مكان كل موضوع إلى فروع المختلفة، كما يتحدد كل موضوع داخل نظام التصنيف باستخدام خطة مناسبة للترقيم.

ويتركب نظام التصنيف عادة من أبواب رئيسية، ثم ينقسم كل باب إلى فصول، ثم ينقسم كل فصل إلى أقسام، ثم ينقسم كل قسم إلى فروع، وقد يستمر التقسيم أكثر من ذلك كلما دعت الحاجة إلى التوسع.

ويختلف كل نظام للتصنيف عن الآخر في نواح كثيرة؛ فقد يكون الاختلاف في طبيعة الموضوعات المستخدمة، أو في الفلسفة المتبعة في تقسيم موضوعاته، كما قد يختلف اتجاه التصنيف طبقاً للأساس الذي يتبع (الطبيعي - العرضي - الشكلي)، تبعاً للاحتياجات ومن المعروف أن أي نظام للتصنيف العملي يمثل مدى ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية في الوقت الذي وضع فيه، لذلك فإنه من الضروري تطوير نظام التصنيف المستخدم، وتعديله بالاضافة والحذف طبقاً لآخر، ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية من تقدم أو تطور^(١٧).

وأهم نظم التصنيف^(١٨):

[١] تصنيف ديوي العشري العالمي.

[٢] التصنيف العشري العالمي.

[٣] تصنيف مكتبة الكونجرس.

[٤] التصنيف السوفيتي.

[٥] نظم أخرى هي:

أ - التصنيف البليوجرافي ليليس.

ب - تصنيف الكولون لرانجا ناثن.

ج - التصنيف الصيني الحديث.

د - التصنيف العريض للترتيب.

هـ - التصنيف البليوجرافي لعلوم الدين الاسلامي.

وتتلخص طرق الترقيم الرئيسية للموضوعات داخل نظم التصنيف في ما يلي^(١٩):

(١) الترقيم باستخدام الأعداد المسلسلة المركبة:

حيث قسم موضوع ما إلى أبواب ١ . ٢ . ٣ . ٤ . ٥ . ٦ . ٧ . ٨ .

ثم نقسم كل باب إلى فصول بالطريقة الآتية:

١ - نقسم إلى ١ / ١

٢ / ١

٣ / ١

٤ / ١

٥ / ١ ... إلخ

ثم ينقسم كل فصل إلى أقسام بالطريقة الآتية:

١ / ١ تنقسم إلى ١ / ١ / ١

٢ / ١ / ١

٣ / ١ / ١

٤ / ١ / ١

٥ / ١ / ١ ... إلخ

وبالطبع يمكن أن يستمر التقسيم إلى أكثر من ذلك أي أن كل قسم يمكن أن يقسم إلى فروع مثلاً ٥ / ١ / ١ تنقسم إلى:

١ / ٥ / ١ / ١

٢ / ٥ / ١ / ١

٣ / ٥ / ١ / ١

٤ / ٥ / ١ / ١

٥ / ٥ / ١ / ١ ... إلخ

(٢) الترقيم باستخدام الحروف الهجائية الرقمية:

وهي أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث
خ د ض ظ ع وذلك بإعطاء بعض الموضوعات أرقاماً بهذه الحروف
بالطريقة الآتية:

أ

ب

ج

د

هـ... إلخ

ويمكن أن تستخدم الحروف مع الأعداد المسلسلة بالطريقة الآتية:

١/ب

٢/ب

٣/ب

٤/ب

٥... إلخ وبالطبع يمكن استمرار الترقيم

ولا يوصي الأستاذ أبو الفتوح حامد عوده باستخدام الحروف للترقيم إلا في أضيق الحدود نظراً لأنها محدودة العدد (٢٨ حرفاً فقط)، كما أنه

يصعب ترتيب المواد المرقمة بالحروف، بعكس المواد المرقمة بالأعداد المسلسلة التي تجعل عملية الترتيب الرقمي سهلاً.

(٣) الترقيم العشري:

ابتكر ملقيل ديوي طريقة الترقيم العشري، وقد نشرها أوّل مرة سنة ١٨٧٦، في نظام التصنيف المعروف باسم: (تصنيف ديوي العشري)، والفكرة الأساسية في الترقيم العشري هي تجميع كل المعلومات المراد تصنيفها في عشرة أبواب رئيسية، يكون أولها للعموميات، ثم ينقسم كل باب إلى عشرة فصول، يكون أولها للعموميات، ثم يقسم كل فصل إلى عشرة أقسام تكون أولها للعموميات، وهكذا. ويستخدم هذا التصنيف في المكتبات.

القواعد العامة للتصنيف العملي:

وبالرغم من منهجية التصنيف في نظرياته، فإن التصنيف العملي ليس علماً له أصوله الراسخة، بل هو فن يحتاج في حالات عديدة إلى ممارسة الأحكام الشخصية، ولا يمكن مع ذلك أن يترك أمر تصنيف المطبوعات لرعاية عقل المصنفين أو يكتفى بالاعتماد على حسن تصرفهم، بل يتعين أن تكون هناك أصول وقواعد عامة يسترشدون بها في عملهم، يجمعون إليها كلما أحسوا بحاجتهم إلى ذلك.

فالمصنف - وإن أمضى سنوات في ممارسة عمله - يحتاج بين الوقت والآخر إلى ما ينشط ذاكرته ويساعده على السير في الطريق، هذا إذا وضعنا في الاعتبار أنه يعيش فترات طويلة بين الأرقام والرموز البسيطة حيناً والمعقدة المتشابكة في أغلب الأحيان.

ويعرض الدكتور محمد أمين البنهاوي بعض القواعد للتصنيف العملي وأهمها:

١ - وضع الكتاب حيث يتحقق من وضعه أعظم الفائدة، والمقصود بذلك أن يوضع الكتاب في المكان الذي يتوقع المصنف أن يلجأ إليه أكبر

عدد ممكن من القراء لاستعماله، وهذا يتوقف على طبيعة رواد المكتبة وميولهم، وأهداف المكتبة، وخبرة المصنف الشخصية.

٢ - التصنيف بالموضوع أولاً ثم بالشكل، فيما عدا الموضوعات الشكلية حيث يصبح الشكل هو الأساس (كالدلة العامة، دوائر المعارف.. إلخ).

٣ - تصنيف الكتاب تحت الرأس المحدد الذي يشتمل على ذلك النوع من الكتب، والمقصود بذلك إعطاء الكتاب رمزاً يعبر بدقة عن درجة الاختصاص، سواء من حيث اتساع التغطية أو عمقها.

٤ - عندما يعالج الكتاب موضوعين، يصنف تحت الموضوع الرئيسي، فإذا تعذر الأمر يصنف تحت الموضوع الأول.

٥ - عندما يعالج الكتاب بالتساوي ثلاثة موضوعات أو أكثر، يصنف تحت الموضوع الأكثر الذي يشملها جميعاً.

٦ - في حالة الموضوع الذي يصف موضوعاً آخر، يصنف الكتاب تحت التصنيف الموصوف.

٧ - عندما يعالج الكتاب موضوعاً محدداً بمنطقة جغرافية، يصنف الكتاب أولاً تحت الموضوع.

٨ - عندما لا يجد المصنف مكاناً لموضوع الكتاب المراد تصنيفه في جداول التصنيف، على المصنف اختيار أقرب مكان له في الجداول ووضعه فيه، وفي مثل هذه الحالات يقتضي الأمر أن يكون المصنف ملماً إلماماً كافياً بالمجال الموضوعي للكتاب^(٢١).

ويقرر المصنف موضوع الكتاب من خلال عدة وسائل - حيث من الصعب - قراءة كل الكتب التي ترد إلى المكتبة، أو الاعتماد على العنوان فقط - أهمها: العنوان، قائمة المحتويات، عناوين الفصول، المقدمة أو التمهيد، الكشاف، الخلاصات، نص الكتاب، المصادر الخارجية (الببليوجرافيات - الفهارس المطبوعة - معاجم التراجم - دوائر المعارف - التعريف بالكتب Book Reviews) وآراء المتخصصين^(٢١).

نظم التصنيف في المكتبات العامة:

تصنيف ديوي العشري:

وقد شاع استخدام هذا التصنيف بعد ترجمته وإدخال التعديلات عليه سواء في صورته الكاملة أو في صورته المختصرة، في المكتبات في الدول العربية خاصة المكتبات العامة، ويرجع ذلك لأسباب عدة، منها: بساطة استعماله واستخدامه في تصنيف المواد المكتبية، ومنها: براعته ودقته وشموله، وقد نشرت خطة نظام تصنيف العشر Dewey Decemil classification أو أول مرة عام ١٨٧٦ من قبل مبدعها ملفيل ديوي، وقد ظل ديوي يعدل في خطته بالحذف والإضافة، وتابع بعض رجال المكتبات بعده هذا المنحى حتى صدر منها ١٩ طبعة حتى الآن، منها ١٢ طبعة في حياته والباقي أصدرته لجان خاصه بعد وفاته^(٢٢).

وسمي تصنيف ديوي^(٢٣) بالتصنيف العشري Decinal classification لكون كل فصل فيه يمكن تقسيمه إلى عشرة أقسام، وكل قسم يمكن تقسيمه إلى عشرة أفرع، وكل فرع يمكن تقسيمه إلى عشرة أفرع دقيقة، فمثلاً التاريخ (فصل) أفريقيا (قسم) جمهورية السودان (فرع) عصر المهدية (فرع دقيق).

وأساس تصنيف ديوي العشري هو أن المعرفة البشرية يمكن تقسيمها إلى رتب عشر رئيسية هي الأصول العامة للتصنيف Classes ويرمز لكل منها ثلاثة أرقام على النحو التالي:

الرتب (الأصول) Classes	الملخص الأول
المعارف العامة	...
الفلسفة وعلم النفس	١٠٠
الديانات	٢٠٠
العلوم الاجتماعية	٣٠٠
اللغات	٤٠٠

العلوم البحتة	٥٠٠
العلوم التطبيقية	٦٠٠
الفنون الجميلة	٧٠٠
الآداب	٨٠٠
التاريخ والجغرافيا والتراجم	٩٠٠

ويعد هذا هو الملخص الأول للنظام First Summary ، ثم قام ديوي بتفريع كل أصل إلى عشرة أقسام Divisions فأصبح ١٠٠ قسم ، وهذا هو الملخص الثاني Second summary على النحو التالي :

الأقسام Divisions	الملخص الثاني
الأعمال العامة	...
البليوجرافيا	١٠
علم المكتبات	٢٠
دوائر المعارف العامة	٣٠
النشرات العامة	٤٠
الدوريات العامة	٥٠
الجمعيات العامة	٦٠
الصحافة والصحف	٧٠
المؤلفات المجموعة	٨٠
المخطوطات والكتب النادرة	٩٠
الفلسفة	١٠٠
ما بعد الطبيعة	١١٠
نظريات الميتافيزيقا	١٢٠

١٣٠	فروع علم النفس
١٤٠	المباحث الفلسفية
١٥٠	علم النفس العام
١٦٠	المنطق
١٧٠	الأخلاق
١٨٠	الفلسفة القديمة والوسيطة
١٩٠	الفلسفة الحديثة
٢٠٠	الدين
٢١٠	الإسلام
٢٢٠	المسيحية
٢٣٠	اللاهوت العقائدي
٢٤٠	اللاهوت العملي
٢٥٠	اللاهوت الرعوي
٢٦٠	الكنيسة المسيحية
٢٧٠	تاريخ الكنيسة
٢٨٠	الكنائس والفرق
٢٩٠	الأديان الأخرى
٣٠٠	العلوم الاجتماعية
٣١٠	الاحصاء
٣٢٠	السياسة
٣٣٠	الاقتصاد
٣٤٠	القانون
٣٥٠	الإدارة العامة

الإنعاش الاجتماعي	٣٦٠
التربية	٣٧٠
الخدمات والمرافق العامة	٣٨٠
العادات والفولكلور	٣٩٠
اللغة - علم اللغة المقارن	٤٠٠
اللغة العربية	٤١٠
اللغة الانجليزية	٤٢٠
اللغة الألمانية	٤٣٠
اللغة الفرنسية	٤٤٠
اللغة الايطالية	٤٥٠
اللغة الإسبانية	٤٦٠
اللغة اللاتينية	٤٧٠
اللغة اليونانية	٤٨٠
اللغات الأخرى	٤٩٠
العلوم البحتة	٥٠٠
الرياضيات	٥١٠
الفلك	٥٢٠
الفيزياء	٥٣٠
الكيمياء	٥٤٠
علوم الأرض	٥٥٠
الحفريات	٥٦٠
الأنثروبولوجيا	٥٧٠
علوم النبات	٥٨٠

٥٩٠	علوم الحيوان
٦٠٠	التكنولوجيا
٦١٠	العلوم الطبية
٦٢٠	الهندسة
٦٣٠	الزراعة
٦٤٠	الاقتصاد المنزلي
٦٥٠	إدارة الأعمال
٦٦٠	التكنولوجيا الكيميائية
٦٧٠	المصنّفات
٦٨٠	مصنوعات أخرى
٦٩٠	إنشاء المباني
٧٠٠	الفنون
٧١٠	المناظر الطبيعية
٧٢٠	العمارة
٧٣٠	النحت
٧٤٠	الرسم
٧٥٠	التصوير
٧٦٠	المطبوعات
٧٧٠	الفوتوغرافيا
٧٨٠	الموسيقى
٧٩٠	الترفيه
٨٠٠	الأدب

الأدب الانجليزي	٨١٠
الأدب الانجليزي - الأمريكي	٨٢٠
الأدب الألماني	٨٣٠
الأدب الفرنسي	٨٤٠
الأدب الإيطالي	٨٥٠
الأدب الإسباني	٨٦٠
الأدب اللاتيني	٨٧٠
الأدب اليوناني	٨٨٠
الآداب الأخرى	٨٩٠
التاريخ	٩٠٠
الجغرافيا والرحلات	٩١٠
التراجم	٩٢٠
التاريخ القديم	٩٣٠
أوروبا	٩٤٠
آسيا	٩٥٠
أفريقيا	٩٦٠
أمريكا الشمالية	٩٧٠
أمريكا الجنوبية	٩٨٠
الأقطار الأخرى	٩٩٠

الملخص الثالث:

ويضم التعريفات للملخص الثاني ولنأخذ مثلاً لها وهو القانون

:٣٤٠

القانون	٣٤٠
القانون الدولي	٣٤١
القانون الدستوري	٣٤٢
القانون الجنائي	٣٤٣
القانون العسكري	٣٤٤
القانون المدني	٣٤٥
القانون التجاري	٣٤٦
قانون المرافعات	٣٤٧
السلطة القضائية	٣٤٨
قوانين البلدان الأخرى	٣٤٩

وكل واحد من الموضوعات التي تقع ضمن موضوع القانون يتفرع إلى موضوعات فالقانون المدني مثلاً نجده يشتمل على الموضوعات الفرعية التالية:

القانون المدني	٣٤٥
الأموال	١ / ٣٤٥
العقود والالتزامات	٢ / ٣٤٥
البيع	٣ / ٣٤٥
المعاوضة	٤ / ٣٤٥
الإيجارات	٥ / ٣٤٥
الشركات	٦ / ٣٤٥
حقوق الدائنين	٧ / ٣٤٥
موضوعات أخرى	٨ / ٣٤٥
القانون المدني في البلدان الأخرى	٩ / ٣٤٥

وتقوم فكرة نظام ديوي العشري على أن كل نوع من أنواع المعرفة له رقم تصنيف يدل عليه، فإذا ما أعطيت الكتاب رقماً أصبح من السهل معرفته بالرجوع إلى جداول التصنيف، ولما كانت المكتبة تحتوي على كتب متعددة لمؤلفين مختلفين في موضوع واحد - مما يؤدي إلى أن تحمل كل هذه الكتب رقماً حسب خطة التصنيف العشري - فإنه أيضاً يجب أن يضاف إلى الرقم الحرفان الأولان من اسم المؤلف، والحرفان الأولان من عنوان الكتاب والرمز، فيمكن بهذه الطريقة تمييز كتاب معين عن الكتب التي تبحث في الموضوع نفسه في قائمة التصنيف ومجموع ذلك أي رقم التصنيف + الحرفان الأولان من اسم المؤلف والحرفان الأولان من عنوان الكتاب = الرقم الخاص الذي يبين موضعه على رفوف المكتبة.

فمثلاً كتاب (التصنيف العشري العربي وفهارسه الهجائية) تأليف الدكتور عبد الدايم أبو العطا الأنصاري، الرقم الخاص بموضوع الكتاب (في علم المكتبات - التصنيف) هو ٢٥,٤.

٢٥,٤
الرقم الخاص
عب/ تص

والسؤال الذي يطرح نفسه من قبل المتخصصين في الصحافة والإعلام وفنون الاتصال المختلفة ما هو موقع تخصصهم الشامل، وهو الاتصال الجماهيري Mass Cemmunication بفروعه المختلفة داخل تصنيف ديوي العشري؟

في الملخص الأول: نجده تحت بنود المعارف العامة، الفنون الجميلة.

في الملخص الثاني (الأقسام) نجده تحت بنود:

٧	فن الصحافة
٧٥	التصوير
٧٦	الطباعة وفن الحفر
٧٧	التصوير الفوتوغرافي
٩٩ - ٠٠٠	المعارف العامة
٧٩٩ - ٧٠٠	الفنون

وفي الملخص الثاني (الأقسام) نجد بالنسبة للصحافة:

٧٠	فن الصحافة
٧١	الصحف المنشورة في الدول العربية
٧٢	الصحف المنشورة في إنجلترا وأمريكا
٧٣	الصحف المنشورة في ألمانيا
٧٤	الصحف المنشورة في فرنسا
٧٥	الصحف المنشورة في إيطاليا
٧٦	الصحف المنشورة في إسبانيا
٧٧	الصحف المنشورة في الإتحاد السوفيني
٧٨	الصحف المنشورة في دول اسكندنافية
٧٩	الصحف المنشورة في البلدان الأخرى
٩٢	مطبوعات الحروف الخشبية
٩٣	الكتب المطبوعة قبل عام ١٥٠١
٩٤	الطباعة النادرة
٩٥	التجليد النادر
٩٦	التصوير النادر أو المواد النادرة

وفي الملخص الثالث (الشعب):

المعارف العامة (٠٠٠ - ٠٩٩)

٠٠٦	نظريات الاعلام ووسائل الاتصال
٠٠٧	البحث
٠٠٨	-----
٠٠٩	-----
٠٥٠	الدوريات والمجلات العامة
٠٥١	الدوريات والمجلات العامة العربية
٠٥٢	الدوريات والمجلات العامة الإنجليزية والأمريكية
٠٥٣	الدوريات والمجلات العامة الألمانية
٠٥٤	الدوريات والمجلات العامة الفرنسية
٠٥٥	الدوريات والمجلات العامة الإيطالية
٠٥٦	الدوريات والمجلات العامة الإسبانية
٠٥٧	الدوريات والمجلات العامة السلافية
٠٥٨	الدوريات والمجلات العامة الاسكندنافية
٠٥٩	الدوريات والمجلات العامة الأخرى

وتجدها أيضاً في الملخص الأول تحت بند (العلوم الطبيعية والتكنولوجيا ٦٠٠ - ٦٩٩) وتفرعاتها في الملخص الثاني:

٦٥٢	الكتابة
٦٥٣	الاختزال
٦٥٤	
٦٥٥	الطباعة والنشر والتجليد
٦٥٦	
٦٧٦	اللب والورق والصناعات المتعلقة بها

ونجدها أيضاً في الملخص الأول تحت بند الفنون (٧٠٠ - ٧٩٩)
وتفريعاتها في الملخص الثاني:

٧٢٩	التصميم والزخرفة
٧٣٠	الفنون التشكيلية والنحت
٧٥٠	التصوير
٧٥١	مواد التصوير وطرقه
٧٥٢	نظرية تركيب الألوان
٧٥٩	تاريخ فن التصوير
٧٦٠	فن الطباعة
٧٦١	الطباعة البارزة
٧٦٢	
٧٦٣	الطباعة المستوية
٧٦٤	الطباعة المستوية الكرومية
٧٦٥	حفر المعادن (الطباعة)
٧٦٩	مجموعات الصور المطبوعة
٧٧٠	التصوير الفوتوغرافي
٧٧١	مجموعات ومواد التصوير
٧٧٢	الأحماض المعدنية
٧٧٣	
٧٧٤	
٧٧٥	
٧٧٦	
٧٧٧	
٧٧٨	ميادين خاصة للتصوير
٧٧٩	مجموعات الصور الفوتوغرافية

ونجده أيضاً في الملخص الأول تحت بند المعارف العامة (٠٠٠ - ٠٩٩) وتفرعاتها في الملخص الثاني (الأقسام) في:

٠٠٦	نظريات الاعلام ووسائل الاتصال
٠٠٧	البحث - عام
٠٥٠	الدوريات والمجلات العامة
٧٠	فن الصحافة
٧٠ - ١١	أخلاقيات الصحافة
٧٠ - ١٣	قانون الصحافة
٧٠ - ٢	ملكية الصحف ونقابة الصحفيين
٧٠ - ٣	إدارة الصحف والدوريات
٧٠ - ٤	إدارة التحرير بالصحف
٧٠ - ٤٣١	وكالات الأنباء
٧٠ - ٤٩	الصحافة المصورة
٧١	الصحف المنشورة في البلاد العربية
٧٢	الصحف المنشورة في إنجلترا وأمريكا
٧٣	الصحف المنشورة في ألمانيا
٧٤	الصحف المنشورة في فرنسا
٧٥	الصحف المنشورة في إيطاليا
٧٦	الصحف المنشورة في اسبانيا
٧٦ - ٩	الصحف المنشورة في البرتغال
٧٧	الصحف المنشورة في الاتحاد السوفيتي
٧٧ - ١	الصحف المنشورة في فنلندا
٧٨	الصحف المنشورة في اسكندنافية

ونجده أيضاً في الملخص الأول العلوم الاجتماعية (٣٠٠ - ٣٩٩)
تحت تعريفات في الملخص الثاني :

الرأي العام	٣١٠ - ٠
الحرية - حرية الاعلام داخلها	٣٢٣ - ٤٤
حرية الصحافة	٣٢٣ - ٤٤٤
الراديو والتلفزيون في العمل الديني	٢٥٤ - ٢
العلاقات العامة	٢٥٤ - ٤

التصنيف السوفيتي:

ويسمى التصنيف المكتبي الببليوجرافي B.B.K ، وقد وضع هذا التصنيف ليلائم مكتبات الاتحاد السوفيتي ، وليستجيب للأيدولوجية الماركسية اللينينية ، وقد ارتبط بمكتبة لينين متبعة هذا التصنيف ، نظراً لعدم وجود مكتب رسمي خاص بهذه المسؤولية ، ويحتوي هذا التصنيف على ٢٦ قسماً رئيسياً هي :

- (١) الماركسية اللينينية.
- (٢) التاريخ الطبيعي للعلوم الاجتماعية.
- (٣) الرياضيات والفيزياء.
- (٤) الكيمياء.
- (٥) الجيولوجيا والجغرافيا.
- (٦) البيولوجيا.
- (٧) التكنولوجيا.
- (٨) التكنولوجيا.
- (٩) التكنولوجيا.

- (١٠) التكنولوجيا.
- (١١) التكنولوجيا.
- (١٢) التكنولوجيا.
- (١٣) الزراعة والعلوم البيطرية.
- (١٤) الطب.
- (١٥) العلوم الاجتماعية (عام).
- (١٦) التاريخ.
- (١٧) الاقتصاد.
- (١٨) الأحزاب الشيوعية والطبقات العاملة.
- (١٩) الدولة.. والقانون. الفقه.
- (٢٠) العلوم العسكرية والشؤون الحربية.
- (٢١) الثقافة - التعليم.
- (٢٢) اللغات - الأدب.
- (٢٣) الفن.
- (٢٤) الدين - الإلحاد.
- (٢٥) الفلسفة - علم النفس.
- (٢٦) العموميات.

واشتمل التصنيف السوفيتي في طبعته الأخيرة على بعض التعديلات، كما يحتوي هذا التصنيف على تصنيفات أخرى متخصصة لأدب الأطفال، وبعض أنواع المطبوعات الأخرى والمواد المصورة والرسومات^(٢٤).

تصنيف مكتبة الكونجرس:

ويختلف في خطته عن التصنيف العشري لديوي في عدة نواح أهمها: أنها ليست نظاماً عشرياً وتقسم حقول المعرفة إلى ٢١ مجموعة.

وقد راعت خطة تصنيف مكتبة الكونجرس التعريفات الدقيقة جداً لأي موضوع، كما راعت ظروف التوسع وتركت أربعة حروف غير مستعملة، يمكن استخدامها في الأقسام الرئيسية الجديدة. وفيما يلي التقسيم الرئيسي للخطة:

A	الأعمال العامة
B	الفلسفة - الديانات
C	العلوم المساعدة للتاريخ
D	التاريخ العالمي
E. F	التاريخ الأمريكي
G	الجغرافيا - الأجناس البشرية
H	العلوم الاجتماعية
J	العلوم السياسية
K	القانون
L	التربية
M	الموسيقى
N	الفنون الجميلة
P	اللغات والآداب
Q	العلوم
R	الطب
S	الزراعة
T	التكنولوجيا
U	العلوم الحربية
V	العلوم البحرية
Z	الببليوجرافيات (علم المكتبات)

وتستعمل هذه الخطة مزيجاً من الحروف والأعداد، فيشير الحرف إلى القسم العام، ويشير الحرف الإضافي إلى الأجزاء العامة للقسم، وتشير الأعداد في تسلسل رقمي إلى فروعه الأصغر^(٢٥).



كانت خطط التصنيف السابقة هي المتبعة مع المكتبات العامة، أما بالنسبة للمكتبات المتخصصة فتواجه مشكلة، حين تختار نظام التصنيف الصالح لاحتياجاتها تجد أمامها عدة بدائل أو اختيارات، يمكن إيجازها فيما يلي:

- (أ) استخدام خطة تصنيف عامة كما هي.
 - (ب) استخدام خطة تصنيف عامة بعد إجراء تعديلات فيها.
 - (ج) استخدام خطة متخصصة، أعدت للتطبيق في مكان ما كما هي.
 - (د) استخدام خطة متخصصة بعد إجراء التعديلات فيها.
 - (هـ) إعداد تصنيف متخصص يتوافق مع احتياجات المكتبة^(٢٦).
- ويتوقف اتخاذ القرار باختيار نظام التصنيف المناسب على عدة اعتبارات منها:

- [١] طبيعة مجموعات المكتبة المتخصصة، وكلما كانت المجموعات موزعة على عدد من الموضوعات كان الرأي يتجه نحو خطة عامة مفصلة، وكلما كانت المجموعة مفرقة في التخصص في موضوع ضيق كانت الحاجة أشد إلى وضع تصنيف متخصص يتوافق مع هذه المجموعات.
- [٢] مدى توافر التخصص المؤهل القادر على إعداد أو تعديل خطة تصنيف وتطبيقها ومتابعتها.

- [٣] طبيعة مصادر المعلومات نفسها، فعندما تكون الغلبة للكتب مثلاً فقد ينصح بتطبيق خطة عامة كما هي أو بعد تعديلها، وعندما تكون الغلبة

للمواد الأخرى غير الكتب فقد ينصح باستخدام خطة خاصة^(٢٧).

التكشيف:

التكشيف Indexing من الكلمات حديثة الاستعمال على مستوى المصطلح في اللغة العربية، ويقصد بها: (عملية غلق المداخل في كشف، أو إعداد المداخل التي تقود للوصول إلى المعلومات في مصادرها)^(٢٨).

ونظام التكشيف Indexing system هو: «مجموعة الإجراءات المحددة لتنظيم محتويات سجلات المعرفة لأغراض الاسترجاع والبحث»^(٢٩).

وجوهر التكشيف كما يرى الدكتور محمد فتحي عبد الهادي هو عملية التحليل الإعلامي لسجلات المعرفة والتعبير عن هذا المحتوى بلغة نظام التكشيف، وتنطوي عملية التكشيف على عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: هو المداخل أو الدوال التي يبحث تحتها المستفيد، التماساً لما يحتاج من معلومات، ولا بد من ترتيب هذه المداخل وفقاً لنظام يتفق وحاجات المستفيدين وعاداتهم في البحث عن المعلومات.

العنصر الثاني: هو الروابط أو الإشارات، وهي وسيلة الربط بين المداخل والمعلومات المتصلة بهذه المداخل، وتختلف هذه الروابط من كشف لآخر تبعاً لطبيعة مواد المعلومات التي تم تكشيفها، ووسائل التحقق من هذه المواد، وطرق ترتيبها فيما بينها، ووسائل التعبير عن هذا التركيب، ودرجة التعمق في التحليل الموضوعي للمضمون، والمدى الذي يمكن الوصول إليه في التعبير عن مكان وجود المعلومات المتصلة بكل مدخل^(٣٠).

إذن فالكشاف Index هو: «الوسيلة التي نستطيع بواسطتها الكشف عن معلومة معينة أو معلومات معينة، وتتبعها بفرض إيجادها إن كان قد وردت في وثيقة أو مجموعة وثائق (كتاب أو مجلة أو دورية أو أية مواد ناقلة للمعلومات)، ويتم إعداد الكشافات بعد تحليل الوثيقة أو الوثائق بشكل جيد حيث إنه كلما ازداد التحليل عمقاً أمكن الحصول على المعلومات

بشكل أكثر دقة وتحديداً»^(٣١).

والكشاف أيضاً كنتاج لعملية الكشف هو: «دليل منهجي للوحدات items، أو المفاهيم المشتقة من مجموعة ما، وتمثل هذه الوحدات أو المفاهيم المشتقة بواسطة مداخل ترتب وفقاً لترتيب معروف أو مقرر سلفاً مثل الترتيب الهجائي أو الترتيب الزمني أو الترتيب الرقمي»^(٣٢).

والمصطلح مجموعة: يستخدم للدلالة على أن أي جسم من المواد التي يتم تكشيفها سواء أكان نصاً مفرداً، أو مركباً (بحث، مختارات موسوعة، دورية) أو مجموعة من تلك النصوص، أو فئة من الايضاحيات (مثل الخرائط أو الرسومات)، أو المستنسخات للأعمال الفنية، أو غير ذلك..

والمصطلح وحدة: يستخدم للإشارة إلى أي كتاب أو مقال أو تقرير أو مستخلص إلخ (أي وحدة مستقلة من نص)، أو جزء من مجموعة، مثل فقرة في كتاب، أو مقال في دورية أو وثيقة في ملف، أو قطعة من شريط، أو واحدة من سلسلة، أو ما شابه ذلك، أو أي من البيانات أو المعلومات التي تشمل أي وحدة من تلك المواد.

ومصطلح المدخل: هو العنصر الأساسي في الكشف، وهو يتكون من:

(أ) وسيلة للتعرف: هي الوحدة الموجودة في المجموعة، أو المفهوم المستمد من تلك المجموعة، سواء أكانت كلمة مفتاحية أو جملة مصاحبة، أو رمزاً..

(ب) وسيلة تحديد مكان الوحدة أو المادة المتعلقة بالمفهوم، وهذه الوسيلة قد تكون رقم الصفحة أو رقم الملف أو غير ذلك..^(٣٣).

نوعيات الكشافات وأشكالها:

يقسم الدكتور نزار محمد علي القاسم الكشافات إلى النوعيات التالية:

[١] الكشافات التقليدية:

أ - كشاف الأسماء.

ب - كشاف الكلمات.

ج - كشاف المواضيع:

ج/ ١ رؤوس المواضيع.

ج/ ٢ التصنيف.

[٢] الكشافات غير التقليدية:

أ - الكشاف المتناسق.

ب - كشاف المواضيع (بالمصطلحات الفنية The saurus المكانز)

ج - التجهيز الآلي.

د - الكشاف الترينوي (الدوار).

[٣] الكشافات القصصية والاعلامية:

أ - الكشافات التقليدية^(٣٤).

بينما يقسم الدكتور محمد فتحي عبد الهادي الكشافات إلى النوعيات

التالية:

أولاً/ من حيث النوعيات أو أسلوب المعالجة:

[١] الكشاف الموضوعي الهجائي.

[٢] الكشاف المصنف.

[٣] كشاف المؤلف.

[٤] الكشاف المترابط.

[٥] كشاف كلمات النص.

[٦] كشاف الكلمات الدالة في السياق.

[٧] كشف الاستشهاد المرجعي.

ثانياً/ من حيث الشكل :

[١] الشكل البطاقي.

[٢] الشكل المطبوع في كتاب (أو منسوخ على الآلة).

[٣] الشكل الملحق في نهاية الدورية أو الكتاب.

[٤] الشكل المستقل.

[٥] الشكل الميكروفيلمي.

[٦] الشكل القابل للقراءة آلياً^(٣٥).

المكنز وأهميته في عملية التكشيف:

وأداة المكشف الرئيسية - وهو أداة الباحث أيضاً - هو المكنز The saurus فالمكشف (القائم بعملية التكشيف) يعتمد عليه في الحصول على المصطلحات أو المواصفات Description الملائمة التي يستخدمها في وصف محتويات الوثائق التي يقوم بتحليلها.

والباحث يعتمد عليه أيضاً في الحصول على المصطلحات أو المواصفات الملائمة التي يستخدمها في وصف حاجاته، وهي تلك التي تتفق مع مواصفات النظام.. فالمكنز إذن هو همزة الوصل بين المكشف والباحث..

وكلمة مكنز هي المقابل العربي للفظ الإنجليزي The saurus وعلى الرغم من أن هناك مصطلحات عربية أخرى يمكن استخدامها كمقابل لهذا اللفظ، مثل قائمة مصطلحات أو دليل مصطلحات أو معجم مصطلحات، إلا أن البعض وعلى رأسهم الدكتور محمد فتحي عبد الهادي يفضل استخدام كلمة (مكنز) للدلالة على تلك الأداة الفنية التي تعتبر عصب نظم استرجاع المعلومات.

والمكنز - من حيث الوظيفة - هو وسيلة ضبط مصطلحات تستخدم للترجمة من أَلَم الطبيعية للوثائق أو المكشفين أو المستفيدين إلى لغة نظام أكثر تعقيداً (لغة توثيق - لغة معلومات).

والمكنز - من حيث البناء - هو لغة مضبوطة وديناميكية تتكون من المصطلحات المتصلة ببعضها البعض دلاليًا، والتي تغطي أحد حقول المعرفة.

ولكي يؤدي المكنز الوظائف المنوطة به فإنه لابد وأن يشتمل على المصطلحات المقننة الصالحة للاستخدام في نظام المعلومات، وأن يعرض العلاقات المختلفة بين هذه المصطلحات، وبالإضافة إلى هذا، فإنه ينبغي أن تنظم وأن تعرض المصطلحات المختارة للاشتغال في المكنز بطريقة نافعة لكل من المكشف والباحث^(٣٦).

وتشتمل عملية التكشيف على العمليات التالية:

- أ - الفحص الدقيق للمجموعة، أي القراءة الواعية والفاحصة للمواد، للتعرف على ما تشتمل عليه من معلومات وأفكار.
- ب - تحليل محتوى المجموعة، وهذا التحليل للمحتوى يعتمد على معايير سبق اقرارها من أجل استخدام هذه المجموعة وهذا الكشف.
- ج - عنونة الوحدات المميزة في المجموعة بواسطة رؤوس الموضوعات المناسبة، أو وضع أنسب مداخل الوصول إلى المعلومات.
- د - إضافة المكان الدقيق لكل رأس موضوع للوحدة داخل المجموعة حتى يمكن استرجاعها. وهناك بعض العمليات الإضافية التي ليس من الضروري أن ينجزها المكشف وهي:

(أ) تجميع المداخل الناتجة في كل متماسك.

(ب) إنشاء قواعد لاختيار رؤوس الموضوعات.

(ج) إنشاء نمط العلاقة الداخلية بين رؤوس الموضوعات (بواسطة الاحالات والتبصيرات التوضيحية).

(د) إنشاء شكل الترابط.

(هـ) تقرير الشكل المادي الذي سيكون فيه الكشف المكتمل^(٣٧).

والتكشيف Indexing كنظام System يحتوي على مجموعة من الخطوات والأنظمة الفرعية والعمليات، وفي الوقت نفسه هو نظام فرعي ومكون أساسي من مكونات ستة لنظام أكثر شمولاً هو نظام استرجاع المعلومات Information Retrieval System (حيث يتضمن نظم فرعية تختص بـ: اختيار الوثائق، التكشيف، اللغة، البحث، التفاعل ما بين المستفيد والنظام، المضاهاة أو مضاهاة بدائل الوثائق ببدائل الاستفسارات)^(٣٨).

تكشيف الدوريات والصحف:

وهناك نوعيات للتكشيف أهمها: تكشيف الكتب، تكشيف الدوريات والصحف، تكشيف التشريعات، والذي يهمننا هنا هو تكشيف الدوريات والصحف، حيث تشكل كشافات الدوريات والصحف (جرائد - مجلات) أداة مهمة وأساسية لكل من يعمل في جريدة أو مجلة أو مؤسسة إعلامية، وتقتضي طبيعة عمله رصد مقالة أو موضوع لحاجته إليه، أو تتبع محتوى مقالات أو أفكار كاتب بعينه، لذلك تحتل مكانها المميز وسط مصادر المعلومات في قسم المعلومات الصحفية^(٣٩).

وقد أتى استخدام الكشافات التحليلية للصحف ليحل مشكلة استرجاع المعلومات الصحفية؛ فالعدد الواحد من الصحيفة يمكن أن يضم بين دفتيه حوالي مائة وحدة معلومات قابلة للاسترجاع في موضوعات متنوعة بأقلام عديد من الكتاب والصحفيين، معنى ذلك أن أعداد الشهر الواحد تضم حوالي ثلاثة آلاف وحدة معلومات، وأن السنة الواحدة تضم حوالي

٣٦,٠٠٠ وحدة معلومات، وكلما كبر عمر الصحيفة تضخم حجم وحدات المعلومات بها، وزاد ذلك من حدة مشكلة الاسترجاع خاصة مع صدور عدد جديد من الصحيفة كل صباح..

وهكذا وجدت دور الصحف أنها في حاجة إلى وعاء آخر غير الوعاء المرئي السريع التلف والذي يشغل حيزاً كبيراً، كما وجدت أنها في حاجة ملحة إلى المفاتيح المنهجية (الكشافات التحليلية) التي تمكن من الاستفادة من المعلومات الهائلة والمفيدة التي تحتوي عليها الصحف.

وهكذا كانت الكشافات إحدى الوسائل المهمة التي حلت للصحف مشكلة استرجاع المعلومات السابق نشرها فيها.

وكشاف الصحيفة في هذا الاطار ولتحقيق تلك الوظيفة هو دليل إلى محتوى المواد المنشورة في الصحيفة، يلخصها ويقدمها على هيئة مدخل، ترتب هجائياً وليكون المدخل من العناصر الآتية في العادة: رأس الموضوع، عنوان المادة، أو عبارة تلخص فحواها، اسم الكاتب أو القائم بالإعداد، مكان المادة في الصحيفة بذكر تاريخ العدد، ورقم الصفحة ورقم العمود، ما يشير إلى أن المادة مصورة^(٤٠).

ومن أبرز نماذج كشافات الدوريات والصحف:

- كشاف جريدة Newyork Times الأمريكية وهو يمثل النموذج الذي يغطي دورية (جريدة هنا) واحدة، ويصدر شبه شهري وسنوي، بالموضوع، مع اشارة للتاريخ، الصفحة والعمود. واحالات متداخلة..

- وكشافات جرائد Wallstreet Journal, Christian Science Monitr الأمريكية، Le Monde الفرنسية والـ Times اللندنية..

- ومن نماذج الكشافات التي تغطي مجموعة من الدوريات(٤١):

- Social Science Index, vol.1. No. 1 June 1974. N. Y. Wilson Co. 1974.
- Humanities Index, vol. 1. June 1974.
- N.Y. wilson Co. 1974.

ويمر إعداد كشف الصحيفة بالخطوات التالية:

- [١] يتم الكشف للطبعة الأخيرة من الصحيفة.
 - [٢] تلخص وتصنف الأخبار والتحقيقات والموضوعات التي نشرت بالصحيفة، وتختار رؤوس الموضوعات التي تتفق مع مضمون هذه المواد.
 - [٣] تجمع رؤوس الموضوعات وأسماء الأشخاص والكتاب والهيئات في قائمة واحدة، مرتبة جميعها في ترتيب هجائي واحد على طريقة القاموس.
 - [٤] يرد الخبر أو المقال الواحد غير مرة تحت غير ما رأس موضوع واحد، وذلك يسهل الوصول إلى الموضوع أو الخبر من مختلف الاحتمالات التي تمثلها زواياه المتعددة، وذلك بقدر ما ينطوي عليه الموضوع أو الخبر من عناصر.
 - [٥] تشمل البيانات الخاصة بكل مادة العناصر التالية:
 - أ - المدخل باسم الكاتب أو برأس الموضوع.
 - ب - عنوان المادة أو عبارات تلخص فحواها.
 - ج - اسم الكاتب أو القائم بالإعداد.
 - د - تاريخ العدة باليوم والشهر.
 - هـ - رقم الصفحة ورقم العمود، وإذا كان للمادة بقية في صفحة أخرى يتم التعبير عن ذلك بعلامة + بعد رقم العمود.
- وتستخدم الإحالات الآتية لتوجيه نظر القارئ من مدخل إلى مدخل آخر في الكشف تسهيلاً لاستخدامه من ناحية ولربط الموضوعات بعضها ببعض من ناحية ثانية:
- (أ) إحالة «انظر» لتوجيه القارئ من الشكل غير المستعمل إلى الشكل المستعمل والذي يوجد تحته بطاقات أو مداخل المواد.

(ب) إحالة «انظر» أيضاً للربط بين الموضوعات المتصلة بعضها البعض التي وردت متباعدة في الكشف نتيجة للترتيب الهجائي، وكذلك توجه نظر الباحث إلى أماكن أخرى يمكن أن يجد فيها معلومات إضافية.

(ج) الإحالة العامة وهي تبين الطريقة التي عولج بها موضوع معين أو باب معين. وعادة ما تستبعد بعض فئات المواد التي تنشر في الصحيفة من التحليل (أو اعداد بطاقات لها)، وذلك نظراً لأن قيمتها وقتية، وليست قيمة استرجاعية على المدى الطويل، أو ليست كما يمكن أن يرجع إليه الباحث بعد مرور مدة من الزمن..

ويعتمد المكشف الذي يقوم بتحليل الصحيفة على الأدوات الفنية التالية:

١ - قواعد التكشيف.

٢ - قوائم استناد الموضوعات والأسماء.

وقد جرت العادة على أن تصدر كشافات الصحف بصفة دورية على فترات زمنية قصيرة، فبعض الكشافات تصدر كل نصف شهر، والبعض الآخر تصدر كل شهر، والبعض الثالث تصدر كل ثلاثة أشهر.

ويفضل البدء بأعداد فصلية أو شهرية من الكشف؛ لضمان إصداره بطريقة منتظمة، على أن تتجمع محتويات الأعداد في مجلد سنوي دائم^(٤٢).

والكشافات عموماً وسيلة لتحقيق أهداف معينة، وليست غاية في حد ذاتها، فهي حلقة الاتصال الضرورية بين مصدر المعلومات، وهؤلاء الذين يرغبون في الحصول على المعلومات منه، وتزداد قيمة الكشف تبعاً لزيادة حجمه، وتبعاً لاختلال مصادر المعلومات وتعقدها، ويتجسد الدور الذي تلعبه الكشافات في خدمة الباحثين فيما يلي^(٤٣):

- تقليل حجم مجهود البحث المطلوب، ولا غنى عنه بالنسبة للمجموعات الأكبر والأكثر تعقيداً عما سبق.

- تقديم إرشاد أو دليل المواد التي قد يرغب المستفيد في استرجاعها، أو تلك التي لا يعرف بوجودها؛ فالكشاف إذن يستخدم للإجابة على الأسئلة المتعلقة بالاسترجاع أو الاكتشاف.
- إمكانية المد بمعلومات نافعة ومفيدة عن شخص ما أو مجال ما.
- إرشاد القراء للحقائق المتفق عليها في أحد المجالات من خلال الإحالات في الكشافات الموضوعية.
- من خلال كشاف مصنف، أو عن طريق الإحالات في كشاف موضوعي هجائي يمكن الحصول على تنظيم مجال من مجالات المعرفة.
- المساعدة على الاختيار السريع للمواد المناسبة من وسط الفيض الهائل من الانتاج الفكري الذي ينشر في أي مجال من المجالات.



مصادر المبحث الثاني ومراجعته

- ١ - محمد ماهر حماده (دكتور): مرجع سابق، ص ١٢٦.
- ٢ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): المدخل إلى علم الفهرسة، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٧٧، ص ٩.
- ٣ - أحمد بدر (دكتور): التنظيم الوطني للمعلومات، مرجع سابق، ص ١٥٥.
- ٤ - د. محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ٩.
- ٥ - أحمد بدر (دكتور): مرجع سابق، ص ١٥٦ - ١٥٧.
- ٦ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور) وآخرون: مراكز المعلومات الصحفية، مرجع سابق، ص ٩.
- ٧ - محمد ماهر حمادة (دكتور)، مرجع سابق، ص ١٢٤ - ١٢٥.
- ٨ - د. محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق.
- ٩ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور) وآخرون: مرجع سابق، ص ١٠٢ - ١١٠.
- ١٠ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ٢٣ - ٣٠.
- ١١ - شعبان عبد العزيز خليفة (دكتور)، محمد فتحي عهد الهادي (دكتور): «الفهرسة الموضوعية للمكتبات ومراكز المعلومات»، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٧٧، ص ٢٣ - ٢٧.
- ١٢ - بالتفصيل في محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ١٩ - ٥٨.
- ١٣ - أبو الفتوح حامد عودة: «تنظيم المعلومات الصحفية في الأرشيف والمكتبات»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ص ٤٣.
- ١٤ - محمد ماهر حمادة (دكتور): مرجع سابق، ص ١٥٠.
- ١٥ - أحمد بدر (دكتور)، محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): «التصنيف»، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٣، ص ١١.

- ١٦ - محمد ماهر حمادة (دكتور): مرجع سابق، ص ١٥٥ - ١٥٦.
- ١٧ - أبو الفتوح حامد عودة: مرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٠.
- ١٨ - أحمد بدر (دكتور)، محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق.
- ١٩ - أبو الفتوح حامد عودة: مرجع سابق، ص ٥٠ - ٥٢.
- ٢٠ - محمد أمين البنهاوي (دكتور): «التصنيف العملي للمكتبات»، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨١، ص ٣٤ - ٣٧.
- ٢١ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٨ - ٣٩.
- ٢٢ - جاسم محمد جرجيس (دكتور)، عبد الجبار عبد الرحمن: «المراجع والخدمات والمرجعية في مراكز التوثيق والمعلومات»، بغداد، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، ١٩٨١، ص ٣٧ - ٣٨.
- ٢٣ - اعتمد الباحث في عرضه لتصنيف ديوي العشري على:
- جاسم جرجيس (دكتور)، عهد الجبار عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ٧٧ - ٨١.
- أحمد البديري أبو زيد السيد: «فن تصنيف الكتاب نظام ديوي العشري»، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١، ص ٢١، ٢٣، ٦٦ - ٦٩، ٦٧ - ٧٢، ٨٨ - ٩٠، ٨١ - ٩٣، ١٠٠ - ١٠٥.
- ولمزيد من التفاصيل حول تصنيف ديوي ممكن الرجوع الى:
- محمود احمد ايتم: «تصنيف ديوي العشري مقارنة بين الطبعة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة»، رسالة المكتبة، المجلد الرابع عشر، ج ٤، أكتوبر ١٩٧٩.
- ملفيل ديوي: «التصنيف العشري الموجز: (الجداول) ترجمة معدلة من الطبعة الثامنة عشرة»: فؤاد اسماعيل فهمي، الرياض، دار المريخ ١٩٧٩.
- ملفيل ديوي: «التصنيف العشري الموجز: (الجداول) ترجمة معدلة للمكتبات العربية»: فؤاد اسماعيل فهمي، جدة، جامعة الملك عبد

- العزیز، عمادة شؤون المكتبات، ١٩٧٩.
- ٢٤ - بالتفصيل في احمد بدر (دكتور)، محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ١٨٥ - ١٩٥.
- ٢٥ - بالتفصيل أيضاً في المرجع السابق نفسه.
- ٢٦ - أحمد بدر (دكتور)، حشمت قاسم (دكتور): مرجع سابق.
- ٢٧ - احمد بدر (دكتور)، محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق.
- ٢٨ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): «التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات»، جدة، مكتبة العلم، ١٩٨٢، ص ١١.
- ٢٩ - المرجع السابق نفسه، ص ١٢.
- ٣٠ - المرجع السابق نفسه، ص ١٢.
- ٣١ - نزار محمد علي القاسم (دكتور): «الكشافات وخزن واسترجاع المعلومات»، المجلة العربية للمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، ع ١، مج ١، سبتمبر ١٩٧٧.
- ٣٢ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ٩.
- ٣٣ - المرجع السابق نفسه، ص ٩ - ١٠.
- ٣٤ - نزار محمد علي القاسم (دكتور)، مرجع سابق، ص ٣٨.
- ٣٥ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): مرجع سابق، ص ٢٣١.
- ٣٦ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): «تنظيم وعرض المصطلحات في المكانز»، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ع ١، س ١، يناير ١٩٨١.
- ٣٧ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور): «التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات»، مرجع سابق، ص ١١.
- ٣٨ - ولفرد لانكستر: «نظم استرجاع المعلومات» ترجمة حشمت قاسم (دكتور)، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨١، ص ٣٩.

- ٣٩ - عامر ابراهيم قنديلجي: «أقسام المعلومات الصحفية»، بغداد، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، السلسلة التوثيقية، ١٩٨١، ص ٦٤ - ٦٥.
- ٤٠ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور) وآخرون: مرجع سابق، ص ١٣٣ - ١٣٤.
- ٤١ - جاسم محمد جرجيس (دكتور)، عبد الجبار عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ٣٠ - ٣١.
- ٤٢ - محمد فتحي عبد الهادي (دكتور) وآخرون: «مراكز المعلومات الصحفية»، مرجع سابق، ص ١٣٥ - ١٣٦.
- ٤٣ - محمد فتحي عبد الهادي: «التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات»، مرجع سابق، ص ٧٧.



المبحث الثالث الجانب الثالث من عملية التوثيق

تقديم خدمات المعلومات:

في هذا الجانب يتحقق الهدف النهائي لعملية التوثيق وهو توصيل المعلومات إلى طالبيها وإلى الباحثين، وإذا لم تصل المعلومات إلى المستفيدين فسيبطل الغرض من التوثيق، ولا تتم هذه الخطوة إلا بعد الجانب الأول: وهو الاقتناء أو بناء المصادر والمجموعات، والجانب الثاني: وهو التنظيم والتحليل الفني بمكوناته الفرعية (الفهرسة - التصنيف - التكشيف)، فتصبح جاهزة للاسترجاع والاستفادة منها، وبذلك تتم دائرة التوثيق باعتباره في الأساس مجموعة عمليات وخطوات فنية، تتم بهدف «توفير المعلومات والاعلام عنها بالأساليب العلمية».

الطلب على المعلومات:

وقبل الدخول في تفاصيل الجانب الثالث من التوثيق، وهو تقديم خدمات المعلومات إلى طالبيها وإلى الباحثين، وإلى المستفيد النهائي المستهدف لا بد من التعرف أولاً على أنماط الطلب على المعلومات، الذي يقسمه «ولفرد لانكستر» إلى نمطين رئيسيين:

أولاً: نمط الحاجة إلى وثيقة معروفة:

والمقصود بها الحاجة إلى تتبع وثيقة معينة والحصول على نسخة منها، وعادة ما يكون المستفيد على دراية باسم المؤلف أو عنوان هذه الوثيقة، وتعرف قدرة مركز المعلومات أو التوثيق على توفير الوثائق المعروفة عند الحاجة إليها «بالقدرة على توصيل الوثائق».

ثانياً: نمط الحاجة الموضوعية للمعلومات:

والمقصود بها الحاجة إلى تتبع الوثائق المتعلقة بموضوع معين، أو الوثائق الكفيلة بالإجابة على سؤال معين، وتعرف قدرة المركز على

استرجاع الوثائق المتعلقة بموضوع معين، أو تقديم الإجابة على سؤال معين «بالقدرة على استرجاع المعلومات». وتنقسم الحاجة الموضوعية للمعلومات إلى نمطين متميزين رئيسين:

النمط الأول: الحاجة إلى معلومات للاستعانة بها في حل مشكلة معينة أو لتيسير اتخاذ قرار معين، ويمكن تسميته بالحاجة إلى المعلومات اللازمة لحل المشكلات.

وعادة ما يتم في المواقف العملية تلبية هذا النمط من الاحتياجات عن طريق بحث الانتاج الفكري القديم، الذي تتولاه إحدى وحدات المعلومات استجابة لطلب محدد من جانب أحد المستفيدين، ومن ثم فإن هذا النمط من البحث عادة ما يسمى «بالبحث الراجع» أو «البحث حسب الطلب» في بعض الأحيان..

ويمكن تقسيم نمط الحاجة الموضوعية للمعلومات لأغراض حل المشكلات إلى هذه الأنماط الفرعية:

(١) نمط الحاجة إلى بيان أو معلومة محددة:

وهذه بعينها هي الأسئلة المرجعية، التي تتلقاها المكتبات وتجيب عليها، وعلى الرغم من أن الوثائق عادة ما تستعمل لتلبية مثل هذه الاحتياجات؛ فإنه ليس من الضروري أن يتلقى المستفيد وثيقة بمعنى أنه من الممكن تقديم الإجابة على الاستفسار هاتفياً.

(٢) نمط الحاجة إلى الحصول على وثيقة أو أكثر تتناول الموضوع:

ولا تتطلب هذه الحاجة الحصول على جميع مفردات الإنتاج الفكري المنشور أو المتاح في مركز معين، وهناك فئة خاصة وهي نمط الحاجة التي يتم تلبيتها كاملة بمجرد العثور على أول وثيقة مثل نوعية معينة، فمن الممكن على سبيل المثال لمسئول فحص براءات الاختراع أن يكون في

حاجة إلى حالة واحدة لتطبيق سابق في الإنتاج الفكري ليقرر بطلان إدعاء أحد المخترعين.

(٣) نمط الحاجة إلى البحث الشامل:

وهو البحث الذي يتم فيه استرجاع أكبر قدر ممكن من الانتاج الفكري المنشور في موضوع معين في فترة زمنية معينة. ومن الممكن لمثل هذا البحث الشامل أن يلجأ إليه من هو بصدد تأليف كتاب أو كتابة مقال استعراضي، أو الباحث العلمي حين يريد الشروع في بحث جديد..

وهناك فئة خاصة وهي البحث الذي يتم إجراؤه بهدف التأكيد من خلو الإنتاج الفكري من شيء يتعلق بموضع معين، بمعنى أن المستعلم يعتقد انه لم يسبق لأحد نشر شيء حول هذا الموضوع، ثم يحاول البرهنة على صحة اعتقاده، وأبرز حالات هذه الفئة: حالة المخترع الذي يريد أن يؤكد حق اختراعه في التسجيل والحماية..

والنمط الثاني: من أنماط الحاجة الموضوعية للمعلومات هي الحاجة إلى المعلومات المتصلة بالتطورات في أحد مجالات التخصص، وعادة ما يسمى هذا النمط «بالحاجة إلى الإحاطة الجارية»، وهو يختلف عن النمط الأول السابق (الخاص بالحاجة الموضوعية إلى المعلومات لأغراض حل المشكلات) في عديد من النواحي:

- أن البحث لأغراض المشكلات أكثر ارتباطاً بغرض معين، حيث ينبغي أن يتخذ المستفيد زمام المبادرة، بينما البحث لأغراض الإحاطة الجارية يمكن أن تأتي فيه المبادرة من جانب مركز المعلومات.

- أن البحث لأغراض حل المشكلات عادة ما يميل إلى التحديد، فقد يتطلب تغطية قطاع كبير من الإنتاج الفكري، أي الرجوع لعدة سنوات سابقة، أضف إلى ذلك أنه من الممكن للمستفيد أن يحكم على نتائج هذا البحث بمعايير أكثر صرامة من تلك التي يمكن أن يستعملها المستفيد بالنسبة إلى البحث لأغراض الإحاطة الجارية.

نظام استرجاع المعلومات: Information Retrieval System

يتكون من ثلاث عمليات:

- (١) المدخلات (تجهيز الوثائق التي سوف يتم البحث فيها).
- (٢) المخرجات (عمليات البحث والتحقيق والتوصيل).
- (٣) الربط الاضافي (المحافظة على التوحيد بين المدخلات والمخرجات).

وهدف نظام المعلومات الحالي هو أن يقدم عند الطلب، وبأقصى درجة من الفعالية والدقة، وبأقل التكاليف المعلومات المناسبة للإجابة على أي سؤال معقول، ويعرف السؤال العقول بأنه: «سؤال جاد له أهمية واضحة، أو محتملة، يطرحه فرد له مبرر اجتماعي هام للحصول على إجابة السؤال». ومن الواضح أن عناصر هذا الهدف لا يمكن أن تنطبق بدقة متناهية على كل بحث، نظراً لأنه لا بد وأن يكون مجتمعاً مثالها ذلك الذي يقدم أنماطاً واضحة وغير مبهمة من «الفعالية» و«الدقة» و«التكاليف»، وينبغي الاحتكام إلى البداهة Common باعتبارها المحك الرئيسي.

ويلاحظ الدكتور عبد الوهاب عبد السلام أبو النور أن استرجاع المعلومات يضم كل عملية التنظيم، سواء كانت متعلقة بالشكل المادي أي بالوصف (الفهرسة الوصفية) أم كانت متعلقة بالمدخل الموضوعي بشقيه الألفبائي والمصنف، أي أنه يشمل في الحقيقة كل أنواع التكشيف والكشافات.

وتعرف قدرة مركز المعلومات أو التوثيق على تلبية الحاجة الموضوعية إلى المعلومات. أو على استرجاع الوثائق المتعلقة بموضوع معين بالقدرة على استرجاع المعلومات..

خطوات استرجاع المعلومات:

إن عملية طلب المعلومات ليست عملية بسيطة ويمكن تحليلها إلى عدة خطوات:

- (١) التعرف على الموضوع الدقيق.
 - (٢) تحديد مكان هذا الموضوع في دليل يحيل الباحث إلى وثيقة أو أكثر.
 - (٣) إيجاد مكان الوثائق.
 - (٤) إيجاد المعلومة المطلوبة في الوثائق.
- وفي محاولة للاستطرد المفرط ودون الإشارة إلى الآلية أو الميكنة يمكن النظر إلى خطوات نظام استرجاع المعلومات على النحو التالي:
- ١ - التزويد: وينطوي على وجود عدد من العاملين المهنيين أو الببليوجرافيين الذي يتابعون إعلانات الكتب المنشورة، أو الطلبات التي يقدمها جمهور المكتبة، ويتخذون القرارات بشأن طلب مواد أصلية معينة أو عدم طلبها.
 - ٢ - التحليل: وينطوي على وجود عدد من المفهرسين الذين يتابعون المواد الأصلية بمجرد ورودها من أجل التعرف على الموضوعات التي تستعمل لتصنيفها وفقاً لنظام معين (مثل نظام ديوي العشري أو نظام مكتبة الكونجرس).
 - ٣ - التحكم في المصطلحات: وينطوي على رجوع المفهرس إلى قوائم رؤوس الموضوعات المعيارية أو المقننة، من أجل تحديد رؤوس الموضوعات الملائمة التي يمكن استعمالها.
 - ٤ - تسجيل نتائج التحليل على وسيط صالح للبحث: وينطوي على قيام الأفراد الكتابيين بكتابة رؤوس الموضوعات على بطاقة الفهرس، التي ترتب بعد ذلك هجائياً. أو في سلاسل مناسبة للرجوع إليها من جانب المستفيد.
 - ٥ - اختزان المواد الأصلية: وينطوي على قيام الأفراد بوضع الكتب والبحوث على الأرفف.
 - ٦ - تلقي السؤال وتحليله: وينطوي على وجود مرشد للمراجع لمساعدة المستفيدين في الوصول إلى المواد المناسبة لاهتماماتهم، باقتراح

رؤوس الموضوعات التي يحتمل أن تكون قد استخدمت في تحليل محتويات هذه المواد.

٧ - اجراء البحث: وينطوي على قيام مرشد المراجع بالبحث في الفهرس للتحقق من رؤوس الموضوعات التي يمكن أن تتصل باهتمامات المستفيدين.

٨ - توصيل نتائج البحث: وتنطوي على قيام المستفيد أو أحد العاملين بالنظام بإحضار الكتب والبحوث الواردة تحت رؤوس الموضوعات المناسبة من أمثالها على الأرفف.

ويمكن أن نبين معالم أربع مراحل في عملية الاسترجاع بأكملها:

(أ) استرجاع الكلمات: وفي هذه المرحلة يتم التحقق من الكلمات التي يمكن أن تكفل وصفاً دقيقاً للمعلومات التي يتم البحث عنها.

(ب) استرجاع الإشارات: وفي هذه المرحلة يتم التحقق من الاشارات التي يمكن أن تكون مناسبة للإجابة على الاستفسار.

(ج) استرجاع الوثائق: وفي هذه المرحلة يتم الحصول على الوثائق فعلاً.

(د) استرجاع البيانات: وفي هذه المرحلة يتم استخلاص المعلومات التي كنا نبحث عنها.

وهناك كثير من نظم الاسترجاع التي تتناول جانباً واحداً فقط من النشاط ككل؛ فالمعجم على سبيل المثال أداة لاسترجاع الكلمات، كما أن معظم الكشافات تكفل استرجاع الاشارات لا أكثر، وفي حين تستخدم قائمة الرفوف بالمكتبة في استرجاع الوثائق يتيح الموجز الإرشادي إمكانية استرجاع البيانات، وهناك بعض النظم التي تجمع بين جانبيين أو أكثر.

نظام استرجاع المعلومات آلياً:

يمكن تحليل مكونات النظام الآلي لاسترجاع المعلومات في الخطوات التالية:

(١) المدخلات: وتعطي عملية المدخلات إجراءات التحليل والتحكم في المصطلحات والتسجيل والاختزان، وفي أثناء إجراءات عملية المدخلات لابد من اتخاذ القرارات المتعلقة بكل ما يلي:

أ - اختيار خصائص المحتوى الموضوعي (أي المداخل الكشفية التي سوف تحتاج لعمليات الاسترجاع في المستقبل).

ب - اختيار الشكل الذي سوف يتم به تسجيل الخصائص المختارة.

ج - اختيار المكان والشكل الذي يتم بهما اختزان الوثائق الأصلية.

(٢) المخرجات: تشكل عملية المخرجات (ومن بينها البحث) إجراءات الاسترجاع، وفي أثناء هذه العمليات تتم محاولة التحقق من المداخل التحليلية المستعملة في عملية المدخلات والتي تعمل بالمداخل التحليلية الخاصة بسؤال معين.

(٣) الربط الإضافي: يمكن تصور الربط الإضافي باعتباره الوظيفة التي يقوم بها الملاحظ المثالي الذي يقدم - على أساس درايته بكل المدخلات والمخرجات مثل هذه المعلومات بما يتفق والحاجة إلى المحافظة على التوحيد بين عمليات المدخلات والمخرجات.

ويتم الربط الإضافي في أحد المواقف الفعلية لاسترجاع المعلومات بواسطة إجراء أو أكثر يساهم في المحافظة على التوحيد. وأكثر هذه الوسائل والعمليات شيوعاً ما يأتي:

(أ) قائمة رؤوس الموضوعات Subject authority list: وهي تسجيل لرؤوس الموضوعات المعنية المستعملة في نظم المعلومات لأغراض تحقيق التوحيد في تحليل المعلومات، كما تستعمل في تسجيل نتائج مثل هذا التحليل.

(ب) الإحالات Cross Refrences: وهي رموز توضح طبيعة العلاقة بين مصطلحين أو أكثر من المصطلحات المستعملة في التعبير عن المحتوى

الموضوعي للوثائق المطبوعة، أو العلاقة بين قطاعين أو أكثر في إحدى خطط التصنيف، وهناك شكلان من الإحالات وهما:

إحالات انظر: وهي خاصة بالمصطلحات، التي يعتقد أنها مترادفة وظيفياً بالنسبة لنظام بعينه من نظم استرجاع المعلومات.

وإحالات انظر: أيضاً، وهي خاصة بالمصطلحات التي يعتقد أنها تربطها ببعضها البعض علاقة وثيقة، تبرر تسجيل أحد الموضوعات ذي الأهمية المحتملة الذي يمكن للباحث أن يرجع إليه.

(ج) المدخل المتكرر Duplicate Entry: وهو واحد من رؤوس الموضوعات المتشابهة المتعددة، الذي يمكن تحته تسجيل إشارة إلى إحدى الوثائق، كنوع من الحشو Redundantcy والهدف من هذا الحشو هو التغلب على مظاهر عدم الدقة من جانب المسؤول عن التحليل، بالسماح بوضع الإشارة في أكثر من مكان، حتى يمكن للباحث أن يصل إلى أي من المداخل التي تقوده إلى الوثائق المطلوبة.

(د) قائمة المصطلحات (المعجم) (المكنز) The saurus: قائمة مطبوعة، تضم المصطلحات، وتبين بوضوح العلاقة القائمة بين المصطلحات التي تضمها، ويمكن لهذه العلاقة أن تكون:

- علاقة ترادف.
- علاقة مصطلح مخصص بآخر عام (غالباً ما يسمى بالمصطلح العريض).
- علاقة مصطلح عام بآخر مخصص (غالباً ما يسمى بالمصطلح الضيق).
- علاقة عامة غير محددة (غالباً ما يسمى بالمصطلح المتصل).

من هنا يمكن القول بإيجاز إن عملية الاسترجاع تنطوي على سلسلة معقدة من الإجراءات:

(أ) فلا بد أولاً من تسجيل المعلومات.

(ب) كما ينبغي اختزان كل عنصر من عناصر المعلومات مع غيره في مكان ما يمكن الحصول عليه، وأن يكون موضع كل عنصر معروفاً.

(ج) لا بد من التحقق من الخصائص المميزة لكل عنصر لاستكمال السمات الخاصة به. كما ينبغي اختزان هذه السمات مع غيرها في ملف ما.

(د) على المستفيد المحتمل أن يصوغ سؤالاً يعبر عن اهتماماته على أساس الخصائص المميزة التي تم تسجيلها لكل عنصر من عناصر المعلومات.

(هـ) لا بد من مضاهاة هذه السمات الخاصة بالمستفيد بالسمات المخترنة في النظام، ثم التعرف على أماكن المواد التي تتفق وسمات المستفيد.

(و) وينبغي في النهاية التقاط المواد نفسها من أماكنها وتقديمها للمستفيد. والحاجة إلى السمات Profiles واضحة بما فيه الكفاية، فكل عنصر من عناصر المعلومات، وكل سؤال يتقدم به المستفيد إنما هو تسجيلية مركبة بشكل ما، قد لا يتجاوز طولها مائة كلمة في بعض الأحيان، إلا أنها يمكن أن تبلغ مئات الآلاف من الكلمات في أحيان أخرى. ودائماً ما يبحث المستفيد عن الوثيقة لأجل ماتشتمل عليه من معلومات، ومن ثم فإنه ينبغي أن تكون من الممكن التحقق من هذه الوثيقة بوسيلة ما Label أو «مفتاح للبحث» يعبر عن هذه المعلومات، إلا أنه عادة ما يكون لكل وثيقة كثير من الخصائص المميزة التي يمكن أن تستخدم كمفاتيح للبحث، ولهذا فإنه في وصف الوثيقة مجموعة متكاملة من المفاتيح، وهذه المجموعة بعينها هي ما يطلق عليها «سمات الوثيقة».

ويمكن لمركز التوثيق أن يقوم باسترجاع المعلومات لبثها أو لتقديم مجموعة من خدمات المعلومات التي يعد أبرزها الخدمات التالية:

خدمات الإحاطة الجارية:

من أهم الوظائف التي يصطلح بها مركز المعلومات أو التوثيق، استعراض المطبوعات فور ورودها، والتقاط المعلومات المتصلة ببرنامج نشاط المؤسسة التي يعمل على خدمتها، وانتقاء بعض المعلومات التي ينبغي التعريف بها في أوساط من تتصل باهتماماتهم، بطريقة أو بأخرى، وعادة ما يعرف هذا النشاط «بخدمة الإحاطة الجارية».

والإحاطة الجارية *aurent aweren* هي تسمية حديثة نسبياً لأنشطة مألوفة في خدمات المعلومات بكل فئاتها ومستوياتها؛ فالحرص على ملاحقة التطورات الجارية في مجال التخصص سمة عامة لجميع المستفيدين من المعلومات بلا استثناء، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى الحرص على المشاركة في مجريات جهة البحث والارتباط بهذه المجريات بأي وسيلة من الوسائل.

أي إن هدف الإحاطة الجارية هو تعريف الباحث وإحاطته بالمعلومات الحديثة في مجال عمله ومهنته خصوصاً بالنسبة إلى المشكلات أو أساليب البحث أو الفروض والنظريات الجديدة، وهي تتعلق بالمعلومات المنشورة حديثاً؛ حيث يتم اختيار المواد الملائمة لاحتياجات الباحثين أو المتخصصين ثم إرسال بيانات عنها بمختلف وسائل الاتصال.

وجوهر خدمة الإحاطة الجارية هو الإلمام بالتطورات الحديثة في أي فرع من فروع المعرفة، خاصة ما يهم منها مستفيدين لهم اهتمام بهذه التطورات.

وهذا الاهتمام قد يكون معه رغبة شخصية في التعرف على أحدث ما نشر عن موضوع معين من أجل الاطلاع عليه واستخدامه في البحث أو التدريس أو الاستفادة منه في كتابة مقالات أو تقارير أو كتب أو الاستعانة به في إدارة قسم أو هيئة أو شركة، أو التعرف على اتجاهات المنافسين من شركات ومنظمات في مجالات معينة، أو استخدامها في تخطيط برامج المستقبل في مجالات معينة وغير ذلك من الأمور.

أما خدمات الإحاطة الجارية فهي بشكل محدد نظام لمراجعة الوثائق الحديثة من أجل اختيار مواد ومحتويات لها اتصال أو علاقة باحتياجات شخص أو مجموعة، وتسجيل هذه المواد والمحتويات ثم إرسال مذكرات عنها إلى الأشخاص أو المجموعات التي تهتم بهذا الموضوع.

ومن الممكن أن تتخذ خدمات الإحاطة الجارية الأشكال الآتية:

- [١] الاتصال الهاتفي بالأفراد.
- [٢] الإخطارات اليومية.
- [٣] تسجيل الإشارات الوراقية (الببليوجرافية) على جذاذات وإرسالها إلى الأفراد.
- [٤] تحرير الدوريات.
- [٥] قوائم الإضافات الجديدة.
- [٦] استنساخ قوائم محتويات الدوريات.
- [٧] النشرة الاعلامية.
- [٨] التعريف بالبحوث الجارية.
- [٩] الاشتراك في بعض الخدمات التجارية المركزية.
- [١٠] البث الانتقائي للمعلومات.

خدمة البث الانتقائي

Selective Dissemination of Information

البث الانتقائي للمعلومات هو نظام من نظم خدمات المعلومات، وبمؤداه يتم تزويد المستفيدين كأفراد أو مجموعات بالمعلومات التي تهمهم بطريقة آلية منتظم.

ويستخدم مفهوم البث الانتقائي غالباً لوصف نظام مبني على فكرة العالم هانزير لوهن، وهي التي بمؤداه تستخدم الحاسبات الإلكترونية في

مضاهاة المصطلحات، التي تعبر عن اهتمامات كل باحث بالمصطلحات وميوله، التي تعبر عن محتويات الوثائق التي أضيفت حديثاً إلى مجموعة المكتبة أو مركز المعلومات أو التوثيق لاختيار الوثائق التي تطابق هذه المصطلحات، وإشعار المستفيد بالمعلومات اللازمة عن هذه الوثائق، إما بإرسال مستخلص أو نبذة عن كل وثيقة إلى المستفيد، أو بإرسال الوثائق أو الوثيقة الكاملة.

وقد تطورت خدمة البث الانتقائي كأسلوب لتقديم المعلومات الموجهة لخدمة الفرد مباشرة عن فكرة الإحاطة الجارية، حيث يصبح من الممكن صياغة السمات الخاصة باهتمامات كل فرد باختيار المصطلحات المناسبة من أحد المكانز، أو التعبير عنها بأي شكل كان، ثم تحويلها فيما بعد إلى اللغة المستخدمة في نظام الاسترجاع، ويكفل هذا الأسلوب إحاطة المستفيد بتلك المعلومات التي تتفق مواصفاتها والسمات الخاصة باهتماماته الموضوعية.

وتمثل خدمة البث الانتقائي SDI أهم خدمات المعلومات في نظام يعتمد على عدد كبير من المدخلات وعدد كبير من المستخدمين، والمستخدم لهذه الخدمة قد يكون داخلياً وقد يكون خارجياً، ومثله في هذه الحالة الجمهور بمفهومه الواسع، وهي تعني بشكل محدد تطبيقي هو: (إخطار المستخدم بحصر لكل ما يرد للمركز من وثائق وتقارير وكتب وغيرها من أوعية نقل المعلومات التي تدخل في نطاق اهتماماته أو تخصصه ويتم هذا الإخطار دورياً وتلقائياً ودون حاجة لطلب مستقل على كل موضوع.

وتوجد مميزات عديدة لخدمة البث الانتقائي، يذكر الدكتور محمد محمد أمان بعضاً منها وهي:

- (١) توفير وقت الباحث (المستفيد) في الاطلاع على الانتاج الفكري في الموضوع أو الموضوعات التي تهتمه في بحثه وعمله.
- (٢) ادخار الوقت الذي يمضيه الباحث في المكتبة بحثاً عما هو جديد من معلومات ووثائق في مجالات تخصصه واهتماماته.

- (٣) استرجاع كل ماله علاقة باهتمامات الباحث الحالية، وما قد يفقد نتيجة استخدام طرق تقليدية في خدمات المكتبة.
- (٤) ضمان عمل مسح شامل لأدبيات الموضوع الذي يهتم الباحث.
- (٥) التعرف على أعلام ومشاهير المتخصصين في موضوعات معينة.
- (٦) تكوين ملفات خاصة تشتمل على مستخلصات أرسلت إلى الباحثين لكي يحتفظوا بها.
- (٧) التعرف على تواجد دورات ومصادر معلومات لم تعرف من قبل.
- (٨) استخدام البث الانتقائي للمعلومات قد يوفر من الحاجة إلى البحث الراجع.
- (٩) المساعدة في تدريس موضوع أو موضوعات قد يهتم بها الباحث.
- (١٠) المساعدة في تحسين خطة تنمية المجموعات في المكتبة، وذلك باستبعاد دوريات تقل في أهميتها عن دوريات أخرى بناء على التقييم الناتج عن خدمة البث الانتقائي.
- ويتطلب تقديم خدمة البث الانتقائي عمل الإجراءات الآتية:
- أ - إجراء مسح شامل للمستفيدين من خدمات المركز.
- ب - تحديد مجالات اهتمام كل منهم بدقة مع تحديد أولويات اهتمامات كل مستفيد.
- ج - إعداد استمارة السمات الموضوعية Profiles الخاصة بكل مستفيد على حدة.
- وتتضمن هذه الاستمارة وصفاً للسمات بمجموعة من المصطلحات المحددة والمستخرجة من قائمة المصطلحات أو المكنز The saurus المستخدم في فهرسة وتحليل الوثائق الواردة إلى المركز.
- مضاهاة استمارة سمات كل مستفيد بالإضافة الدورية إلى بنوك

ومراصد المعلومات واسترجاع المعلومات المطابقة لهذه الاستمارة وتزويد المستفيد بها تباعاً.

وتنطوي خدمة البث الانتقائي على إمكانية التلقيم المرتد (رجع الصدى أو التغذية العكسية) التي تستغل آراء المستفيدين حول فعالية ناتج البحث لتطوير الخدمات في المستقبل، وعادة ما يتم تغيير سمات المستفيدين أو تعديلها في ضوء هذه الآراء.

وتستخدم هذه الخدمة: المعالجة اليدوية والمعالجة الآلية للمعلومات.

خدمة الترجمة

من الخدمات الرئيسية التي قد يقوم بها مركز التوثيق عمليات الترجمة للوثائق أو لأوعية معلومات من لغة إلى لغة أخرى، كأن تترجم تقريراً عن حرية الإعلام من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، أو ملخص رسالة دكتوراه باللغة العربية إلى اللغة الانجليزية.

والترجمة Translation هي: «نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة الثانية (العربية مثلاً) بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية مثلاً ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي»، وعلى الرغم من أن الترجمة المباشرة هي الغالبة، فإن المترجم قد يلجأ إلى التحرير أو الحشو أو الحذف لكي يوفق ما بين اللفظ المترجم والسليقة العربية أو الذوق العربي.

وليست الترجمة مجرد نقل كلمة من لغة إلى لغة، ونقل جملة من لغة إلى أخرى؛ ولكن الترجمة هي نقل صورة أو حديث بجميع ظروفه ومعانيه وإيحاءاته وملايساته واحتمالاته، بحيث تحدث هذه الصورة في المترجم كل ما يستشعره عن الحدث أو الصورة تفكيراً وإحساساً.

والترجمة فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث إن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية، والقواعد التي يعتمد عليها فن الترجمة هي:

- (١) إعطاء صورة صحيحة للأفكار المتضمنة في النص الأصلي.
- (٢) المحافظة على الأسلوب الأصلي قدر الإمكان.
- (٣) ألا تقلّ سلاسة القطعة المترجمة عن سلاسة أي قطعة أصلية.

نوعيات الترجمة:

هناك أكثر من تصنيف لنوعيات الترجمة:

أولاً: حسب المضمون المترجم: حيث نجد ترجمة للشعر، ترجمة للنشر، ترجمة للأخبار.

ثانياً: حسب المضمون المترجم والمحال: حيث نجد:

١ - الترجمة للصحف.

٢ - الترجمة للإذاعة.

٣ - الترجمة العلمية.

٤ - ترجمة الوثائق.

٥ - الترجمة الفورية.

٦ - ترجمة البرقيات.

ثالثاً: حسب حرية المترجم ومدى تصرفه: حيث نجد:

(١) الترجمة الحرفية وكثيراً ما تكون عرضة للركاكة والإتهام.

(٢) ترجمة المعنى على حساب النص الحرفي، أي دون الالتفات إلى الكلمات بصورة حرفية، ومن معاييبها أن المترجم قد يسهو عن ترجمة كلمة قد تكون مفتاح الفقرة كلها.

(٣) الترجمة الحرفية المعنوية وهي الطريق بين الطريقتين الأوليين.

رابعاً: حسب أسلوب الترجمة: حيث نجد:

(١) الطريقة الصامتة: أي يحل رموز لغة برموز لغة أخرى لا غير (الوثائق).

(٢) الطريقة الصائتة: أي أنه يقرأ كل جملة بصوت مسموع ليتأثر بموسيقاها قبل أن ينقلها إلى لغة أخرى (الشعر والأدب).

(٣) طريقة قراءة الفقرة بصوت مسموع ووضع النص جانباً، وإملاء معاني النص دون الالتفات إليه؛ لئلا يتأثر بتراكيب اللغة الأصلية، فيقع في العجمة والتعبير غير المألوف.

(٤) طريقة التصرف Adaptation، وفيها تزداد كلمات وعبارات إيضاحية في الترجمة مما لا وجود له في النص الأصلي.

(٥) طريقة الترجمة والتلخيص Precis في آن واحد: أي إعطاء خلاصة ما في النص بلغة أخرى، وصعوباتها كثيرة، ولا تخفى على كل من مارس التلخيص حتى في لغته الأصلية.

(٦) طريقة ترجمة الفكرة: ويفضلها بعض الكتاب الذين يتقنون أكثر من لغة واحدة إذا أرادوا أن يترجموا شيئاً سبق لهم أن كتبوه بلغة أخرى أن يعيدوا كتابته باللغة الثانية بدلاً من ترجمته.

خامساً: حسب تدخل المترجم: حيث نجد:

(١) الترجمة التفسيرية Paraphrase: وهي عبارة عن ترجمة النص الأصلي بشيء من التوسع لإيضاح غوامضه وهي لا تعود الإنسان على الإفصاح عما يريده بلغة سهلة مبسطة؛ بل على قوة المحاكاة الفعلية وزيادة المفردات اللغوية ودقة استعمالها أيضاً.

(٢) الترجمة التلخيصية Precis Translation: وهي ترجمة تقوم بإعطاء زبدة الموضوع وتثيت العبارات والجمل الجوهرية وحذف كل ما كان حشواً ومن قبيل الإطناب.

وهناك فرق كبير بين الترجمة وبين التعريب، وكذلك الاشتقاق والنحت، وكلها تتداخل مع مفهوم الترجمة.

فالترجمة - كما سبق التوضيح - هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقبل معنى المصطلح الأجنبي.

أما التعريب: فيعني نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية، ويسمى اللفظ (دخيلًا)، أو مع تغييرات معينة تنسجم مع النظامين الصوتي والصرفي للغة، العربية ويسمى اللفظ في هذه الحالة معرباً، ومن أمثلة الدخيل: الأوكسجين، والنيتروجين، والتليفون، ومن أمثلة المعرب الفلسفة والبنج.

وقد ينقل المصطلح الأجنبي إلى العربية مرتين إحداهما بلفظه الأجنبي، والأخرى بمعناه، فيتكون للمفهوم مصطلحان عربيان إحداهما معرب، والآخر مترجم، قد يعيشان جنباً إلى جنب فترة من الزمن تطول أو تقصر، حتى يتغلب استعمال أحدهما على الآخر، أو يظلال مترادفين وفي هذا الباب نجد مصطلحات (تلغراف/ برقية)، (تليفون/ هاتف)، (ببليوجرافية/ وراقية).

أما الاشتقاق فهو صياغة لفظية من لفظة أخرى على أن يكون هناك تناسب بينهما في اللفظ والمعنى. فمن مصادر الكتابة مثلاً يشتق الفعل الماضي (كتب) والفعل المضارع (يكتب)، واسم الفاعل (كاتب)، واسم المفعول (مكتوب).

في حين أن النحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون هناك تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، مثل المنحوت البرمائي من البر والماء، والقروسطي من القرون الوسطى، والبسملة من بسم الله الرحمن الرحيم، ويرى البعض أن المترجم لابد أن يستعمل النحت خاصة في نقل المصطلحات التي تشتمل على السوابق واللاحق (أو الصدور والكواسع) مثل (لاسلكي) و(لا مائي) وغيرهما.



المصدر: د. محمود علم الدين: التوثيق الإعلامي أصوله التاريخية وجوانبه العملية، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص ٤٧.

ملف الشاعر
صالح الجعفري

ملف الشاعر صالح الجعفري بين المأثور من الشعر والنثر غير المنشور

بقلم: رياض صالح الجعفري

١ - حياته

منذ أن طلع الشيخ جعفر الكبير ١١٥٦ - ١٢٢٨هـ، بن خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي النخعي القحطاني «نسباً»^(١)، والجناحي «موطناً» على الناس^(٢)، بكتابه الفقهي الشهير «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء»^(٣). أن صار الشيخ الكبير يدعى الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء». وأصبحت الاسرة تعرف بآل «كاشف الغطاء» نسبة لجدهم صاحب الكتاب المذكور آنفاً..

(١) الشيخ جعفر الكبير: كان من أشهر مشاهير علماء عصره. أنتهت إليه الإمامة والزعامة. وهو جد الاسرة النجفية المعروفة «بآل كاشف الغطاء». إضافة لما جاء أعلاه، نذكر من مؤلفاته: مختصر كشف الغطاء. غاية المأمول في علم الأصول. غاية المراد في أحكام الاجتهاد. منهج الرشاد لمن أراد السداد. شرح القواعد. الحق المبين في الرد على الأخباريين. ويذكر أيضاً انه ولد ١١٥٤ هـ - ١٧٤١م. وأن وفاته كانت، كما جاء في أعيان الشيعة، ١٢٢٧ هـ - ١٨١٢ م. أنظر، ج ١٥، ص ٣٠٦. ط ٢.. وكما أرخه الشاعر السيد أبراهيم أين محمد العطار الحسني البغدادي جد الاسرة الحيدرية البغدادية قائلاً:
خُطِبَ تَكَادُ لَهُ السَّمَاءُ تَتَفَطَّرُ والارضُ تَرْجَفُ والجبالُ تُسَيِّرُ
وقد أقتفاه العلمُ قلتُ مؤرخاً «العلمُ ماتَ بيومَ فَقْدِكَ جَعْفَرُ» ١٢٢٧هـ.

(٢) جناحيه: وهي من ضواحي محافظة بابل «الحلة»، ومنها أنتقل إلى النجف الاشرف.

(٣) محسن الأميني. أعيان الشيعة. ج ١٥ ص ٤١٨. وعموماً لا تخلو الموسوعات والمصنّفات في السير والتراجم والرجال من ذكره أو التعريف به..

ونستطيع أن نسوق الكثير من هذه الامتناعات التي حرمت الجعفري أشياء كثيرة، من المطاعم والمطامح واللذائذ والامجاد والشهرة والمكانة. هذه الامتناعات لم يكن لها فعل يذكر في عرقلة رحلته الانسانية في طريق المجد.. من هذه الأسرة العلمية العريقة، وفي أحد بيوتاتها القديمة، في النجف الاشرف بالعراق، ولد الشاعر صالح الجعفري آل كاشف الغطاء. وكان ذلك عام «١٣٢٥ هجرية» أو «١٩٠٧ - ١٩٠٨ ميلادية». فهو صالح بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ صالح بن الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير.. تزوج سنة ١٩٣٤م، وله أربعة أولاد هم: رياض، وأمير وأزهر^(١) وعلاء، وثلاث بنات. سهر على تربيتهم حتى تخرجوا من الجامعات.

درس الشاعر بعد المدرسة العلوية «المدرسة النظامية الوحيدة في النجف آنذاك». وعلى أيدي المشايخ والعلماء . فأخذ أصول العربية والتدرب على الشعر على يد العلامة الشيخ مهدي الحجار^(٢) والمنطق والاصول والفقه على يد الشيخ محمد تقى صادق العاملي^(٣)، والشيخ حميد مولى نجف، والعلامة الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء^(٤)..

(١) أزهر صالح الجعفري: أستشهد سنة ١٩٧٠.

(٢) الشيخ مهدي الحجار: ١٩٣٩ - ١٩٠٠ - ١٣٥٨ - ١٣١٨هـ. بن داود بن سلمان بن داود الشهير بالحجار. عالم فقيه. وشاعر متضلّع في الأدب من الطراز الجيد. له ديوان شعر.

(٣) الشيخ محمد تقى صادق العاملي: ابن الشيخ عبد الحسين صادق. ولد في النجف ١٨٩٥ - ١٨٩٦. نشأ في أسرة علمية، أديب وشاعر من جبل عامل - لبنان. كان ناشطاً في الحقل الإجتماعي. وذاع صيته في مجال التوجيه والإرشاد، كما كانت له مواقف مشهودة في السياسة ومجريات الأمور في زمانه. تابع دراسته حتى بلغ مرتبة الاجتهاد في الفقه والاصول. كما درس الفلسفة وعلم الكلام وغيرها من العلوم. له مؤلفات عديدة خطية في الفقه والاصول وعلم الكلام. توفي ١٩٦٥.

(٤) الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء: ولد سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م. أحد الافاضل والنابعين في هذه الاسرة.. أخذ العلوم على يد والده فغذاه العلم ولقّنه الأدب. برع في الفقه والأصول وله أحاطة بالعلوم الرياضية. نظم الشعر وأجاد فيه. درس وتخرج على يد أعلام عصره. كالامام العلامة السيد ابو الحسن الأصفهاني. الميرزا حسين

كان من بين المرشحين للبعثة العلمية للسفر إلى فرنسا، لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة «السوربون»^(١). بل كان أوفر المرشحين حظاً، لأنه يحمل أعلى درجات المفاضلة. إلا أن فشله «أو إفشاله» كان بسبب مقاومة اللجنة الطبية، في الفحص الطبي لترشيحه، بدعوى ضعف بصره، فحال ذلك دون تحقيقه هذه الامنية.. ومما حَزَّ في نفسه وجعله يشعر بالغبن والجور، أن يرى من رُشِّح للبعثة، من كفيفي البصر، لينال هذا الامتياز!

ويرى المرحوم الاستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبلي، حياة شاعرنا كانت بالشكل الآتي^(٢):

«كان الجعفري ناكل الجسم ضعيفه، ولوكان بديناً قوياً، لكان له من قوة جسده وشدة أسرهِ، ما كان حقق له مطامحه في حياته. وكان الجعفري من علم نفسه بنفسه. أو بمؤازرة من أحد من الناس، ولو تيسرت له الظروف لكان له شأن آخر.

وكان الجعفري فقيراً، ولو تيسر له الغنى لأستطاع أن يهيئ لنفسه ظروفأً آخر، تجعل منه إنساناً آخر.

النائبي. شيخ الشريعة. له من المؤلفات: الشهادة والغيب. رسالة في الخط العربي. الفرق بين الضاد والطاء. خمس مقالات في الهندسة، تعرّض فيها لنظريات أقليدس. كتاب الرق في الاسلام. فصول رائقة في الامثال الدارجة العامة. توفي سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م في لبنان وأثناء المعالجة.

(١) مقالة للاستاذ كامل مصطفى الشيبلي بعنوان «مات الشاعر صالح الجعفري». جريدة الجمهورية العراقية العدد: أيلول. ١٩٧٩.

(٢) د. كامل مصطفى الشيبلي: ١٩٢٧ - ٢٠٠٦. يعد الشيبلي انموذجاً للمفكر والعالم العراقي في ريادته وأبداعه. أكمل دراسته الجامعية العليا، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة، من جامعة كامبردج - بريطانيا عام ١٩٦١ وبإشراف المستشرق الشهير «آرثر جون آربري». عمل بجامعة بغداد وجامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة أستاذ زميل، وأيضاً بعدة جامعات عربية أخرى. له بحوث علمية معمقة منها: الصلة بين التصوف والتشيع. صفحات مكثفة من تاريخ التصوف. البهلول الكوفي سيد عقلاء المجانين، ورباعيات الخيام باللهجات العامية العربية. ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون. ديوان الحلاج. توفي في الربع الاخير من عام ٢٠٠٦.

وكان ضعيف البصر، ولو كان قويّه لنال درجة الدكتوراه في جامعة السوربون - باريس منذ عشرات السنين. حين رشح للبعثة مع زملاء له صاروا علماء كبار يشار اليهم بالبنان^(١). ولكن بصره خذله. فلم يستوف شرطاً من شروط تلك الفرصة. وضاعت عليه البعثة. كما ضاعت عليه الدكتوراة.

عاش الجعفري عظيم البر بأسرته، حانياً عليها. يبذل أقصى الوسع في توفير أسباب الراحة لها، وليشتت عاديّات الزمن عنها. ولو عاش عزباً، لكانت له مواقف في ميادين السياسة وما فيها من صراع.

كان له من خلقه وقواه العلمية ومواهبه فيض، جعل من العراقيل غيضاً نزرأ، ليس له خطر ولا أهمية. فقد اخترق الجعفري أجمة الزمن، يتعثر في يتمه وفقره، وإعتلال صحته وضعف بصره ورقة عاطفته وقيود وظيفته. فحقق لنفسه ما لم يحققه، من رزق الغنى والتخمة في معالجة أحواله..

لقد جعل منه اليتيم رجلاً واثقاً بنفسه. وجعل منه الفقر رجلاً أبي النفس. وجعل منه إنحراف صحته، رجلاً ذا قوى داخلية عظيمة. وجعل منه ضعف البصر، ذا بصيرة نافذة وكشف خارق. وجعل الحصار منه رجلاً ثائراً على القيود يخترق الآفاق. ويجوب البلاد ويخالط الناس، ويجادل ويصارع في الشؤون الكثيرة التي ليس لعددها حد. وكان تهيبه خوض بحر السياسة بنفسه، مدعاة لصقل شاعريته وإقنتاره على التعبير، عن المعاني العميقة الدقيقة في هدوء وتؤدة. سواء أكانت في الموضوعات السياسية أم في غيرها..

وبمجمال القول فقد صنع الجعفري من ضعفه قوة، ومن حرمانه غنى، ومن حسّه عالماً واسعاً، من الفكر النيروالتعبير الدقيق والتوجه الصائب. وغداً فكراً حراً وموجهاً مخلصاً. ونصيراً للضعفاء وحرباً على الرجعية الجامدة. جريئاً وشجاعاً في قول الحق. متحمساً لوطنيته. عربي الاتجاه والنزعة. محباً للتراث العربي الإسلامي. مضحياناً وباذلاً في تربية طلابه على حب الوطن والناس. بالاضافة إلى ذلك فقد أمتاز بالذكاء والفتنة وقوة الذاكرة. وكان حاضر الذهن

(١) كان الأول من بين المرشحين، غير أن عناصر مغرضة في اللجنة المشرفة والفحص الطبي ببغداد قاومت ترشيحه. وأستبدل به شخص آخر كفيف البصر!.

سريع البديهة، يحسن سبك النكتة اللادعة. مبدعاً في أسلوب المحاوراة والنقاش. كل ذلك تحقق له في ظروف لا يقوى على مطاولتها ومقارعتها إلا الأشداء»^(١)..

بدأ شاعرنا وفي سن مبكرة، بالكتابة في الصحف التي كانت تصدر يومذاك^(٢). وعمل في حقل الصحافة. وكان يكتب مرة بإسمه الصريح، ومرات بأسماء مستعارة. فهو في مقالة «فراي» وفي أخرى «من أنا». وحملت مقالات آخر تواقع «هادي معتوق» و«أبو الأغر» و«الضمير المستتر»^(٣).. ويحار المتتبع لحياة الشاعر، أن يجد مغزى لهذه الاسماء المستعارة ومدلولاتها.. ليس هذا فحسب، بل يحار كذلك في فهم ظاهرة قيامه بالتبرع ببعض نتاجه الادبي، لبعض معارفه. وهؤلاء يوشحونه بأسمائهم دون أسمه. خلافاً للآعراف، ولا حتى بالمشاركة مثلاً!

(١) د. كامل مصطفى الشبيبي. الكلمة التي ألهاها في الحفل التأسيسي للجعفري، الذي أقامته جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف. ١٨/١٠/١٩٧٩. نسخة منها في فصل الوثائق المرفق بهذه السيرة..

(٢) مثل مجلة الغري، الاعتدال، العدالة، البيان والهاتف، الرابطة، الايمان والنجف، الجمهورية والبقظة والبلاد. والعرفان والبرق. وغيرها.. كذلك أنظر. محمد عباس الدراجي. «صحافة النجف تاريخ وإبداع». دار الشؤون الثقافية. بغداد. ١٩٨٩.

(٣) يوسف أسعد داغر. معجم الاسماء المستعارة وأصحابها. مكتبة لبنان ناشرون - ١٩٩٥. وقد ورد فيما ذكره المؤلف في سفره: أن معظم الذين يتسترون وراء أسماء مستعارة، هم ذوو شهرة واسعة. في حين يؤكد الاستاذ الدكتور محسن جمال الدين، أن فطاحل أدباء العربية وشعرائهم، هم الذين عاشوا يخفون أسماءهم أو يرمزون إليها بألقاب مستعارة. وكان ذلك لأسباب سياسية، أو عقائدية أو نفسية، أو اجتماعية أو ذاتية.

الدكتور محسن جمال الدين: ولد في العماره «ميسان» سنة ١٩١٨. كاتب وأديب وشاعر. اكمل دراسة الاولى في النجف وبغداد. ومن ثم الجامعية في بيروت، وبرشلونة «أسبانيا» ليحصل على الدكتوراه في الأدب الاندلسي.. عمل في الحقل التربوي خارج العراق «السعودية»، وبشكل خاص في جامعة بغداد - كلية الآداب. نشر وكتب في العديد من المجالات العراقية والعربية، إضافة لمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد. نذكر من مؤلفاته.. العراق في الشعر العربي المهجري. الأسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي. المستشرقون والأماكن المقدسة. الدر النظيم في خواص القرآن الكريم. أدباء بغداديون في الأندلس. صاعد البغدادي وأثره في الحياة الأدبية والأندلس. العلامة توفيق «بك» وهيبي ١٨٨٩ - ١٩٨٤. توفي سنة ١٩٨٨..

قرض الجعفري الشعر في سن مبكرة. وبدأ يلقي قصائده في المحافل الادبية بنفسه. خلافاً للعرف السائد في المجتمع النجفي يومذاك. إذ كان يقوم أحد الحاضرين، ممن عرفوا برخامة الصوت، بالقاء قصائد الشعراء نيابة عنهم^(١). غير أن الجعفري خرج عن هذا المألوف المتعارف في حينه، وأخذ ينشد قصائده بنفسه دون حاجة إلى وسيط^(٢). ولم يكتف بذلك، وإنما سعى إلى جعل المجالس والحلقات الادبية، إحتفالات أدبية تبعاً لمتطلبات العصر^(٣).

أبدل الشاعر لقب الاسرة والذي عرف به «كاشف الغطاء»، إلى لقب جديد نحتته لنفسه «الجعفري». منتسباً إلى جده الاكبر الشيخ جعفر حياً وإعتزازاً^(٤). وذلك إثر خلاف في الرأي وأختلاف في الرؤيا، بينه وبين أركان أسرته، وعلى رأسهم يومذاك الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والمجتهد الشيخ هادي بن الشيخ عباس كاشف الغطاء^(٥). وقد عبّر الشاعر عن

(١) كان القراء المعروفون في المجالس الأدبية آنذاك، والمختصون بقراءة الشعر، الشيخ محمد شريف. والسيد خضر القزويني «والد الفنان العراقي ياس خضر». والشيخ حسن سبتي..

(٢) أنظر. علي الخاقاني. شعراء الغري أو النجفيات. ج ٤. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥٤.

(٣) شعراء الغري. المرجع السابق.

(٤) ذكر ذلك د. عبد الامير الاعسم. في كلمة له، ونقلاً عن الشاعر الجعفري نفسه. ويعود فيقول «أما ما أظنه فإنه تسمى بالجعفري، لأنه كان مندفعاً للتجديد. وكأنه جدد في اللقب أيضاً، ليس ليمسح معنى الدين، وإنما تكريساً لمعنى الأدب والشعر».. في حين يذكر د. كامل مصطفى الشبيبي، في مقالة له «لقد كان الجعفري كالصوفية في الزهد حتى في النسب». نشرت في جريدة الجمهورية بعد أيام من وفاته.

د. عبد الامير الاعسم: من مواليد مدينة النجف - العراق سنة ١٩٤٠. تدرّج في مراتبه الاكاديمية، حتى نال درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبردج سنة ١٩٧٢. يعدّ واحداً من المفكرين العرب، الذين تميزوا بمواقف تنم، عن منطلقات ابداعية خالدة في التراث العربي. تزخر حياته العلمية، بأكثر من عشرين كتاباً، وأكثر من مائة بحث ودراسة باللغتين العربية والانكليزية. ملم بعدد من اللغات الاوروبية. شغل عدداً من المناصب الاكاديمية الهامة. من اهمها: رئيس الاتحاد الفلسفي العربي.

(٥) الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ. ابن محمد رضا بن الشيخ علي «صاحب الحصون» بن موسى بن الشيخ جعفر الكبير «كاشف الغطاء». ولد بمدينة النجف. عالم أصولي وفقه بارع. لايدانيه أحد بقلمه وخطابته ومجالسه. جريء بحديثه

إعتزازه بلقبه الجديد، ونظم شعراً يؤكد فيه بإنتمائه إلى الشيخ جعفر الكبير، كأعتزازه باللقب القديم وبأركان أسرته... والجعفري شاعر أمتاز شعره بالاصالة العربية والشجاعة في الموقف. فهو ذو عقل متقدم، حتى لتحسبه قد سبق مجتمعه، الذي عرف بالضيق والتوقع. لذا نجده في إحدى قصائده يقول^(١):
أَنَا فِي عَصْرِي هَذَا سَابِقٌ وَقَتِّي وَعَصْرِي

دعا إلى التحرر الاجتماعي ومساندة المرأة. عاصر النهضة الادبية في العراق، وسايرها أكثر من نصف قرن . كان أدبه وشعره امتداداً طبيعياً للأدب والشعر، الذي كان يحفل به مجلس أسرته. الأسرة التي تسنمت الذروة في المكانة الدينية والادبية لقرنين^(٢). ومثلت القدوة في أعمالها. إذ كانت محط رّحال العلماء والأدباء، تقيم للشعر سوقاً ومعارض ومباريات ومقارضات. ولقد قرأ الجعفري هذا التاريخ الناصع لهذه الاسرة العريقة، وشهد بعضاً من نشاطها. وحفظ دواوين وكتباً في الادب والشعر، من مكتباتها التراثية العامرة. وأولع باقتناء الكتب وقراءتها. وصارت له مكتبة كبيرة استمر في تنميتها حتى أصبحت من المكتبات التي يشار إليها^(٣).

ونقده. صرع الكتاب بقلمه، وأفحم المتكلمين بمنطقه. وأرجف ممثلي الدول والساسة بحديثه وشخصيته. كان محققاً ومؤرخاً وأديباً وشاعراً. إنفرد بالزعامة والرئاسة في العراق. له مكتبة ضخمة تضم عيون الكتب. من مأثوره: أصل الشيعة وأصولها. الدين والاسلام. المراجعات الريحانية. المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون. العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية. وله ديوان شعر.

المجتهد الشيخ هادي كاشف الغطاء: ٨٩ - ١٢٩٠ - ١٣٦١هـ. إبن الشيخ عباس بن الشيخ علي «صاحب الخيارات» بن الشيخ جعفر الكبير «كاشف الغطاء». ولد بمدينة النجف. عالم فاضل، وفقه وشاعر. له مكتبة عامرة بأهمات الكتب والمخطوطات. له: مستدرک نهج البلاغة. هدى المتقين. قاموس المحرمات. أوجز الانباء في مقتل سيد الشهداء. له أرجوزات في آل البيت، وفي النحو..

(١) أنظر. ديوان الجعفري. صالح عبد الكريم بن جعفر آل كاشف الغطاء. جمعه وحققه د. علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم. دار الحرية للطباعة. ١٩٨٥. «أحفظوا عتي». ص ١٩٠ وكذلك مجلة العرفان. مجلد ١٦. ت ٢. ١٩٢٨.

(٢) أنظر. الشيخ جعفر باقر آل محبوبه. ماضي النجف وحاضرها. ج ٣. مطبعة النعمان. ١٩٥٧.

(٣) أنظر. جعفر الخليلي. موسوعة العتبات المقدسة. ٧. ج ٢ - قسم النجف. ط ٢. ص ٣١٥.

سافر كثيراً، وجال في ربوع سوريا ولبنان والاردن وايران. وربوع شمالي الوطن الحبيب..

عمل الجعفري في الحقل التربوي، مدرساً في ثانوية النجف ١٩٣٥م. وحين فقد بصره، لم يفت ذلك في عضده، بل لم يندب حظه العاثر، كما فعل غيره بعد فقد هذه النعمة^(١). بل راح يطمئن نفسه، ويعزيها بشكل فلسفي رائع فيقول:

ومن يهب الاجيال من نور عينه يعيش مطمئناً راضي النفس بالعمى
أنتقل بأسرته من النجف الاشرف إلى بغداد، بعد تقاعده من الوظيفة، ولإلتحاق أولاده ومن ثم بناته بالجامعات. وظل يكابد الآوجاع والعلل، التي ابتلي بها. ولكنه بقي صابراً على البلوى، متوقد الذهن حتى الدقائق الاخيرة من حياته. إلى أن لبي نداء ربه مساء يوم الواحد والعشرين من آب عام ١٩٧٩م^(٢)..

٢ - دوره التربوي

لم يشأ الجعفري أن يقتصر موقفه المعارض، لجوانب البيئة النجفية السائدة حينذاك، على الجانب الثقافي المتمثل بالرابطة الادبية ونشاطاتها. بل أراد أن يمتد هذا النشاط ليشمل جانباً تربوياً مهماً، بعمله في حقل التدريس. في هذا الجانب التربوي المهم كان لشاعرنا الدور المتميز، في رقد عقول

(١) كان ضعيف البصر عموماً. فقد بصره بأحدى عينيه، نتيجة انفصال في الشبكية عام ١٩٥٦.

(٢) جاء ذلك في التقرير الطبي الذي أعده طبيبه، الدكتور حكمت الشعرباف.

د. حكمت الشعرباف: ولد في الشطرة - الناصرية ١٩٣٧. تخرج في كلية الطب - جامعة بغداد ١٩٦٠. نال درجة البورد الامريكي، «الولايات المتحدة» في الطب الباطني ١٩٧٢. كما نال زمالة الكلية الملكية الكندية «FRCP» ١٩٧٢. عمل أستاذاً «للباطنية والقلبية» بكلية الطب، جامعة بغداد، منذ ذلك الوقت وحتى ٢٠٠٣. ثم عميد كلية الطب - جامعة بغداد حتى ٢٠٠٦. وأستمر بعدها كعميد كلية الطب بالجامعة السورية الدولية، بدمشق وحتى بداية ٢٠١٢. نشر الكثير من الابحاث والدراسات العلمية والطبية، في الدوريات والمجلات العلمية التخصصية. كما في الصحف والمجلات العراقية والعربية. له من الكتب المطبوعة «ارتفاع ضغط الدم». و«مقالات في الطب والحياة».

الناشئة من البنين والبنات بمعارف ثرة في العلوم اللسانية. فقد عمل الجعفري مدرساً في ثانوية النجف ١٩٣٥م^(١). وعلى يديه تخرج الكثير من رجال العلم والادب في العراق. وكان هذا العمل موضع اعتزازه. اذ أشار إليه في أكثر من موقع في شعره. فقد كان مربياً جليلاً، ومعلماً مخلصاً ناصحاً وموجهاً. فتراه يخاطب زملاءه بقصيدته الميمية قائلاً^(٢):

أَيْدُرِي الْأَلَى يَبْنُونَ لِلْمَجْدِ سُلَمًا بَأَنَّكَ كُنْتَ الْبَانِي الْمُتَقَدِّمًا
تُؤَدِّي عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ رِسَالَةً أَعَزَّ عَلَى هَذِي الْحَيَاةِ وَأَكْرَمًا
فَهَلْ كَانَ مِنْكَ الْتِيَّارِ تَعَلَّمًا ثُمَّ يَقُولُ: هِدَايَةَ هَذَا الْخَلْقِ أَمْ كُنْتَ مِنْهُمَا
ثم يقول:

أَخِي بِالَّذِي أَوْلَاكَ بَعْضَ صِفَاتِهِ وَمَا كُنْتَ لَوْلَا فَيَضْهَنُ لِتَعْلَمَا
صَلِّ الْيَوْمَ بِالْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَلَا تُضْعُ تُرَاثِكَ عَنْ عَمْدٍ وَحَقْدٍ فَتَنْدَمَا
فَمَا حَفَظَ التَّارِيخُ مِثْلُ، مُعَمَّرٍ أَشَادَعْلَى الْآسَاسِ مَجْدًا فَأُحْكَمَا
وَمَا نَسِيَ التَّارِيخُ مِثْلُ مُغَامِرٍ بَنَى دُونَ أَنْ يَرعى الْآسَاسِ فَهَدَمَا
ويقول د. أحمد فرج الله^(٣): «عن عصر التتلمذ على يد الجعفري، أو بالاحرى منذ عرفته، عندما كان يحضر مجلسنا الادبي في النجف. حتى اليوم

(١) عين مدرساً للأدب العربي في ثانوية النجف بتاريخ ٢٨ - ٥ - ١٩٣٥. كما حاضر في ثانوية البنات في النجف. ورد ذلك في البحث الذي اعده كاتب هذه المقدمة، بعنوان «الجعفري أديباً مجدداً ومربياً». مطبعة الطيف. ١٩٩٦.

(٢) القيت في الحفل التكريمي، الذي أقامته نقابة المعلمين له في النجف عام ١٩٧٠. أنظر، ديوان الجعفري. تحقيق وجمع د. علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم. ص ٣٠٦ - ٣٠٩. المرجع السابق.

(٣) د. أحمد فرج الله: أديب وكاتب وشاعر. وهو ابن العلامة الشيخ محمد رضا بن الشيخ طاهر بن فرج الله بن محمد رضا بن عبد الشيخ بن محاسن الحلفي. كان لجده ومن ثم لوالده سمعة ومكانة علمية ووطنية عالية. فقد ساهم جده في معركة الشعب. كما التزمت عائلتهم بالخلال العربية الاصيلة الكرم. وكان لهم مجلس وملتقى ادبي علمي يحضره العديد من العلماء والادباء والشعراء. كما ولهم مكتبة عامرة تزخر بأهميات الكتب. ينهل منها طلاب العلم والمعرفة.

تكون قد مرت خمسة عقود أو كادت. هذه المدة الطويلة وعلى إمتدادها، لم أعرف شخصاً ساحر الحديث، واسع الاطلاع، سريع اللفتة، في خفة روح وسموخلق كالجعفري. وما كنت أشعر بالأسف، شعوري به والجعفري يفارقنا لانتهاء الدرس، أو لانتهاؤ الزيارة. كنت طالباً في الأربعينات في ثانوية النجف. وكعادة الطلاب، أو هذا هو إنطباعي الشخصي في الاقل. كنت أنا والآخرون من زملاء الصف ننتظر أن يقرع الجرس لنترك القاعة. بل لم تكن عيوننا تفارق ساعاتنا والدرس يقترب من نهايته وإنتظاراً لها إلا في درس الجعفري. فلقد كانت عيوننا مشدودة أيضاً للساعات، ولكن لسبب هو النقيض تماماً. وكنا نريد أن يطول الدرس، وألاً يمرّ الوقت وألاً يفارقنا الجعفري. ولم يكن أحد منا يترك الصف ليستمتع بوقت الراحة. تتعلق به ليستمر غير مبالٍ بما يتعرض له من إرهاق وتعب. ولم نكن نحتاج إلى أن تتعلق به، فإن أحداً منا ما كان ليغادر. وكان الدرس لم ينته، والوقت المخصص له لم يمر. فنضطره إلى البقاء حتى إنتهاء الفرصة. وليس هذا من قبيل المبالغة. وليتكم حضرتم درس الجعفري لتروا كيف يكون السحر الجعفري. ولوفرنا التسجيل آنذاك لما فاتتنا هذه الثروة الادبية الهائلة، التي تغنيك عن ألف كتاب وكتاب، ولا يغني عنها ألف كتاب وكتاب»^(١)..

أما د. السيد مصطفى جمال الدين فيقول «لم نعاصر الجعفري بدايات شوطه. فقد كانت بداياتنا نحن في أواخر الاربعينات، وبين شوطه الأول أكثر من ربع قرن. ولكننا نشأنا في ظل جماعة عاصروه وحفظوا من شعره الزاد الذي نريد... ثم إتصلنا به عن كُتب»^(٢). فاذا بصورة المربي الناقد الكبير، لا تقل عن صورة الشاعر الذي هزنا من الاعماق. وكان بعد ذلك، لهاتين

(١) د. أحمد فرج الله. مقالة بعنوان «الجعفري ودوره في المجالس الأدبية» ١٢/٥/١٩٩٥. كذلك أنظر. د. باقر كاشف الغطاء. أنفية الجعفري وبعض ذكرياتي معه. مقالة نشرت بجريدة العراق. ١٩٨٦.

(٢) د. السيد مصطفى جمال الدين. كلمة عن الجعفري. نشرت بديوان الجعفري ج١. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٥..

الصورتين، أثرهما الكبير في صقل مواهبنا الفتية».

ولقد أدى الجعفري هذا الدور، وتألق وتميّزه، بشكل رائع قرابة ربع قرن^(١). أنتهت بتقاعده عن هذا الواجب المقدّس بعد أن أقعده المرض وفقدان البصر..

لهذا الاخلاص غير المتناهي في أداء الواجب. ولهذه الروح المضحية في سبيل الخير والفضيلة. يشير الشاعر الاستاذ صادق القاموسي إلى ذلك في إحدى قصائده فيقول^(٢):

غذى العقول بكل مبتكر من المعنى شهى
وأعدّ للأجيال خير مواهب الفكر الثري
خمرًا من الأشعار في كأس من الفصحى ملي
نثر المعارف جاهدا ورعى التراث مجاهدا
وبنى الرجال معاهدا
وعلى يديه تفتقت نفحات أندية الغري

٣ - في المعارك الأدبية

كان في النجف عددٌ من الشعراء، الذين لم يحسنوا الاقتداء بمن تقدمهم من رواد الشعر الحديث، ولم يحسنوا فهم جوهره. أو ما يتضمنه من معانٍ أو

د. السيد مصطفى جمال الدين: ١٩٢٧ - ١٩٩٦. أديبٌ وكاتبٌ وشاعرٌ متميزٌ بالتجديد والبحث المعمق. أكمل دراسته العليا ونال شهادة الدكتوراه، بعد الدراسة الحوزوية. ويعمل مدرّساً بكلية الآداب بجامعة بغداد حتى ١٩٨٢. تميز شعره بالاصالة، والجدة. له الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة. عيناك واللعن القديم، ديوان شعري. محنة الأهوار والصمت العربي. رأي في الشعر الحر. ديوان بأشعاره. توفي بدمشق في ٢٣ - ١٠ - ١٩٩٦. ودفن في مقبرة السيدة زينب.

(١) أنظر. د. علي جواد الطاهر. ديوان الجعفري. المقدمة. المرجع السابق.

(٢) أنظر. محمد رضا القاموسي. ديوان القاموسي. المكتبة العصرية..

صادق القاموسي: ابن عبد الأمير بن صادق البغدادي الربيعي، المشهور بالقاموسي. ولد في النجف ١٩٢٢. أديبٌ وكاتبٌ وشاعر. درس وتخرج في كلية الفقه. وكان من الأعضاء المؤسسين النشطين لجمعية منتدى المنشور - النجف. نشر في الصحف العراقية والعربية. سعى لتطوير أساليب التدريس في المدرسة النجفية. له المقداد الكندي. مشاكل الشباب. محاضرات إبليس. ديوان شعر مطبوع. توفي في تموز. ١٩٨٨.

مفاهيم جديدة، تعكس حالة الابداع الادبي الفني، والصور الشعرية الجميلة النابعة من حالة التقدم في العصر الذي هم فيه. وأحسب أن القليل من يعلم بأن الجعفري، كان أول المستنكرين لهذه الطبقة. وأنه من أوائل الساعين لجمع المتحمسين لرأيه، من أبناء المدرسة الحديثة، وضمّهم إليه في مواجهة تلك الهجمة من الشيوخ. وكان من الذين حملوا عقيدة الجعفري الاساتذة الأدباء والشعراء، السيد محمود الحبوبى، ود. عبد الرزاق محي الدين، ومحمد جواد السوداني وغيرهم. وقد شكّل الثلاثة الجعفري والحبوبي ومحي الدين، الذين يجمعهم الجوّ الفكري المفعم بآمال التغيير والتجديد. إضافة لما لهما من سليقة واحدة، وتوحدهم بلهجة تحدّي التزمّت والتقليد، جيلاً شعرياً ثالثاً في مدرسة الشعر النجفي. مدعومين بخلفية أسرهم العلمية الراقية في الجامعة النجفية الكبرى^(١).

كان الجعفري يتصدر المجالس الادبية، بل كان فارس حلبتها، لما عرف عنه من قوة النكتة، والظرف الحاد واللباقة الحلوة. وقد بلغ من حدة الذهن حدّاً، لا يفوته معها مغزى أي حديث يسمعه، إلا ويعرف قصد المتكلم منه. لم لا؟ أليس هو حفيد الشيخ جعفر الكبير، فارس حلبات «معركة الخميس الادبية»، التي كان من أبطالها الشيوخ والسادة العلماء الاجلاء الكبار، أمثال السيد مهدي بحر العلوم^(٢)، ومحمد رضا النحوي، واحمد القزويني، ومحمد رضا الازري^(٣)، ومحمد زيني والشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محيي

(١) أنظر. حميد المطبعي. عبد الرزاق محيي الدين من بناء المدرسة الفكرية - مؤسس المجمع العلمي العراقي في ولايته الثانية عام ١٩٦٣. جريدة الزمان. ٢٠٠٦.

(٢) السيد محمد مهدي بحر العلوم: ١١٥٥ - ١٢١٢هـ. ابن السيد مرتضى بحر العلوم الطباطبائي. ولد بكرةلاء. سيد العلماء الاعلام ومولى الفضلاء. من أساطين الفقهاء والمحققين والمدققين. له الفوائد الرجالية. الدرّة النجفية منظومة في الفقه. كتاب المصاييح. ديوان شعر. توفي في النجف.

(٣) أنظر. شعراء الغري أو النجفيّات. ج ٤. المرجع السابق. وكذلك أنظر. د. محمد حسن محيي الدين. المعارك والخصومات الادبية. رسالة دكتوراه. مقدمة لكلية الآداب - جامعة الكوفة. ٢٠٠٤.

الدين وغيرهم كثير.. فقد عُرف الجعفري في الربع الأول من القرن المنصرم، شاباً يعلو صوته على الشيوخ في الحلبات. يفاجيء رواة الشعر بملاحظات وانتقاداته الحادة المركزة. يصادم بعنف المتزمتين. وأديباً فحلاً، قل من رزق مواهبه من أخوانه. واجه المجتمع بقوى اعتبارية شفعها بالعلم والمعرفة. فهو من أسرة تصدرت المجالس، وحكمت في شؤون الناس في الدين والدنيا.

وما أن امتدّ العصر الحديث بأفكاره ومفاهيمه الجديدة، حتى برز كأول الحاملين لراياته، والمندفعين بتيّاره، والمبشرين بالكثير من حقائقه التي يعتز بها. برغم المقاومة العنيفة من أركان وأعمدة أسرته في التصدي لتلك الأفكار. وكان يدلل على أرائه بكل جرأة وقوة. كان كالترس الوحيد لأصدقائه الذين ساندوه في الرأي، وتابعوا معتقداته الجديدة، «التي كانت بدعة أو هي بدعة فعلاً في نظر المتخلفين والمتزمتين»^(١). يقول المرحوم الاستاذ جعفر الخليلي الذي عاصر الجعفري، ومن المّطلعين على أنشطته الثقافية. «بأنه المحرك الرئيس والناشط الأول في بث روح التحدي، ونشر الآراء والمبادئ التي يحملها في تلك المعارك، وفي مقارعة منتقديها في عقر دارهم كما يقال، وبمراكز قوتهم وبين مؤيديهم». ويستمر بالقول: «أنني أجزم، بأنه لولا الجعفري، لتأخر هذا الوعي، والميل للتجديد والابتكار. ولتأخر الجيل الذي ننتمي إليه، من اللحاق بالجيل الذي ضرب أروع الأمثال لأجود الشعر، الذي كان من بقايا قممه اليوم الشاعر الكبير الجواهري»^(٢)..

وهكذا وبهذه الروح وبهذا النفس، دخل الجعفري تلك المعارك في

(١) أنظر. شعراء الغري أو النجفيات. المرجع السابق.

(٢) أنظر. جعفر الخليلي. مقالة حول صالح الجعفري شاعراً. مجلة الكتاب. العدد الرابع. السنة التاسعة. ١٩٧٥.. وكذلك لمقالة بعنوان «الجعفري النابعة». القيت في الحفل التأسيسي الذي أقامته جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف للجعفري. بتاريخ ١٨ - ١٠ - ١٩٧٩. والمرفقة مع هذا البحث.

جعفر الخليلي: ١٩٠٤ - ١٩٨٥ هـ. كاتب اجتماعي وأديب بارع وشاعر، إضافة لكونه مؤرخاً دقيقاً وصحفيّاً مشهوراً. كان رائداً في مجال الفن القصصي والكتابة الصحفية. عمل

بواكير حياته، التي أحتدمت آنذاك بين مدرستين ومفهومين للشعر والحياة. مدرسة الشباب التي تضم في صفوفها إلى جانب مهدي الجواهري، الجعفري، ومحمود الحبوبي، ومحمد جواد السوداني، وصالح بحر العلوم، وعبد الرزاق محيي الدين، وإبراهيم الوائلي وغيرهم. في حين ضمت مدرسة الشيوخ التقليديين من الشعراء، وفي مقدمتهم الشيخ كاظم السوداني، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ مهدي الحجار، والشيخ إبراهيم أطيّمش وغيرهم الكثير^(١).

ففي واحدة من المناسبات، «وما أكثرها» التي كانت حافلة بالظرف

في التعليم فترة. وعمل على اصدار جريدة «الفجر الصادق». ومجلة «الراعي»، ليصدر بعدها عام ١٩٣٥، جريدة «الهاتف الأسبوعية»، التي انتقلت ١٩٤٨ وعادت الصدور ببغداد. ترك هذا القاص اثرًا واضحاً في الكتابة القصصية التي اصدرها: التعساء. والضائع. عندما كنت قاضياً. وأولاد الخليلي. ومن كتبه: من فوق الراية، هكذا عرفتهم، بعدة أجزاء. بغداد ١٩٦٣م. وموسوعة العتبات المقدسة، بعدة أجزاء.. توفي ودفن في دبي..

(١) عبد المهدي مطر: ١٩٠٠ - ١٩٧٥. ابن العالم المجاهد الشيخ عبد الحسين مطر. شيخ من شيوخ الادب والشعر. وعالم حاز المرتبة العالية في الفقه. عمل فترة كأستاذ في كلية الفقه في النجف. له في الأصول كتاب، «تقريب الوصول». وله ذكرى علمين من آل مطر. الدراية والكلام. ودراسات في قواعد اللغة العربية. وله ديوان شعر..

كاظم السوداني: ١٣٠٣ - ١٣٧٩هـ. ابن الشيخ طاهر بن حسن بن بندر بن سباهي الكندي السوداني، ولد في النجف، ونشأ بها. وتلمذ على مشايخ الأدب، وأخذ عنهم أصول العربية. شغف بالادب الجاهلي. له ديوان شعر غير مطبوع، نشر كثير منه مع ترجمته في كتاب شعراء الغري أو النجفيات. وأغلب شعره في أهل البيت.. مهدي الحجار: سبقت ترجمته. إبراهيم أطيّمش: ١٢٩٢ - ١٣٦٠هـ. عالم فاضل ومن الشعراء المجيدين. ولد في مدينة الشطرة - محافظة الناصرية. ثم أنتقل إلى النجف وتوفي فيها.

د. عبد الرزاق محي الدين: ١٩١٠ - ١٩٨٣. شاعر وكاتب جليل، ولد في أسرة علمية دينية في النجف. ومن أساتذة اللغة العربية. محقق دقيق في تراث العرب الفكري. رأس المجمع العلمي العراقي للفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٩. أحد أركان جمعية الرابطة في النجف. أستوزر عدة مرات. له: ابو حيان التوحيدي - سيرته واثاره. حقق العديد من الكتب منها: المقابسات لابي حيان التوحيدي. الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تأليف علي بن الحسين محيي الدين. البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي. وله أدب المرتضى من سيرته واثاره. حياة الشيبني وسيرته. ديوان شعر، وكتب أخرى بتأليف مشترك مع اساتذة الجامعة..

والمساجلات الأدبية بين المدرستين، تلك التي حدثت في وفاة الشيخ طاهر فرج الله سنة ١٩٢٥م^(١). وفيها القى السوداني «الاب» قصيدة ميمية، تناول الشباب الذين يتشاعرون، ويجرون في حلبات الشعر ظلماً وعدواناً عليه، وهم لا يتجاوزون في جريهم دبيب النمل. وليس فيهم إلا من يحتاج لأن يدرس ويتعلم. فيقول^(٢):

ذهب الوفاء من الشيوخ فعاذر أن يذهب من الشباب ويعدما
فشابنا يتشاعرون وكلهم في حاجة للشعر أن يتعلما
دبّوا دبيب النمل لا عن قوة وجروا بحلبته عليه تجرما
وفي نفس اليوم والمناسبة، يأتي الحجار «الشيخ مهدي» يهاجم هو أيضاً في قصيدة له، ويثني على نفس الموضوع الذي أشار له السوداني من قبل، فيقول:

ما أعظم الشعر عندي في فوائده لكن إذا لم يؤد الحق لم يفد
الودّ عندي حقوق لا أضيعها وإن أضيعت لدى شباننا الجدد
وفي اليوم التالي، يلقي الجواهري قصيدته البائية. ويهاجم بها زمرة الشيوخ التقليديين، هجوماً عنيفاً، ويعرّض بالشيخ مهدي الحجار فيقول:

إن أنكرتني أناس ضاع بينهم حقي، فمن عرّف، الحجار، بالذهب
كم حاسد لم يجرب مقولي سفهاً حتى دسست إليه السمّ بالرطب

(١) الشيخ طاهر فرج الله : ١٢٨١ - ١٣٤٤هـ ابن فرج الله بن محمد رضا بن عبد الشيخ بن محاسن ينتهي نسبه إلى الاحلاف. عالم فاضل. كان أحد المجاهدين والمشاركين في معركة الشعيبة - البصرة، بقيادة المجاهد العلامة المرحوم السيد محمد سعيد الجبوبي، ضد الانكليز ١٩١٥. تحلّى بالصفات العربية، الكرم والسخاء. حتى سمي «أبوگمگم» أي الدلّة الكبيرة المستخدمة لصنع وتهيئة القهوة بالمشايف العربية. له مكتبة ضخمة، تضم أمهات الكتب، إضافة إلى نفائس المخطوطات.

(٢) ورد ذلك في مقالة كتبها الاستاذ الدكتور أحمد فرج الله، بعنوان «الجعفري وذكراتي معه». كتبت بتاريخ ١٢ - ٢ - ١٩٩٥. كذلك أنظر د. رعد طاهر باقر. «الجعفري شاعراً». رسالة ماجستير - كلية الآداب. جامعة بغداد. ١٩٩٥.

طعننه بالقوافي فأنشنى فرقاً يشكو إلى الناس وقع المقول الذرب
ثم يأتي دور الجعفري وقصيدته الرائية، التي كانت من أوائل شعره.
تعكس نظرتة ورسالته في الحياة. فما كان ليترك المناسبة تمر، دون أن يسمع
صوته. ودون أن يشارك في الرد، على الهجوم الذي تعرضت له مفاهيمه
فيقول:

قف في نوادي المجد وقفه خاسر وأصرخ بها إرتحلي لرحلة طاهر
وتراه يستعمل كلمة الشعب، وهو ما لم يكن متداولاً على نطاق واسع
في حينه فيقول:

الشعب مستلب الشعور لفقده أنى توفّيه قصيدة شاعر
ثم يعرّج في نهاية قصيدته، ليقترض من السوداني، الذي بدأها حرباً
شعواء عليه، وعلى مدرسته. فردّ عليه، وكال له بنفس مكياله حين قال^(١):

كلّا فأنني لم أضع حق الأخاء رغماً لقليلة شيخنا المتشاعر
فكان الجعفري وهو في هذه السن، شاعراً ذا رأي، يؤمن به ويدافع عنه.
ثم لا يبالي أن يهاجم من يتعرض له، أو يهاجمه مهما كان فارق السن بينهما..
وهكذا أرخت هذه المعارك، نمط الشعر والأدب في تلك المرحلة .
وإلى التوجهات لدى الشعراء الشباب، التي حمل رايتها شاعرنا وأخوان له
في تلك المرحلة. جراء تفتح أذهانهم على التطور الحاصل، والتغير
الناهض في مجال الأدب والشعر في البلدان المحيطة بالعراق. وما كلّفهم ذلك
الجهد والعمل الشاق، نتيجة أفتحام معاقل شيوخ الشعر القديم. وفي مواجهة
المفاهيم والصور التقليدية القديمة، وحملهم على اللحاق ومواكبة تلك
التطورات.

(١) أنظر. د. رعد طاهر باقر. ص ٦٢. المصدر السابق.

٤ - دوره الثقافي

كان المجتمع النجفي في المدة التي عاش فيها الشاعر في مقتبل عمره، يعيش في حالة من الركود والتفوق. كان من سمات تلك الحقبة، إنكماش المجتمع وأبتعاده عن مسيرة العالم الخارجي، الذي بدأت تهب عليه رياح التغير عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى.. رجال الدين، وهم قادة المجتمع، زاهدون في الدنيا وما فيها. عازفون عن دراسة العلوم الحديثة أو تثقيف الناس بجدوى دراستها.. والشعراء، وهم لسان المجتمع، تقليديون، يعيدون ما كان يفعل أسلافهم، فأغراض الشعر عندهم، لا تتعدى المراثي الدينية، أو قصائد رثاء الاحبة ووجوه المجتمع. أو قصائد المناسبات السعيدة، وغير ذلك.. والمرأة، نصف المجتمع، مسلوبة الحقوق، ليس لها حظ في التعليم أو مساواة الرجل في حقوقه..

لم يكن في النجف يومذاك ملاذ أو ناد يجمع الادباء. سواء منهم من كان من أهل المدينة، أو من الوافدين عليها، وهم كثر^(١)..

لهذا كله تنادى الجعفري وأخوان له^(٢)، يشاركونه في الرأي والتوجه الفكري والمواهب. تقودهم روح التحدى والتمرد على كل ما هو قديم، إلى

(١) د. زهير غازي زاهد. «صالح الجعفري شاعراً». مجلة الكتاب العراقية. العدد الثاني. السنة التاسعة. ١٩٧٥. كذلك أنظر. شعراء الغري أو النجفيّات. ج٤. ص. ٢٩٩. المرجع السابق

(٢) وهم: السيد عبد الوهاب الصافي. والسيد محمود الحبوبى. والشيخ محمد عليّ يعقوبي. وصالح الجعفري. وعبد الرزاق محيي الدين. ومحمد حسن الصوري. والشيخ محمد جواد الشيخ راضي.. أنظر. «الجعفري أديباً مجدداً ومريباً». المصدر السابق.

السيد محمود الحبوبى: ابن السيد حسين بن محمود. ولد بالنجف ١٣٢٣هـ «٥ - ١٩٠٦». شاعر لودعي. من مشاهير الشعراء وأعلام الأدب. أحد مؤسسي جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف. سكن بغداد في الخمسينات من القرن المنصرم. تربطه بالشاعر علاقة أخوية حميمة، ومنذ بواكير حياتهم الأدبية. له ديوان شعر. ومجموعة رباعيات. مطبوعة. أרך الجعفري وفاته عام ١٩٦٩ بهذين البيتين :

لقد أشبهت نفسه في الرضا نفوس أرومته الزاكية
وها هي أ رخ «كأبائه الى ربها رجعت راضيه»..

تأسيس منتدى أدبي اجتماعي، يكون ملتقى أدباء النجف ومفكريها. فكانت تلك بداية تأسيس أول جمعية ثقافية «علمية أدبية»، في هذه المدينة المقدسة هي «جمعية الرابطة العلمية الادبية». وكان ذلك عام ١٩٣٢م.. وكان شاعرنا أحد أركانها، وأمين سرها سنواتٍ عديدة^(١). وكانت تهدف الى:

- خلق حركة فكرية وأدبية، بروح ومفاهيم جديدة بين الاوساط الادبية النجفية. وتهيئة الاجواء المناسبة لتنميتها.

- حضور أعضائها وتفاعلهم في المناسبات الاجتماعية والوطنية. سواء على نطاق القطر، أو العالم العربي والإسلامي. و إيجاد منطلقات إتصال وإحتكاك بالخارج، بتقريب الادباء والمفكرين بدعوتهم لزيارة الجمعية «بصورة فردية أو بوصفهم وفوداً».

- تعميق صلات الادباء والشعراء المجددين بعضهم ببعض، وتوسيعها مع العالم الخارجي، وتفتحهم على تجارب أدبائهم ونشاطاتهم.

أصبح للجمعية الفضل الاكبر، في تعريف أهل العلم والادب والشعر بعضهم ببعض، على صعيد العراق والعالم العربي. اذ لم يكن يزور النجف أديب بارز، أو شاعر معروف، أو وفد أدبي أو شخصية اجتماعية، الا وكانت له وقفة عند الرابطة الادبية أو جلسة مع أعضائها.. أمثال الدكاترة والاساتذة زكي مبارك، ومحمد علي علوبه باشا، وعبد الوهاب عزام وأحمد أمين ود. إبراهيم سلامه وغيرهم من أعلام العربية، وجهابذة الادب والبيان.. وكانت لشاعرنا الجعفري مواقف^(٢)، وقصائد رائعة عند أستقبال هذه الشخصيات أو تلك الوفود^(٣)....

وعند أستقبال الجمعية، الوفد العلمي الادبي اللبناني، برئاسة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية اللبنانية. قال الجعفري في

(١) أنظر. شعراء الغري أو النجفيات. المرجع السابق.

(٢) أنظر. د. زكي مبارك. ليلي المريضة في العراق. ١٩٣٩.

(٣) أنظر. جعفر الخليلي. هكذا عرفتهم. ج ٣. ص ٢٠. ١٩٧٢.

قصيدة وهي من بحر الرجز^(١):

لَمَنْ نَوَادٍ يَخْفِقُ الْقَلْبُ لَهَا وَيَسْمَ مَنْ تُنْشِدُ هَذِهِ الْخُطْبُ؟
فَهَلْ أَرَى سُوقَ عِكَاطٍ قَائِمًا أَمْ رَجَعَ الْمِرْبَدُ بَعْدَمَا ذَهَبُ؟
لَمَنْ وَجُوهُ كَالصَّبَاحِ أَشْرَفَتْ فَاسْفَرَ النُّوَارُ بَعْدَمَا أَحْتَجَبُ؟
مَنْ زَيْنُوا صَدَرَ النَّدِيِّ رَوْعَةً مِنْ الْعُلَى لَا مِنْ حُلِيِّ وَقَصَبُ
لَوْلا الْوَقَارُ وَالْجَلَالُ سَائِدٌ لَحَلَّقَ النَّادِي بِهِمْ مِنَ الطَّرَبُ

٥ - شعره ودوره في التجديد

كانت الحركة الادبية في النجف، في اوائل القرن المنصرم، إمتداداً للنهضة الادبية في أواخر القرن التاسع عشر . وكان من أبرز روادها حينذاك، الشاعر المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ جواد الشيبلي وأمثالهما. ولكن شعر النهضة الادبية، لم يتميز بطابع خاص، يميزه من الشعر العربي في عصوره المختلفة. حتى في موشحات السيد الحبوبي، إذ لم تكن تبعد في أسلوبها وأهدافها عن الموشحات الاندلسية.. الا أنه وبأنتهاء الحرب العالمية الأولى، دخلت في الشعر العربي أهداف ومضامين جديدة، سياسية وأجتماعية. تحمل تطلعات الجيل التالي من الشعراء وتوجهاته.. كانت بدايات هذا التغيير، على أيدي شعراء من أمثال الشيخ محمد رضا الشيبلي والشيخ علي الشرقي وأضرابهما.

ثم أستمرت حركة التجديد هذه في تصاعد. نتيجة إتصالها بحركات النهضة الادبية في العالم العربي عامة، ودخول الصحف والمجلات، كالمقتطف والبرق والهلال والعرفان وغيرها من مختلف البلدان خاصة. حاملة معها مذاهب حديثة في السياسة والاجتماع، وأساليب غريبة لم تعتدها حناجر

(١) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٦٩ - ٧٤. المرجع السابق.

(٢) أنظر. د. رعد طاهر باقر . الجعفري شاعراً. رسالة ماجستير. المصدر السابق.

الشعراء في هذه المدينة^(١). وإذا بالجيل الثالث من شعراء النهضة والممثل بالجواهري والصابي النجفي والجعفري والحبوبي «السيد محمود» وعبد الرزاق محي الدين وغيرهم، يتلقف هذه المذاهب والأساليب الحديثة، فيمزجها بما كان لديه من أصالة الشعر النجفي الحديث..

كان الجعفري من هذا الجيل من الشعراء المجددين. وكان قطباً للحركة الشعرية، ومركز الثقل لنشاطها.. كان يرتاد المحافل الادبية، ويلقي شعره بنفسه دون وسيط، وخلافاً للعرف السائد آنذاك^(٢).. وكان يكتب المقالات الادبية، إضافة لقصائده، وينشرها في الصحف والمجلات المحلية، كالغري والاعتدال والنجف والفجر الصادق تارة. أو في الصحف البغدادية «المرشد»، أو العربية كمجلة العرفان وغيرها تارة أخرى..

نظم الجعفري الشعر في سن مبكرة. وكان يقول عن مفهوم الشعر عنده. وهي مقطوعة من مجزوء الرمل^(٣):

رُبَّ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدٍ	رَنَّ كَالسَّهْمِ فَأُصْمِيَ
خُذِ بُوْحِي الطَّبْعَ لَا مَا	لَفَظَتْهُ النَّفْسُ رَغْمًا
إِنَّ فِي الْكُلْفَةِ مَا	تَضُطُّكَ مِنْهُ الْأُذُنُ صَمًّا
وَلْيَكُنْ مَعْنَاكَ سَهْلًا	وَلْيَكُنْ لَفْظُكَ فُحْمًا

وقد طرق الشاعر أغراض الشعر المتنوعة، ولكن كان للقضايا الوطنية والاجتماعية، النصيب الأوفر..

وما إن ظهر العصر الحديث بمفاهيمه الجديدة، حتى برز الجعفري أول الحاملين لراياته، والمندفعين بتياره والمبشرين بالكثير من حقائقه. برغم

(١) شعراء الغري أو النجفيات. علي الخاقاني. ص ٣٠٠. المرجع السابق.

(٢) ديوان الجعفري. تقديم د. السيد مصطفى جمال الدين. ج ١. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٥.

(٣) علي الخاقاني. شعراء الغري أو النجفيات. ج ٤. المرجع السابق.

المقاومة العنيفة التي يواجهها من أعمدة أسرته، في التصدي لتلك الأفكار. وكان يصمد أمامها صموداً أسطورياً، يدلل على آرائه بكل جرأة وقوة^(١). فهو ينظر إلى الشعر على أنه «إنفعالات وأحاسيس تنطبع في القلب، ثم تخرج من الشفتين لتدخل القلوب دون إستئذان». فقد أستطاع أن يقف في وسط ديني محافظ كالنجف، عام ١٩٣٠م. ويطالب في قصيدة له، بتعليم المرأة وحريتها. ومساواتها بالرجل. وفسح المجال أمامها في بناء ألاجيال، في زمن كان القارئ فيه للجريدة يرمى بالزندقة! فيقول وهي من البحر الخفيف^(٢):

هَذَا بُوْهَا فَأَيْنَهَا بَشَرٌ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ تَفْتَقِرُ
النَّوَا مِيسُ بَيْنَكُمْ شَرَعٌ هِيَ أَنْثَى وَأَخَرُ ذَكَرُ

إلى أن يقول في القصيدة نفسها، والتي كانت ذات قواف متعددة. على

(١) د. زهير غازي زاهد. «صالح الجعفري شاعراً». المرجع السابق. كذلك أنظر. ديوان الجعفري. جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر. ص ٩٣. المرجع السابق.

د. زهير غازي زاهد: أبن غازي بن محسن زاهد المياح. من مواليد النجف ١٩٣٩. أديب وشاعر وأستاذ جامعي. أكمل دراسته الأولية بحصوله على الماجستير في جامعة بغداد ١٩٦٧. ومن ثم الدكتوراه في جامعة القاهرة ١٩٧٦. عمل في التدريس بأعداديات النجف، ثم أستاذاً بجامعة البصرة ومن ثم بجامعة بغداد. ورئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة الكوفة. أشرف على العديد من الدراسات الأكاديمية. له من الدواوين شرر اللهب - ظمأ البحر - يوسف والرؤيا. كما له من المؤلفات: أبوالطيب المتنبّي وظواهر التمرد في شعره. في التفكير النحوي عند العرب - لغة الشعر عند المعري. أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو. دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية. مرحلة النضج والتطور. إلى جانب عدد من التحقيقات العلمية المنفردة والمشاركة منها: تحقيق ديوان ابن الخيمي بالاشتراك مع الاستاذ هلال ناجي. شرح أبيات سيبويه للنحاس. في إعراب القرآن: العنوان في القراءات السبع للأنصاري، النجف الأشرف آفاق وذكريات... إضافة لنشر العديد من البحوث والدراسات في المجالات المتخصصة.

(٢) ويذكر الجعفري في مقابلة له مع الكاتب والصحفي الاستاذ ماجد ونشرت بعنوان «رحلة من الامس إلى اليوم من حياة الشاعر صالح الجعفري» بجريدة الجمهورية العراقية في ١٩٧٨/٨/٣٠. «أن هذه القصيدة أثارت ضجة في الاوساط النجفية. واضطرتني للمبيت عدة ليالي بعيداً عن داري. لا أقول إن أعتداءً سيقع عليّ، ولكن تحسباً لأساءة السلطة معاملتي آنذاك، وبتحريض البعض».

خلاف العرف الجاري في القصيدة العربية التقليدية المتمثل «بوحدة القافية»:

كَيْفَ تَرْجُو نَجَاحَهَا فِئَةً كَلَلْتُهَا الْبُرُودُ وَالسُّجْفُ؟
 مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ نِسْوَتُهَا تَتَهَادَى كَأَنَّهَا تُحَفُّ
 كُلَّمَا أَبْصُرْتُ عَلَى كَثَبٍ شَبَحًا لِلْجَدِيدِ تَرْتَجِفُ
 تَتَحَرَّى إِسْتِقْلَالَ أَمَّتِهَا أَحْسَاؤًا إِنَّ ذَلِكُمْ صَلَفُ

أو هذه القصيدة التي نظمت سنة ١٩٢٨م، التي يخاطب بها المرأة، وما يقتضي القيام به تجاه النشء الجديد وهي من وزن الرمل فيقول:

نَبِّئْنِي يَا بَنَةَ الشَّهْمِ الْغَيُورِ مَا الَّذِي أَعَدَدْتَ لِلطُّفْلِ الصَّغِيرِ بَعْدَ حِينِي
 فَأَذَا دَاجِينَ رَبَاتِ الْخُدُورِ^(١) وَتَنَاجِينَ عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ فَاصْدُقِينِي
 عَلَّمِيهِ، ثَقْفِيهِ، هَذِّبِيهِ إِنَّ فِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ الْمَلَحَ نَفْسَ حَرٍ
 أَرْشِدِيهِ. وَدَعِي نَهْجَ أَبِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ لْخَيْرٍ وَصَلَحٍ لَا لَشَرٍّ
 لَا عَلِيكَ. زَوِّدِي أَفْكَارَهُ لِتَرَيَّ مِنْهُ غَدًا شَهْمًا سَرِيًّا لَا عَلِيكَ
 وَأَعْلَمِي أَنَّكَ إِنْ أَهْمَلْتِهِ كُنْتَ قَدْ ضَيَّعْتَ كَنْزًا ذَهَبِيًّا مِنْ يَدِيكَ

أو يقف الجعفري، بكل الجرأة والصلابة اللتين يمتلكهما، ليحيي زعيم الهند «المهاتما غاندي»، في أذار ١٩٣٠م^(٢). ويحيي معه شعب الهند، عندما وقف هذا الشعب، بوجه طغيان الاستعمار البريطاني. ونظم مسيرته الاحتجاجية، أو الحج للبحر. كانت قصيدة الجعفري يومذاك، تمثل وقفة شجاعة في مجتمع ديني محافظ متزمت. فنراه بقصيدة ذات وزنين، ومنها هذا المقطع من مجزوء الكامل، يقول^(٣):

قِفْ فِي مِنيِّ وَأَهْتِفْ بِمُزْدَحَمِ الْقَبَائِلِ وَالْوُفُودِ
 الْغَائِبِينَ الْحَاضِرِينَ بِقَلْبِ شَيْطَانٍ مُرِيدِ

(١) داجين: أظهرن خلاف ما يُبطن. تناجين: تساررن وتكاشفن أسرارهن.

(٢) المهاتما غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨): الاديب والسياسي المحنك والاب الروحي للهند. كانت مقاومته للاستبداد تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية في آن واحد.

(٣) ديوان الجعفري. ص ٣٧٦ - ٣٧٩. المرجع السابق.

لَبَيْتُمْ «لَلَّات» لَا لِلَّهِ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ(*)
بِعْتُمْ «لِدَارِ الْإِعْتِمَادِ» فُصُورَ جَنَاتِ الْخُلُودِ(**)
حُجَّوْا فَلَسْتُمْ بِالْغَيْنِ بِحَجِّكُمْ شَرَفَ الْهُنُودِ
حَجَّوْا إِلَى إِسْتِقْلَالِهِمْ وَحَجَّجْتُمْ خَوْفَ الْوَعِيدِ
ضَحَّيْتُمْ كِبْشًا فَأَمَّا هُمْ فَضَحَّوْا بِالْوُجُودِ
وَعِبَادَةُ الْأَحْرَارِ أَفْضَلُ مِنْ إِطَاعَاتِ الْعَبِيدِ

يقول المرحوم الأستاذ د. عناد غزوان، عن الجعفري وشعره ما نصه:

«حين يحب الانسان الشعر، ويعشق الحرية والعفوية والانسانية والصدق والانعقاد. وحين يقرأ الإنسان القصيدة، يقرأ روح الشاعر من خلالها، متألثة مرهفة، أصيلة فواحة بالامل، والتفاؤل والكفاح. وحين تولد القصيدة، تولد من معاناة مريرة، يمتزج فيها الدم والفكر والوجدان نغماً شعرياً. هو السحر اللغوي بعينه. هو الدم الدفاق بحرارته. هو الفكر الثائر الواقعي بصلابته. هو الوجدان الاصيل المعبر بعفوية أمانته. هو الألام والأمل، هو الدفعة الصادقة، والابتسامة الرقيقة الوديعة. هو عبير الأرض في صفائها وعمتها، في شموخها وتطلّعها، في شقائها وبؤسها. في عصاميّتها ورخائها، في ثورتها وإنسانيتها. في عروقتها وأشلاء ضحاياها وشهدائها، في صمودها وصرخة ثائريها، في دمها وفكرها ووجدانها..

وبعد فالجعفري هو هذه القصيدة التي قرأناها، ونقرأها وسيقرأها بعدنا أبناءنا. فحروفها همومنا وأفراحنا. وكلماتها شعورنا ووجداننا. وموسيقاها واقعنا وأحلامنا. وقوافيها صرختنا وصمتنا.

والجعفري قصيدة تفوح منها أنسام الصحراء العربية، بعنفوانها وصدقها

(*) اللَّات: هي إحدى الإلهات التي عبدها العرب قبل الإسلام. وكانت هي والإلهتين مناة والعزى، يشكلن ثلاثاً أثويّا عبده العرب. وبالأخص من سكن مكة وما جاورها من المدن والقرى..

(**) دار الاعتماد: مقر عمل المعتمد البريطاني وسكنه في بغداد.

وإبائها. لا تعرف النفاق، ولا تستسلم للذل، ولا تخشى غير الحق. تنساب معانيها إنسياباً عفويّاً هادئاً. نصيرها وكثيراً من الاحيان، حديثاً يومياً يدخل القلب بحرية وحب عميقين، بلا غرور وتبجح أو غطرسة أو أنانيّة.

والجعفري القصيدة، فن سكب فيه كل وجدانه. وغذاه كل تجارب عمره الوطنية والقومية والانسانية والتربوية. تبقى ذلك العمر، بكل ما تحمل من تطلع وفكر، متلاًئلاً براقاً مشعاً، لم يطفئه الذبول^(١)...

ألقى الجعفري قصائده في المحافل النجفية، ومن ثم في المحافل والاندية والمهرجانات الثقافية البغدادية، عندما أنتقل لبغداد. كان منها بشكل خاص في منتدى الشعرباف الثقافي ومهرجانات المربد وأبي تمام بعدة دورات^(٢).. كانت له مشاركات لافتة للنظر، في المناسبات الوطنية، أو في إنتقاد الاوضاع السياسية الشاذة السائدة آنذاك^(٣). ففي واحدة منها، وعندما أرادت الحكومة تمرير معاهدة ١٩٣٠م، المجحفة بحق الشعب العراقي. إنبرى

(١) من كلمة القاها د. عناد مشاركاً في الحفل التأييني، الذي أقامته جمعية الرابطة العلمية الأدبية للجعفري في النجف. في ١٨ - ١٠ - ١٩٧٩، النص مرفق مع البحث بخط يده.
د. عناد غزوان: من مواليد الديوانية «القادسية» ١٩٣٤. حصل على شهادته العليا بـ «فلسفة الأدب العربي» من جامعة درم، بأنكلترا. يعدّ من أهم النقاد والأكاديميين العراقيين الذين ظهروا منذ تأسيس العراق الحديث. شغل مناصب علمية عديدة. كعمادة كلية أصول الدين ١٩٧٣، ورئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٠ - ١٩٩٣. رئيس المجلس الاعلى للجمعيات العلمية العراقية. ورئيس جمعية المترجمين العراقيين ١٩٨٩ - ١٩٩٧. عضو رابطة النقاد الأدب. عضو إتحاد الادباء الكتاب العراقيين والعرب. أغنى المكتبة العربية وأثرها، بغزير نتاجه الإبداعي في الفكر، والحضارة والتراث والنقد. من مؤلفاته: مكانة القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب. المراثة الغزلية في الشعر العربي. التحليل النقدي والجمالي للأدب. قراءات نقدية في الأدب العربي. وله في الترجمة كتب عديدة. توفي عام ٢٠٠٦.

(٢) منتدى الشعرباف الثقافي: تأسس المنتدى في أوائل القرن المنصرم في مدينة الشطرة - محافظة الناصريه. ثم انتقل لبغداد عام ١٩٥٥.. أنظر. رياض صالح الجعفري. «حسين الشعرباف - سيرة وذكريات». مطبعة الطيف. بغداد. ١٩٩٩.

(٣) أنظر. محمد رضا القاموسي. «في الأدب النجفي قضايا ورجال».. بغداد. ٢٠٠٤.

الجعفري للحدث، وليسمع صوته، للحيلولة دون المصادقة عليها. وإلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية، من أجل بلوغ الحياة الكريمة اللائقة والاستقلال التام. ويستنهض أبناء الشعب، من أجل الوقوف بوجه تلك المهزلة. وهي من البحر البسيط. فيقول^(١):

فِيمَ الزُّعَاقِ وَفِيمَ الْوَيْلِ وَالْحَرْبِ؟ وَالْحَقُّ أَضِيعُ أَوْ تَسْتَلَّهُ الْقُضْبُ^(٢)
 قَدْ يَعْمَلُ السَّيْفُ بِالْأَوْضَاعِ مُنْفَرِداً مَا لَيْسَ يَعْمَلُ فِيهَا الْجَحْفَلُ اللَّجْبُ
 ثم يستذكر الوعود الكاذبة والاضاليل. ولطالما كانت نيات الحاكمين كاذبة، مخالفة لأمانى الشعب.

إِنَّا سَيِّمْنَا وَعُودَ الْقَوْمِ عَارِيَةً عَنْ الْحَقِيقَةِ مَحْشُوءاً بِهَا الْكَذِبُ
 جَاؤُوا بِمَهْزَلَةٍ فِي أَثَرِ مَهْزَلَةٍ فَكُلَّمَا جَدَّ جَدَّ الشَّعْبِ هُمْ لَعِبُوا
 تَرَبَّعُوا فَوْقَ دَسِّ الْحُكْمِ لَا رَفْعُوا ظُلَامَةً وَجِبَالَ الظُّلَمِ قَدْ نَصَبُوا
 ثم يخاطب الدائرين في فلك الانكليز وتحقيق رغباته، لا رغبات الشعب وإرادته. الشعب الذي رفض الانتخابات وقاطعها فيقول:

مَا الْإِنْتِخَابُ بِمَشْرُوعٍ إِذَا اتَّفَقَتْ أَبْرِلْمَانُ وَهَذَا الشَّعْبُ قَاطِعُهُ؟
 كَلُّ الْبِلَادِ عَلَى أَنْ لَيْسَ تَنْتَخِبُ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَكَمْ حَفَّتْ بِهِمْ رِيبُ؟
 مَا مِثْلَ الْمَجْلِسِ الْمَعْقُودِ أَمَّتِهِ وَإِنَّمَا عَقْدُوهُ وَفَقَ مَا رَغِبُوا
 خَدَعْتُمُ الشَّعْبَ بِالْأَشْبَاحِ مَائِلَةً جَوَفَاءَ تَسْتُرُهَا أَثْوَابُهَا الْقُشْبُ
 كَأَنَّ لُنْدَنَ مَغْنَاطِيْسُ مَجْلِسِنَا فَحَيْثُمَا جَذَبَتْهُ تِلْكَ يَنْجَذِبُ
 مِنْهَا الْقَرَارُ وَمِنَّا أَنْ نُنْفِذَهُ وَالْأَمْرُ مِنْهَا وَمِنَّا الطَّوْعُ وَالْأَدَبُ

(١) نظمت إثر مقاطعة الحزب الوطني، الذي يترأسه السيد جعفر أبو التمن، الانتخابات البرلمانية. والوقوف بوجه تمرير المعاهدة. أنظر. جريدة «صدى الاستقلال» البغدادية. العدد ٢٩. الصادرة في ٢٠ - تشرين الاول - ١٩٣٠. وكذلك ديوان الجعفري. تحقيق د. علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم.

(٢) الزُّعَاق: الصياح والصخب. الْحَرْب: الغضب الشديد. الْقُضْب: السيف القاطع. الجحفل اللجج: الجيش العرمرم.

ويستمر بصوته المجلجل، وعجبه من تكبيل الشعب، وربطه بهذه المعاهدة فيقول:

وليسَ في سِجْنِ شَخْصٍ وَاحِدٍ عَجَبٌ لَكِنَّمَا سِجْنُ شَعْبٍ كُلِّهِ عَجَبٌ!
ولم تفت الجعفري المشاركة، في بعض نشاطات اتحاد الادباء والكتّاب العراقيين، وفي مهرجانات المربد الأول ١٩٧١م، والمربد الثاني، المقام في البصرة عام ١٩٧٢. فقد شارك بقصيدته الرائعة، عن أبي الشهداء الحسين بن علي «ع». وكانت بعنوان «نهضة الحسين أو الفداء بين رائده وجاحده». ألهمت حماس الحاضرين. لم تكن القصيدة بكائية عن الدم المسفوح والطفل الذبيح، بل كانت دعوة للثورة، على كل ما هو فاسد متهرئ وظالم. قال الجعفري مخاطباً أبا الشهداء، وهي من البحر الكامل^(١):

لُحْ فَوْقَ تَاجِ الْفَاتِحِينَ شِعَارَا وَأَسْطَعَ بِدَرْبِ الثَّائِرِينَ مَنَارَا
وَأَرِ الْأَلَى سِيْمُوا الْمَذَلَّةَ أَنَّ فِي مَقْدُورِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا أَحْرَارَا
وَأَقْهَرُ بِمَفْرَدِكَ الْجُمُوعَ مُيَمَّمَا فِيمَا قَصَدَتِ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَا
ثم يقول:

أَلْفٌ يَمُرُّ وَمِثْلُهُ أَلْفٌ وَمَا أَوْقَدَتْ يُصَلِّي كُلَّ صَقْعٍ نَارَا
كَذَبَ الْأَلَى قَالُوا غُلِبَتْ فَهَذِهِ الدَّ نِيَا تَعَجَّ بِأَهْلِهَا ثَوَارَا
شَعَشَعَتْهَا فَتَفَجَّرَتْ طَاقَاتُهَا نَوْرًا وَنَارًا غَابَةً وَصَحَارَى
مَا عُدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ وَحْدَكَ فَالْتَفَتْ تَرَهَا تَحُوطُكَ يُمْنَةً وَيَسَارَا
إِنْ كَانَ خَانَكَ أَقْرَبُوكَ فَإِنَّمَا أَوْفَى بِعَهْدِكَ أَبْعَدُونَ غَيَارَى
هَذَا فَيَتَنَامُ الشَّمُوخُ تَعَهَّدَتْ أَنْ تَوْقُظَ الدُّنْيَا وَذَا «جِيفَارَا»^(٢)
يَتَرَسَّمُونَكَ قَائِدًا جَبَّارًا يَتَوَسَّمُونَكَ ثَائِرًا مَغْوَارَا

(١) أنظر. ديوان الجعفري. ص ١٤٧ - ١٥١. المرجع السابق.

(٢) فيتنام: او «الهند الصينية». دولة في جنوبي شرقي آسيا. جيفارا: تشي جيفارا. ١٩٢٨ - ١٩٦٧. واحداً من الشخصيات الثورية العالمية.

لَقَنْتَهُمْ خُطَطَ الْحُرُوبِ سِوَى الَّتِي لَمْ تَرْضَها : الإِحْجَامَ والأَدْبَارَ^(١)
وفي قصيدة سينية فريدة للجعفري، وبأحدى أماسي منتدى الشعرباف الثقافي، يحلّق بالحضور في اجواء لبنان، وفي بعلبك وقلعتها خاصة. فينقل لهم صوراً جميلة رائعة معبّرة، فيها الطبيعة بجمالها، والتاريخ بدروسه وعبره. وهي من البحر الكامل فيقول^(٢):

أَلْقِي عَلَى الْجِيلِ الْجَدِيدِ دُرُوسًا	وَتَأَلْقِي عَبْرَ الْخُلُودِ شُمُوسًا
بُوحِي بِسِرِّ الْخَالِدِينَ وَإِنَّهُ	«لَوْلَا ضُلُوعُكَ لَأَمَّحَى مَطْمُوسًا»
أَبْقُوكِ! بَلْ أَنْتِ الَّتِي أَبْقَيْتَهُمْ	أَثَرًا يَدُلُّ وَشَاهِدًا مَلْمُوسًا
ذَاتِ الْعِمَادِ وَآيَةِ الْفَنِّ الَّتِي	بَقِيَتْ عَلَى هَرَمِ الْبُنَاةِ عُرُوسًا
نَظَرْتُ لِكَ الْإِدْيَانِ تَفْضُلُ بَعْضُهَا	فَعَزَفَتْ عَاكِفَةً عَلَى إِبْلِيسَا

وفي قصيدة «أم هلال الصابئية»، يجمع شاعرنا بين الطرافة الباسمة، والجزالة الشعرية والمغزى العميق. وهي من البحر الطويل، فنراه يقول: ^(٣)

وَطَارِقَةٍ كَالنَّجْمِ فِي اللَّيْلِ هَادِيَا	فَرَشْتُ لَهَا قَبْلَ الطَّرَافِ فُؤَادِيَا
بَذَلْتُ لَهَا الصَّعْبِينَ سِرِّي وَمَدْمَعِي	فَتَحْتُ لَهَا الْحُصْنَيْنِ قَلْبِي وَدَارِيَا
تَصَابَأْتُ لَا دِينَاً وَلَكِنْ صَبَابَةً	بِشَيْطَانَةٍ عَاثَتْ بِمَجْرَى حَيَاتِيَا
بِأَمِّ هَلَالٍ بَلْ هَلَالَيْنِ حَبَّابَا	إِلَى عَلَى رَغَمِ الْمَشِيبِ التَّصَابِيَا
عَجِبْتُ لَهَا تُخْفِي وَأَعْلَمُ مَا بِهَا	وَأُبْدِي فَلَا تَدْرِي بَلَائِي وَمَا بِيَا
تَصَوَّرُ أَنَّ الشَّيْبَ أَحْمَدَ جَذَوْتِي	وَلَمْ تَدْرِي أَنَّ الشَّيْبَ أَقْوَى شَبَاكِيَا

بكى الجعفري بشعره، الكثير من الاحبة والاعزاء والشرفاء، من أبناء الأمة، ورجال الدين والعلم الأدب. أبّتهم بذكراهم، مستعرضاً نبيل مواقفهم،

(١) الإِدْبَار: عكس الإِقْدَام، الهرب. اوالرجوع للخلف.

(٢) أنظر. «حسين الشعرباف - سيرة وذكريات». ص ٢٦٧. مطبعة الطيف. بغداد. ١٩٩٩. وقد نظمت هذه القصيدة والقيت في أحد المنتديات في بعلبك سنة ١٩٥٦.

(٣) القيت القصيدة في منتدى الشعرباف الثقافي، بصيف ١٩٦٧.

وجميل فعالهم. فكانت مراثيه صادرة عن نفس يلهبها الحدث، ويؤجج نارها الألم المتفجر في حرارتها. وعندما يخترم الزمن، رفيق دربه وموضع سره. الأديب الشاعر، والمتحدث الساحر، المرحوم السيد محمود الحبوبي. ذرف دموعه سخينة، في هذه القصيدة البائية المعنونة «يا موضع السر». التي عدّها شيخ نقاد الأدب في العراق، المرحوم د. علي جواد الطاهر: القمّة فيما نظم. وهي من البحر البسيط، ومطلعها^(١):

لا بَدَّ أن أَتَخَطَّاهنَّ أَغْتَابَا قَصُرْنَ عَنْ سَاعَةٍ أَمْ طُلْنَ أَحْقَابَا
ثم يعرج على المناسبة فيقول:

مَرَّتْ لَيَالِي كَالْأَحْلَامِ عَابِرَةً يَغِي بِهَا عَابِرٌ فَسَرًّا وَإِعْرَابَا
مَا أَنْ تَذَكَّرْتُهَا إِلَّا بَرِمْتُ بِهَا وَرُحْتُ الْعَنْهَا صُلْبًا وَأَعْقَابَا
تَنْسَابُ أَرْزَاؤُهَا نَحْوِي فَتَنْهَشُنِي كَمَا تَحْدَاكَ صَلُّ الرَّمْلِ مُنْسَابَا
وَكُنْتُ أَرْجُمُهَا بِالصَّبْرِ عَنْ ثِقَةٍ مُرَاغِمًا رَأْسَهَا شِدْقِيهِ وَالنَّابَا
وَإِذَا أَحَسَّتْ بِضَعْفِي فِي مُنَازَلَتِي كَرَّتْ فَأَنْشَبَتِ الْإِنْيَابَ إِنْشَابَا

ولعل الامانة العلمية تقتضي الاشارة، إلى أن الجعفري كان في مقدمة المدافعين، عن القضايا القومية والعربية^(٢). أول شاعر عراقي تحمل مسؤوليته في الدفاع عن حق الامة المغتصب في فلسطين. كان ذلك في قصيدة نظمت عام ١٩٢٨، في الوقت الذي بدأت فيه المقاومة ضد الانكليز والصهاينة..

(١) أُلقيت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت له، في قاعة الخلد ببغداد، بذكرى مرور أربعين يوماً على وفاته في ١٩ - ٦ - ١٩٦٩. نشرت في جريدة النور العدد. ٢٠٨ - ٢٨/٦/١٩٦٩. بالمناسبة. كذلك في «ذكرى السيد محمود الحبوبي». بمناسبة مرور سنة على وفاته. أنظر. ديوان الجعفري - المقدمة - . جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر. المرجع السابق . الاحقاب: الدهر أو السنون .أرجمها: يبعدها أو يطردها . شذقيه: جانبي فمه. إنشابا: علقت أو انغرزت بالجسم.

(٢) أنظر. كامل السوافيري. «الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين». القاهرة. ١٩٦٣.

كذلك د. ماجد أحمد السامرائي. «التيار القومي في الشعر العراقي الحديث. بغداد. ١٩٨٣.

وكانت لا تقل حماساً وشعوراً، عمّا يكتبه جيل النكسة بعد اربعين عاماً. كما يقول الكاتب الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير^(١). وأكد لي الاستاذ الفاضل شاعر العادلي، أحد تلامذة الجعفري وزميله في التدريس برسالة خطية. أنه نظم قصيدة في فلسطين عام ١٩٢٥^(٢).

وسواء قيلت القصيدة عام ١٩٢٨ أو ١٩٢٥، فإن فيها من الحس الوطني والقومي، ما هو جدير بالذكر والاشادة. وهي من البحر الخفيف، يقول الشاعر بهذه الابيات:

أَيْنَ حُرِّيَّةِ الْعِرَاقِ كَسَوهُ	حِينَ عَرَّوهُ حُلَّةً وَهُمِيَّةَ
وَفِلَسْطِينَ وَهِيَ أُمُّ الرِّزَايَا	وَهِيَ الْيَوْمَ سَاحَةُ حَرْبِيَّةَ
شَبَّ بُرْكَائِهَا مِنَ الْقُدْسِ لَكُنْ	عَمَّ كُلَّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةَ
فَبِغْدَادَ ضَجَّةَ وَهِيَاجٍ	وَبَبَيْرُوتَ رَنَّةَ وَرَزِيَّةَ
أَفَنُخْلِي لَهُمْ فَلَسْطِينَ، كَلَا	أَوْ تُقَامَ الْمَجَازُ الْبَشَرِيَّةَ

ثم يقول:

ساسة الأنكليز مهلاً فأن	الحرب وقتان: بكرة وعشيّة
إنّ تلکم لکم فبهذي	سوف نقتصّ والدماء سويّة
نحن لم نفقد السیوف مضاءً	لا ولم ونعدم النفوس الأبیّة

او هذه القصيدة التي بعنوان «لا» التي القاها، في احتفال الرابطة العلمية الادبية التكريمي، لأعضائها المؤسسين ممثلين بشخص الجعفري في ٢٧/١٠/١٩٧٠. وقد أهداها إلى أشبال الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية. هي من البحر الكامل، وفيها يقول^(٣):

(١) أنظر. د. محمد حسين الصغير. «فلسطين في الشعر العربي المعاصر». بيروت ١٩٦٨.
(٢) أنظر. ديوان الجعفري. المصدر السابق. وكذلك أنظر شاعر غني العادلي. عبد الغفار الحبوبي مريباً وشاعراً. بغداد. ١٩٩٧.
(٣) وقد شارك الشاعر بهذه القصيدة، في مهرجان المربد الاول سنة ١٩٧١ بالبصرة. أنظر وقائع المهرجان الشعري الأول، ص ٧٤ - ٧٥. ١٩٧١.

لَا لَنْ يَكْلَ وَإِنْ تَشَلَّمْ حَدَّهُ سَيْفٌ تَقَلَّدَهُ الْحَفِيدُ وَجَدَهُ*
طُرُقُ الْفِدَاءِ الْهَادَفَاتُ فِقَارُهُ وَغُبَارُ مَعْرَكَةِ الْخَلَاصِ فِرْنَدُهُ
اللَّهُ جَرَّدَهُ بِوَعْدٍ سَابِقٍ وَالْيَوْمَ نَحْمَدُهُ تَحَقُّقَ وَعْدِهِ
ثم يصف خلق أشبال المقاومة الفلسطينية وشجاعتهم قائلاً:

أَكْبَرْتُهُ مُتَذَوِّقًا جُرْعَ الرَّدَى وَالْمَوْتُ فِي الْحُرْمَاتِ يَغْذِبُ وَرَدَهُ
مَا أَدَّهُ الْعَبْءُ الثَّقِيلُ وَلَا ثَنَى عَزَمَاتِهِ غَوْرُ «الْجَلِيلِ» وَنَجَدَهُ
وَالْمُفْتَدُوهُ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ رَوْضٌ تَنَاثَرَ فِي الطَّرَائِقِ وَرَدَهُ
مَنْ كُلُّ «أَزْهَرٍ» كَالرَّبِيعِ مُنَوَّرًا سَيَّانَ مُنْطَلَقَ الصَّبَاحِ وَخَدَهُ
مَرِحَ التَّصَابِي مُشْرِقِ الْقَسَمَاتِ لَا يَنْفَكُ يَأْرُجُ بِالْفُتُوَّةِ بُرْدَهُ
غَضُّ الْإِهَابِ فَإِنْ يُغَاضِبُ يَنْتَفِضُ دِرْعًا مِنَ الْأَجَالِ أَحْكَمَ سَرْدَهُ
اللُّؤْمُ وَالْخُلُقُ الْمُقَنَّعُ عَكْسُهُ وَالْأَرِيحِيَّةُ وَالْمُرُوءَةُ طَرْدَهُ

وكان من بين المشاركين في الحفل، الشاعر الرقيق المبدع الاستاذ راضي مهدي السعيد. فقد شارك بقصيدة مطوّلة، نقتطع هذه الابيات، التي يخاطب فيها الجعفري قائلاً^(١):

على ربي الأمس أحداقي رست سفنا وفي مطاوي لياليه دمي سكنا
الى أن يقول:
فأنت أنت أبي روحاً وعاطفة وأنت أنت أبٌ للطيبين حنا

(*) **الجّد:** وفيه إشارة ضمنية، للمرحوم الشيخ عبد الكريم كاشف الغطاء. عندما شارك بمعركة الجهاد الوطنية، «معركة الشعب». بقيادة العلامة المجاهد المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي سنة ١٩١٥. أما الحفيد فيقصد به **الشهيد أزهري صالح الجعفري**، الذي أستشهد ورافق له في سوح النضال داخل القطر أواخر ١٩٧٠..

(١) **راضي مهدي السعيد:** ولد في الكاظمية - بغداد ١٩٣٢. أديب وكاتب وشاعر من أبرز شعراء العراق. نهل العلم والمعرفة من أسرته، ثم أكمل كلية الحقوق. ١٩٦٣. شارك وبشكل ملحوظ في المظاهرات والمهرجانات الثقافية العراقية والعربية. له مجاميع شعرية، رياح الدروب، مرايا الزمن المنكسر. الشوق والكلمات، ابتهاجات لوطن العشق. كما له مجاميع مشتركة مع شعراء آخرين مثل. المعركة، ومن أصدقاء النكسة. أسهم في وضع المناهج التدريسية للنصوص الادبية للمرحلتين المتوسطة والثانوية.

تكرّمت فيك إذ كرّمت قافلة من الذين قد أخطّوا العلى سننا
من نبعكم نحن قد صغنا مطالعنا لولاكم ما التقت بالشمس أحرّنا

وإذا ما تجاوزنا الجعفري في المواقف السياسية. وشعوره الوطني النابع من صميم أحاسيس أبناء وطنه ومعاناتهم. ولنتقل إلى جانب شعري آخر وهو الاستهلال في قصائده. فكما هو معلوم، أنه كلما كان الأبتداء حسناً سريعاً ورشيقاً. كان مدعاة الاستماع لما يجيء بعده من كلام. وغالباً ما تزين المطالع بالمحسنات البديعية والالتزام بالتصريح^(١). وقد أهتم شاعرنا الجعفري بذلك. وعرفت قصائده بكونها حسنة المطالع، فخمة وذات تأثير حسن في نفوس المتلقين، ولفت أنظارهم لما يريد قوله^(٢). ونراه في مستهل العديد من قصائده يقول:

في رثاء الملك غازي :

عَظَمَ الْمُصَابُ فَلَنْ أُطِيقَ كَلَامًا فَأَعِدْ لِي مِنْ رُوحِكَ الْإِفْدَامَا
أو في ثورة ١٤ - تموز - ١٩٥٨ المجيدة:

أُضْبَحَ الْآنَ مُمَكِنًا أَنْ تَقُولَا بَعْدَ أَنْ أُخْرِسُوكَ عَهْدًا طَوِيلَا
أو في رثاء الشيخ جواد الشبيبي:

أَعْرَنِي جَنَانًا ضَاقَ عَنْ بَعْضِهِ الدَّهْرُ فَمَالِي فِي الْأَحْدَاثِ رَأْيٌ وَلَا فِكْرُ

٦ - النظرة الإنسانية الشمولية

كان الجعفري ذا نظرة إنسانية شمولية، يتفاعل مع الأحداث في العالم، أينما كانت أو وقعت. فهو في نظرته لها تراه يتجرد مكانياً، ويسمو بمشاعره وأحاسيسه كأنسان، ليتعاش مع الحدث. يصيبه ما يصيب الناس، ويفرحه ما يفرحهم. ويتأثرو ويحزن لأحزانهم. لهذا فهو يرصد كل حدث أو مناسبة أو عمل

(١) أبو الهلال العسكري. كتاب الصناعتين. تحقيق د. مفيد قميحة. بيروت. ط٢. ١٩٨٤م.

(٢) د. رعد طاهر باقر. الجعفري شاعراً. المرجع السابق.

بطولي، سواء أكان الحدث وطنياً أو قومياً أو عالمياً. يسرع في توثيقه، وهكذا كان.

فكانت فلسطين، المغرب «الصحراء الغربية»، اليمن - الجنوبي، العصيان المدني في الهند «ثورة الملح»، ثورة بطل الريف المغربي «عبد الكريم الخطابي». أو في الجزائر واندحار فرنسا، القدس، الهند الصينية وتقهقر فرنسا فيها، الحرب الفيتنامية، ضحايا التمييز العنصري في جنوبي أفريقيا «٢١/٣/ ١٩٦٥. رواد الفضاء السوفيت»، الثائر جيفارا. أو يوم الأرض ٣٠/٣/ ١٩٧٦ وغيرها.. لذلك ولكل هذا الكم الهائل، من التلاحم الوجداني والفكري مع شعوب العالم وأبطاله. إنما يعزز الجعفري، ما ذهبنا إليه من شمولية نظرته للعالم من جهة، وتأثرة بالآم الشعوب وآمالها. وما قصيدته التي قالها، بحق المناضل الوطني الغيور، الاميرالبطل عبد الكريم الخطابي^(١). الذي وقف بوجه العدوان الاسباني الفرنسي المشترك، على الريف المغربي سنة ١٩٢٦» وبهذه السن المبكرة، أقل من عشرين سنه، إلا النموذج المشع عن تلك النظرة. فتراه يقول:

قِفْ عَلَى «الرِّيف» مَصْنَعِ الْأَبْطَالِ	حِينَ أَضْحَى فَرِيسَةَ الْإِحْتِلَالِ
طُفْ بِهِ وَأَنْتَشِشْ ثَرَاهُ فَفِيهِ	إِمْتَزَجَ الرَّمْلِ فِي دِمَاءِ الرِّجَالِ
صَحْ بِعَبْدِ الْكَرِيمِ لَمَّا أَقْلَتْهُ	فَرَنْسَا عَلَى مَطَى الْأَغْلَالِ
أَسَدَ الرِّيفِ مَنْ عَلَى الرِّيفِ خَلَّفَتْ	لِيَحْمِيَ عَرِينَةَ الْأَشْبَالِ؟
كَبُرَتْ نَفْسُكَ الْأَبِيَّةُ حَتَّى	أَصْبَحَ النَّصْرُ مِنْكَ قَيْدَ الْمَنَالِ
حِينَ أَرْجَفْتَ بِالرِّجَالِ فَرَنْسَا	وَضَرَبْتَ الْأَسْبَانَ بِالزَّلْزَالِ

(١) مُحَمَّد بن عبد الكريم الخطابي ١٨٨٢ - ١٩٦٣: أمير الريف «شمال المغرب». هو من مواليد بلدة أجدير بالريف المغربي. بويع أميراً للمجاهدين. عاش مجاهداً متصوفاً. قاوم الاستعمار الإسباني والفرنسي. كَبِدَ المعتدين على الريف «بمعركة أنوال»، خسائر جسيمة. أنظر. ديوان الجعفري. جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر. ص ٢٦١ - ٢٦٣. المرجع السابق.

وَرَأَى الْغَرْبُ مِنْكَ أَيَّ هَزْبٍ لَمْ تَلِدْ عَزْمَهُ السُّنُونُ الْخَوَالِ
أو ما قاله بتكريم الشعب الهندي، «وهو يقاوم الجبروت والأستبداد
البريطاني، من خلال العصيان المدني اللاعنفي الشامل». ممثلاً بشخص
السياسي البارز، والزعيم الروحي للهند المهاتما غاندي، الذي قاده خلال
حركته الاستقلالية^(١). تلك المواقف التي تميزت في عمومها بالصلابة المبدئية.
متحدياً القوانين البريطانية الصارمة، التي كانت تحصر استخراج الملح بالسلطات
البريطانية.. ولنرى كيف نظر الجعفري لهذا الحدث، في قصيدة مطولة بعنوان
«الهند في طريق الاستقلال»، متعددة المقاطع والقوافي والبحور فيقول^(٢):

بحر الرمل

حَيَّهَا أَذْكَتْ مِنَ الْحَرْبِ لَظَاهَا وَأَبَتْ إِلَّا الَّذِي فِيهِ مُنَاهَا
شَمَرْتُ تَسْعَى إِلَى إِسْتِقْلَالِهَا سَدَّ الرَّحْمَنُ بِالنَّصْرِ خُطَاهَا
وَمَضَتْ طَالِبَةً حَاجَتَهَا لَا تَرَى مِنْ أَمْرِهَا إِلَّا قَضَاهَا
هَتَفَتْ بِالْمِلْحِ فِي عِضْيَانِهَا وُورَا الْأُكْمَةِ مَا كَانَ وَرَاهَا

مجزوء الكامل

مَا كُلُّ مَا تَرْجُوهُ مِلْحٌ تَسْتَطِيبُ بِهِ الْغِذَاءُ
كَلَّا وَلَا تَرْجُو بِهِ الْأَمْوَالَ جَمَّةً وَالْثَرَاءُ
مَا الْمِلْحُ؟ مَا الْعِصْيَانُ؟ مَا الْأَطْفَالُ؟ مَا زُمَرُ النِّسَاءِ؟
إِلَّا قُيُودُ الْيَاسِ تُفْصَمُ فِي مَضَامِيرِ الرَّجَاءِ
أَلَلْهُ! مَا هَذَا الضَّعِيفُ أَمَامَ تِلْكَ الْأَقْوِيَاءِ؟

او عندما صدرت عام ١٩٦٥، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع
أشكال التمييز العنصري. وأعتبرت الأمم المتحدة يوم ٢١ مارس، اليوم الدولي

(١) غاندي - سبقت ترجمته. أما القصيدة فقد نشرت بجريدة الاستقلال البغدادية، وصحف
عربية أخرى في حينها كما ترجمت إلى لغة الأوردو. إضافة إلى ديوان الجعفري. تحقق
د. علي جواد الطاهر. صفحة ٣٧٦ المرجع السابق.

(٢) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٤٤. المرجع السابق.

للقضاء على التمييز العنصري. أبى الجعفري إلا أن يخلد ضحايا التمييز العنصري، في جنوب أفريقيا بهذه الرباعية فيقول^(١):

لَقَدْ فَرَضُوا بِمَا أَبَدُوا وَأَبْلَوْا وَجُودَهُمْ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ
أَشَارُوا بِالْأَكْفِ مَقْطَعَاتٍ إِلَى دَرْبِ التَّحَرُّرِ وَالْخُلُودِ
وَإِنَّكَ لَسْتَ تَجْنِي النَّصْرَ إِلَّا بِكَفِّ قَدِّ مَنْ رُبِرَ الْحَدِيدِ
وإِلَّا أَنْ تُبَاكِرَهُ بِفَيْضٍ الدِّمَاءِ الْحُمْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ

او في الحرب التحررية، التي قادها الفيتناميون ضد المستعمر الفرنسي. والتي إشتعل أوارها في الهند الصينية مع نهاية ١٩٤٦، ثم انتهت بعد معركة «ديان بيان فو» الشهيرة يوم ٨ - أيار ١٩٥٤. وهي الهزيمة التي فتت في عضد فرنسا، وأرغمتها على توقيع قرار الهزيمة، إتفاق جنيف. وكما حصل لها ذلك مع الجزائريين الأشاوس. فها هو الجعفري يقول فيها^(٢):

كَبُوتِ فَلَا نَهَضْتَ مِنَ الْعِثَارِ وَلَا ضُمْتَ يَدَاكَ عَلَى إِنْتِصَارِ
فَبَيْنَا أَنْتَ فِي حَوْلٍ وَطُولٍ إِذَا بِالْبَغْيِ حَطَّكَ لِلصَّغَارِ
وَقَدْ عَرَّاكَ شَعْبٌ «دِيَانُ بِيَانُ فُو» لَتُلْبِسُكَ الْجَزَائِرُ شَرَّ عَارِ
تَخْلِي عَنْ «فَيْتْنَام» وَخُطِّي بِقَانِ الدَّمْعِ لَائِحَةَ الْقَرَارِ

أو عندما تعرّضت مركبة الفضاء السوفيتية، سيوز ١١ لحادث فضائي في ٣٠ - حزيران ١٩٧١. وأدى إلى اختناق طاقم المركبة، المكوّن من ثلاثة رواد. لم يشأ الجعفري، إلا أن يشارك شعوب العالم بهذا الحدث عامة، والاتحاد السوفيتي خاصة فقال^(٣):

(١) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٤٤. المرجع السابق.

(٢) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٢١. المرجع السابق.

(٣) الاتحاد السوفيتي: وهي مختصر، اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية. دولة دستورية شيوعية سابقة. في الفترة ما بين عامي ١٩٢٢ وحتى ١٩٩١، العام الذي تفكك به الاتحاد. وتعد روسيا الاتحادية، الوريث للاتحاد السوفيتي. .. السرار: بالغ في الاخفاء.. الجدار: يقصد به جدار الكرملن الذي يدفن به السوفيت عظمائهم..

مَشَوْا وَالسَّعْدَ مِنْ بُرْجِ لُبْرِجِ بُدُوراً وَأَنْتَهَوْا عِنْدَ السَّرَارِ
أَعِيدُوهُمْ يَطُوفُوا فِي اللَّيَالِي مَعَ الْأَقْمَارِ كُلاًّ فِي مَدَارِ
أَعِيدُوهُمْ وَزُفُّوا لِلدَّرَارِي مَقَاطِعَ مِنْ أَنْشِيدِ النَّهَارِ
أَعِيدُوهُمْ وَإِلَّا فَادْفِنُوهُمْ بِأَحْدَاقِ النَّوَاطِرِ لَا الْجِدَارِ

وليست الأحداث العربية، أقل شأنًا من سابقتها من الأحداث العالمية في شعر الجعفري. فعندما وقفت الجزائر البطلة، بوجه المستعمر الفرنسي الغاصب ودحره. مقدمة الملايين من أبناء شعبها، شبانًا وشابات، القرابين في طرده. قال الجعفري العديد من القصائد. نقتطع منها هذه الايات^(١):

أَدِيلَ الْحَقِّ مِنْكَ عَلَى هَوَانٍ وَعِشْتَ ذَلِيلَةً حَتَّى الْقِيَامَةِ
نَزَلْتَ بِرَغَمِ غَطْرَسَةِ التَّعَالِي عَلَى حُكْمِ السَّيُوفِ وَلَا كَرَامَةِ
وَمَنْ يَنْثُرْ بُذُورَ الْبَغْيِ يَقْطِفْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ثَمَرَ النَّدَامَةِ
وَمَنْ يَسْحَذَ مَلَائِينَ الضَّحَايَا سُيُوفًا تَحْفَظُ الدُّنْيَا إِحْتِرَامَهُ

أو عندما تنشب النزاعات، بين الاخوة والاهل العرب أينما كانوا. ثم تنتهي أحياناً، ويتدخل أجنبي، إلى الأحتراب والأقتتال. وما ينجم عنه من ضعف ودمار، وإسالة دماء الاخوة. لنرى كيف ينظر الشاعر لتلك الاحداث؟ إنه المنظور العربي الإنساني الشمولي. واضعاً الأولويات القومية العربية في المقدمة. فعندما اختلفت وجهات النظر، بين أبناء البلد الواحد. واحتدم الصراع في الصحراء المغربية عام ١٩٧٣ وما بعدها. فنراه يقول^(٢):

حُمَاةَ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ ذُودُوا عَنِ الْحَسَبِينَ عَنْ مَجْدٍ وَجَدَ
وَذُبُّوا عَنْهُ بِالدِّمِ يَغْرُبِيًّا لَتَنْتَظِمُوا بِمَهْدٍ أَوْ بِلَحْدٍ
أَعِيدُ سُيُوفَكُمْ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ تُوَاكِجَهُ بَعْضُهَا فِي أَيْ حَدٍّ
فَمَا شَحِذْتُ لَتَقْطَعَنَا وَلَكِنْ لَتَقْطَعَ دَابِرَ الْخَضَمِ الْأَدِّ

(١) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٢٢. المرجع السابق.

(٢) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٦٠. المرجع السابق.

ولم تكن حربُ تشرين «١٩٧٣»، محطة عابرة من تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي. ف لأول مرة في تاريخ الأمة العربية الحديث والمعاصر، أثبت العرب انتماءهم للعروبة وتاريخها وحضارتها. وذلك من خلال تضامنهم مع بعضهم، وامتزاج دماء أبنائهم على أرض المعركة. وها هو الجعفري يقف عند الحدث ويقول^(١):

سَلِ الْجَوْلَانِ يُفْصِحْ عَنْ دِمَاءٍ	كَرِيمَاتٍ وَهَبْنَاهَا إِنْصَارَا
وَلَمْ نَبْخُلْ بِهَا مُلْكًا مُشَاعًا	نُعَزِّبُهُ الْقَرَابَةَ وَالْجَوَارَا
وَمَا هِيَ غَيْرُ دَيْنٍ مُسْتَحَقٍّ	عَلَيْنَا مُذْ رَضَعْنَاهَا صِغَارَا
وَلَسِنَا سَادَةٌ عَرَبًا إِذَا لَمْ	نَبَادِرْ لِلْوَفَاءِ بِهَا كِبَارَا

٧ - رباعياته

للرباعيات في أداب الدنيا، شأن في عرف الدارسين والنقاد. إذ يعلّقون أهمية فائقة، على ما يودعه ناسجوها فيها، من عصارة تجاربهم في اقتضاب وتركيز. معتمدين على الممارسة والتجريب والمعيشة، أساساً ومنطلقاً لما يصلون إليه من إستنتاج. ويذكر الأديب والكاتب الاستاذ العبيدي في مقالة له: «ولعل ما حصل عليه الجعفري من هذا الضرب، ما هو كفيل بالاعتراف بصدق التجربة، وحرارة المعاناة، وبلوغ ما يعرف بجوامع الكلم. تلك التي يختص بها كبار المنشئين والناثرين، ويستوي وإياهما على صعيد واحد»^(٢). ونختار لكم هذه النماذج، من أصل رباعياته البالغة ٢٨٠ رباعية:

اللغة الخالدة

وَسِعَتْ عُقُولَ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرّاً كَمَا لَوْ كُنْتَ مِنْ صُنْعِ السَّمَاءِ

(١) أنظر. ديوان الجعفري. ص ٤٦٠. المرجع السابق.

(٢) أنظر. مهدي شاکر العبيدي. صالح الجعفري شاعراً ومربياً. جريدة العراق. النافذة الفكرية. ٢٩٠٠ - ٦ - ١٩٨٣. والاستاذ العبيدي: كاتب وناقد عراقي. من مواليد قضاء الهندية «محافظة بابل» ١٩٣٣. عمل بالتعليم والصحافة العراقية والعربية. كتب في العديد من الصحف والمجلات مثل الهاتف، والغري، والدليل، والبيان، والشعاع، والبذرة والعراق. والدوريات العربية كالرسالة، والثقافة، والهلال، والآداب، والأديب، ومجلة =

وَعَاهَا وَهُوَ فِي طِينٍ وَمَاءٍ
فَكُنْتُ أَحَقَّ حَرْفٍ بِالْبَقَاءِ
تَغْلَعَلَّ وَالْعَقِيدَةُ بِالْدِمَاءِ

بَسَطْتُ لَأَدَمَ الْأَسْمَاءَ حَتَّى
تَحَدَّتْكَ الْحُرُوفُ بِكُلِّ لُؤْمٍ
تَقَلَّصَ كُلُّ فَتْحٍ غَيْرَ فَتْحِ
النبي الكريم (ص)

نَسِيرٌ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
لِكُونِكَ آيَةُ «الْخُلُقِ الْعَظِيمِ»^(١)
بِنُورِ الْعِلْمِ وَالِدِينَ الْقَوِيمِ
تَكُونُ ضَحِيَّتِي فُرسٍ وَرُومِ

هَدَيْتَ هَدَيْتَ حَائِرَنَا فَصِرْنَا
أَشْعَتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا
وَقُلْتَ لَنَا أَنْشُرُوا الرِّايَاتِ وَاْمُشُوا
بَعَثْتَ لَنَا حَضَارَتَنَا وَكَادَتْ
العزیز الذي لا أنساه - أزهر -^(٢)

فَخَذَ بِيَدِي وَالْمِسْنِي ضَرِيحَهُ
بِرَغَمِ تَشَابُهُ الْأَرْوَاحِ رُوحَهُ
مَرَاقِي لَيْسَ تُبْلِغُهُ طُمُوحَهُ
ضِمَادًا كَيَ أَشَدَّ بِهِ جُرُوحَهُ

أَنَاعِيَهُ نَعَيْتَ إِلَيَّ عَيْنِي
وَأَشْمَمْنِي الثَّرَى الْفَوَاحِ أَعْرِفْ
شُغِفْتُ بِهِ طُمُوحَ الْقَلْبِ يَا بَى
وَدِدْتُ بَأْنَ يَصِيرَ شَعَافُ قَلْبِي
غيره

رَأَيْتُكَ بَيْنَهُنَّ فَقُلْتُ غَيْرَهُ
إِذَا ضَا حَكَّتْهُنَّ فَقُلْتُ غَيْرَهُ
إِذَا دَاعَبَتْهُنَّ فَقُلْتُ غَيْرَهُ
كَأَنْثَى مِثْلِهِنَّ. فَقُلْتُ غَيْرَهُ!

تَقُولُ: أَحِسُّ بِالْحُمَى إِذَا مَا
وَأَشْعُرُ بِاجْتِوَاءٍ وَاجْتِنَابِ
وَيَكْثُرُ خَفَقُ قَلْبِي وَاهْتِزَازِي
فَدَعْدُغْنِي وَدَاعِبْ وَاجْتَسِبْنِي

= العلوم البيروتية. وكذلك مجلة المعارف اللبنانية، إضافة إلى مجلة المعرفة السورية. له من المؤلفات: حوار في مسائل أدبية. في رحاب الكلمة. من شعراء بني أيوب. كعب بن زهير - نظرات في حياته وشعره. كما له العديد من المؤلفات التي لم تر النور.

(١) «الخلق العظيم»: إقتباس من القرآن الكريم. الآية ٤ من سورة القلم.

(٢) أزهر: الأبن الثالث للشاعر الجعفري. من مواليد النجف عام ١٩٤٦. إنتسب إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة بغداد ١٩٦٤ - ١٩٦٥.. إستشهد أثناء مقاومته السلطة الغاشمة أوائل عام ١٩٧٠.

٨ - البند عند الجعفري

البند شعر ذو شطر واحد، إيقاعه على أساس التفعيلة الواحدة المتكررة بحرية تامة. وبحوره من الرمل الصافي، والهزج الصافي والممزوج من البحرين^(١). لا يعرف تاريخ هذا الضرب، من ضروب الادب العربي بشكل دقيق. الا انه يعرف بأن من اوائل من نظم البند هو «ابن الخلفة البغدادي»^(٢). والذي ينقل عنه البند الشهير في مدح الأمامين الكاظميين، «موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع)». نظم الجعفري البند وأجاده. وله في ديوانه قطع جميلة من البند، منها قوله:

تَجَلَّدَ أَيُّهَا الْقَلْبُ، فَقَدْ عَنَّا لَنَا السِّرْبُ. وَخُذْ حِذْرَكَ يَا أَعَزُّ مِنْ شَاكِي
سِلَاحٍ^(٣) صَنَعَ لُغْبَتُهُ الْعِشْقُ، رَمَى أَحْبُولَةَ الْفِتْنَةِ فِي مَفْتَرِقِ الطُّرُقِ، فَمَنْ يَنْجُو
مِنَ الْخَلْقِ. وَهَاتِيكَ ضَحَايَاهُ، يُنَوِّنَ بِبَلَوَاهُ. تَجَلَّى أُمْسٌ لِلْعُشَّاقِ فَأَهْتَاجُ قُلُوبًا
شَفَّهَا الْوَجْدُ وَزَادَتْهَا التَّبَارِيحُ شُجُونًا، فَطَافَتْ حَوْلَهُ تَرْفُصُ كَالْمَسْحُورِ، يَزِدُّ
عَلَى الرِّفْصِ هَيَامًا وَجُنُونًا. فَمَا رَقَّ وَلَا لَانَ، وَلَا جَازَى بِإِحْسَانٍ. تَأَمَّلْ حَالَةَ
الْمَفْتُونِ وَأَعْذِلْ أَيُّهَا الْعَاذِلُ إِنَّ شَيْئًا، أَوْ أَعْذُرْ فَالْهَوَى «عُذْرِي». تَأَمَّلْ سَبَبَ
الْفِتْنَةِ وَأَحْكُمِ أَنْتَ، بِالْقَدِّ أَوْ الْخَدِّ أَوْ الشَّعْرِ أَوْ الشَّعْرِ. فَشَلَّتْ يَدُ «كَأْوِيهِ»، أَلَمْ
يَدْرِ بِمَا فِيهِ. كَوَى بِالْكَهْرَبَا مِنَّا قُلُوبًا كُوِيَتْ مِنْ قَبْلِ الْهَجْرَانِ وَالصَّدِّ. فَيَا لِلَّهِ
لِلْعُشَّاقِ فِي ذَا الْعَصْرِ، زِيدَتْ نَارَهُمْ وَقَدْ أَعْلَى وَقَدْ. فَصَارُوا غُرُضَةَ الْحَيْنِ،
هَشِيمًا بَيْنَ نَارَيْنِ. وَقَدْ مِثْلَ خَطَارِ الرُّدَيْنِيِّ أَخْتِيَالًا وَإِعْتِدَالًا. وَغُصْنَ الْبَانَةِ

(١) د. السيد مصطفى جمال الدين. الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة. ١٩٧٠. كذلك أنظر. عبد الكريم الدجيلي. البند في الأدب العربي. ١٩٥٩.

(٢) ابن الخلفة: ١٧٧١ - ١٨٣١. هو الشيخ محمد بن إسماعيل البغدادي الحلي. شاعر أديب وناثر مبدع. أنظر.. الشيخ محمد علي يعقوبي. البابليات. ج ٢. المطبعة العلمية. ١٩٥٤.. وعلي الخاقاني. شعراء الحلّة أو البابليات.

(٣) أعزل: خالي من السلاح. شاكي السلاح: متجهز به. الاحبولة: شبكة الصيد. شَفَّهَا الوجد: أظهر ما بها من الحزن. التباريح: الشدة والجهد والتوجه.

الأمْلُودُ يُسَيِّبُ مُهَجَّ العُشَّاقِ حُسْنًا وَجَمَالًا. فَهَلْ حُدِّثَتْ فِي الدَّهْرِ، بَغْصَنِ يُثْمِرُ
السَّحَرُ^(١)..

٩ - زمن الصمت أو هجر الشعر

مرّت مرحلة زمنية من عمر الجعفري، أتمت بقلة قول الشعر. أشارلتلك المرحلة أكثر من كاتب وأديب متتبع لنشاطه. فمنهم من عبّر عنها بقوله «الهزار الناطق بالأمس، والصامت اليوم» كالدكتور محسن جمال الدين^(٢). ومنهم من

(١) عبد الكريم الدجيلي. البند في الأدب العربي ص ٤٦. المرجع السابق. كذلك ديوان الجعفري. ص ٤٨١. وقد نظم هذا البند، بمناسبة زواج الاستاذ الدكتور صاحب ذهب، بداية الخمسينات من القرن المنصرم. وقد أرسل له لمصر، في إحدى الرسائل المتبادلة بينهما.. **الحَيْن** : المنيّة. **الأمْلُود** : الناعم اللين من الغصون..

د. صاحب ذهب: ابن الشيخ محمد رضا بن محمود بن محمد بن ياسين ذهب الظالمي. ولد في النجف ١٩٢٧. أكمل دراسته الاولى في مدارس النجف. تخرج في كلية الحقوق - جامعة بغداد ١٩٥١. نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في جامعة القاهرة ١٩٦٩. أديب وكاتب وشاعر. عمل بجامعة الدول العربية - الامانة العامة لفترة طويلة. تقلد مناصب رفيعة في العراق. فقد عمل كأستاذ بجامعة بغداد. وكمدير عام في وزارة النفط. ومن ثم كرئيس للموسسة العامة للتصدير. كما عمل كمستشار لرئيس صندوق النقد العربي - ابو ظبي. صدرت له مؤلفات عديدة منها: البترول العربي الخام في السوق العالمية. اتفاقيات عقود البترول في البلاد العربية بالاشتراك. مراجعة وتحقيق اقتصاديات بترول الشرق الاوسط بالاشتراك. تحقيق فصول في أصول الفقه للعلامة الشيخ محمود ذهب. تحقيق وتقديم لرباعيات عمر الخيام ترجمة الشاعر صالح الجعفري. يسكن الآن في الولايات الامريكية المتحدة. وله صالون أدبي ينهض في تنشيط الحركة الأدبية في المهجر.

(٢) أنظر. د. محسن جمال الدين. «الشاعر صالح الجعفري الهزار الناطق بالأمس الصامت اليوم». مجلة الأيمان. العدد الثالث والرابع. السنة الثالثة. النجف. ١٩٦٧.

(٣) ديوان الجعفري. جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر. المقدمة. المرجع السابق. كذلك «شعراء في ذاكرة المربد» مقالة في جريدة الثورة. ص ٩ في ٢٥ - ١١ - ١٩٨٦.

د. علي جواد الطاهر: ١٩١٩ - ١٩٩٦. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا العام ١٩٥٣. نشط بمشروعه الثقافي منذ خمسينيات القرن المنصرم، ترجمة، تأليفاً، تنظيراً، وتطبيقاً. حتى بلغ شأواً رفيعاً في الأدب العراقي. كما نال لقب شيخ النقاد بجدارة. إتصفت دراساته بالحرص الشديد، والأناة في الحكم، والدقة في النظر إلى الجزئيات من أجل بناء كلي متكامل. إضافة إلى الجمع المتنوع بين الدراسات المهمة

سمّاها «مرحلة الصمت»، كما أشار لها الدكتور علي جواد الطاهر، وشاركه برصد المرحلة أو هجر الجعفري للشعر الأديب الناقد الاستاذ عبد الجبار البصري، وأنشغاله، بمقتضيات الحياة أو الانصراف للنشاط التربوي. فيقول الدكتور الطاهر: «فلا يعود ذلك الجعفري الشاعر الشهير، وإن عوض من ذلك بالتألق في التدريس ورعاية الجيل»، كما ذكر ذلك في موقع سابق^(١).

ولكن المتتبع عن كذب، يرى أن أسباباً أخرى قد تفاعلت في نفس الجعفري وذهنه، هي التي جعلته يهجر الشعر. وإن صح التعبير، الابتعاد عن الميدان أو المسرح كما يقال!

ومع ذلك لم تهدأ محاولات أصدقاء الجعفري، ومحبيه والمعجبين بشاعريته عند هذه المرحلة. فنجد صديقه الشاعر السيد محمود الحبوبي^(٢)، راح يهيج شاعريته بمقطوعة رقيقة مؤثرة، نقتطف منها هذه الايات:

أبا «رياض» وما أدري ولا الناس لِمَ نَابَ غَرِيدَ رَوْضِ الشَّعْرِ إِخْرَاسَ (*)
أَوْحَشَتْ أُنْدِيَةَ قَدْ كُنْتَ مُؤْنَسَهَا حِيناً فَهَلْ يَعْقِبُ الْأَيْحَاشَ إِيْنَاسَ
أبا رياض أعد للروض بهجته ولينفح الفلّ وليعبق به الآس

ومع ذلك، فبالرغم مما كان ينتابه من صراع داخلي، لاختلاف مقاصده عن مقاصد معاصريه. قد أجاب الجعفري رفيقه الحبوبي، بقصيدة من بحر

بالتراث، والأخرى المهمة بالاتجاهات الأدبية المعاصرة. منها: الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي. لامية الطغرائي، تحقيق، مقالات في النقد الأدبي والتربية. الشعر الحر والتراث في الريادة العراقية. ديوان الجواهري، جمع وتحقيق بالاشتراك ديوان الجعفري، جمع وتحقيق بالاشتراك.

(١) رياض صالح الجعفري. «الجعفري أديباً مجدداً ومربياً» ص ٦٨. المرجع السابق.

(٢) السيد محمود الحبوبي: سبقت ترجمته.

الكمائ: مفردتها كمامة، وهي غطاء الزهره. الأعظم الرمائ: يعني الرّمام، أي العظام البالية. السواجم: سيل الدمع كثيره أو قليله. السورة: الحدة والشدة. الضرائ: النيران المشتعلة.

(*) كان الجعفري يكتنى بذلك.

الرجز نورد منها هذه الأبيات إذ يقول في مطلعها ^(١):

أَمَّا تَرَى الزَّهْرَ بِشَعْرِ بِاسِمٍ يَشْكُرُ مَا أَشَدَّتْ يَدُ الْعَمَائِمِ
حَيَّا الْحَيَّا رِيَاضَهُ فَمَزَقَتْ أَنْوَارَهَا أَرْدِيَةَ الْكَمَائِمِ
ثم يعرّج ويشير، ولو من بعيد، إلى معاناته فيخاطبه بهذه الأبيات قائلاً:

وَعَاذِلْ أَعَزَّ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَلْفِ قَلْبِي قَبْلَ هَذَا ظَالِمِي
أُنْحَى عَلَيَّ بِالْمَلَامِ نَاسِيًا كَمْ يُوجِعُ الْمَلُومَ غُنْفُ اللَّائِمِ
مَاذَا السُّكُوتُ وَالزَّمَانُ نَاطِقٌ؟ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَالِمِ
أَجَبْتَهُ وَلِلْظُرُوفِ سُورَةٌ أَقْسَى عَلَى قَلْبِي مِنَ الضَّرَائِمِ
فَلَوْ أَحَسَّ الزَّهْرُ مَا أَحَسَّسْتُهُ مَا أَسْتَقْبَلَ الصُّبْحَ بِشَعْرِ بِاسِمِ!

١٠ - الترجمة عند الجعفري

أحبّ الجعفري العربية جنساً وثقافةً ولغةً. وأحب لغة الضاد أدباً وشعراً. دافع عن هذه اللغة، وسعى للتوعية بأهمية المحافظة عليها نقية خالية من شوائب العامية الدارجة في الكثير من أشعاره..

هِيَ الْفُضْحَى تَلُمُ الشَّعْثَ لَمَّا وَتَعْصِفُ بِالْفَوَاصِلِ وَالْحُدُودِ
وَتَبْنِي مِنْ حَوَاضِرِنَا التَّوَالِي رُوقاً حَوْلَ حَاضِرَةِ الْجُدُودِ
دَعُوا لِلْهَجَاتِ دَارِجَةَ غَزَتْنَا لَتَحْجَبَنَا عَنِ الذِّكْرِ الْمَجِيدِ
وَعَنْ مِيرَاثِنَا الْعَالِي وَنَهْجٍ يُوحِّدُنَا «أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» ^(٢)

كما تمكّن من اللغة الفارسية كتابةً وتكلماً، وحين رأى أن الأدب الفارسي، يحوي كنوزاً ثمينة من شعر فلسفي وجداني. شمر عن ساعد الجّد وشحذ القلم لهذه المهمة. فبدأ بترجمة رباعيات الشاعر حسين قدس نخعي ^(٣)

(١) ديوان الجعفري. ص ٣٢٥ - ٣٢٧. المرجع السابق.

(٢) إقتباس من القرآن الكريم. سورة الأسراء. آية ٥. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾.

(٣) صالح الجعفري. رباعيات حسين قدس نخعي. هولندا. ١٩٥٦. المرجع السابق.

في خمسينيات القرن الماضي. وأنجز هذه المهمة بنجاح بنشره هذه الرباعيات التي بلغت «١٠٢» رباعية عام ١٩٥٦.

عكف الجعفري بعد ذلك، وبعد أن كفّ بصره، على ترجمة رباعيات الشاعر «بابا طاهر عريان» ورباعيات «عمر الخيام»، وذلك في أواخر الستينيات، وبداية السبعينيات من القرن الماضي. باشر الجعفري هذا العمل، وحيداً ساهراً صامتاً مستوحشاً، أسابيع تتلوها أسابيع. ليفك طلاسم رباعيات بابا طاهر عريان الهمداني، التي نظمت بالفارسية «اللهجة اللرية أو الفهلويات». لا يؤنسه فيها إلا جهاز تسجيل، يثبت فيه ويمحو، ويحاور ويراجع، وكأنه نفس ثانية. ثم إذا بالليل ينشق عن صبح منير، وعن ترجمة ناصعة لنصوص غامضة مغلقة لنحو ٣٣٥ رباعية^(١). وها هو ذا تراه ينطق عن لسان بابا طاهر عريان فيقول^(٢):

لَيْلَتِي أَنْكُدُ مِنْ صُبْحِي وَصُبْحِي أَنْكُدُ سُوءُ حَظِّي فِي كِلَا اللَّيْلَيْنِ لَمْ يَخْتَلِفِ
أَجْزُبُ الْآهَاتِ مِنْ هَجْرِكَ مَا لِي مُسْعِدُ أَتَرَى تُسْمَعُ شَكْوَى الْعَاجِزِ الْمُسْتَضْعَفِ؟

أو هذه الرباعية الغامضة، التي ما كان سعيداً جداً بقدر ما كان، بعدما أستطاع فك رموزها وعقدها. ليضعها في هذه المصاريح العربية الجميلة التي تقول^(٣):

إِنِّي الْبَحْرُ وَلِكِنِّي فِي الظَّرْفِ أَتَيْتُ أَنَا كَالنُّقْطَةِ أَجْلُو غَامِضَ الْحَرْفِ أَتَيْتُ

(١) أنظر. د. كامل مصطفى الشيبلي. «نشاط الجعفري في التعريب». مقالة نشرت بجريدة الجمهورية العراقية. أيلول ١٩٧٩.

(٢) أنظر. رباعيات بابا طاهر. رباعية رقم «١١».

(٣) يشير د. علي رضا ذكاوتي في مقدمته لكتاب «بابا طاهر نامه» أو سيرة بابا طاهر وفي مجال تحديد تاريخ ولادة الشاعر بابا طاهر. ونقلاً عن رأي الاستاذ ميرزا مهدي خان كوكب النادر. الذي إستخلصه من حل مغاليق الرباعية الغامضة «حسب رأي غالبية الكتاب والمحققين ومنهم المترجم». التي نظمها بابا طاهر، وضمنها «طبقاً لأعتقاد كوكب خان» تاريخ ولادته. ألا أن طريقة الاحتساب لا تتفق والأسس المعروفة والمتبعة في كتابة التاريخ الشعري. أنظر مقالة الميرزا مهدي خان كوكب، «رباعيات بابا طاهر» «المنشورة في مجلة المجمع الاسيوي - البنغال، سنة ١٩٠٤».

يُرْتَجَى فِي كُلِّ أَلْفٍ أَنْ يُوَافِيَ أَلْفٌ قَدْ أُنَا ذَاكَ الْأَلْفُ قَدْ، أُنَا فِي الْأَلْفِ أَتَيْتُ
كان الجهد الذي بذله الجعفري، في ترجمة رباعيات بابا طاهر عريان،
مما يعجز عنه كثيرون. أذ ما بالك برجل كفيف البصر، يقرأ له بعض أفراد
أسرته شعراً، بلغة لا يفقهها ذلك القارئ الناشئ. يتلوها للمترجم حرفاً حرفاً،
حتى إذا انتهى من ذلك صارت لدى المستمع «الجعفري» كلمة فارسية، لورية
يضيفها إلى ما قبلها، لتكوّن في النهاية، شطراً من رباعية لبابا طاهر عريان. أنه
الجهد الذي لا يقدر عليه، إلا من أوتي الصبر والجلد والارادة.. وتراه ينطق
بلسان عمر الخيام، في رباعياته التي جاوزت ٤٣٥ رباعية. نظمت «بعد أن الزم
نفسه بلزوم ما لا يلزم» بنفس الوزن الذي نظم به الخيام رباعياته. ألا وهو
«وزن الدوبيت». خلافاً لما ورد لدى غالبية المترجمين.

ويؤكد الدكتور كامل مصطفى الشبيبي: «أن الجعفري أجدر العرب
واكثرهم إستيفاءً، لشروط المترجم الشاعر لنقل رباعيات الخيام، إلى العربية
بنصها وإيقاعها»^(١). فنراه في هذه الرباعية يقول^(٢):

ذرات تُراب أَرْضِنَا قَدْ كَانَتْ أَقْمَارُ وَجْهِهِ فَاتِنَاتُ غَيْدٍ
لَا تَقْسُ عَلَى غِبَارِ خَدِّكَ فَذَا أَصْدَاغُ وَخَدِّ ذَاتِ دَلِّ رُودٍ
وفي رباعية رائعة نقلها الجعفري، عن حسين قدس نخعي في رباعياته
المنشورة. وكأنه عبّر بها عن أحاسيسه ومشاعره الخاصة، لا عن مشاعر نخعي
عندما قال^(٣):

هَـنِئِئاً لِمَنْ نَامَ فِي ذِي الْحَيَاةِ وَطَالَ بِهِ النَّوْمُ أَقْصَى الْمَدَى
مَضَى فَاسْتَرَاخَ إِلَى مَنْزِلٍ قَرِيبِ النَّعِيمِ بَعِيدِ الْأَذَى

(١) د. كامل مصطفى الشبيبي. ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون. الصفحة ٩٤.
المرجع السابق.

(٢) أنظر. صالح الجعفري. رباعيات الخيام. رباعية «١٥٢». المرجع السابق.

(٣) صالح الجعفري. رباعيات حسين قدس نخعي. رباعية ٧٧. ص ١٦٩. المرجع السابق

أَلَمْ تَرَ سَجْنِ الْحَيَاةِ الْمُخِيفِ وَمَا بَيْنَ جُودَانِهِ مِنْ بَلَا
فَمَنْ ذَا الَّذِي جَاءَهُ زَائِرًا فَلَمْ يَكْتَنِفَتْهُ الشَّقَا فَالرَّدَى
وهكذا فقد كان الجعفري، يجمع في نفسه بابا طاهر عريان، وعمر
الخيام، وحسين قدس نخعي. بما يمتلكه من ثقافة ومعرفة، بكل جوانب هذا
الفن والادب. وإلا لما أستطاع أن يتوسط بيننا وبينهم، عندما قال وأجاد في
إحدى رباعياته التي تقول^(١):

أَتَيْتُ ضُرَاحَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ مَرِيرَاتٍ مَضَيْنَ عَلَى إغْتِرَا بِي
أَشْمُ تُرَابَهُمْ فَأَحْسَ رِيحَ الْأَبْوَةِ وَالْبُنُوءَ فِي الثُّرَابِ
فَصَحْتُ أَبِي فَأَسْمَعَنِي الصَّدَى أَبْنِي يَصِيحُ أَبِي فَأَفْقَدَنِي صَوَابِي
وَعُدْتُ أَجْرُ جُثْمَانِي وَقَلْبِي مُقِيمٌ بَيْنَ جُودَانِ الْقِبَابِ

١١ - تراثه وآثاره الثقافية

للجعفري أثار غير قليلة «شعرية وأدبية وثقافية»، خلفها للقراء والباحثين
والمكتبة العربية. فهو ليس شاعراً فحسب. وإنما رجل أديب ومثقف، بكل ما
لهذه الكلمة من معنى. سلّح نفسه بتاريخ وآداب ودين امته العربية، وما تزخر به
من كرم وبلاغة اللغة العربية. كما قرأ ودرس آداب بلاد فارس وتاريخها
ولغتها. لذلك نراه قد ترك لنا، ذخيرة لا يستهان بها^(٢).

المؤلفات والتحقيقات المنشورة

- ١ - تحقيق ديوان السيد حيدر الحلي وشرحه «١٨٣٠ - ١٨٨٦ م» الجزء الأول. وفي المقدمة يقول^(٣): بعد أن حصلت على نسخة الديوان،

(١) ديوان الجعفري. ص ٤٣٦. المرجع السابق.

(٢) كوركيس عواد. معجم المؤلفين العراقيين. المجلد الثاني. مطبعة الارشاد. بغداد. ١٩٦٩.

(٣) صالح الجعفري. ديوان السيد حيدر الحلي. شرح وتحقيق وتعليق. مطبعة الزهراء. النجف ١٩٤٨.

وجدته مطبوعاً في الهند طبعة حجر. والمشرف على التصحيح رجل محلاتي فارسي. فما ظنك بالشعر العربي، عندما يتولاه هؤلاء! لقد قابلت الديوان، بالنسخة التي أحفظ بها بخط الشاعر الكبير، الشيخ محمد حسن مصبّح الحلبي المكتوبة ١٣٠٦ هـ. ثم بالمجموعة التي بخط العلامة «الهادي» من آل كاشف الغطاء. ثم بنسخ القصائد الكثيرة، التي عثرت عليها بخط صاحب الديوان. وعارضتها مع «العقد المفصل». و«مجموعة الاشجان». و«البابليات». ثم إضافة الزيادات التي لم تنشر. مدعومة بالتحقيق والتعليق عليها، مع ترجمة الاعلام الوارد ذكرهم... وتذكر د. أحلام فاضل عبود في رسالتها للماجستير عن الشاعر الحلبي، وكذلك د. حازم الحلبي: أن ما قدمه الجعفري من عمل، يعتبر من أفضل ما قدّم. ومما يؤسف عليه إن ظروفًا خاصة حالت دون اكمال بقية الاجزاء^(١).

٢ - شرح وتحقيق ديوان السيد نصر الله الحائري. مطبعة الغري. النجف. ١٩٥٤. وقد أثبت ذلك الموسوعي المعجمي الاستاذ كوركيس عواد في كتابه «معجم المؤلفين العراقيين».

٣ - كتاب «عشرة شعراء» تقديم وتعليق. وكان بقلم مجموعة من طلبة ثانوية النجف^(٢).

٤ - التقديم لكتاب «مشكاة الانوار في غرر الاخبار» للطبرسي. الطبعة الأولى والثانية^(٣).

(١) د. أحلام فاضل عبود. السيد حيدر الحلبي حياته وأدبه. رسالة الماجستير. كلية التربية.. جامعة بغداد. ١٩٧٦. وكذلك د. حازم سليمان الحلبي. مقالة بعنوان «السيد حيدر الحلبي - شاعر عصره». ٢٢ - ١٢ - ٢٠٠٠.

(٢) مجموعة من طلبة ثانوية النجف. عشرة شعراء. مطبعة الزهراء. النجف. ١٩٣٧.

(٣) الطبرسي. مشكاة الانوار في غرر الاخبار. الطبعة الأولى والثانية. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥١ و ١٩٥٦.

- ٥ - التقديم لكتاب «تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً» الشيخ ودّاي العطية^(١).
- ٦ - ديوان الجعفري ج ١. تقديم د. السيد مصطفى جمال الدين.
- ٧ - ديوان الجعفري «صالح عبد الكريم بن جعفر آل كاشف الغطاء». جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم.

الآثار المترجمة المطبوعة

- ١ - رسالة «تنبيه الأمة وتنزيه المله». وهي للمجتهد والعالم الميرزا محمد حسين النائيني. وترجمها بعنوان «الاستبداد والديمقراطية». نشرت بمجلة العرفان اللبنانية، ١٩٢٩^(٢).. كما أشار لها د. رشيد خيون بكتابه «المشروطة والمستبدة». وغيره من المؤلفين والمتبعين.
- ٢ - رباعيات الشاعر حسين قدس نخعي. وقد ضمت «١٠٢» رباعية، وهي من وزن الدوبيت. طبعت في هولندا ١٩٥٦.
- ٣ - رباعيات الحكيم الشاعر عمر الخيام النيسابوري «٤٣٥» رباعية. تحقيق د. صاحب ذهب. طبعت في بيروت ٢٠٠٧.
- ٤ - رباعيات الشاعر العرفاني بابا طاهر عريان الهمذاني. «٣٣٥» رباعية. مراجعة الأستاذ المرحوم د. نعمه رحيم العزاوي. جمع وتحقيق رياض صالح الجعفري. شركة الديواني للطباعة. ط ١ بغداد. ٢٠١٢. وقد قامت بطبعته ثانية وزارة الثقافة العراقية. اتحاد الناشرين العراقيين. ٢٠١٣..

(١) الشيخ ودّاي العطية. تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥٤.

(٢) نشرت الترجمة في مجلة العرفان الصيداوية - لبنان. المجلدين ٢١ و ٢٢ الاعداد «١٥ و ١٦» ١٩٢٩.. وكذلك أنظر. عبد الرحيم محمد علي. «المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني» - مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٢.. ود. رشيد خيون. «المشروطة والمستبدة» معهد الدراسات الاستراتيجية. بيروت. ٢٠٠٦...

الآثار المخطوطة

وكعادة المثقفين والمتابعين للعلم والمعرفة والأدب. فقد شغف الجعفري بأقتناء الكتب المطبوعة والمخطوطة. وكوّن بمرور الوقت مكتبة خاصة، حوت الكثير من أمهات الكتب المعرفية والتاريخية والأدبية منها بشكل خاص. حتى أصبحت من المكتبات التي يشار لها في المراجع المتخصصة بالمكتبات. ويقصدها المهتمون من الزوار والمتابعون للعلم والمعرفة. وكان من بين إهتماماته إستنساخ بعض الكتب الدواوين، وجمع أشعار بعض الشعراء والأدباء من العصور السابقة. وكان من ذلك:

- ١ - ديوانه وشعره بخط يده.
 - ٢ - كتاب يتيمة البحر في الشعر والنثر. مجموعة من شعر العالم السيد حسين القزويني ونشره. وشعر الفاضل الكامل السيد مهدي البغدادي ١٣٤٢هـ.
 - ٣ - ديوان الحسين بن الحجاج. ١٤٣٨هـ. منقولة من نسخة كتبت من قبل أسماعيل بن أحمد الموصللي. سنة ٦٢٠هـ، هي الآن في إحدى مكتبات لندن للمخطوطات - بريطانيا.
- وبعد فهذا هو الشاعر صالح الجعفري، الأديب الجريء والمكافح الصابر والوطني الغيور. والأديب المتتبع، والانسان الذي يتأثر بكل معاناة ومشاعر وآلام شعوب العالم...
- ولا يفوتني وأنا أصل إلى نهاية هذه السيرة الذاتية أن أشيد بالشكر والتقدير والعرفان للأستاذ الأديب والصحفي الجليل سليم الجبوري الذي أتاح لي هذه الفرصة الكريمة. بالاضافة إلى التفاتة وتوجيهات أستاذنا الأديب القدير والباحث المدقق الكبير والمحقق المتعمق النحرير. الدكتور جودت القزويني، الذي شدني وشجّعني لهذا العمل. لهم مني كل المودة والعرفان بالجميل..

شعر الجعفري الذي لم ينشر في دواوينه

١ - في رثاء زوجته

قلباً تفيّاً جانحيك مقيلاً
يوقظ في نعيّك بكرة وأصيلاً
محترم الطبيب عليلاً
الاضلاع متخذاً اليك سبيلاً
شرراً وناراً منبعاً ومسيلاً
ناداك عاد لياسه مخذولاً
يبكي الرفاق زميلة وزميلاً
قد بعثت إلى الصغار رسولاً
قد أتقنوا الترجيع والرتيلاً
خلفا يعيش المكرّمات نبيلاً
بيت المحبة نافراً مشلولاً
عناً وما شم النسيم عليلاً
جرّ الرزايا فوقهنّ ذيولاً
في حين عشناه شجى وغليلاً
حتى ولو قدر النعيم قليلاً
أبقيتنا نشقى الحياة الأولى
أنوار ربّك منزلاً ونزيلاً
تبزغ وكان بزوغها مأمولاً
القى ولا الصبر الجميل جميلاً
أفق الأهلة مطلعاً وأفولاً
فلقد أعيد إلى المحاق قفولاً
الأم التي شكلته جيلاً جيلاً
أسمعنا فيها الرعود عويلاً

ماذا عليك لو انتظرت قليلاً
هجع النعاة مبكرين فراح
أسلمته للراجفات يكابد الأسقام
ويكاد رغم الضعف يخرق حاجز
قدح الدماء بدمعه متساقطاً
ما غبت عنه «وغبت عنه» فكلّما
فقد التجلد يوم فقدك فأنبرى
ما احدثوا بك راوياً إلا ظننتك
تتلو فتأنس حين تسمعهم معاً
باركتهم وودت لو عايشتهم
كنت العماد ومُد شللت بدا لنا
ما شام طيفك بارقاً يجلو الأسي
عفى مباهجه الأنيسة جملة
عشت الجنان جزاء سعيك راضياً
ما كان يهنيك التنعم دوننا
فأذا أنفردت بنعمة أخرى وقد
مثوى الحبيبة عطرّتك بطيبها
يا لهفتاه لغرة سلخت فلم
غابت وأسرار الجمال فلم أعد
يا من تطلّع للسماء متابعاً
لا تنتظر عبثاً هلال محرم
عادت به الافلاك ناكصة إلى
كذبت بروق الدهر إلا مرة

وأريننا الآمال تـخلب لبنا
وسقيننا سم الحياة مشعشعا
روح الشقيقة طأطأت عذباتها
لا تبعدن وقد أحيط بنا معاً
إن ودعت وأستقبلتك سحابتا
فلقد حييت برقة وبرحمة
فارقتنا فتشعبت أكبادنا
قد كان ينظمها الحنان فأصبحت
فإذا تلاقت أنطقت أشجانها
وعد الأله بأن يعوض رائد الحسنات
ولذا أعدّ فأرخوا «لك جنة
نعشاً على أكتافنا محمولا
بالمغريات مروّقاً معسولا
وتطامنت بعد الشموخ ذبولا
وأذكر جناحك واصلاً موصولا
دمع وغيث يهميان هطولا
واليوم جُسمتا لنا تمثيلا
وتشردت فلذاتهن فلولاً
كالعقد فصله الردى تفصيلاً
الخرساء دمعاً سائلاً مسؤولاً
أجراً لا يحدّ جزيلاً
وكفى بجنات الخلود بديلاً»

هـ ١٣٩٨

وله أيضاً في تاريخ وفاة المرحومة زوجته «أم رياض»

همّها أن تشهد الشهر الذي
فمضت تسأل عن غرته
وأستهلتها فأرخ «وبها
كان فيه مصرع السبط العظيم
كل يوم من حبيب وحميم
وفدت ضيفاً على ربّ كريم»

م ١٩٧٧

٢ - مداعبة مع أحد الزملاء التدريسيين المصريين

كانت ثانوية النجف في الثلاثينيات والأربعينيات وحتى الخمسينيات من القرن المنصرم، تعج بالكثير من الاساتذة التدريسيين العرب (مصريين ولبنانيين بالأختصاصات والعلوم التي يفتقر لها الكادر التدريسي من العراقيين. ومن بين هؤلاء الاستاذ المصري حسن العشماوي في الثلاثينيات من القرن المنصرم^(١)،

(١) أنظر. د. باقر كاشف الغطاء. مقالة بعنوان «أنفية الجعفري وبعض ذكرياتي معه». نشرت

وكان يدرّس الرياضيات. وكان هذا الرجل يداعب الجعفري بين الحين والآخر بقوله له «أنفكم طويل»!. ولما أخذت المداعبة تتكرر.. وأن العشماوي كان ممن يتميزون فعلاً بمثل ذلك. فما كان من الجعفري إلّا أن نظم هذه «القصيدة الأنفية». وتكتب وتوزع على الهيئة التدريسية حينذاك.. والقصيدة

أنفية الجعفري

ما كنت أهجو حسنا لو لم يكن هجانيه
وكننت أرعى فيه ما يحسن من رفاقيه
هذا وأنّ حسنا ينحطّ عن هجائيه
فلا أرى كفواً به أهلا لأي قافيه
لكنني لمّا سكّت مرة وثانيه
ظنّ بأنني عاجز عن رميه بداهيه
والمرء قد يسكت أحيانا لأجل العافيه
وقد يظنّ عاجز الفكر قواه واهيه
فيشحذ اللسان بالهجو على العلانية
منتقماً لأنفه من حجج منافيه



آمننتُ بالله وفي أنفك يا عبد الصمد
فإنه يفيدنا فوائداً ليست تُعدّ

في جريدة العراق - بغداد. العدد. ٣١١٦ في ١٩/٤/١٩٨٦.

د. باقر كاشف الغطاء: ابن الشيخ أحمد بن علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر الكبير «كاشف الغطاء». ولد في مدينة النجف. من أسرة نجفية علمية ودينية عريقة. أكمل دراسته العليا في بيروت، ومن ثم في الولايات المتحدة الامريكية متخصصا بهندسة الري والبزل. شغل وظائف متعددة. وآخرها كمدير عام لمديرية الري العامة لأكثر من اثني عشر عاماً. نظم الشعر في بدايات حياته. ألف العديد من الكتب في مجال اختصاصه.

يأخذه «عزیز»^(١) في المجسمات للرشد
و«نايف»^(٢) يعرف الجبال فيه والعُمد
ويأخذ الطلاب منه كرة ذات عُقد
وفي دروس الرسم أشهى عندهم من الشهد



أذ يرسمون طولَه وعرضه بلى أود
كأنه منتصبا بوجهه شيخ البلد
او ملك جار على كل الأنوف وأستبد
إذا رآه أنف «سيرانو»^(٣) تولّى وسجد



قد جمع الله به عجائب الأشياء
فهو «كتيتانيك» في وجهك لا في الماء
وهو «كبرج إيفل»^(٤) في الأرتفاع النائي
وهو «كفيزوف»^(٥) بلا نار ولا إصلاء

(١) يقصد به الأستاذ عزيز نصر مدرس «الهندسة المجسمة».

(٢) الأستاذ نايف نصر مدرس الجغرافية. وهؤلاء من زملاء الجعفري التدريسيين العرب في تلك المرحلة في ثانوية النجف..

(٣) رواية للشاعر الفرنسي الشهير آدمون روستان. ترجمها للعربية الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي. وهي من روائع الأدب العالمي والعربي معاً. وسيرانو دي برجراك: شخصية حقيقية على خلاف ما هو شائع. فقد ولد عام ١٦١٩ وتوفي في عام ١٦٥٥. كان فارساً مغواراً لا يشق له غبار. وكانت عقدة حياته دماسته وكبر حجم أنفه..

(٤) برج إيفل: برج حديدي يبلغ ارتفاعه ٣٢٧ متراً، وهو أحد معالم مدينة باريس الهندسية الشهيرة والرئيسية. أنشئ سنة ١٨٨٩ من قبل المهندس غوستاف إيفل ومعاونيه. ويستعمل البرج اليوم في بث برامج الراديو والتلفاز..

(٥) جبل فيزوف: جبل بركاني يقع شرقي مدينة نابولي - إيطاليا. ويعد جبل فيزوف الجبل البركاني الثائر الوحيد في أوروبا، بالإضافة لبراكين أخرى في بعض الجزر الإيطالية. ويعدّ هذا البركان من أشهر البراكين في التاريخ..

كأنما أنت به الفيل بلا غلواء
ولو نقيس كلَّ خرطوم بلا أستثناء
وأنه من ربّنا لأعظم ألاء
إذ هو في الأوجه والذبول في الأقفاء



كأنما قد بُنيت بوجهه الأهرام^(١)
وقبر خوفو تحتها وهي له مقام
أو وجهه ساحة حرب وهي الخيام
إن حُصر الجيش ثرّ من تحتها الأنعام
كأنما في وجهه الصلاة والصيام
حاجبه المحراب والأنف هو الإمام
يدخل للصف ولكن أنفه قُدّام
إذا رآه الطالبون قعدوا وقاموا
يصرخ كلُّ منهم يا سيدي سلام



يدرّس الحساب والجبر بكل مدرسة
لكنّما طلابه تفهم منه الهندسة
ذاك لأن أنفسه يتركهم في وسوسه
إذا رأوه قداماً تداولوا بالأقيسه
فذا يقول طوله مساحة خمسه
وذا يقول عرضه مساحة سدسه
وذا يقول إنّه طول وعرض الممكنه
فلم يزد شعيرة ولم يقل عدسه

(١) الأهرام: هو أكثر آثار العالم إثارة للجدل والخيال. وهو من عجائب الدنيا السبع الباقية
للأن. وروج الكثيرون حوله العديد من الأساطير والروايات.

سبحان من كوّنهُ مُنْتَظِماً وهُنْدَسَهُ
كأنه مننارة معوجة مقوَّسَهُ



٣ - تقريض وتواريخ ومقطوعات شعرية

تقريض كتاب «علم الكف والفراسة الحديث»^(١)

قرأت كفي فلا والله ما سمعت أذني بأبلغ إجمال لتفصيل
شرحت ما اوجزت من كل حادثة مرّت عليّ بلا أفك وتضليل
تلك الخطوط قصيرات فكيف إذن وصلتها بخطوط العمر في الطول
ما كنت أحسب قبل اليوم أن يدي سجلّ تاريخ معقول ومنقول

تاريخ ميلاد د. ندى أبنة الدكتور حكمت الشعرباف سنة ١٩٧١.

ندى من عالم الانوار لكن لم يشابهها
بما أمتازت به شمس ولم يلحق بها بدر
لقد طافت من الغرب على الدنيا فأرخها^(٢)
«ندى سحرندى حلم ندى نغم ندى عطر»

تاريخ ميلاد د. رائد حكمت الشعرباف. سنة ١٩٧٥.

تقول لي نجلة أرخه فما أجمل أن تؤرخ الموالد
فقلت في تاريخه «ملياً قرة عين الناظرين رائد»

(١) لمؤلفه الكاتب عبد الرزاق الشихلي. مطبعة الصباح. بغداد. ١٩٤٩. وقد نشرت الأبيات على غلاف الكتاب.

(٢) ولدت الدكتورة ندى حكمت الشعرباف في نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية سنة

وله كذلك في ميلاد د. رائد التاريخ التالي :

قالت حمدت الله ربي لما
وليست الخشة في خشمه
لا لا تعدّي خشمه خشة
أكرمني بقرة العين
تزري به فهي عن العين
أرخت «بل خشماً بخشمين»

تاريخ ميلاد أحمد أمير الجعفري ١٩٧٤

قالوا سنى الجعفري جاءت
فأشرقت بالحبور نفسي
أجمل بتاريخه «وأبهج
بالكوكب المرتجى بأحمد
وقلت صلّوا على محمد
شمس برأد الضحى توقد»

مسجد الشاكري^(١) ١٣٩٠هـ

بنى المرحوم الحاج حسين الشاكري مسجداً في النجف الأشرف سنة
١٣٩٠هـ. فيؤرخه الجعفري بهذه الابيات ، وقد كتبت بالقاشاني المزجج
والمرمر بأعلى مدخل المسجد فيقول :

قل لمن مدّ في النجوم رواقاً
أدرك المتّقون ما طلبوه
كلّ ساع وأجره وسيجزى
يوم تفنى الوجوه إلا وجوهاً
وأرى المال كالرجال فبعض
هان في جنب مسجد ما بنيتا
وتخلّفت إذ جروا وجريتا
يوم يجزون سعيهم ما سعيتا
هي في الصالحات مما أصطفيتا
مات حياً وآخر عاش ميتا

(١) الحاج حسين الشاكري: أبن محمد بن عبد الرحيم الشاكري. من مواليد النجف ١٩٢٥. عمل بالتجارة والصناعة لسنوات. من محبي الأدب والشعر. كان أحد أعضاء منتدى الشعرباف الثقافي.. كما كان عضواً في الجمعية التأسيسية لجامعة الكوفة. وعضواً في مجالس إدارة جمعية منتدى النشر في النجف. والمدارس الجعفرية وجمعية المقاصد الخيرية في بغداد. أسهم في تأسيس المكتبة العلوية في النجف إضافة للكثير من المشاريع الخيرية. من محبي نشر المعرفة والعلم. اسهم بطبع العديد من الكتب ومنها كتاب «ذكرياتي بخمسة مجلدات».. توفي في قم - إيران ٢٠٠٩ ومن ثم نقل جثمانه ليدفن في مسجد الشاكري في النجف...

صعد الطرف في السماء وأرخ «زيّن الشاكري لله بيتاً»

وله في نفس الموضوع هذا التاريخ ونفس السنة:

حي الحسين الشاكري رائداً للخير لم يقعد به طول المدى
لم يلهه بيع ولا تجارة عن مثلها رابحة لم تكسدا
من يقرض الله يضاعفه له ويؤته بالبيت بيتين غدا
شيد في دنياه ما يلقاه في الآخرة ما يشتهي مشيدا
للضارعين خفصاً والخاشعين ركعاً والواقعين سجداً
قد أكمل «الله» له تاريخه «عمر بأسم الله هذا المسجدا»

وله مؤرخاً وفاة المرحوم فائق الحاج حسين الشعرباف سنة ١٩٧٧ قائلاً:

مات السلو لموت فائق بالدموع مودعاً فشرقت في غصص الحزن
رزة بقيت على مدى تاريخه «متفجعاً» أعظم برزء أبي الحسن»^(١)
وبالإضافة لذلك فقد سقطت الأبيات التالية من الديوان. وهي كذلك
تؤرخ الحدث ذاته ولكن بالتأريخ الهجري ١٣٩٧:

ليتها شلت يد الدهر بما نهبت ما وهبت عبر دقائق
أفأسلو وسلوي ذائب بدموعي فهو من عيني دافق
كبر الخطب فأرخه «وقل صوب الدهر فما أخطأ فائق»

في تقرّض كتاب «نهج الصواب في حل مشكلات الأعراب»

للمرحوم العلامة الأجل الكبير والأمام والمرجع الديني النحرير الشيخ
علي كاشف الغطاء.

وبذرة العلم إن طابت منابتها تنمو وتثمر من حين إلى حين
وإننا نتمنى أن تحلّ غداً لنا مشاكل هذا الكون والدين
هذي هي الخطوة الأولى وقد نجحت فسر مغذاً على الطير الميامين

(١) والمقصود «بأبي الحسن» المرحوم فائق حسين الشعرباف.

تأريخ ميلاد رياض الجعفري ١٩٣٩م

سبحانك اللهم يسرتها ولادة من بعد عسر المخاض
أم الفخاري والعلی أرخو «قد ولدت ربّ المعالي رياض»

تأسيس كلية الفقه في النجف

أرخ تشييد كلية الفقه سنة ١٣٩٠هـ. وقد كتب التاريخ بالمرمر بمدخل
الكلية.

غذيتها بأطهر لبان بواكر الشاكر النطوف
بالعلم بالأدب الرفيع وبالتليد وبالطريف
فتماثلت وتمايلت فرعاء دانية القطوف
تزها بأن أصولها وردت من الدين الحنيف
وبأن بانيها الحسين الشهم ذا الحساب المنيف
وبأنها أرختها «نسبت إلى الفقه الشريف»

٤ - أبيات شعرية تتعلق بقصائد منشورة بالديوان...

فرقة الخنافس

سقطت هذه الابيات من مقطوعة «فرقة الخنافس» المنشورة بالديوان
الصفحة ٢٠٧..

قد صفف شعره جنوداً ما بين مقاتل وحارس
الجمع سرية الافاعي والوفرة فرقة الخنافس

قصيدة أم هلال^(١)

وفي قصيدة «أم هلال» سقطت هذه الابيات التي لم يتضمنها الديوان،

(١) نظمت قصيدة أم هلال عام ١٩٣٥. في صابئية كان قد شاهدها في سوق الشيوخ.

كان قد أهداها إلى الدكتور جواد العبادي بمناسبة شفائه من وعكة ألمت به ١٩٦٦ م. والأبيات^(١):

ألم تر أنني قد أصبت سعادتي ونلت بحمد الله أقصى مراديا
غداة شفى الله «الجواد» بلطفه فزف الحجي للمكرمات التهانيا
بلوت بني حام وسام فلم أجد له شبهاً في منتهى النبل ساميا
متى جئته ألقىت طبك حاضراً لديه وطيب القلب والبشر باديا

قصيدة «تذكرت حي السعد»^(٢)

وسقط من قصيدة «تذكرت حي السعد» التي نظمت سنة ١٩٦٥، والمنشورة في الديوان هذا المورد. وقد ذكر به ابن عمه المرحوم العلامة الأجل والمرجع الديني الأكمل الشيخ علي كاشف الغطاء^(٣) قائلاً:

(١) الدكتور جواد العبادي: بن الحاج كاظم بن الحاج العبادي. من عشيرة عبادة العربية. ولد بمدينة النجف سنة ١٩١٨ أكمل دراسته الإعدادية فيها. تخرج في كلية الطب (الجامعة السورية) عام ١٩٣٩ ومارس العمل كطبيب في العراق. ثم عاد لأكمال دراسته التخصصية في طب الأطفال وتخرج في جامعة فرنسا. عاد ليستكمل مهنته في العراق. عمل في إدارة عدة مؤسسات صحية، كمدير عام التفتيش الصحي في وزارة الصحة. ومدير لأدارة الجملة العvisية. أحب الأدب والشعر وتذوقه منذ بدايات حياته الدراسية. كان محباً للمدابة والظرف. ومن رواد المنتديات الأدبية. توفي في لندن في ١١/آدار ١٩٩٥..

(٢) حي السعد: هو أحد الاحياء الجديدة التي عمرت وأنشئت في مدينة النجف وفي الخمسينيات من القرن المنصرم. وفي زمن متصرف كربلاء السيد حسين السعد ١٩٥٥ - ١٩٥٧. وبالأضافة إلى حي الحسين.

(٣) الأمام الشيخ علي كاشف الغطاء: أبن الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفرآل كاشف الغطاء. ولد سنة ١٣٣١ هـ. اخذ العلم على يد جده الهادي. وجد في تحصيل العلوم الدينية والمعرفة في الاصول والفقه. حتى صار يرجع إليه. تولى إمامة الجماعة في الصحن الشريف لعقود من الزمن. آلت إليه مكتبة آبائه واجداده الزاخرة بنفائس الكتب والمخطوطات. حتى اصبحت الآن معلماً من معالم هذه الاسرة العريقة في النجف. الف وكتب العديد من الكتب. منها نهج الصواب. نهج الهدى. النظرات والتأملات. النور الساطع في الفكر النافع. نقد الآراء الفلسفية. وغيرها العشرات من المؤلفات. توفي رحمه الله سنة ١٤١١هـ.

تذكرت حصن العلم طال شموخه
أطلّ على الدنيا بشاقب ضوئه
تسلسل فيه الفضل من عهد جعفر
وما عهده إلا الربيع منوراً
فإن تاهت الأيام قبل بواحد
تطامن هامات الفطاحل عنده
تلقى مقاليد الإمامة يافعاً
يمثل دين الله والعلم والحجى
ولولا علي ما أنجلا شرع أحمد
ولايته وقف عليه محبّس
سلمت أبا العباس للدين والندى

على الدهر حتى ما يطاوله حصن
فولّت على الأدبار آفاقها الدكن
لعهد عليّ والمفاخر والمنّ
وإلا ألاماني والمسرة واليمن
ففيه يتيه الشهر والحوّل والقرن
وإن لم تكن تربو بقمته سن
وكانت إليه قاب قوسين أو تدنو
فلفظ «أنا» يعني بمفهومه «نحن»
فهذا له شرح وذاك له متن
من الله لا يمضي به البيع والرهن
وسلّ حشا حسّادك الغيظ والضغن

قصيدة التلفون

نشرت القصيدة في الديوان. وقد حذف المحققين ألابيات الثلاثة الأولى من مقدمة القصيدة. أما الابيات الأخرى فمن مؤخرتها. وهي كما يلي:

الحمد لله لقد قالت نعم
وافت وقد كنت على أشدّما
بنت ثلاثين وما علوتها
ثم يقول:

ولم تعد تقول لا ولن ولم
يكون منكوب بيافا والحرم
ألا ثلاثين تداعت بالألم

أكبرتها من ذي وداد همة
أقسم أن لا يستقر أو يقرّ الحق موفورا فبراً بالقسم
آل الشبيبي وكم مكرمة
سررتم القلب بما اسديتموا

تضاءلت بجانبها شم الهمم
قد بدأت منكم وفيكم تختتم^(١)
وغيركم أسرّ سماً بدسم

(١) ويقصد به الاديب والشاعر الالمعي المرحوم الاستاذ محمد حسين الشبيبي. وهو ابن الشيخ جواد «الشبيبي الكبير».

لم يعهد التاريخ فيكم خفة
وقل لموتور يدبّ خلفكم
شتان مخزيّ بدت سوءته
أبا عليّ إنّما اوليتها
وصلتني بأخوتي فسرّني
أسمعتنيهم وتباريح الأسي
أسمعتني الحسين في ندوته
الألمعيّ لا يطيش ظنّه
النيقد الفذ متى أستشرته
المستقيم الخلق ما شاهدته
ومن يقس إلى الحسين غيره
من يحظ بالحسين يحظ بالمني
وابن الحسين العبقرى الطيّب بن الطيّبين الصيد محمود الشيم^(٢)
عوضته عمّا أفتقدت فأنجلت
فكم هدانا حائرین للتي
وكم سقانا ظامئین شربة
بالمستنيرين الفؤاد والحجى
وموقف ينبلج القلب به
لا ينفذ الزج إلى أوساطه
تدافعت به القلوب وأشتكت
غصّت به لهات كل مصقع

إلا لكي ينجد حق مهتضم
قصرت عن ذي قدم وذی قدم
معلمة كالقرد جرباء ألام
بيضاء لا منّ بها ولا برم
دهري وقد أتيته على الهرم
قد أشرفت بمسمعي على الصمم
كالأسد الخادر ما بين الأجم^(١)
واللوذعي رأيّه لا يتهم
أمتعت عقلا بتجارب الأمم
متجها إلا إلى القصد الأمم
قاس المجاهيل لمفرد علم
والحسب التمام والمجد الأتم
بنوره عنّي آثار الظلم
أقوم إن تشعب الدرب وغم
ما طاب قط مثلها في جام جم^(٣)
والمستفيضين اللسان والقلم
لشدة الزخم وهول المزدحم^(٤)
ولا ينال من حواشيه الجلم^(٥)
يبوسة الريق حناجر البهم
وأختلجت فيها مقاطع الكلم

(١) ويشير بذلك إلى الحاج حسين الشعرباف وندوته «ندوة الشعرباف».

(٢) ويقصد الشاعر السيد محمود الحبوبى.

(٣) جام جم: الكأس الخاص بجمشيد.

(٤) يشرق وينير.

(٥) الزج: القاعدة التي تركب في اسفل الرمح... الجلم: آلة تستعمل للقص.

تعرض الفحول منه رعدة كعدة الشياه من ذئب هجم
جلّى به ينشئ أو ينشد أو يشرح ما أستعصى وما خصّ وعم
زينت به الفصحى بما قلّدها من النصوص والفصوص والحكم
بحلية الفصح من منشوره ومنتقى الجمان مما قد نظم
مكافحاً منافحاً يذود عن حوض العلى يعمر منه ما أنهدم
ودّت نجوم الأفق لوكنّ له معانياً فهي لهذا تبتسم
قد رأت القلوب في الفاظه حياتها فهي عليه تزدهم
دمت أبا الأفضال محموداً فما علاك مدح أنما عداك ذم

تاريخ وفاة طاغية

نسيت بطش الله يا طاغيه وأنه يهلك بالطاغيه
وإن من نكّل عاداً بها يقدر أن يعيدها ثانيه
والساعة القصاص حتى ولو تأخرت فأنها آتية
فدق أعاد الله تاريخها «نكال ريح صرصرعائه»^(١)

١٣٨٥ هـ

وهذا التاريخ لنفس الحدث بالتاريخ الميلادي

سبحان من سخرها جنوبا عاتية طاغية غضوبا
تلقفتك غالباً مغلوبا معزلاً بعشرة غريبا
ومدّ مارج لظى لهيبا يلفّ منك مارقاً كذوبا
وأحترق العشرة أرخوه «دق من لظى جهنم لهيبا»

١٩٦٦ م

(١) وبالتاريخ تضمين للآية القرآنية الكريمة: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ سورة فصلت.

في منتدى الشعرباف

سافر عضو المنتدى المرحوم الحاج سعيد الطاهر سنة ١٩٦٧ إلى لبنان للاستطباب في مصحاتها. وقد وردت منه إلى المنتدى رسالة عن طريق أخيه المرحوم الحاج حميد الطاهر، تشعر بتحسن صحته. فيقترح السيد محمود الجبوبي بأعداد رسالة جماعية من أعضاء المنتدى يبين فيها كل منهم أحاسيسه وعواطفه تجاه هذا الخبر السار. وقد شارك الشاعر الجعفري قائلاً: ^(١)

ربّنا إنّك أنعمت فزد	إذ تقبّلت رجاء الأصدقاء والدعاء
أنت عافيت سعيداً فنجا	سالمًا من محنة الداء العياء والعناء
فلك الحمد وأرخت «لقد	عاد يختال بأبراد الهناء والشفاء»

١٩٦٧ م

نكسة حزيران ١٩٦٧

صادف أن زار المنتدى يوم ٨ تموز ١٩٦٧ المرحوم الشيخ أحمد الوائلي. وينشد قصيدته «النكسة» وقبل إذاعتها فيؤرخها الجعفري مرتجلاً فيقول:

وما رسبوا في مياه القناة	وغطّوا ولكنهم بقبقوا
وقالوا لقد غرقوا في القناة	وتأهوا فأرخت «لم يغرقوا»

١٣٨٧ هـ

تاريخ وفاة المرحوم الشيخ علي الصغير ١٣٩٥ هـ.

تلقّاك ربّك فيما سعت	بنعمة عيشته الراضية
عمرت مساجده بالتقى	ففزت بجنته العالية
وما مات من عاش تاريخه	«فتلك مآثره باقيه»

١٣٩٥ هـ

(١) أنظر د. حكمت الشعرباف. «الجعفري وديوانه» بحث القي بمنتدى الشعرباف بتاريخ ٨/

١٠/١٩٩٢. نشر في موقع منتدى الشعرباف الثقافي - الكتروني.

الحاج جواد تويج

ويحضر الندوة المرحوم الحاج جواد تويج أحد رواد المنتدى معلناً زواج كريمته الدكتورة بهيجه من السيد ماجد حسين شبر. فيقول المرحوم السيد محمود الحبوبي:

حي أبي العباس في عرس به نال المني
ويكمل المرحوم الجعفري أرتجالاً ومؤرخاً:

أقل له مؤرخاً «بشرى بخير وهنا»

١٣٨٦هـ

قصيدة عبره

نظم الجعفري هذه القصيدة بقافيتين الأولى بائية حققت ونشرت بالديوان.
ومطلعها:

أرايت مكر الله تأمين جانبه؟ أعرفت كيف يكون سوء العاقبه؟
اما القصيدة الرائية التي لم تنشر فهي:

والآن إن دارت عليك الدائرة	أرايت كيف يكون سوء الآخرة؟
كذبت بالدين الحنيف مصدقاً	دنيا تظاهر بالصدقة ما كره
خنت الأمانة والأمانة مؤمناً	بعهود بطنك وهي تعوي فاغره
بعت الضلالة بالهدى وتبعت	من جيف الضمائر خائنات فاجره
أطعمتها فإذا بها تروي	لوالدك المطهر فضله ومآثره
وأذا القرابة والصحابة والوصاية والولاية كاذبات غادره	

أشبهتها بل أشبهتك كلاكما	قبسا جهنم وهي تغلي فائره
لقيت هي الآخرة جزاء فعالها	مسخت كلاباً حول قبرك سادره
تبت يداك بما جنت فأعرض على	تلك الاصابع ظالمات جائره
أتمد منك إلى الخلائق شعرة؟	وتجذ حبل الله تقطع دابره؟
حدث خلائقك البغاة وقل لهم	أنني وجدت البغي يخذل ناصره

ووجدت من عمر القصور حياته
ومن أرتضى بالمارقين أقارباً
ومن أستراح إلى الحياة ملاعباً
فُهرت بأذن الله نفس طالما
طلعت شمس الأكرمين بنورها
ومضى العبيد الآثمون وشمسهم
يا كاتب الوحي الكريم وددت لو
أنظر وليتك من ظلامك ناظر
أنظر فقد أعلا الاله مقام من
بالظلم يسكن في الخراب مقابره
يلقى بهم يوم الحساب جرائره
لم يجز ألا ذلّه وخسائره
كانت تصوّر أن ستخلد قاهره
تمحو الظلام ضلاله ودياجره
تنعى ضحاها في المزابل غائره
تحیی فتشاهده يكرم شاكره
شهب الأمامة والكرامة زاهره
أعلى دعائم دينه وشعائره

ترجمة أبيات للشاعر الايراني الكبير حافظ شيرازي التي تقول^(١):

شب تاريگ وبيم موج وگردابي چنين هایل
گجا دانند حال ما سبگباران ساحل ها

وكانت ترجمة الجعفري لها:

أظلم الليل وقامت ثورة الأمواج والبحر العميق
أفهل يدري المخفّون على الساحل ما حال الغريق

كما قام بترجمة إحدى رباعيات الشاعر حسين قدس نخعي المسطورة على
مرقد الأمام علي (ع) المزججة فقال الجعفري:

وضعت المرايا شطروجهك لا لكي
ولكن لأستجلي سنا الحسن مشرقاً
أقوم بما يستوجب الحرم الأسمى
على الخلق من أنوار طلعتك العظمى

(١) حافظ الشيرازي: هو شمس الدين محمد الشيرازي. شاعر إيراني ولد في شيراز حوالي ١٣٢٥م. إمام شعراء الغزل، ويعد الخواجه حافظ من أشهر الشعراء. وسُمّي حافظ لحفظه القرآن الكريم. وكان شعره يحفظ كأمثال وحكم. كانت حياته وقصائده موضع كثير من التحليلات والتعليقات. له ديوان شعر مطبوع. ومن أعماله الأخرى ليلي والمجنون. وخسرو وشيرين وظفرنامه. توفي سنة ١٣٨٩م. له مقبرة متميزة بالهندسة المعمارية في شيراز..

نماذج من أرشيف الأديب صالح
الجعفري
ينشر لأول مرة

احفظوا عني !

أبعت الشعر رخيصا	كلما استعرضت فكري
في أنين الفوس نفس	رنة من الحن شعري
أناف عصري هذا	سابقا وثني وعصري
كل أوقان ممر	م فيومي الف شهر
طبع اليه لودير	بسة من فوقا ثغري
ينفض عري ولما	أدر ما غاية عري
احفظوا عني هذا	والكنوه فوقا فبري

أنتن من هزيج الطير عند الصبح درسي	
هدب اجهاني يراعي	وخدود الغيد طربي
أنا من ينضب للحف	ولو أغضب نفسي
بين يومي صراع	ينفاني عنه أفسى
شتر أيامي عندي	في حياتي يوم عري
يوم استلم للمرأة	جنس غير جنس
احفظوا عني هذا	والكنوه فوقا رسي

غلب الشوك على المورد فن يكفل وردي ؟
 أي يوم يفقد العالم شيئاً وافقهم ؟
 أنا في المشرق كالشم انتفت صعدة قدس

ثاب ما بين قوادس	فيل أن يسود خدي
عائل من خوف ظري	فيل عبت ألف حبة
ازب الكل ولكن	أنا قد عوبت وهدى
اعتظوا عن هذا	واكتبوه عند الحدي

وطن اهتم فابديك أن الأمر فونج
 هزم الوقت فكل شئ بعلة أو بليث
 لست أدري ماهي الغاية في كبت وكبت
 قلت الأصوات هن مرث لا أعرف صوتي
 أجهش الكل نفاقاً غزان الحب مبني
 أي بيت قصود هـ وقصدا أي بيت
 اعتظوا عن هذا وانشدوه هي مرثي

الناجيه

عظم المصائب فليس المين كلاما فأعد لي من روجك الوداعا
أضربت مقولي البليغ ورجما هاد البليغ من الشجاعتا
قضيت شعري خثالك فحق أن بمس القذاة على رسالك جراما
أنت لا بست شفاهي بعدا أفضى الفراع نزلك البساما
أبا الياسين عزيبك أن أرى غلب الرجال من المصائب يتامى
كنا فذلك للفضاء إذا سطا عصا بجرده الشباب جاما
والآن إذ غلب الفضاء غريمه سبان ابن قعد الردي أوقاما
فقدت توازننا الرجال لفقدن برن الرجال ولا يزال غلوما
يسعون حولك هائعين كأنهم حملوا بكلك للضيغ إماما
بزا هود على رقائك مثلما كانوا عليك إذا خطبت زعاما
مصعين يخطمون هبل الموت إذ رب الملاحة لا يطيق كلاما
إن طاطأت لك هامهم فلا نهم كانوا ليخصك برضون الهاما
أوان نفاك الجزيلة أنكلت هذي أرقاب فطاطأت أعظاما

يا قبر نجة هاشم وصرحجة المحسن الزكي تحية وسلاما
ما كنت أدري قبل يومك أن في بطن الرمن للبرين معاميا
رفقائك الأمان بأسمه فلا عجب إذا ما استشهدوا الأمانا
عجايبك النعمة لا تبار إذ وسعت فطينا بهما والامانا

فرأى الملك غازي رحمه الله

قل للوفود اذا نذبت مجنبي ذكر العروة عنده اكراما
 فما بغية للقيية انت اضحى عليه بان بشور عظاما
 ومن المودة بعد طول جهارة انه يترجى من الصناديقا

من المآثم في البصير ببادلت وما فرقت النعم والنهايا
 ورت النجوم الا فحق وهي رقيقة لوكن في جنبنا تهاضاما
 قصد الفواطم للفرء اراست ابني كرمات الهدى واما
 ما للزمان وللنواظم كايا فلما سلون ان اذهن هيا
 فلق الانام فكن خلقا اخر لا يبرح الاشجان والاسقاما
 ان يبعث ساعة يغمرها بالحنن علما والشجا أعواما
 سجان من لواء ابدل من اخزان من حادة وسلاما

—————

وقفه صديقنا ذاكرة أبي رباح

إنه لوقف ديق ما خرج حقاً لرجل غريب قليل يقف بين عتبة صالحي الجعفر
وأصدقائه ويتوسلهم وفي موطئه ليقول فيه كلمات رثما كانت بالوقت عندهم
ويشرب إسماءات رثما كانت مكررة عليهم . بل لعل الحضر كلهم يعرفونه من مائة
أبي رباح ما لا يعرف هذا الغريب الطاهر المتور بنهم . فليكن المؤثر كذلك .
فصداقة ستة عشر عاماً لرجل من صالحي الجعفر تهو به الخطب ويستر الأمر
وتعمل مدقناً كهذا به صدق الصداقة . والحيرة التي طالت بين الغفير
وبيني فتمحلت من عانتها لفضائل صالحي الجعفر وما أسر علي أنه
أقرب هذا الموقف من سبل صديقي وأستاذي: هو بن الكبر ، أشرف
رقيق ، وأب الكاني ، الوطن لغور ، المصالح الحاد ، الفيلسوف الحكيم
المتفاني الصوفي الزاهد ، الأخوي المتبحر ، ذاك المصنف الفصيح ، المحقق اللين الذي
أبي رباح ، طيب الله تراه وخله ذكره
لقد فقد صالحي الجعفر أباه عاداً من ذقنة السجدة التوارث في
الداراء على المصاحدين مع العدة التي يمدحها الجليل سنة ١٩١٤م وقوامه
بحرف العارضة الجاد والاستعداد والبراعة ، ولو لم ينشأ بيتاً محروماً
به علف القلوب وتوجيرها له له شأن آخر ، كما تقول نقاليد الحق
وله صالحي الجعفر ناصح الجسم ضيق ، ولوله بدنياً قريباً لخاله
به قربة عبده وشدة أسره ما له حق له مطلقه في حياته
ولم يله صالحي الجعفر من علم نفسه بنفسه ، أو بموازنة من أحاديه الناس ،
ولو تيسر له الفؤاد لعله له شأن آخر
وله صالحي الجعفر فقيراً ، ولو تيسر له الغنى لاستطاع أن يرضي نفسه
ظروفاً آخر فهو منه إنساناً آخر

وله صالح الجعفري صنف البصر ، وله كما هو قوته لئلا يدرى له كبراه
 من جامعة باريس منذ عشرات السنين حين وضع للجنة مع زميله له صاروا
 علماء كباراً ، والهم بالإنسان ، لكن بصره قد له نهم مستوف
 شرطاً من شروط تلك الفرصة وضاعت عليه الجنة ، وضاعت عليه الكثرة ؛
 وعاش صالح الجعفري محاصراً في نطاق الحزن ومرسلاً في تآنوتها
 طويلاً ستة وعشرين عاماً ، وله عاشر قصيدة المظروف لانه له بهرط واج
 في المرحض ذات الطول والرض
 وله صالح الجعفري عظيم البرأ بأسرته حانياً للإيمان إلى أقصى الوسع
 في تونر اسباب الراحة لا ، وثبتت عادات الزمان عليها ، وله عاشر
 عزاً ، لانه له مدائق في قياذ السكاه والهرج السكاه تسبوا العند
 والميل

ويطعمه شروق نيرة لهذه المصاعب التي حوت قفصاً من اشياء كثيرة
 من الخطايا والذائد والكماد والسدة ، والمائة .

وهذه المدة اللوئية ، وهذه المصاعب الدورية لم يكن له لا يفل يذكر
 في عرقلة رحلته الإنسانية في طريق المجد ، وله معه خلقه ، وقراه
 ، مداهمه ، نفس جدد من الخرافات غصاً نزرأ لسهله فطر ولا أهلية .
 فقد أهرق صالح الجعفري أحمة الزمن سحر ترينه ، وفقره والمخلول
 صحته وصنف بصره ، ورقته حافظة ، وقود وظيفته ، فحققت لنفسه
 عالم حقيقة من رزق الله والتمتع في عايش هذه الشجون . لقد جعل
 من اليتيم رجلاً ، واثقاً بنفسه ، وجعل منه الفقير رجلاً أبقى النفس
 وجعل منه الخراف الصلة رجلاً ذا قوى داخلية عظيمة وجعل منه صنف
 كسر ذا بصيرة نافذة وكشف حاد . وجعل منه الحصار رجلاً
 تآمر إلى القود يخترق الأداة وينبذ البلاد ويثقل الناس ويحادل
 ويصارع ، مشكوة الكثرة التي لا تحصى ، وله تهذيبه من جوف
 بحر السكاه بنفسه بدعاة طامع صمد من عيشته ، وإفادته على التبحر
 من المعاني المحيرة في هدوء وتؤدة سران في المصنوعات السكاهية ثم
 لم يغيرها

وبالحيلة فقد صنع صالح الكفر به ضعف قوة وسه حرماته غنى وسه
 حبه عاماً واسعاً به تفكر النثر والتعبير القوي والتمجيد الصائب
 وغداً في النتيجة فكل حراً في مدحها وتحميها ونصراً للضعفاء
 وحرماً على الرعية الكاسدة ، كل منصف في طرف لا يتردد على صادلها وهادئ
 إلا الأشرار .

لقد له صالح الجفيرة الذي أنجبته أسرة آل راشد الغطاء ذات
 الزعامة القوية في الدين ، منه أشد المناهضة عتاداً في ضرورة المرأة وطلب
 فضله عظيمة له تعدد بطولية حقيقية إذا اعتبرت الأوقات الساعات
 التي جمع الجفيرة في تلك الأيام ، بل وتلك ما زالت سوداء حية اليوم .
 وله صالح الكفر به بطناً غريباً مخزناً في الدفاع عن العروبة كجف
 ولغة رادياً إلى الحق الذي جند به تفكيره في اللغات الأخرى
 لتحق هذه الفرض ، وهو يملكه في تغلغل العروبة فيكم وعجزها
 عنه الاستثناء منه الغلظة وقبحه . وله كطبيعة الحق مع الأدب
 الأخرى مدعاة للتغني بالأدب العربي وحيدة الحافية منه دقة
 وعمق وجمال

وله صالح الكفر به بطناً في التغلب على الصواب التي أحاطت وأراد
 تعليل مداهبه ، فإذاً قصة ليرجمة رباعيات بابا طاهر الغرياني والكنائس
 في سبعينات ، بعد أن قصه ونخل فيه وأحاطت - الأوصاف والألوان ،
 بعد ترجمته لرباعيات صندرس في سنة ١٩٥٦ ، بأسر هذه العمل
 وحيداً سافراً صامتاً سرحاً أسبوع تتلوها أسبوع لا يترك
 فيك إلا حيز تسيل ثبت فيه ويمحو ويحارره ويراكمه دماثة
 نفس ثانية له . ثم إذا الليل البهيم تبت به صبح منير وعن نوبيات ماضية
 لنصير فاضة معلقة . طيب الله ترارك يا أبا رياض إذا تنظرت عنه
 بابا طاهر الغرياني فتقول

لبيكي أنك من صبحي وصبحي أنك
 سرور عظمي في كل الليل لم يتخلف
 أعذب الآهات من صبحك ، مالي شجدة
 أثر في شبح شكوى الحاجز المستعصم
 وتلقني منه - التمام فتقول

لم من حزن في الزمان فيما أطلعا ما أحزن له في دوح ادالم
 ما الكثر وما الشر بيان أبدأ فلأقول إذن لم يصحني أو سقمي

وقد زعمت دقيل أنه يحبك هبت أهدت وأصنت إذ
أخذت منقذ من ساء حين قدس تقوى بالزنا أبح الكيام إذ ساءه ، فقول :

لقد كنت يا أبا رياض مجتهد في نفسك بأيا هم واليام واللام استغفرت أنت شرط بينهم
و بنيتا . ولقد أحسنت في رأيك :
لقد كنت يا أبا رياض مجتهد في نفسك بأيا هم واليام واللام استغفرت أنت شرط بينهم
و بنيتا . ولقد أحسنت في رأيك :

أنيك ضراهم من بعد عشي
أشمت ترابهم فأجسر ريح الـ
فصرت أباي ، فأسمعتهم الصرايح
فعدت آخر جفاني قنلي
مربرات مضى مع الغراب
أنوع والبنوة في التراب
يضيق أباي فأفقدني صرايح
تقيم بين حدران القباب

رحمك الله أبا رياض فقد كنت تقرأ لنفسك وصرايح الغراب
ولقد أتيت ضراهم لتفهم إلى مركبهم حين يغلو إلى خيل الخلد إيه شاعر
أبا رياض ،

لقد جربت أصبت رأسك وأصداك والاصحاب عند دلو دوا حاصم
وبذلك لهم من دم قلبك ونز عنيك وصدقتهم النصيحة فتم قرير
الغنى فلقد لاء رائدك الكثير وسبقكهم أخراك ضرا إيه شاعر
ويكفأتك رجعت إلى ربك تليد لعيد

لقد أخذتني بالبكاء فلك فلك مضية للوقت وتزول تبت
على شأسيه بذكرك و اتغنى بفضائك فتم يكد فوجنا ألف ألف
صالح الجعفري رائد كثر أسدة
و رسوم عليك في الدنيا رسوم عليك في الكوفة

أهز عني

أهز عني

لقد زعمت دقيل أنه يحبك هبت أهدت وأصنت إذ

١

هناك في حلقه العمارة في الحنف هبنا نتجمل لبطر فها هي الامور
العامة والدينية وفي يوم من ايام عام ١٩٠٨ كانت زودة جاعنا بلب
صالح الجعفري (كانت انقطاع) من امرة لم تعرف الحنف في عصرها الاخير
ارفع في تلك هي امرة التي جبرنا التي حضر لاللي صاحب كتاب
(كثف انقطاع) الذي اصبح فيما بعد لقباً يحمله الامرة ولقد فم في بعض
منه عرفت الجعفري وفي اليوم تكون قد ردت عقر دغمة او كادت
وهذه هذه الفترة الطويل وعلى امصارها لم اعرف شخصاً جاعراً الحديث
عاصم الطويل جاعراً الجواب هرب اللغة في حقة روج وسموه كالجعفر
لقد عرفت الجعفري في ما فرم الحنف مدها لادب وهاجج القاصم
حيث كان زود محباً في الحنف

وما كنت اشتهر بالادب هجرى بـ الجعفري يفارقنا لوترا د
الدرى او لوترا والزبارة

كنت طالبا في الصف الثاني من الارب لبيدنا في ما فرم الحنف
ولعادة الطلاب اذ هذا هو انطباع الحنف على الحق كفت في الحق
من زود الصف تقطران يفرح الجرس فتترك القاعة على لم تكن عينا
لتفادهم ما عاينا والدرى يقرب في زبارة او انقطاع لها ... الا في
درى الجعفري فلهذا كانت هيونا مودة ايضا للامعان ولكن لسبب
هو النقص تماما ... كما زود ان يطول الدرى والامر الحق ... الى
يفارقنا الجعفري

ولم يكن احد منا يترك الصف ليستمع بوقت الراحة .. كما
نستلمه ان لستم غير مباليين بما يفرضكم من ارضاء وحب .. ولم
نكن نحن في الى ان نستلمه بـ فان احدنا ما كان ليصار د حان الدرى

وَمَا تَنْتَ الدرس لم تَنْتَ وَأَمَّا المَرْفَعُ المَحْفُوظُ لَمْ يَمِمْ قَضِيَّتُهُ إِلَى الْبَقَاءِ
 حَتَّى اتَّزَا بِالفَرْصَةِ وَأَبْتَدَأَ الدرسَ الْتَالِيَّ
 وَلَمْ يَمَّا أَتَوْا مِثْلَهُ أَوْ مِثْلَهُ الْمَظَافَةِ خَاطِبُهَا أَنَا أَعَدُّ لَكَ
 مِنْ لَوَائِزِ أَرْكَرَهُ قَدْ تَمَّ لِي بِلَا مِثْلِهِ الْمُجْتَمِعِي وَتَطْلُعُ أَنْتَ أَنْ تَقْرَأَ لَهُمْ
 أَنْ تَنْتَ دَاخِلًا دَاخِلًا وَتَتَوَلَّى أَلْفَهُمْ أَقْصَا دَاخِلِ الْحَدِيثِ لَمْ تَنْتَ
 وَلَمْ تَنْتَ مَهْزَنَ دَاخِلًا مِنْ دَرَسِهِ أَوْ مِنْ مَجَالِهِ تَتَوَلَّى كَيْفَ مَكُونُ
 السُّوَالِ الْمُجْتَمِعِي وَلَيْسَ عَمَّا تَنْتَ الشَّيْءُ أَنْتَ لَكَ مَا خَاطِبًا هَذِهِ الْكَلِمَةُ
 الْكَارِئَةُ الْإِلَهِيَّةُ تَنْتَ عَنْ الْكَلِمَةِ الْكَلِمَةُ الْكَلِمَةُ وَلَيْسَ عَنْهَا الْكَلِمَةُ
 الْكَلِمَةُ الْكَلِمَةُ

أَمَّا عَنْ الْمُجْتَمِعِي إِلَيْنَا فَالْتَمَسْنَا مِنْهُ دَاسِعًا
 أَنَّهُ دَاخِلُ الْمُجْتَمِعِي لِصَاحِبِ الْفَرْصَةِ دَاسِعًا مِنْ خِطَابِهِ الْخَامَةِ لَمْ تَنْتَ أَوْجَازُهَا
 بَقِيْلٌ كَانَ مِنَ الْفَرَاغِ الْمَعْدُورِي فِي ذَلِكَ الْمَرْفَعِ يَنْهَجُ فِي مَقَرِّهِ الْمَرْفَعِ
 الْكَلِمَةُ تَمَّ لَيْسَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَرْفَعُ الدَّرْسَةَ إِلَى أَجْزَاءِ مَا أَنْتَ بَيْنَ
 مَدْرَسَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لِلْقُرْآنِ الْحَيَاةِ : مَدْرَسَةُ الْكَلِمَةِ أَنْتَ كَانَ يَقْرَأُهَا
 حَتَّى عَرَّكَهَا بِالْجَاهِزِيِّ دَلَّيْهِمْ فِي مَسْئَلَةِ الْمُجْتَمِعِي وَالْمَجْمُوعِ وَمَعْرِفَتِهِ
 وَغَيْرِهِمْ كَيْفَ دَمَّرَ مَدْرَسَةَ الشَّرَفِ أَوْ كَيْفَ بَيْنَ دَفْعِ مَدْرَسَتِهِمُ الْيَتِي حَاطَمُ السُّوَالِ
 وَالْيَتِي لَمْ يَلْهَدْ يَطْرُقُ الْيَتِي مَهْدِي الْحَجَارِ وَغَيْرِهِمْ لَيْسَ أَيْضًا وَمَعْرِفَتِهِ
 الْقُرْآنَ وَالْفَرْصَةَ دَرَسَهُ الْكَلِمَةُ

وَمَا تَنْتَ الْمَظَافَةِ إِلَيْنَا فَجَزَتْ الْمَرْفَعُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى مَدْرَأَتْ دَاخِلًا
 الْمَدْرَسَةَ إِلَيْنَا لَمْ تَنْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَرْفَعِ هِيَ وَخَاطِبَةُ الْيَتِي طَاهِرَةٌ فَجَزَتْ إِلَيْنَا
 أَجْزَاءُ أَرْكَرَهُ الْمُجْتَمِعِي فِي مَدْرَسَةِ الْقِسْمَةِ مِنْهَا مَدْرَسَتُهُ وَكَانَ
 رَجَعْنَا جَرِيًّا لَوَائِزَ فِي الْحَقِّ لَوَائِزَ لَمْ تَنْتَ وَلَمْ يَمَّا حَتَّى لَقِبَ بِهِ (أَبُو لَيْثَمٍ)

٤

كأننا دفأة التي طاهر على ١٨٢٥ والكهني ابن حبه عتر

علا ما
وفي محال الفاتحة يلقى السوراني قصيدة ميمية من بحر الخليل
يقول في مطلعها

ما هلك من رزق قد علم المحم ما نصبت قبل عرسنا قلت السرا
ثم ينقل إلى هذا الباب الذي يشاهدون في حيدر بن حبيب
الشرف طهارة دمه دانا عليه وحكم لا يتجا وزدن في حبرهم ربيب النمل
ولبي فيهم الافر صرخي هاجم لان يدري يستسلم قبل ان يراهم الناس
لشعره
استمع اليه وهو يقول

ذهب الرخاء من الترف فصار ان نذهب من لتياب ولدينا
في هاجم للشرفان تسلما
فيما يشاهدون دهم
درا زيب ليل لا عن قرة
والفاتحة
وفي نفس الهم وبعده السوراني يأتي البحار في هاجم در ايضا حجامه لتياب
في رالية من بحر البسط يقول في
ما اعظم الشرف لهندي في فرائد
لكن ازاله فورا الحق لم ينفذ
للد لهندي حقون لا اضيقا
وان اضيقا لدى شياننا الجدد
وفي الهم الثاني يلقى الجواهري قصيدة الكباشية التي مطلعها
لست الذي بل من دقة التراب بي فدا اساه نعل الفضل بحروب
وفي ضل كقصيدة هاجم الجواهري زمره اتقصد من هجر ما لحسنه آمرضا
بالتي مره في البحار ومن قصيدة من رزق ثلاث الزمره

ان اعراسي اناس ضاحك بينهم هفتي حتى عرف (الحجار) بانك صبا
 لم همامه لم يحرب مقري سقرها عت دسنت اليه السم في الرطب
 طمينة ما لقاخي فاشقى فرقا يلكو الى الناس دقح المقول الذي
 ان تاني عن قتي قد بد صفة لقت تبسبب عنه هلبة الدرب

ثم يأتي دور العزاء الاخر في الذي شاركنا بين مراحم الكتاب او
 مراحم السرف في ولا ارد ~~ههه~~ ان اذ في لهذه الحركة الازنية فليس
 صفا محال احدث عزا دأنا مررت برح استطراد الوصول الى قصيدة
 الجعفري في فزا والتي قصير مجيد من ادائ سقره د قلبي في نفس الوقت نظرت
 الى القدر ما لته في الحناة فما كان للجعفري ان يترك على هذه المناسبات
 ثم دون ان يسبح في صوته دون ان يترك في الرد على الإهم الذي
 لته صفت له مضاهيم في القدر في الحياة

وفي هذه القصيدة التي مطلعها

فت في نوازي المجد دقت همار داصد في برا ارحمى لرحمة طاهر
 نرى الجعفري لسفل لفظ (السب) وهو ما لم يكن مقادرو على
 نظامه واقع في سقر التلب الأريام

السب صلب القدر لقصيدة اني توفيه قصيدة جاعر

لا لسفل في بيت آخر من اصطلاح (عراضير) وهو ايضا لم
 يكن من الاصطلاحات التي تلم الا سفل في خبر ذات لفره وان كان على
 ايمان الجعفري بحجة الظن التي لازمه حتى آخر يوم في حياته لكنه لا تكفي مره
 على نفسى في صول الرائي لسمهم احرار انهم ليسوا كذلك الا فيما عرفت
 انما انما في نفاقا داستر همار

لفظ الى وهو يعري بحج القصيدة التي سمع رضا قاسم
 عراضير وان تكن احرارنا باللفظ لا بمراد رضا

ويقول بعد

نظر الحقيقة نظرة تنفر
وهي بيت يد في من هذه السنة بليلة على يدات تفسد نظرة
الحياة تنف عن حشد كتاب لم يجاوز الـ الـ عزة من عزة بعد
لكن الحفري لم ينس وهو يصل الى نهاية قصته تأريخ عند الورداني
الذي بدأها جرياً مشوار عليه وعلى يد سنة خريد رقيه ويكن لنفس
عليه لم يفت يقول بها اياه بأنه هو الذي يتعدون وجهاتها لهم
هذا فاني لم اضع هذه الوفا رعا لعلهم يتفهموا المقام
ثم يروي قصته بهذا الشكل

هذا بيتي المجد الوثق ولعب العرباء فالوجه الخجل لصار
هذا هو الحفري في الـ الـ عزة من عزة تنافوا رأيت في
وراء في عنة ثم لوياني ان يهاجم من يفرح لم ادرها وجه مرها كان خادماً
الـ ينزها

ثم تمضي الحياة قد ما لها هي مشرباً ويخفي الحفري الضم
وتسبح مشربته ونذير ركة .. وتقلب في الأيام لكن تنفلاً راحة
لم تنفك لحنه هو حربة الضم التي رافقه في جوارب من اجل
وهو ابن سبع عزة ربيعا

اما من الناحية الفنية فقد كان الحفري واحداً من هؤلاء
المعلمة الذين امتازوا بتميزهم في ساحة النقد الأدبية ومثاقفة البناء
وقلم الفضول في غير ذلك ولا حيف

نقرأه هذا يحلم ولا يتذكر حتى تنفك لحنه

وكنى ان يكون الجعفري قد شهد طار صيته في الحيف
 ان لم يكن ليخاطب بيتاً من عندك من ساعه او رايه او فرد
 ما قد لم دكان الشعر من انفسار رجاؤه القدر المتروك للجففي
 وماذا من هذا نصف الجففي بانه شاعر لا تصف الجففي شاعراً بما سلبته
 ما يمكن ان يتبين من الذوق ما لا يدرك في ميدان الشعر
 ولقد أدركت اذ فر هذا في ديانات حياتي فكان ما ان يبدأ
 احد الجففي بمطالع قصيدة في بيتا ببيت الذوق انما الكمال كل واحد منهم
 نظم بيتاً من بيتا كما لم قصيدة لا تحس ابدال السائل افكارها
 وتمام من سواها انما من نظم بيتا اخاه

واما في الآن ريان هجره الذي طبع ما بثوان وكفهم الرهنازي
 علي حوار الطاهر دناؤه حاكم مع ١٩٨٥

وفي كل قصيدة منه اقرا في الجعفري اتعلمه ما فرار غاضبا
 ما ثرا اذ سألنا قصير الجعفري عمارة صادقة لحسانه وجزء لم يكن نظم
 الاقنعة المنطق كدنا معنى ألما اذ سردنا فيغليه الشعر ويخرج غير تنظر
 زنا منه اذ مراقبه

لقد كنت اقبلت اليه دأما في السند الاخير في التماثل بعد
 هذا ربح العراق مع ٩٧٤ والذي لم يتركه منه الاثر ١٩٧٩ بعد وفاته
 رحمه الله

وما يزال الفراق الذي تركه منذ ذلك يزداد احاسي به لولا بعد يوم
 كلما اشكل على بيت من الشعر لودعنا جففي قصيدة من قصائد الادب
 خفة كنت في سعة من اوري وهو موجود كنت لا اسا ارضي بيتا مثله
 الا خاض في شروحه دكان هذا البيت من نظمه هو

رحمك الله ابا رياض
 اني لم اضع حقك ولا نصف حقك مخلصا الى انك
 لم تجن علي يا لعمري ولفان قصدي داننا لم تجن بر علي من
 حاربك وصاحبك
 رحمك الله، عرض الدرب والفر والفضيلة عنك ما لا
 يسد لغيره

الحمد فرج الله
 خ ١٤ / ١٤ / ١٤٤١

المصطفى القصيدة ...

صية يمين الدنانير القمر .. لميسرة
الحرية والصفوة .. والدنانير .. والصدور
والدفعات ..
وصية لغير الدنانير القصيدة .. لغير
روح السمر من ضلال .. متأللة ..
مرصنة .. أصلية .. نواصة بالدل
والنفاذ واللفاح ...
وصية تولد القصيدة .. تولد من معانف
صبرية ممتزجة بريح الدم والفم والصدور
لغماً — ثم يا هذا لحر اللغوي لعبية ..
هو الدم الدنانير حبرية .. هو الفم
النار الداني لصدرة .. هو الصدور
الدصيل الحبر لصفوة وأمانة ..
هو الدل والدل .. هو الدعة الصانعة

لذلك .. ولدتني عبر الحوه .. تناب ..
 صايباً السحاباً الغدياً صاراً لصيدها
 في كمين من الضياع .. هدياً جويماً يدخل
 القلب حمية .. حب عميق .. به غمر راسخ
 أو نظرة .. أو أناسة ..
 والمفرد القصيدة .. كذبته
 كل وصية .. وخذاء بنجاب عمر الدخنة
 والقديرة والذاتية والمجوبة .. ولدت
 ذمة العلم .. كل ما حمل من تطلع ونفم .. منزلت
 ثمناً .. صفاً .. لم لطيفه الذبول .. وضاً
 العيون زراً .. زيدة .. تغزها .. ولعب
 لصاحبها .. ونذر خالها وسدعها بالهول
 والثناء والتقدير ..
 وفيه هب الأجيال مناخه الحية
 يعين مطناً .. اض النش بالعم

هذا هو المغزى ، المربى ، القدر ..
 والشام المرفأ الحس .. والعالم الجليل
 المتواضع .. والعصالي البين .. النقي
 الدصبة .. الساقب البصر والبصيرة ..
 المؤمن بالفداء والثقة صيد بحر
 بالقيود ، ولقدس ربة الوطن .. فتوح
 النضال الدضي في العزم ثم
 صادقاً صرحه الفاضل .. أصم
 أصالة الجار والقيم الرطبة والقوية :
 في زمة الوطن المحبوب نهضنا
 عمادتنا علينا ولله الشكر
 إنه أجدونا فدا عن نقص مقدم
 وقد يقدر زو فضل ويمسك
 أو عيذا الحب مني نبي غائبا
 ليبد لي قال أضيوا ثم ما مضوا
 خير المخرجين لي قد به
 فدا أنه يعيش طليفا وهو ملتبس

ما الحزن عما أعم الدُّجَالُ لا أقدرُ
 ونجاً ولداً صبروا ما ولا رَدُّوا
 ومن لقي فمرضاً من دونه أمة
 هانت ثم نفع الدُّجَالُ والنوب
 وصيه يصح الرضخ العربي جراته
 التحريرية ضد الدُّجَالِ .. والدُّجَالِ ..
 والدُّجَالِ .. والظلم .. ثم العزلة ..
 والخزائر ومصر .. حرج ..
 فضيفة لمجة تأثره نعت من صدى صوت
 الذي ما جح دما عرف الصمت طلال عمر ..
 نالتفاح الملم والغدا لها لمطر الترم
 واذا البقاء الفلصية :
 منرت عليه من البقاء لصدده
 من نضرة ولداً دوراً
 له ضانه عن قديمه خبر واحد
 فكل خبر واحد

والعورة الجزائية لهذا المصفر وجه
 حرمه للنظام العربي الصامد .. وقال تعالى
 للنفعية والقدرة .. وصره بذراها في سحره
 يبدئ النظام العربي ومعنا لكم وحرمة لربية
 وصحية المستقر الذي انتزعه المباحصرون
 انتزاعاً من يد ^{الظلم} الطغيان صديقه أخصي
 لعل الفلاح صبحاً مرعاً .. وصار الموت - في جيل
 الذخائر والثرات والوجد العربي - خروعة زئيم
 م وجهه المظلمة - فكله ديار الشهية ، أفضية
 نرددها الذمة الربية في تورخ العام :

أصه نضد بالديار صرحها
 يا حي تورخ وهي كفاها
 ما سلمت للظلم في سكرته
 فلذ لم تنفص لديه جنابها
 نمرعة مجيبة لثرها الخصة التي
 وقف الحظاء برية ، أ - و

فزلت وأثمرت الفضل وبارك
 يذري الجهرل ثموها وسواها
 فرحت بفتح اليد غم الجوه
 فتليت ليل لفتح صبا

ما ذا بعد هذا ؟

أليس الجعفري هو هذه القصيدة التي
 يجب أن نخاطب ونقلدها .. ؟

أليس هو الشعر الذي يثبه اليك م
 وهو ... في بيت فيه العدم .. وهو ... فيه
 الدجاجة التي ... واستقر العبداني .. والكس
 القيد الضمير ..

أحب أن أكنه ... وسيف ..

واسم
 لهذا وفردا
 ١٨ / ١٠ / ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم
 سادتي الموقرة
 زوجه المحترمة أعضاء الرابطة
 أسرة الجليل
 انصتروا يا حبيبتي للثمة التي ترميها برأسها وتنتريه بفعلها، ولعلها
 لا تحب لعلها صدقية لوجهه ورسعة وقتها هزبه واختياره واقتداره
 الجليلي والنبوة في راسه وسيدته، وأن في إنشاءه بكرة وإسراة ليردني
 للعلم لم يدرى في رحم الله العز في المنطق، وهذا في الجليل، لهذا في عهدنا جليل جليل
 ولين يكون من بعض أفعالهم رصده ان تكون أول صورة تحتفظ بها
 جليلي صوره دون بقية الناس بما فهم أراد اسرته وان تكون الصورة
 الأولى التي احتفظ بها عن نفسي صوري رأيا دون بقية من أعز مني
 والجليل
 كانت تلك في السنة التي استنزفها العراقيون للجهاد في معركة
 الشعبية، وكان له ليله لهدمة الحرم الشيخ عبد الكريم كاشفة لسطا من والدي
 رحمه الله فوالله ضحكها من حلة هذا ~~الشيخ~~ الجهاد في الجليل الذي قادته
 الزعيم الجليل لهدمة السيد محمد سعيد جويلي .
 وكان ~~الشيخ~~ وكان بين أسرنا بجانية في الزين، وانقطاع
 الى دارة لم علوم لهدمة، وبين والدته ووالدي لتقار على قري، ومراساة

سبحان والافتاح

في ~~السرور والسرور~~ وقد جمعتها مصيبة ~~لهذه~~ فكاننا تنزردان لتسطلنا
انباءها، ولترنا شيئاً من صائرهما، والصوت إلى لم انبها، ولم اتد كرا سيرة
منها صورته وصوته وقد جلس كل منا في حفنائه وهما يجلسان بالبطار، فنبهني
سما استجابة اهبالا ارادية لا لحظي ما كنت ادركه ببرأ لهذا البكاء
أوردته هذه الصورة لأخلص إلى انه عدلتي بالغبية خلافة رحم وطغولة

وهما من انبل ما يحتفظ به الانسا من ملامته ^{المرى}
ولم ~~تستحي~~ في ذا الكفة ليد هذا اللقاء صورة خريفة منها اليوم بدأنا
نلتقي في حلقا ^{المرى} او نطوب في نوادي الدرب. وكانت نوادي اسرة العامة
ومجلس الشيخ فاسم محي الدين من اعظم ^{ساعة المرى} ~~التي~~ ^{التي} تجمعنا، وتعدنا باسباب الهداية
والهتديت

وقد التقيت واياه على اكثر من امتاذ واكثر من صنيع، كانه من افضلهم بالمعنى
أشراً فيا لعمدة ^{الويل} ~~المنفولة~~ الامتاذ مهدي الحجار، فلماذا ارجل كبير يدن تعلمنا
اصول الحرية، وتديننا على صنائع السمر، وفي تقويم ما افزع طامعنا واذواقنا
المبكرة في ذلله الحمير.

قلت قد استركتني في اكثر من صنيع، ابرزها مشاركتنا في الهندسات الادبية
وتحملنا لعمرة إلى الجراح على شئو القدم، والدعوة إلى تجديد البشائر اغراضا واساليب
تباينت في الخبث او لميت في الهندوات

الصلب و تمازجها

وربما بلغت روح التحدى حدود المقصد بمصادرة بصر التقاليد
والمقدمات، واستمر أنها كانت طنزلة حمراء - بالنسبة لي على الأقل - أما والله
التمازج والغموض

وكانه من بين أعمالنا المشتركة، إنشاء الرابطة لدراسة مؤسسة التمازج
والتي ارتبطت بظن فائقة ما بيننا وبين الادب والدينا وجامعة مريضة بظن بعضنا بعضا
سواء هادئة ولا يترك من الاعتراف للعلم واللغة والتاريخ أنه احتراما لكثير من
شركاء او ساعد على بروز أفكاره وترتيب لها، وتعمل الكثير من الاعباء في مقدمتهم
المسيد اخوان عبد الوهاب واليهود في الشيخ محمد علي وراثة ذ السلاحي والشيخ الجليل
العبدية الشيخ محمد صواد الشيخ ابي الله في بقائه وامننا به

ومع ما يتميز به الشاعر الجبزي في كتابه من ذكاء وفن في طائر وتأوهات
للدوخ مكانة عالية في ادب والشعر، ~~لم يند أن يكون~~ ^{لم يند أن يكون} ~~ظواهر الجبل~~ ^{ظواهر الجبل} الجبزي
عاصره، وليست التي عاشها مكانه فعده مله بينه سنة قرون واجيال،
انها بيئة يعز توترها في قطر، او جمعها في مدينة وليس في كل البيئات
المدينة ولها سيطرة مدينة توترت عن اسباب العلم وسبل المعرفة نظرية
ما توترت عليه الجبزي من اسباب
لقد كانت الجبزي في تلك الفترة رديا معقلا من آماد ملتقى ثقافات
ومرئاد حضارات، جاءتها من انحاء اسرها معية حسن للتزود بالعلم به

واقاعة للشعر موقفاً ومعارضاً ومجاراتاً ومقارناً ، وقد قرأها
 المحقري أو مشهدها ، وأنا أعرف أنه حفظ كثيراً منها ونسخ دواوينه وكتبها في بلاد البحر
 ومما كانت تلك بيته لسانه وهذه بيته ^{التي} مما إذا استغنى عليه أن يكون ؟
 شعر المحقري سهل على الأعراب في مفردته صنيع المنارة به بالرائية
 الجمعية ، ولله لمة في تركيبه فعل الترميم بالاساليب البديعة ،
 ولا بعد في معانيه عمل التظليل في ترتيبه إدراجاً لمعانيه ، ليس به حاجة
 إلى شرح لغوي ، أو تأويل معنوي ، وهو مع البوضوح والبساطة يستدعي
 إلى الوقوف عند كل بيت ، واستعادة كل مقطع ، لامتقانا ، ولامتقانا ،
 ولكن إكباراً ، وعجائباً بالنفس الشري الذي ينزل من البيت وشطره
 والنقصة ونقاطها منزلة الروح من جسم لسانه ، لا تدري أين متوفاها
 منه ، ولما متفرها في أوصاله ، ولكنك تشهد آثارها في الأثرية
 ولهذه الذي يرى ^{بما} في جملة لطراف
 رحم الله المحقري ووفاه أجره الصالحين ، وبارك في ذريته ~~و~~ جعل
 بينهم الخدم الأبرار ، ولما يصمم الخلف

الدكتور عبد الرزاق

صبي الدين

١٨ / ١٠ / ١٩٧٩

المعزى النابغة
 قد اكون من اعرف الناس بالنفحة النابغة الفاط صالح المعزى ان
 لم اكن اعرفهم به علم الاطلاقي، فهو قريب من حيث ادب، والام
 والعقل، وهو من ابناء جليل لا تفاوت بيننا في الفهم والافضل العقل
 (الاولى) وهو من زملاتي في الصفاة، نسا ركنت في تحرير جريدة (النجر الصادق)
 بل هو الذي اخبر الجريدة هذا الاسم يوم اقدمت على طلب الدتياز،
 وكان له كعب في هذه الجريدة مكتب خا من مجلس اليه، ويسجل
 خواطره، وعلى صحاها كان ينشر اشعاره، ومقالاته، وقد سجل
 محي ما لقيت من الاذى بسبب العنف الذي كانت تسعله
 الجريدة في حاربه القليلة البالية،
 - والمعزى من بيت عريق في العلم، والادب، والمعرفة، وقد
 انجب بيته بفرعيه - من آل كاشف الغطاء، وآل الشيخ راضي - عدد
 من التحول في عالم الفقه، والشعر، والادب، فليس من الغريب
 ان ينبغ هذا الفقيه وهو المعزى المحول في المجد في الاجواء
 الواضحة من الشعر المرقوم العذب الذي لم يلبث ان عرفه
 به الناس نابغة من نوابغ الادب وهو لم يزل في شرح
 الشباب، واول الكهولة
 وكان في العنف يومذاك عدد من الشعراء لم يحسوا الاقداء
 بمن تعدهم فيهم جوهر الشعر، واستعمال الاستعارات، والكنايات
 والامثال، وكان جل شعرهم بل كله من ضرب النظم لا غير، واحسب
 ان القليل بيننا من يعلم بان المعزى كان اول المستكرمين لهذا العدد
 الذي بدأ بتكاثره، واول ساع لجمع المنساركن له في رايه وضمهم
 اليه في مكانه تلك الطائفة، ^{والكثير} من هؤلاء الذين يحملون عقيدة المعزى
 ٤ - اذ لم تحف الذاكرة - الدكتور عبد الرزاق محي الدين، والمروميين السيد
 محمود الجوب، ومحمد جواد ~~السيد~~ السوداني، فراحوا يتناولون من كان ينطق
 عليهم الجود بالهوى والخبرية ~~الحية~~ والنثر الذي كانت تنم عليه اشعارهم
 التي كانوا يبلون في مجالس العرس، او مجالس العزاء، ودوت هذا الصنف

من الجعفرى لأول مرة، فها لم من أولئك الشيوخ المنار إليهم بالشعر
كواثمهم، وصارت هذه المجالس وولده طويلاً مبادى من حرب
شعر به، بين الجعدي والقديم، أو الأصح بين الشباب والشيوخ
وأنا أجزم بأنه لو لا فقهنا الغائب لنا خرفنا الوحى، والميل
للجدي على الابتكار، ولنا خرج من الجعدي عن الحاق بالجلد الذكي
حزب أروع الامثال لأجود الشعر، والذي كان من ثباتاً قصه اليوم
الشاعر الكبير الجواهرى.

ولم يكن لنا وحده الذي نفتخر به الشعر الفخفى الذي قد
فى معناه محمد بعض أولئك الذين لم يحسنوا تأديته، والذين كان
يفنى أن يطعن شعرهم على ذلك السبل الذي خلفه الجيل المتقدم
من المعاني المستكرة، والامثال، والبراعة في التصور.

أقول لم يكن هذا وحده الذي امتاز به الجعفرى بالرضا
الى شعره الرائع، الرائى الذي كان يأخذ بمجامع القلوب من حيث
الرحمة والسلاسة، وإنما كان الجعفرى العصفه الاول والاكثر
للسيد عبدالوهاب الصالح في نظم تله الطائفة من ~~العلماء~~ الشعراء
الشباب المتمكنين من قول الشعر، والقاهرة لمغازيه وأهدافه
في جمعية واحدة هي (جمعية الرابطة العلمية) التي تقوم اليوم بتأبين
العصفه الجعفرى، كأحد أبرز مؤسسيها، وخالفها في هذا البلد الكريم

وقد كان لهذه الجمعية الفضل الكبير في تعريف اهل العلم والادب الشعر
بعضهم بعض في جميع الاقطار العربية، ^{اذ قل} من زار العراق من ائمة الادب ولم
يزر الخيف، ويسعى في دار الرابطة من الشعر ما شلى الصدر، وقول من زار الخيف

من أئمة العلم والأدب ولم يلق في هذه الدار التي كان الجعفري وعبد الوهاب
 الصافي في طليعة مؤسسيها حضرة عليّة أدبية، ويكفي أن يكون من هؤلاء
 المحاضرين، محمد علي علويته بنو عبد الوهاب عزام، والده كؤود، زكي جليل،
 وأحمد أمين، وغيرهم من أعلام العربية وجرأته؟ هل العلم والفضل في ذلك
 للتوسيع لهذه الجمعية، وكان صالح الجعفري والمجود الموشح في طليعة من
 يتلون جودة التعرف هذه المحافل أو يتلوها، بين الاستعادة والتجديد والتقصي
 والجعفري، قارئ قليل النظير، جالس على عتبة في القراءة
 حثّة شعره، ولربما كان من أوائل جيلنا تبعاً للفن والجمال
 وما يجد في العالم من حوادث وأكتاف، وهو بعد ذلك قد
 بارع، واسع الخيال، سريع البديهة، جاهر الذهن، يحسن سبك
 الكلمة اللذعة، طبع مبدع في أسلوب المحاورة والتقاش
 ويعرف على أن يلج المصيبة لاني فيعبدت تقديم صورة كاملة
 عن نابغة وضع في بناء الحديث من حيث المعنى والوصف، والخيال
 غير لبنة واحدة كان لا أنشأ أن يكتب عن مرمر النهضة الأدبية التي
 يستبينها القارئ من شعره، ومن طريق شعره هذا يعرف
 القارئ قيمة هذا الفقيه أكثر مما يعرفه من أن الزاعم باطن
 ثم عرف الناس به وخصاً بهم

رحم الله صالح الجعفري، لقد كان شاعراً من الطراز الأول، بارعاً
 في أفكاره وأهله، مجتهد في أسلوب تعليمه كمرجع وأستاذ من أعلى
 المراجع والأساتذة كعباً في العلوم العربية، وأن يجتهد به لكبيرة،
 وحزب عليه دائماً، فلحقه الكثير الأستاذ رياض الجعفري، ولقد له
 وعشيرته أدعوا حسن الجزاء على قدر ما قدم الفقيه وخلف من
 الأثر، وعوض الله الأدب الرضيع والدبداد هذه الحياة الفادحة

جعفر الخليل

المرحوم الأستاذ صالح الجعفرية
وهو من الأدب المحي ، في النجف الأشرف

كان بودي وحيداً في نفسي أن أكتب موضوعاً مفصلاً عن المرحوم
الأستاذ المرتضى القدير ، وأستأمر الكبير صالح الجعفرية ، ولكن
الدكتور حكمت الخراف - نزاهم ولا نزاهم - في هذا الموضوع ،
لأنه من سبب ، ولكن لا يدرك كله لا يترك جله .
فعلية فأسمح لي - أيها السادة - أن أتكلم عن دور المرحوم
الجعفرية المتميز في مخرجات الأدب المحي .

ما هو مخرجات الأدب المحي في النجف الأشرف ؟

في سنة ١٩٤٣م تأسست في النجف جمعية باسم «جمعية الرابطة العلمية
الأدبية» ، ومن أعضائها المؤسسين والبارزين المرحوم الجعفرية .
دأبت هذه الجمعية على نشر الثقافة والعلم والأدب في
النجف فبدأت بل في أنحاء الوطن العربي كانت ، وصولاً إلى المهجر
حيث نشرت نتائجها من مجلات ومجتمعات فنية مجلة «العصبة» .
كانت جمعية الرابطة دارنة أجاد الكوفة - مدينة العلم على
«ع» ، وهمة الرسل بين القديم والحديث ، ربيت أدب العراق
وأدب القطر العربية الأخرى ، بل وأقطار العالم جميعاً .
وبعد حوالي عشر سنوات انتقلت من مجتمعة من أجمع أعضائها
أخذت على عاتقها تجميع الكثرة الأدبية وتنشيطها بطرق
هذا المرحوم الأدبي ، إضافة إلى الطرق الأخرى كالمجلد
الأدبية التي كانت تقسمها خصوصاً للصفوف الأعلام .

وأدب المجالس ليس حديثاً ولا مبتكراً . فقد شهد العصر العباسي
ولاسيما الثاني - الكثير من مجالس الأدبية التي كانت تسعد

في الكوفة .
كما ظهرت ثالثة في أدب الأندلس ، وما أكثر ما روى التاريخ
الأدبي نماذج من نشاطاتهم ! وغير بعيد عنا الخليفة الذي
صعدت به المقعد في عباد الشيبلي ، جده أبي محمد بن الصفيان .
يوم كانا في مجلس يطل على حديقة بها (كانون) من نار
له بابان . وهناك عامل ينسج الباصي صرة ويطنفرا حرة
أخرى . وهكذا ...

فقال المقعد : أنظرهما في الظلام قد نجا
ابن حرس : كما رأينا في الدهنية الأسد

المقعد : يطبق بحسبه ثم يعجزها

ابن حرس : ففعل أمرئ في عيونه زبد

المقعد : وعالاه الدهر فقد واحد

ابن حرس : وهل يحاضر صريره أهدأ

ولئن لم نقرأ من المجالس حرية مثل هذا ، فهو كثير .

ولكن ... في إحياء هذا التراث الأدبي في مهرجان الأدب

الحي نفع لا ينكر ، وأما تثير في الحركة الأدبية ونشاطها

وهو التي تحتاج إلى من وما يجر لها ونشاطها

فقدت الأتاسي الأدبية فنظمت ودونته في

دار أهدأ محاضراً مرةً ، وفي دار جمعية الربطة مرةً أخرى ④
 نطلع على القراء نتائج ونتائج أدبٍ ثمّ نتجده .
 وكانت أول هذه الكتب قد انعقدت بهار المرحوم المحفري

وموضوع الكتب كان موضوعاً «الصحافة»

كانت هناك طريقتان للباحث في هذه الدنات الحديثة -
 الطريقة الأولى

وهي الأعم والأهم ، تبحث موضوع للنظم ، وعادة يكون
 من موضوعات الساعة الحديثة . بثلاث فيه الحضور معان
 بقدم كل مطلقاً للقيمة المراد ولادتها ، فيقع اختيار على
 أنها طبعاً .
 وهذا يتم الحضور في النظم شرطه أن لا تذكر القافية
 فيكون الشاع وليد غيراً أميناً تسع حولة الغرض المحفري
 رصاه ، شيخ الفرقين «آل كات الغطاء» ينسرها مع
 مقدمة وتعريف بالمشتريين -

والطريقة الثانية

وهي أن تبحث الموضوع ، فينظم كل مقطوعة أو قصيدة
 مختار صو وزناً وقافية .
 وهذه الطريقة أحب إلى للمبدعين من أجل حرمانهم على قائلهم -
 في القصيدة - لأنها تمنحهم الحرية في الترفيع -
 وهذا شعر البالي ، وبشر الأستاج ، وبشر النشر
 في مجلة الغري ، وغيرها ، ونشر قصيدة النثر هذا لنتج
 الرائن الرائي -

وأدب المحاسن ليس حديثاً ولا مستكراً . فقد شهد العصر العربي
ولسما القاني - أكثر فلا بعد المحاسن الأدبية التي كانت تسعد
في الكون .

كما ظهرت ثلاثة في أدب الاندلس ، وما الكثر ما روي التاريخ
الأدبي عما ذبح من شأها بهم . وغير بعيد عما أجلسه إلى
جمعة من المقدمين عباد الانبياء ، بل إلى محمد بن الصفيان
لهم كائن في مجلس يطل على مدينة بها (كأنون) في بار
له بآيات . وهناك عامل ينسج السابن بيرة ويطبخ حمرة
أخرى . وهذا ...

فقال المقدم : أنظرهما في الظلام قد نجا
ابن هندس : كما نأ في الرهبة الأسد
المقدم : يطبق عليه ثم يتحلى
ابن هندس : فعل أمر في عبوة رند

المقدم : وعاله الدهر فقد واحدة
ابن هندس : وهل يخاف صرره أحد ؟

ولذلك نقرأ في الجامع الحرة مثل هذا ، وهو كثير
ولكن ... في إحياء هذا التراث الأدبي في مهرجان الأدب
الذي نفع لا ينكر ، وأنا تير في الحركة الأدبية ونشيطا
وهو التي تحتاج إلى من وما يجر لها ونشيطا
فقدت الأدبي الأدبية فنشيطا ودورته في

داراً آمداً بمفاتيح مرة ، وفي دار جمعية الربطة مرة أخرى (٥)
 نطلع على القراء نتائج فنتاج أدب ترميم
 وكانت اول هذه الكباش قد ألقدها بلال المرحوم الحصري

وموضوع الكلمة كان موضوعاً «الصيانة»

كانت هناك طريقتان للباحث في هذا الكتاب الحديث -
 الطريقة الأولى :

وهي الأعم والأهم ، كنتج موضوع للنظم ، وعادة يكون
 من موضوعات الساعة المترتبة . بثلاث فيه المصور بعد
 يقدم كل مطلقاً للقصيدة المراد ولادتها ، فيجمع اختيار على
 أنها طبعاً .
 وهكذا يتم الحضر في النظر طريقة ان لا تكرر القافية
 قبلون النماذج ولدت غيرنا أوينا تسع حولة الغرض لخصية
 لصاحبها ، سيج العرفي «آل كانت الفضاء ، بشرها مع
 صدقة وتعرف بالمستركي -

والطريقة الثانية

وهي ان تبتدئ الموضوع ، فينظم كل مقطوعة أو قصيدة
 مختار صو وزناً وقافياً .
 وهذه الطريقة اجبت الى المبتدئين من اجل حرصهم على قتلهم -
 في القصيدة - لانها تمنحهم الحرية في التصرف -
 وهذا شعر البالي ، وشعر الأستاج ، وشعر النسر
 في جملة الغري ، وغيرها ، وتتم تغذية النازك هذا لتتبع
 الرائن الرائي -

فلما: ان اول جليج كانت في دار المرحوم الجعفري ، ووضعت
 " الصحيفة " بصورة عامة وصورة الخري بصورة خاصة ،
 وتقرض العدد الخاص بـ السيد السهاء الدقام الحيد " ج " .
 قال الجعفري :

سُتَانِ بِنَا صَحِيْفَةٍ نَطَقْتُ فَأَصْفَى عَالَمٌ بِمَوْصِيْفَةٍ حُجْمَاءِ
 أَصْبَحْتُ جَمْعَ الْعَيْنِ بَعْدَ بَارِئَا ذَرَيْتُ سَهْمِيْنَ فَضْلُهُ وَابَاءِ
 مِنْ كُلِّ مَعْنَى عَمِيْرٌ أَوْ عَمِيْرٌ فَهَمَّ الْقَرِيْبُ نَفَادَها وَالنَّاسِ

والقصة الثانية من مبادئ مهجرات الأدب التي كانت في:
 " مولد الرسول " العظم

تحدث في دار صاحبه مجلة الخري الشيخ عبد الرضا آل كاشغري
 وكان من أبرز المحاور المشاركين الجعفري ، محمد علي الجعفري
 محمود الجبوري : ابوباكم - سيد حسن الجواد - فاعلموا قضاء الحق
 ٦ نذكر - هاذي مجتمعات الحجاجي ، محمد السبي .
 عبد المنعم العتاء ، موهوب الصغار ، وأحمد الطميش .

ونعيمهم
 مطلع القصة للمرحوم البغدادي :

بَارِئُ فَتَحْتُمْ جَمِيعَ الْعَالَمِ بِمِيدَرِ فخر العرب من آل هاشم .
 x x x

الجعفري :
 آتَيْتُمَا الْمَكَرَاهَاتِ الْبَرَّةَ قَبْلَ ذَا فَرَمَوْا ، وَرَأَيْتُمَا مِثْلَ أَطْيَافِ حِلَامِ
 خِيْلَ بَوَائِيْغِ نَيْفٍ مَوْجِيْثٍ بَابِقِي وَبَقِيَ عَلَى مِثْلَيْهِ الْعَوَادِمِ
 فَمَا بَعَثَ عَمِيْرٌ مِثْلًا مِنْ ضَرِيحِهِ كَبَعْتُمَا مَوْتَكُمْ كَبْرًا مِنْ كُلِّ عَالَمِ

وأخبرت الكليات واستمر الإنتاج حتى كانت ليلة اختتمت (٥)
 هذا الإنتاج من سابقه فقد كان انتهم على الطريقة الثانية
 وكانت الكلية مخصصة "للمؤتمرات الفرنسية"
 حيث أفتت الحرب العالمية الثانية أوزارها وأخذت أورضا .
 وكانت قصدة الجفرى على شكل "رباعيات" منها :
 أعيدت سن فرسيكو ، على الدنيا ؟ فاني
 صلي باللهو ، أو بالزهو آتيا بما صير
 على الأوضاع بعد اليوم بحريتي خيارها
 فخلعوني منة الحرب ، عن الناس بما فريا

[مجلة الجفرى
 السنة السادسة ص ١٨١]

وفي ليلة عقد منحة دار المرحوم موهون الفشار كان موضوعها

" المعلم "

قال الجفرى : بعد المطلع المرحوم عبد الرسول الجبتي وهو
 مبارك يتضي ان تعيش مكرًا سلت فللخلاق ما زلتنا
 قال الجفرى :

تعدى كل مرة العصور رسالة أتم على ضرة الكبداء وألما
 فذل كان تلك العجز تحلا هداية هذا الجلي أم كنت فريها

أبديت نية السبع لوزر رغوته
 بأنك كنت الباني المستدحا

الخاتمة :

من كل ما تقدم تنفتح لنا دور المرحوم الجعفري في نشاط
هذا المرحوم . وربما كان قد تأسس بأقل من منه
فقد عقدت أول جلسة له في هذه الحصة واستمرت
أحد عشرة ليلة مخصصة لاستذكار واقعه الطيف
وإستباز الإمام الحسين . . .
طبع الله تولى المرحوم الجعفري ، ونحى استذكاره
بمناسبة رحيله مثل هذا الذكر من عام ١٩٧٩ .

نغدد - الحامض عبد الفقي الجعفري

١٤٠٢ / ١٨ / ٥٥

(يا واهب الجبل)

- في مهدي السعيد
(يا واهب الجبل)

ألقيت في الدمسية الأدبية التي عقدت أجمعته الرابطة الأدبية في النجف
تكريماً للمرحوم الكبير الشاعر المبدع الأستاذ صالح الجعفري مساء يوم
الخميس المصادف ١٩٧٠ / ٧ / ٩ في مركز الجمعية في النجف الأشراف
وفي طاولتي ليلتي دي سكرنا
فلم أتم وأنا القلب الذي أينا
ينهل ألفه صدى للشوق قد كونا
فأنت عازلت فترا نطلع العظما
وروحنا منك تروى وهي منضنا
ومر صباحك شع اليوم عطشنا
وندر بالصق الغواج سوسنا
رضعتنا قد بحار صبتنا دونا
على ربي الدفس أهدني رست شطنا
وفوق أنجته أسرجته فاقلمت
يا حارس العجز يا نبعا على فمنا
لندبح الواحده الحضرة ففطنا
شفاهنا فلك شغى وهي ظا صتنا
ومر ذاك قد شئت ملاجهما
ومر رياضك قد رقت أزالهنا
إننا لنصرف الذبائح أجنحة

ألقيت هذه القصيدة في الحفل التكريمي للشاعر الجعفري الذي أقامته الرابطة الأدبية -
كأحد مؤسسي هذه الجمعية، وكانت مشاركة الشاعر الكبير الأستاذ راضي مهدي السعيد
بهذه القصيدة الرائعة ١٩٧٠ / ٧ / ٩ م - النجف.

أطلق جناحي. فأني طائر فتننا
يا شعر. يا عالماً غنت للأنجاس
يا شعر. يا وتر أشد من معازفنا
يا شعر. يا بعض ما يسئل فيه قدر
أطلق جناحي. فأني حامل ظمأ
تمام غناي لكن كل ما بدعي
بي كل ما في جنايا الطير به ألم
أنت يا واحة الدفداز معتصر
أنت به بلد لم تنفني شهباً
ونسج تاريخه مازال ملتصقاً
أنت أنشراحاً وألوبي
وجبة أنشد تكميلاً به من
لواصب عاش عاصيه وهاضمه
(أباراهي)، وفي بعض الكنى شرف
فأنت أنت أبي روحاً وعا طعنة
تكرمك فيك إذ كرمته قافله
به نعلم نحن قد مضنا عفا لينا
عذراً أما الملهيات الغرطية
ورحمت الكشفه ذاتي وأرسل

يا شعر. يا بحر أشواق زهت قُرنا
كل الصبون التي لم تعرف الوسا
على العلوب ففاشت عمرها شجنا
ألعت به الأرض رجا نزع الحنا
ما بين جنبتي جرحاً ظل مرئينا
ينفي على السهد مجهولاً ومحضنا
وإن شدة ورقرقة إنشيدنا
روحي. ووه بعصر روحاً يذب بدنا
سماؤه وصدي ما ضيه فادفنا
ومجده لم نزل بالجلد معتزنا
على تراب ظهري قط ما لم ترنا
رواي لي لم مازال يلهمنا
صوتاً نغماً روحاً شفقه عندنا
وليف كنت لم أعط الرجال كني
وأنت أنت أب الطيبين جنني
به الذين قد أخطوا أعلى سنا
لولاكمو ما التقت بالشم أهرنا
بي المشاعر وأقدت بكل دني
خواطير عشترا في قلبي نسني

عذراً عانت الذي نرعى معارسنا

وأنت مه بيديه نرعى يدينا

أقنت حجر لئلا لم نطلب به سمنا
وعشت دنالك مشدوداً إلى وتر
خمسون عاماً يقوغل الحرف محترفاً
ولطمم الألف العيش وأنت بدو
لكن على راحل بجري مرققة
خمسون عاماً كرمات بما حملت
يا موكباً مه شمس طلل التمس
إننا لمض مناديل وأشرع
وربما في غيب تدنو سوا طرنا

لبعث فاعتر إرثاً وزدهي وحنا
به اللبالي نقت والزمان رنا
نمأ وروحاً ولم يعرف بها الوصنا
لذلك المال فكنوزاً ومختزنا
عيون نور به رفقه الفنى غصنا
ولن برا ألف قلب شاب أوخرنا
وأطعنا ألف فجر عائق الزمان
ظوف والريح ثقبنا ضنا وحننا
ونلتقي بالهوى والموج قد سكتنا

يا واهب الجبل مه عيني شعلتنا
لديك سبب الشاربين النور وشفتنا
قد أدجوا ونسوا ما خبرهمو كبراً
أو أنكروا فضل مه غزوهمو أدباً
خبرات إنهمو أبناء مزرعنا
عاهم على خطوات الأفس قد سمو
يا واهب الجبل أنت اليوم فنصب
بنت مجدك أخلاقاً وعصرنا
غنى هو الفكر لا تغنى هو الده
يا واهب الجبل حسبى أنتى شفتنا
كانت أعاني هروفي أنه أظننا

ومه أهملنا ما جلت مؤمننا
بضياء أو خافق الليل عار لنا
وطرقتنا بمننا عانت دينا
ومه يسقوهم كؤوس العلم بعد ضنا
كرمتنا عالمهم غير العمار دينا
طريق حاضرهم والأفس واقعنا
على الجباه وقد حقت بك الدنيا
وآلف ما جلت لم تشد الدنيا
مدرك الزمان وإن قل أبوود غنى
غنت على كل نبع عزه نعتنا
بجيد علينا عقد الحروف غنى

١٩٧٠/٧٨

كما طويت

(أبى رياضي)	راضي مهدي السعيد
لله لن أخول وأه رجلة وردعا وأنا أراك هنا كذا باللساني يا حلما شغفي ويا حدي فني يا صرحا روحه بليل مخاض يا أبط الملقح الحلي نذره أطيق من لذة زينة نوحها ولذ سفة دمي وأفئس أخرى أطيق من لذة طلة من هذا المدي ولذ سفة الدمن وهو مشاعل يا من أخوات دروبه وشعابه أنه الذي غيبته ورضعته ولطعته في زحاية متوئبا ومرضته بالمعجزة ليولدوا أويحيى بالريح حين يجيئه أنه الذي حملت بطنك راية وتعاقبت كل الجباب للنتي لذ كانه بلل الجهل فوق سما ولصبة في أهرار ودعائر ونذلة سوح كرامية قد أزهت وبداس أجدد بنسب أمة (وئاس) خسيت بدعشت بل ولطاولت أأب (رياضي) كرهت بساحل ونرد كيد العاشق ونسقي فكنته لو تذكر الجبل الذي ونذ فكر مستنير موعظ أأب (رياضي). لن أصدقه ما ملأ مبدته أسفار الرجال بمسرح هني خلوته وهنه ساحل أه على الأيام من كبر أه على الأيام من تكسار أه على زمن نذلة رجاله عجبا لهنيه لدره كيف نريها	فأنا أراك هنا بسف وشعاعا عيناك فيه فدا أحسن ضياعا لذرى الثوب المزهر بقاعا ومجمل أفراسي العظام سراعا في كل قمر تجز يشبه قراعا وأخول ما يروكه الدف أسجاعا بالناجر حرا ليشعب رضاءا وأشوق أخا فاشقة وساعا لذ ينطق من جند واتم لو بداعا ومفحة من أبواب مصراعا عيشة والعمر الذي قد ضاعا ليوفه وأما بالسف وتلاع في الدرع صونا لدراب صراع رعد لطيف حمره اللعاع في ظلم مشه الرجال تباعا بالمن هاتو تهز قلاع لطوي العيون ويحب الدساعا ما أركو للنتي أضلاع نذرا وأبغ عنها زينا عا كاه الزمان لصوت فصاعا ومشت تمزق أرضها أضلاع ونشدر أنه نذع الدطاعا فما يات كل ضم يشيع زنا عا أفشا نه صونا بهج شعاعا يجلو الظلام ويمسح الدواعا لنه الثوب نصيب أو تداع عطية السنين فتشعل رفاعا لذ تنمي أو نطوي لشعاعا وعلى الباطح حين نظام ما عا وعلى الشفاء وذاسكن نظاما بالعوي لذل ينعونه سباعا أه نستجمر بل ونهنا سباعا

(٤)

سيفاً بجذ رمابنا أيضا عا
قد شبت مسعود الخطا مبضا عا
توباً على أعل البعا خضا عا
ما قام ألدق برل تناعا

لد بدعه يوم تمعد ذراعاً
أحيا ببسمته الفضل أرماعاً
قد نام ألفت خم أضاء ربا عا
لله المحوم تلك صاعاً صاعاً
والملئق روحاً حنا وسما عا
للنور أطلق للضياء شرعاً
وهنا نشيدك بعنة الذبا عا
وجهه ولم أجهل في الملو عا
عظماً وبتك صبة جرعاً عا
لعل وهو في المشور عدا عا
وتبدلت أياقه أرماعاً
للدوة وعجل ذكر شاعاً
لم ترق مجد أبدوة صناعاً
لد نسلوا فون بشور عدا عا
بالدوس كيم تحكموة جراعاً
لعل به مجد يطاول با عا
أياكم الله صمعة محمدا عا
هذا الذبح لن يشركه وئبا عا
صدحيت ليلقوا أسباعاً
وهو الذي ترك المشور جباعاً
خلوا التوارث زكياً أنوعاً

لد جيل فيه ناطق رستل عا
أطباقة حلم لم يرك طاعاً
ما ضم الله الخالدق ربا عا
رأنا الذي أحيا برل قلعاً عا
زاديه. مرزوق الروج جمل ماعاً
أبكن وخلف في المشي أوجاعاً
كانوا جوعاً في الزما رصاعاً

مخلد مل ينشق خوف رؤوسنا
عجلاً للكل ما في ساجر عا
شيء لهم الذبا لم يلبس عيشنا
لرمكان الدنيا نكاشن لفرحنا

معدت أولئك - وأنت تعلم أنزل
معدت لتسلية فلك وجعل طاماً
معدت لليلة يد على أظفارها
وأزاح عنه صدر الزما به هوقة
يا أطل النائي تركه وفنا زلدا
يا مشرباً بالدمس ألفت محقق
لدرجتي. فها خطاك مجلدا
حاذأ أولئك. ولين لم أنتصب
ألم يجر عني وتبعل في دعي
أمر له أرى لك في الما في موضعاً
بالزما به لغد تغير حاله
ما عادتي الدنيا وتخط حرمة
وتكرت للمبدعين ورثما
يا أطل المتواشوة إلى العلى
كونوا لخاصرك جسر ألتقي
لد حاضر أمة غير أمة مشرق
أطل الله بناء ما كانت خطا
حملوا لكم إرث الجود وعزهم
وتدربوا بالصبر يوم تناهضوا
وليدفعوا جود الزما به وخلفه
هم أنتم. وهم الجود توارثا

من ذا يعبد إلى أملك مشرقاً
ولدتوني به نبه وأضمة
يا أطل النجم المسجل في تركه
ها قد أبتت إليك أهل وموضع
لد زقير في قنتك. ولونك
أأبا (رباني). لست أولك راحلي
لكنك الصمد الذخير لصخرة

سيفاً بجزء رما بنا أيقنا
قد شبت مسعور الخطي مبضاعا
ثوباً على أعل البعا خردنا
ما قام الدفء بل تناعنا

من غلدهم ينشق خوف رؤوسنا
عجباً للكل ما في سا حرج
شئ ثم الله بهم يلبس عيشنا
لو كانت الدنيا نفاش لفرجنا

لدبمه يوم تمسك ذراعنا
أحيا بيسمينه الضحى إرماعنا
قد نام ألفه فم أضواء رباعنا
لله الموم لكاه صاعاً صاعنا
والملتقى روحاً هنا وسما عا

قدت إليك - وإنه تعلم أنزل
قدت لتسلبت منك وجراً طامعا
قدت إليك يد على أظفارنا
وأنزاحه صدر الزماير هوقة

للنور - أطلح للضياء شرعنا
وهنا نشيدك بعنة الذبعا
وجهي ولم أجهل في المطاوعا
غضبنا وبتركي صدي جرعنا
لعلنا وصونا في الحشود مراعنا
وتبدلت أياقه أرضنا عا
لدبوة وجل شذ كرا ساعا
لم نرعه مجد أبدو صناعا
لن نسلوا خوف الشوب مراعنا
بالدس كبحا تنكوه دراعنا
يملح به مجد يطاول باعا
أباكم الله صحت محراعنا
هذا الذبح لن يشركه وياعا
ملاحمات ليلقوا أسباعا
وهو الذبح ترك الحشود جماعا
خلوا التوارث زكياً أنواعا

يا أطل النافى تركه ومنا زلزل
يا مشرباً بالدس ألفه محقق
يد وحقه. هنا خطاك مجلدة (لا تفرج)
عازاً أقوله. وليني لم أنتصب
ألم يجر قفني وتشتعل في دمي
أمة له أرى لك في الماخلي موضعاً
بالزماير لقد تغير حاله
ما عاد في الدنيا تخط حرمته
وتكرت للمبدعين ورجعنا
يا أطل المتواشوة إلى العلى
كونوا لخاصكم جسوراً نفعي
له حاضر أم غير أمس مشرق
يا أطل الله بناء ما كانت خطى (لا تفرج)
حملوا لكم إرث الجدود وعزهم
وتدربوا بالصبر يوم تناهضوا
وليدفعوا جور الزماير وخيلهم
هم أنتم. وهم الجدود توارثنا

لدجيل فيه ناطق رستلنا
أطرافه حلم ولم نزل طامعا
ما ضمت الله الخالدين يرعا
وأنا الذبح أحيا بل قلعنا عا
زادني. وزاد الروح جيل مراعنا
أبكن وخلفه في الحشود أوجاعنا
كانوا وجوها في الزماير نصاعا

من ذا يبعد إلى أمسك مشرقاً
ولدتوني من نبض وأضمت
يا أطل النجم المسجل في تركه
ما قد أيقنت إليك أجهل ومضت
لن نرعه في منتهى الك. وارتط
أباً (رياضي). لست أوله راحل
لكنك العتة الذي خبر لصقوة

ولدت لك السيف الذي قد جمعته
أباً (رياضي)، لدنقله غافاً الوفا
ها هم محبوبك الذين عرفتهم
وليسوا ما فوق صبرك ومهنة

فيه الماء ثم ولدت إجماعاً
وبدلت كل النفوس طباعاً
جاؤوا إليك ليسموا لك مطاعاً
لدي ثم لي من غيرك استشفاعاً

أصبح
أضوي مهدي السعيد
١٩٧٩/١٠/١٤
١٩٧٩/١٠/١٨

هذه القصيدة بعنوانه (ذكريات) للشاعر النفاذ ساد هادي الجعفري
وهي بالكرة انتخابه في المجلد العربية السعودية عنما أُرسل للشاعر في معاهدها
وقد نقل في الرياض بتخصيص ذي الحجة سنة ١٤١٩م شباط ١٩٧٠م
وارسل تماميا الى استاذة الجليل الشيخ صالح الجعفري (رحمه الله).

— ذكريات —

تماما كالورود من (الرياض) أرف حسانها (لأبي رياض)
وأشواق الجلاي صحاح باحشائي من الذكرى مراض

x

أحببتُ الرأيتُ الدهر يجري لغايته ويلها ما عثر اضي
أقول له وقد أدنى رجلي لهديتي أليس شمة من نقاض
ولهذا (النسر) يرعد لانتاضي رير بد لا لظلال فانتقاض
أبديتُني جد يبا من حيا ويترلني خصبيا من عياضي
وددتُ لو أن بارقة الأمان إذا لاحت مرق بلا امتعاض
فاني قد نظرتُ الى مصري فكأن من ارتفاع لانتقاض
راحتُني أن أكون ككعب يومًا إلى مالٍ فقدتُ بلا وفاضي
سنتي الله (الرخصة) كم سقتني بلا من هوالها أو نقاض
فما غابت رؤاها عن حياي ولا قصصني الماضي مراض
ملائك للمعوى ما زال منها لنا أثر أسباني وأرنكاض
على طرقاتها خلفتُ قلبي تلك عبه العوالي والمواضي

x

وربة غادة (بالرفع) كانت
 تعلني بكاسية نواز
 فرغت قناتها يوماً فلانت
 فبتنا كالفين على دنان
 واد قلت مرشفاً أمضاً
 لعداد لياليه ضوءاً

لعيبي كالسواد من العياض
 وتجري بعارية نواض
 على سوط أفترج وأفضاض
 ورُحنا نازلين إلى جياض
 نعاظنا الغواني بالعضاض
 يلد على ثردّها أغماض

كذلك نحن من دنيا أجماع
 وما زالت نعلنا اللباب

نيسار بنا إلى دنيا آزر
 ملوكة بآمال غيرا ~~الحيث~~

سأبقى ما هيئت على ودادي
 وأرسل على أعم (أبي راض)

وأبقها صحاحاً من ميرا ضي
 تحايا كالورود من (الرياض)

نشرت القصيدة في ديوان الشاعر محمد الخطيب (الحن الحوض)
 جهة النشر / دار تصيف للنشر والتأليف / الطائف
 العددية / ١٩٨٠ الصفحة ١١٧ / ١٠٩

الشاعر المرحوم عبد المنعم
العجيل

جَاهِدْتُ أَنْ تُلَوِّحَ أَسْبَابًا
وَأُفَشِّي مَهْ كَوْسِ الصَّبْرِ الْوَابَا
جَاهِدْتُ حَتَّى تُكَلِّمَ مُصْجِحِي وَنَبَا
فِي الْوَسَادِ وَزُقْتُ الْعَلَقَمُ الصَّابَا
أَصَارِعُ الذُّكْرِيَّاتِ الْفَرْزَا هَرَا
بِالْمُعْطِيَاتِ . وَبِالدَّعَالِ أَهْرَا
كَيْفَ السُّلُوكُ وَقَدْ أوردَ الْحَمَامُ بَيْنَ
قَدْ كَانَهُ يَغْمِرُ لَهْفًا وَاعْجَابَا
بِالصَّالِحِ الْفَذِّ . بِأَلْعَابِ بَعْتَرَا
قَدْ أُنْشِبَ الْمَوْتُ أَهْضَا رَهْبَا
وَصَوَّحْتُ مَهْ رِيَاضَ الْفِكْرِ عَالِمَرَا
تَقَطَّعَ الْأَهْلَابُ أَرْطَابًا وَاعْتَابَا
وَاحْفَرْتُ نَدْوَةً كَمْ كَانَهُ يَرْفَعُهَا
بِالشَّعْرِ يَهْرَأُ وَالشَّرُّ هَذِلَا
سَجَّ ⑤ الْفَيْفُ ⑤ نَحِيلُ الْجِسْمِ
أَجْفَفُ وَكَيْتَمُ الْأَعَاوِصَابَا
يَرْجُو النَّدَى بِأَسْرِهِ نَبَا مَعَا
رَغْمَ الْخَطْبِ . وَرَغْمَ الْجُرْحِ لَهْرَابَا
يُكَادُ زَائِرُهُ يَرْتَفِي كَالنَّحَا
لِذِيْلَةٍ قَابِضًا هَلْدًا وَاعْتَابَا
لَكِنَّهُ بَصْدِهِ يَسْتَحِيلُ إِلَى
رَوْحِي يَحِيلُ الدَّعَا عَطْرًا وَاعْتَابَا
قَدْ قَالَا رَأَيْتَا « مَحْمُودٌ مَهْ زَمِيرُ
« لَوْ بَدَّ أَنْ أَعْطَاهُنَّ أَعْجَابَا
لَا بَدَّ أَيْ جَيُوشَ الْحَفِّ تَرْهَمُنِي
« وَصَرْنِي سَعَةً أَمْ لَهْنُ أَعْجَابَا

قصيدة للمرحوم الشاعر الأستاذ عبد المنعم العجيل.

ألقاها في احتفالية الرابطة الأدبية التأبينية في النجف في ١٨/١٠/١٩٧٩ م.

كوعاشي يلوح باسم الله بارتبه
وعاشي يزهد بالديار وزجرها
يرى السخوف سخوف الفرد يدعوه
جهد، ونسج السجاد والهايا
خالق متقون عطار العلم قد ذهبوا
لدار خلد لهم صيد وأقطابا
والعقرون آتينا مجدا ومنزلته
بما تميز مولودها وولهايا

أبا الرضا وبأهل الرضا إذا
أبى من سراج على بُعد يلوغ لنا
كم من هجير تهنى ^{تفتت} ~~الشيء~~ ^{تفتت}
لكننا علة في أحييت معالمها
وهي يعطينا غمرا واهضا
فانلقاه إذ نلقاه كذا ما
ومر أصيل بحر النيل حبايا
رحمت من شراة الظل البيا

وأنت « رابطة الأداب » من شئت
ببعض الحضرة أظفرا وأدبا
أطلعت في أنفه العليار كوكبة
من التوابغ والمدحمار أسرا
يعطونه للناس شرا من عواظهم
فكبرهم عبقرية المدح خدرا
مضوا لدجالهم ، بين الوجوه ملا
ظلم غرا هو لهم يوما ولا شبا
هاله (ابن ليعق) ورا صبح صحائفه
لر العلا شرة الأضفة محصايا

وهالك "محمود" محموداً بظلمته
 من شمع الحفل إيجاراً وولهاها
 بسمه كاشانه الفجر مشرقه
 من لمحة مثل نور الفجر هداها
 وآخرين لو اني رعاهمهم
 لدهجت أحمداً علماً وكتاباً

xxxxxxxxxxxx
 يا شاحب الشرا أفي كانه وصيه
 وشرعاً لدعاة الخير أبواها
 هذه منطيه قد أورت هذوتها
 اوز كان حتى وميض البركه كذاها
 من نصف قرن شاحباً بمنطيه
 من الضمير شديد البأس وشابها
 لود رعت تسحب حكاماً وأجهزة
 عاشوا مع الشر والأشرار أذناها
 ستورين ومل الدهر وزرهم
 أو صه يسعون أعياناً ونواها

xxxxxxxxxxxx
 فكتبوا القبة بالعملاق توهده
 وأصفوا منه إرهاماً وإرهاها

من هم اذ قال نوري هك جمعهم
 ليرفع الكف . ان لم يكف سببا
 عاتوا يا عبية . حتى اذا انتقم
 السبب الرهيب لصوصه الدار والظبا
 طاروا هباء . وسيل الموج تغرقهم
 كففت ملح . بماي ساخي ديا
 x x x x x x x

يا اخوتي يا دعاة الفكر يا اعداء
 برمي . لقد طبقت اصداء واهلها
 ان كانه صالح خدائهم رسالة
 فليبه دوقا لا ارساه لهدايا
 سيد على لهجه . بل تلج فكره
 فرحمه بينا والجسم قرفا
 x x x x x

يا سيدي . «يا امير المؤمنين» هيا
 حصنا تلوذ به . ان دهرنا نايبا

وَيَا سُبْحَ الْوَرَى فِي يَوْمٍ لَدَوْلَدُ
 يُعْنِي ، وَلَدَيْفَعُ الدُّصْحَابُ أَصْحَابَا
 كَمَا وَلَدَ الْمَالُ وَالْأَمَالُ مَجْدِيَّةُ
 يَوْمَ الْفَيْصَا حَتَّى شَكَاكَ وَمَرْتَابَا
 لَكِنَّهُ الْعَمَلُ الْمَحْمُودُ صَالِحَا
 لِلَّهِ وَالنَّاسِ لِيُعْلِمَ الْخَيْرُ خَالَا
 يَا سَيِّدِي يَا أَصْرَ الْمُؤْمِنِ وَقَدْ
 وَأَقَالَ صَالِحِيهَا نَفَا وَأُتُوَابَا
 عَفَى الضَّيْرَ ، نَعَى الْقَى ، طَاهِرَا
 مَا دَاهَنَ الْهَوَى فِي هَالٍ وَلَدَاهَا
 قَدْ عَمَّشَ وَالْهَوَى وَالْأَيْمَانُ رَأْدُهُ
 وَقَارِعَ الظُّلُمِ تَرْغِيْبًا وَلَوْهَا
 فَكُنْ سَيِّئًا لَهُ ، يَا خَيْرُ خَيْرٍ
 يَوْمَ الْحَسَابِ ... وَكَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابَا

عبد الوهاب الجليل

(١) ما يحتفظ به الأستاذ عبد الوهاب الجليل - وقد
اتخذ من مصدر الظاهر عنواناً للبحث

ذكرى رحيل المرحوم الأستاذ الفاضل
الشاعر المبدع صالح الجعفري
طوبت الله له

المنزل ٨ / ٨٧٩

بها هو الله إذ كنت من قادة العلم
وقلت العلم شيئاً وكرهت وياضها
وضحيته بأصعبين حمراً وناثلاً
وكما كنت من ضحيتي عاماً بمصارعا
وقد كنت كوراً آسرين في قبة موطن
ففوتت هذا الجيل بالفكر ساطعاً
ونلت بذلك أن لفتراً مجداً ورفعة
وما زدت في عمليتك إلا أن تواسعها
توا إلى علمك تكبر على الناس كلها
تقدم جيل رجاء جيل ومنتابعا
وما زلت ملهميان تشبع بفضها
شعاباً ينير القلب والعقل لدمعها
فكنت بسوح العلم فخر معلّم
وكنت لينا الغريد في كل مجلسي
وكنت لينا كالسحر والعطر ضائعا
وأنت إذ أروحت في كل حلبة
سبقت فلم تترك وإليك طامعا

٦

فلا عجب أن يهرع الناس كلهم
يلقبك في الحقل الكبير شاعرًا
رأتك لنا لا يحمل سماعة + وشاري شعر طائر الصب ذائعا
خلبت عقول المجبيين بمطيق + أريج السدى كالزهر بكر يانعا
وعزم ذكاء النار دون ذكائه + وقوداً وسبب الرأس كالبلع نامعا
كفيت إلى العليا بنويرة + رطلت غلام بعجزك ما كان فارعا
رقت المطالي أمصاراً وفروعا + غلد تبناً سقى ما عاد نورك ضامعا
وعلمتنا معنى الوفاء وطعنا + صريحاً ولم نعرفك يوماً مضامعا
سبعت طماع الناس تنفض بفضها + بصدر رقيب ليست تفك واسعا
أنتك عذراً لمنه فمرت فأنما + أتابني بهذا الفد شعري طامعا
لك الفخر دم فينا كرمًا مجبًا + ولح في سماء الفضل كالبد طامعا
وعاد ربي مؤلف الذممة رافداً + بتوب المعالي للمفاخر جامعا

عناجيد الرحمن
لفد

صدي قواحبك بين النجم تنقل
 ولا يزال لاني در بنا شعل
 اسرجنا وبعيون الليل ترقبنا
 لنا لنا بنا صا الفجر يلتحل
 ورحمت نسقي بقايا الضوء اهرقنا
 من نور عينك حتى يرضا العطل
 سجون مرت قنا ديلاً منورة
 ما بين اضلاعك الحدباء تشتعل
 مبدلين ميادينا مغيرة
 فما تناب في اسواطها الملل
 وكنت للشعر سيفا يغتلى هما
 يصارع الظلم لم يعلق به وجل
 البرته فتعالى انفه شمساً
 وظل فرق قباب الزهو يجتفل
 ما عرفن صيبة السلطان جبرته
 ولا تصاغر والأغراء ميندل

وانت... يا حامل الشعر مرسجة
مشى على صنوبرها روادنا الأول
تجرعوا اللعاسى مرّاً في مرأته
واطمعوه فتات القلب... دارمعلوا
رى على كل بيت لذغ همزهم
يمرّ بالكبد الحرى فينتهل
ويشربون عليه ذوباً آصم
وردت الفنى بالآصات تلعل
فهم عرفنا بأن الحرف نهزى
ان لم يكن بتذيف الجرح يغسل
ان من ساه ذلاً وسنة
لا بد ان يتحدى هذه الوحل
تسان... صدا بدرب الشعر يرشده
ليلٌ وهذا براحي النجم يستعل

اتى الحياة على القاصرين فزروا فازينف وار دصت من بعض مايدلوا
 مدة الزمان ذرايميه ليرفعهم مناراً ... وابرنحام برجل
 وبسبح المبني فوق ذروته سوارد النعم في عيسيه بتنهل
 وللنواصي هوذا الناس مترعة عين تقاطر من اهدايا الغزل
 والبحري نشيد فوق برلكته دمل نعر على حافلاتا نمل
 بشي الرضي ومن اطياف خفواته على الرمال ربيع عابث خصل
 ونيل الشعر في آفاق اذهبا للآن منه على ابياته خصل
 اولاد من حملوا الدنيا منورة على الجراح وما ضاقوا بما حملوا
 لولا هم لم تعد للصبح روعته ولا ارتقت بالربيع الداني المفل
 الملامون هم ، اجلوا مواصبنا وحياء ... وهذي القوافي بيننا رسل
 ما فاتهم ان دربا المجد قافية نومي ... فيطرق من عدياته زحل
 تبارك العربيت منه مؤتلق يبقى .. وتغنى على اعتابه ددل

أبا التوامي ومل الشعر عربنه
حتى نأوى لديه السع والقبيل
هذا اللبىح السجى في مناصته
نقو عليه وندميه ... ويحمل
- دهره مربي بي تطلعه
ولا شمائله الغرا ولا الحلل
ويعبر الدرب والظلمة مشرعة
يجبو وبين خطاه يرتقي الشلل
يطوف بالسام الضمان منشد
بقي الندامى وما في لحاسه وشل
فما جنى الساع الا طيف غارسه
لو حده بخلق الريبجا ويقتل
ومنى .. ما سأتنا في ظل سطوته
ان نحشي الصمت حيناً ثم نقزل

بغداد - العراق حافظ ١٩٨٠-١٩٩٠	زصالح ١ يا حطمت الذكري	للغنى عبد الغنى الجبوبي
وَأَنْتَ شَوْخُ الْحَرْفِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ !! وَصَادِقُ الْحَاكِمَاتِ لَنَتِّهِ وَرَبِّقِي ، فَمَا تَعْلَى النِّعَمُ وَتَحْتِي (راضٍ) لِحَيْفِ أَتَيْتَ لِي لِقَائِي فَنَدَّاهُ وَصَدَّقْتَهُ بِمَا كُنْتُ يُضَيِّعُ ، فَلَوْ لَمْ تَذَرْنَا سِغَا مَعَاذَ إِنْ يَذُرُّ مَعَ الْحَمْدِ يَعْرِفُ	أَلَمْ تَرَيْنِ !! صَدْرُ نَجْوَى زَاهٍ لَا حَرْفِي لَنْ هَانِي صَدْرِي فَمَا جِ عَوَظِي لَقَدْ نَسِيتُ أَسْرَارَنَا وَتَرْبِيَا أَسْلَيْتُ الْكَلَامَ عَالِيَاءُ أَيْمَانَا وَالنَّاسُ لَا يَصْبِرُونَ لِعَدْوِي لَا تَنْفَعُ مَا فِي الْخَلْقِ قَرَرٌ وَسُحَّةٌ	وَأَنْتَ شَوْخُ الْحَرْفِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ !! وَصَادِقُ الْحَاكِمَاتِ لَنَتِّهِ وَرَبِّقِي ، فَمَا تَعْلَى النِّعَمُ وَتَحْتِي (راضٍ) لِحَيْفِ أَتَيْتَ لِي لِقَائِي فَنَدَّاهُ وَصَدَّقْتَهُ بِمَا كُنْتُ يُضَيِّعُ ، فَلَوْ لَمْ تَذَرْنَا سِغَا مَعَاذَ إِنْ يَذُرُّ مَعَ الْحَمْدِ يَعْرِفُ
وَقَبْلُكَ لَمْ تَصْنَعْ دَحْرًا دَرَأِي لَمْ يَزِدْ مِنْ جَنَاهَا وَلَطْفِ ! مَسَاعِنِي كَأَنِّي .. وَفِي .. وَفِي وَسَدَّ أَبْرَجَهُ الْجَارُ الْمَتَعَبِ فَلَمْ يَتَوَانٍ فِي الْجَاهِدِ وَطَفْعِهِ بِوَاكُودٍ مِنْ مَنِي بَرِّبٍ تَحْمَقُ كَمَا جَعَلْتَ بِي كَأَنِّي وَادٍ رُفْعُ تَرْمِي بِنَائِي رَوْحِي وَطَلْعُ وَأَنْزَلِي وَأَسْهَرِي نَيْمِي وَفَرْقِي	مَنْ فِي هَذَا الْجِيلِ مَشَتْ فَمَا حَصَتْ إِنَّمَا بَدَّ الْمَضَى مَحَانِلُ تَرْجِي فَمَا صَدْرُكَ الذِّكْرَاتِ بِالْخَوْفِ فِي إِنَّمَا كَرِهْنَا عَلَى كَاغَادِ بَدَلْتُمْ جُودًا كَلِمَةً كَانَ مَخْضًا فَصَاكُمُ فِي الْحَرْبِ نِيرَانُ يَكْتَوِي لَقَدْ مَدَّتْ أَسْمَاعُ مِنْ كَلَمِ الذِّكْرِ وَفِي أَسْمِ أَنْتُمْ رَوْضَةٌ رَسَامُ أَنْتَ مِنَ الْجَوْشِ ، وَأَهْلِي مِنَ الْمَنَى	وَقَبْلُكَ لَمْ تَصْنَعْ دَحْرًا دَرَأِي لَمْ يَزِدْ مِنْ جَنَاهَا وَلَطْفِ ! مَسَاعِنِي كَأَنِّي .. وَفِي .. وَفِي وَسَدَّ أَبْرَجَهُ الْجَارُ الْمَتَعَبِ فَلَمْ يَتَوَانٍ فِي الْجَاهِدِ وَطَفْعِهِ بِوَاكُودٍ مِنْ مَنِي بَرِّبٍ تَحْمَقُ كَمَا جَعَلْتَ بِي كَأَنِّي وَادٍ رُفْعُ تَرْمِي بِنَائِي رَوْحِي وَطَلْعُ وَأَنْزَلِي وَأَسْهَرِي نَيْمِي وَفَرْقِي
مَسَاعِلُ نُورٍ مِنْ تَزْوِيلِ تَنْطِيقِي يَرْفَعُ نَا خُودًا بِأَعْدَبِ مَرْشَفِ وَمَنْ بَاتَ بِحَقِّي فَضْلُهُ كُلُّهُ : قِفَا فَمَنْ لَمْ يَزِدْ عَدْبُ الْخَاسِ وَرَشَفِ !	هَذَا [أَبُو مَرْسٍ] أُنِيسِي لَمْ يَزَلْ وَهَذَا [الْمَدِينِي] الْكَلِمُ ، كَمْ أَنْبَرِي وَهَذَا [الصَغِيرُ] بِالسِّفْرِ مَعَارِفَا وَهَذَا [أَبُو جَدٍ] وَهَذَا [أَنْتَ لَهُ]	مَسَاعِلُ نُورٍ مِنْ تَزْوِيلِ تَنْطِيقِي يَرْفَعُ نَا خُودًا بِأَعْدَبِ مَرْشَفِ وَمَنْ بَاتَ بِحَقِّي فَضْلُهُ كُلُّهُ : قِفَا فَمَنْ لَمْ يَزِدْ عَدْبُ الْخَاسِ وَرَشَفِ !

وهذا أخي [المحمود] زلزل شعرك
لقد عاش والدنا ليدب أخوة
وهذا... وهذا... كل نجم منور
وأرداكم صدي الشقيقة بيضا
لقد كنتم أنودة ولحينة

لقد كنتم بركا معنى شرف
ومات وما غير الضلال بصطفي
نوراً حتى هلت ليس بصطفي
رغم على الزجاجة نحو وعيني
فبكوا سجع غير زرب

سرم عليكم بينت خوالد
رجعت إلى أيام كنتم را لنا
سأؤكم (جبهة أريست)
لقد كنتم رواد نهضنا أو
وما الصفوف الزمنا صالكم، دكم
فما كنتم ممن نخادع أهله

على كل باد من ما نزل خفي
كواكب زهد في كلتا سائر وودت
فولا ملوك ملوك بيت الهنق
بدن لكم في سبكم كل شخص!
نفسه منق صبي ومردف
يقول كذوب في إماره مرف

مزي هذا الجبل فضلك واضح
فلعل عليه حلة بعد حلة
وأفنت عمراً بالمطالع على صدي
أنس (عليه السلام) التي من خطها
فبانت من بادوا تحرس الحرم
لكن فعبت البق المعلق، وإن كن
فهذا هو (السلطان) بعد حلة دكم
لنعم سباحة الحمامة أنا
مات (عراق اليوم) بسجنه
سجله من مزي من مزي

نجيل يا أديته من يفتني
فتاة ببرد بالمعالي معروف
ورغم الذي أعطت ما كنت كمن
عليك، نعم كسر، ولم تحلف
جدة راي صادم الحد مرف
لفظن (خاتمة شرازم لم ترف
يطردج بالفاي ولم تبغف
(هذا) زرد في المارق المترف
إلى النهر ما ض فيه لم ترف
ركم نارا لنصرحت الزرف

لحماني
عبد الفنى الجبوتى

بغداد - العراق
هاتف ٥٥١٨٠٤٥

وإذا ما من غير الفراق ... فمراونا	بأنك باقى نبي المقام المشرف
لندنت من الدنيا بعقل محف	وقلب كنبوع العواطف مرف
وكنت منيا الشعر والنزها دنا	فأمر سام وأهلق صبر في
فأصالي الذكري وبأصالي الحمر	سماحك، د شعري وللزمن مفسى
ونى (ندوة شعري) حزينه	لما آتيناها في فقه عريها أصنى
وراللة قد كنت بعض نباتا	بردت المعروف موقفا الوفى

بغداد - الحائفة : عبد الفنى الجبوتى

بسم الرحمن الرحيم والحمد

وَدَّ عَيْنِي الْجَعْفَرِي حَفَظَ لَه
 اطلع اشكون بنجر وردني كتابك الاول ثم الثاني وما ذكرت فيها لك
 استملت الحوالة من الحراف وهذا امر الاهمية فيه انما الاهمية في
 تحصيل الحوالة من بيت شريف ولا شك انكم مسرون على العلم
 مع الاهتمام التام واستمرار الضغط والدقة وتوقنا هل نضجت الحوالة
 الثانية وعند انتهاء المبلغ اقبل عرقنا حتى نخرج لكم مبلغا آخر
 اما الرمية فهي في غابة الرضيق والشره واما النجف فهي هدية
 تعطيل الكائنات ليلتها وسور بعضا كحوادث الجحيم عرقنا عن صمغك
 من عزائك انا لك الله من العشرات وعانك من سواد القرب
 وقرن السور واسلم لاسمك البار محمد بن ال
 عطر الاربعة عشر
 كاشف

بسم الرحمن الرحيم

عزيزي الشيخ صالح الجعفري حفظه الله
وصلني بالاسم كتابك مع سباهة أي
و كنت بأشد الانتظار لقد ملك بالاسم الجليل
وعلى أي حال يلزم حضورك هذا اليوم وعصرا
لاني عازم على التوجه غدا صباح السبت والعمل
جاري ولا بد من مراقب نقه وليس سهواك
والسلام
محمد الحسين
كاشف الغطاء
صباح الخير

مفتون ال دارنا الجردم بعلمنا

محمد مهدي البصير
١١ حفلة - السفنة
٨٨ / ٤ / ٤٠

١١ حفلة / ٧ شباط ١٩٥٠

عززي الأستاذ
سررت رسالتكم الكريمة كمال السرور ، وأكرمت تشالكم وحنكم
الاستحاء كمال الكبار ، وسأله يودي آت أجيبكم مع رسالتكم في الحال ، وتكوني
تريبت انتظارة (للحزمة) التي أشرتكم ليل في رسالتكم ، وسألم تصل إلي
الآن . ثابله . ألق إلى أبايتكم راجياً ما صوفي في الأملاء التي أهد طهرت
إليه ، وضمراً . وأقصر عنايتي بالطبع على الأجابة من استلتم حسب ترتيبها .
١ - لم انهم منكم من السوال حول دماها ، وشاد انكم انما صفة فيما يتعلق ببعض
المعلومات الخاصة من شعر السيد حميد .
٢ - إن هذا لديران السيد حميد ، شخنة صولده طين ؛ فدها عند الشيخ
(جاسم الحلي) الحلي ، وتانيتها في مكتبة الاسم الصادق ، بالي الحلي ، وده
أفيري الشيخ جاسم ، أن شخته شخنة على شعر غير مطبوع ، وأزل
صوليصة خلاصتها نصياً . أما شخته مكتبة الاسم الصادق فقد ضل
سبح على أحد تلاميذي حديثاً لا يمكنني أن اعتمد على كل ما ورد فيه .
٣ - ~~هذا هو السيد حميد ، شخنة صولده طين ؛ فدها عند الشيخ~~ يمكنكم الحصول على زيارتهم
السادة الكليتي على وديان ، وعبد الرحمن من السيداتم النصيب
حقيق نصيب ، أشراف بغداد الحلي ، إن شتم آت العلب إليه
التي تانية هذه الزيارتهم ، وأسالوا لكم نصيب .
أما الشيخ حميد ، فإنه أعاد فلا أظن أنه له نأ ، وأكوا ما أعرف
عنه (أنه توفي سنة ١٩٤٩) من عبادة العنايت ، وأنه كان من ذوي الملاك الحلي
والعلاق الخاصة ، والبردة الطائفة ، واليها الدريضا .

وإنا محذرون بأشهر ناس أسرة نيك في الكلمة ساهت فخدمة الأدب
بحقباي كير لود أمضت في الفناء مهدياً سعيداً مدياً ولكن أنك في
حكم المتفرقة ولا تدرى لوق عرقي صمد ندرى باشا .
وإنا الكبار ساجد وحيي نأنا وجه علي لا تأبخل النية .
(أكثر استعمل أيا في كلامي فأنكر كل منقراً جديقي بكوني مستطرفة لا
أن حبيب أسرة كبرى غيرة شمس وشمس لا يزال بعد الزواجا
موجوداً وكلما فقدت مكانه لم يزل ينادي به وبعده الله وكمه الشبه
المذكور في رسالتكم مع أكبر الزواجا هذه الأسرة .

لا اعرف شيئاً من صبيتي أوسر شيد بيا بايان صلح ابدى
افتى وحمد سعيد رايهم بيت أكبر الرثبات أن هذا هو طهون لا يابغ
سهم .

الصدف العظم المدح ~~في~~ بقصة راقد بالفرع غير معروف
أنتم أن الردي المنقول غير مطبوع فإذا ظهر محس ذلك فكتب
ابكم .

أدع من أشهر أسرة الدرافة ولا يزال شمس قائماً وقوياً
مداً البيت الذي سأفرض من لنته (قفا) فيه دخلت أنظرها
معاً

سجدون غريبة على نعاء الأوسري لم كانت له زريبة في كتاب (الهم
الذي) لا شاذ بهت الأثرى وإذ لم يكن مدياً فكم ضارجه
أنا لكم

وتنفعوا في استقام يقول أركي السجيات والحميد
الغنيان

المخلص
محمد محمد الصير

ربي الواسع السبع محمد صالح الجعفري حفظه الله
 بعدكم يوتيكم من ان تحول النوار والاهوال بيني وبين الفاعل بواجب تغزيتهم
 في المصائب الكحل الذي صيتم به من الالهة وفاته الشيخ الشفيق المرحوم
 ولا صاب الى القول بانني لم اكن في هذه الايام سدي لم اعلم
 يا كاديت الالهة بعد رمعي من سفر في وبعثوا في سوغل ورفق
 شفتي وخطتي اعدى طرا رهوان تفتلوا في السورم حفظكم الله
 ولا اراكم ملوذا هذا مع وزيد الاعلى الممد
 ١ ذو القعدة ١٤٦٩
 ٤٨ / ٥ / ٥

التاريخ
الموافق
٩ رمضان ١٣٧٦

عبد الوهاب الصافي
بنداد - خارج المخطي تحت التلوية

أخاه أبا رياض دمت مرفقاً

تحية مباركة

وليس قد اذاتلت لك انني شتاق اليك كثيراً فليس في ذلك شيء من الرياء أو المبالغة بل هو

مجردة وليس هذا الشوق والتذكر المستمر نوعاً بالمعاطفة التي ولدتها ظروف النشأة وطول الصبوة
في كثير من السراء والضراء، بل إن هناك شيئاً آخر هو النعيم الروحي الذي لا يثبت في غير
أرضي بغداد خاصة فالديور المقلوبة هي التي تذكرني بما كنا عليه من النعم من ذلك النعيم
حكلي في بعض الإخوان كلمة غلت - عندما ارسلت اليك رسالة في بعض ما يخصني من شؤون -
هي قولك لذلك الأرفخ (اننا مهما تباعدنا أو طال المدى على مراسلتنا فاننا عند الحاجة
نرسل أو نخطب بعضنا وكأنا لانزال في الرابطة وكأنا لم نفترق ولا شعراة
بكلغة مع صاحبه بتاتاً) هذا هو تقييب ما حلناه في ذلك الصديق غلت، والوا
انك قد صورت الحقيقة وأصبت الواقع في هذا التحديد الذي نفتتت اليه
اليك في بعض المناسبات

لقد جئت إلى النجف أكثر من مرة ولكنها سفرات خاطفة وأكثرها في تشييع بحيث لا يوسع
خديها إلا لفراد عن الجماعة الذي يسمي، وفي بعضها حاولت زيارة تال وأرسلت
من محل الأرفخ صادق البغدادى تلفونيا ولكن لم احصل على جواب ويظن ان البيت ك
حالياً

إنني اسأل غلت فأبشر بفتحك وقد سمع بانحراف مزاجك الذي هو (من
تميلين يا لبرتقاله) هذا المزاج الذي برهن أصحابه أنهم الطول اعماراً من الأتوياء (أو
بطول سلوة يا مريخ)

ما أوجعني يا أبا رياض إلى إطالة التحدث معك ولوعلى لسان القلم ولكن ما الفائدة ؟؟
وعديت القلم بها لخال فهو قصير

إن هذه المقدمة التي تخطت من فيض قد دفعها العاطفة المكتوبة في هذا المحيط الو
الضيقة (اني لاذت عيني حين افتحتها على الكثير ولكن لا أرى أحداً)
وهي مقدمة لأن ارجوت أن تلم الأذرات التي سبق ان ارسلتها اليك بموضوع
الكتب التي بعثتها على المرحوم الحاج كاظم النجفي ولم اقبض منها، تسلمها إلى الأرفخ
قام لينظرها عنده إلى حيه توكيل محام يقوم بتابعة العفنية وهذا ما تميق
واجب فيروزه وجميع الإخوان ودنهم بخير



الشاعر الجعفري في مسكنه في المنصور - بغداد في الستينيات من القرن المنصرم.



الأستاذ صالح الجعفري أمام المنصة في الحفل الإستهكاري للسيد محمد سعيد الحيوبي
الذي أقيم في مدينة النجف الأشرف.



الجعفري في إحدى المناسبات الثقافية وإلى جانبه يظهر العديد من الأساتذة الأدباء. منهم عبدالرحيم محمد علي والشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين. وشباب من الكاظمية والنجف.



عند عودة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من زيارته لإيران. من بين المستقبليين الجعفري الأول في صف الوقوف من اليمين. بالإضافة إلى العديد من الشيوخ الأفاضل في ١٩/ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ.



في الاحتفالية التي أقامتها نقابة المعلمين في النجف للشاعر الجعفري ١٩٧٤ ويرى الجلوس نقيب المعلمين الأستاذ عادل زيدان - الأستاذ عبدالرزاق الحبوبي (محافظ النجف) الأستاذ الدكتور أحمد عبدالستار الجواري وزير التعليم. الأستاذ عبدالحسين الرفيعي وإلى جنبه الشاعر الجعفري. كما يظهر الأستاذ السيد مصطفى جمال الدين في الصورة.



الشاعر الجعفري وإلى جنبه كل من الحاج حسين الشعرباف. والشاعر عبدالمنعم الفرطوسي والشيخ عبدالحميد الصغير في الاحتفالية المقامة باستذكار المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي في النجف - النجف ١٩٦٦ م.



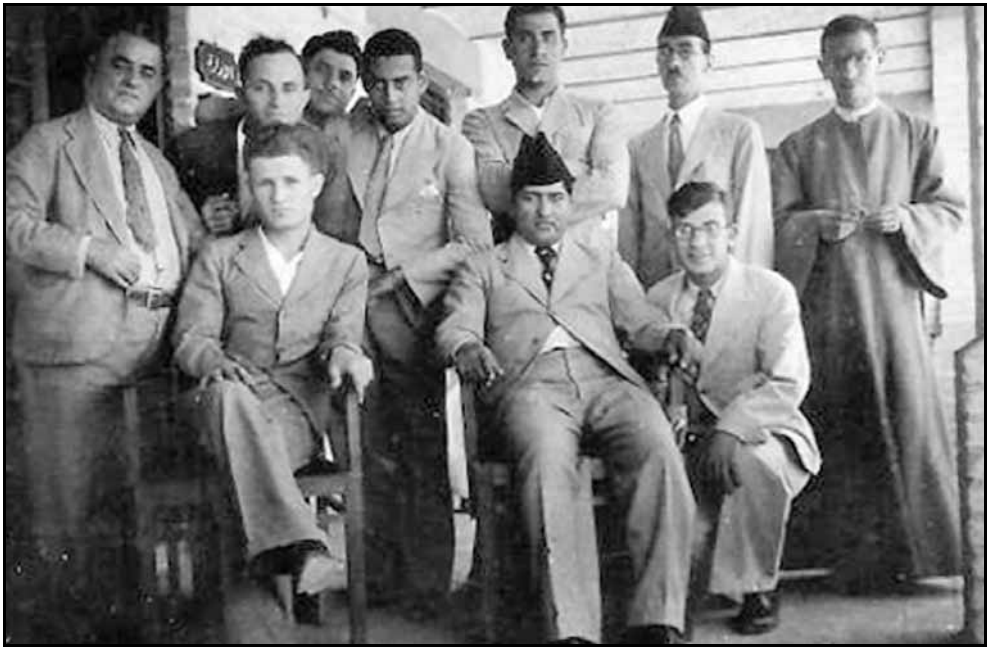
الجعفري في احتفالات مهرجان أبو تمام في الموصل. ويرى معه الشاعر اليمني عبدالله البردوني
كما يظهر ابنه علاء إلى جنبه.



الجعفري يتوسط الشيخ عبدالزهراء الصغير والأستاذ عبدالرحيم محمد علي
في المدرسة المهدية - النجف ١٩٧٠م.



أخذت الصورة في جمعية التحرير الثقافي، ويظهر فيها الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ عبدالكريم الجزائري. والسيد محمد حسن الشخص. والشيخ عبدالغني الخضري رحمهم الله جميعاً، كما يظهر الشاعر الجعفري من بين الوقوف. وكاتب هذه السطور ١٩٥٢م.



الهيئة التدريسية والإدارية لثانوية النجف سنة ١٩٣٦، ويظهر الشاعر الجعفري أول الوقوف على اليمين بالزي الديني. ويظهر أن التدريسيين ومعظمهم من الأقطار العربية. ويتوسط الصورة الأستاذ عبود زلزلة مدير المدرسة.



الشاعر الجعفري يتوسط طلبة الصف الرابع العلمي في ثانوية النجف - ٦ أيار ١٩٣٦م.



صورة تذكارية للأعضاء المؤسسون لجمعية الرابطة الأدبية العلمية في النجف والأسماء كما في موضح في الصورة أعلاه - التقطت الصورة بتاريخ ١٩٣٢م.



في احتفالية تكريم الشاعر الجعفري (نقابة المعلمين في النجف) - ١٩٧٤/٣/٧ ويظهر في الصورة من اليمين الأستاذ عادل زيدان نقيب المعلمين الدكتور أحمد عبدالستار الجواري (وزير التعليم) الأستاذ عبدالحسين الرفيعي - الشاعر الجعفري. كما يظهر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين.



صورة تجمع أعضاء جمعية الرابطة العلمية الأدبية «أعضاء مهرجان الأدب الحي» ٢٩/ آذار ١٩٤٥. الجلوس من اليمين: السيد علي الهاشمي. الشيخ محمد علي اليعقوبي، السيد حسن الجواد (قائمقام النجف) - السيد محمود الحبوبي. الشاعر صالح الجعفري. الشيخ عبد الغني الخضري، الشيخ علي الخالدي. الوقوف من اليمين: الأستاذ أحمد أطيمش - الشيخ عبدالرسول الجشي - الشاعر هادي الخفاجي - الأستاذ عبدالمنعم العكام.



الهيئة التدريسية في ثانوية النجف ١٩٤٩، يظهر الشاعر الجعفري من بين الجالسين وإلى يمينه الأستاذ صابق الحكيم (المدير). وإلى يساره الأستاذ سامي العيد - كما يظهر من الجلوس الأساتذة حسن عشموي. إسحاق الجواهري - صبحي نوري - محمد الزيات وغالب العلي - رياض الجعفري.



أخذت الصورة التذكارية للهيئة التدريسية لثانوية النجف، في الكوفة في ٢٩/نيسان ١٩٤٩ - عند قبر السيدة خديجة بنت الإمام علي بن أبي طالب (ع). ويظهر فيها الشاعر الجعفري والأساتذة غالب العلي، وسامي السعيد، وإسماعيل الجواهري وعبدالرزاق رجب - حسن عشموي. وعبدالرحمن تاج الدين، وكاتب البحث رياض الجعفري. ومن الجلوس يظهر الأساتذة شكري سمارة، عبدالأمير الحار، ومحمد الزيات، والأستاذ أحمد مجيد الموسوي.



في إحدى السفرات إلى الكوفة. الجعفري متوسط صف الوقوف وإلى جنبه الأستاذة محمد علي زوين وعبد الجليل عبدالله وحמיד الشيخ راضي. والجلوس رشاد شمسه. (رياض)، يحيى الجواهري. أحمد الموسوي.



الجعفري، مع طلاب أحد الصفوف العلمية في ثانوية النجف في الثلاثينيات من القرن المنصرم
في ٦/أيار ١٩٣٦م.



الصورة أخذت عام ١٩٣٦ وغالبية الهيئة التدريسية من الأخوة العرب. ويرى الجعفري أول الوقوف بالزي الديني. ويتوسط الجلوس الأستاذ عبود زلزله (المدير).



مع الهيئة التدريسية لثانوية النجف. سنة. الأساتذة الجلوس من اليسار، السيد أحمد مجيد الموسوي، عبدالمنعم العكام، يحيى الجواهري. رشاد شمة، صادق الحكيم (المدير)، صالح الجعفري، سامي محمد العيد. وفي خط الوقوف يظهر الأساتذة. عبدالرزاق رجب. محمد علي زوين، حميد عبدالرزاق، عبدالرحمن تاج الدين. وكاتب البحث معهم.



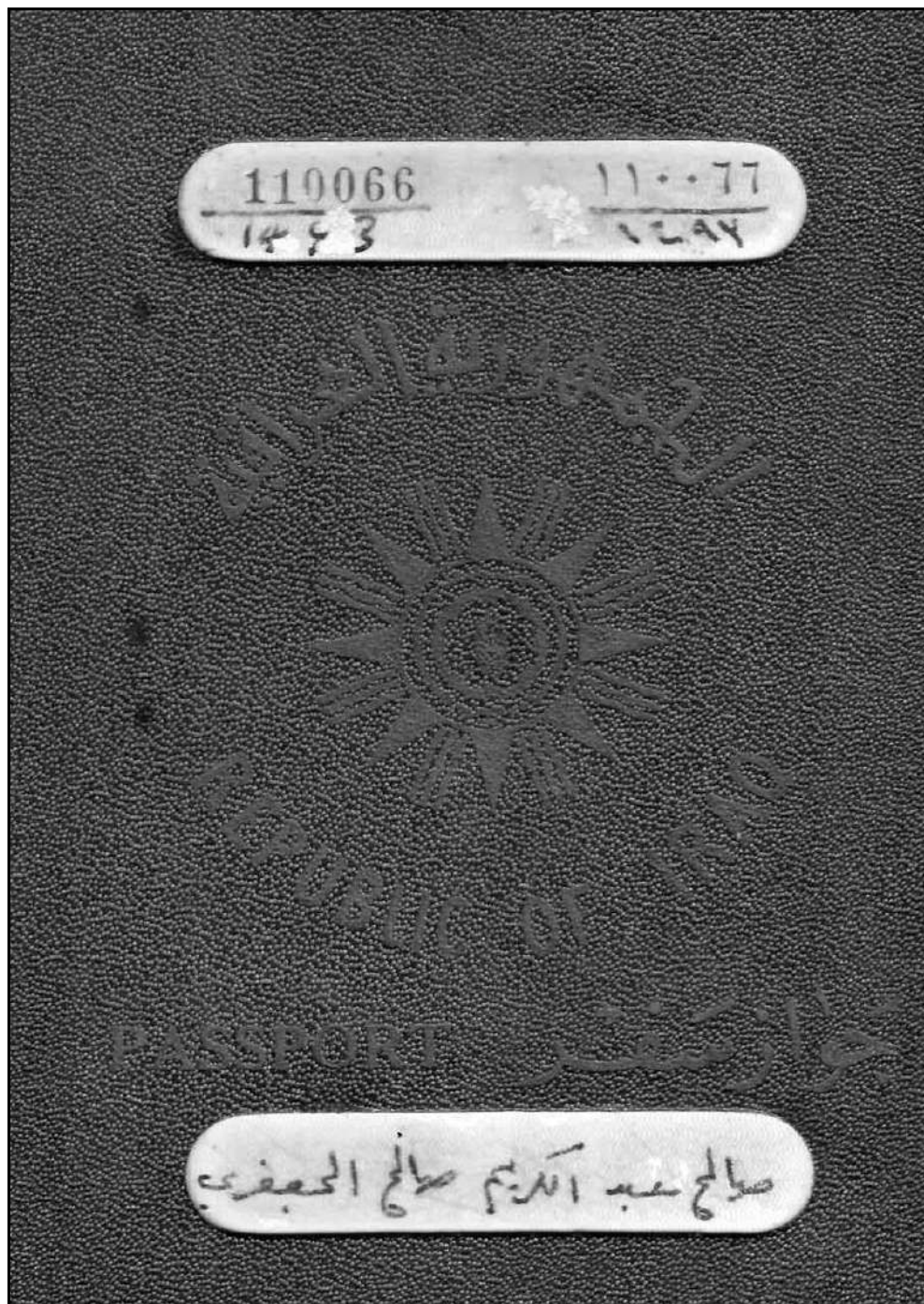
الشاعر الجعفري ومعه الأساتذة حسن الفلوجي وعبد الوهاب شمسه ونوري الفلوجي



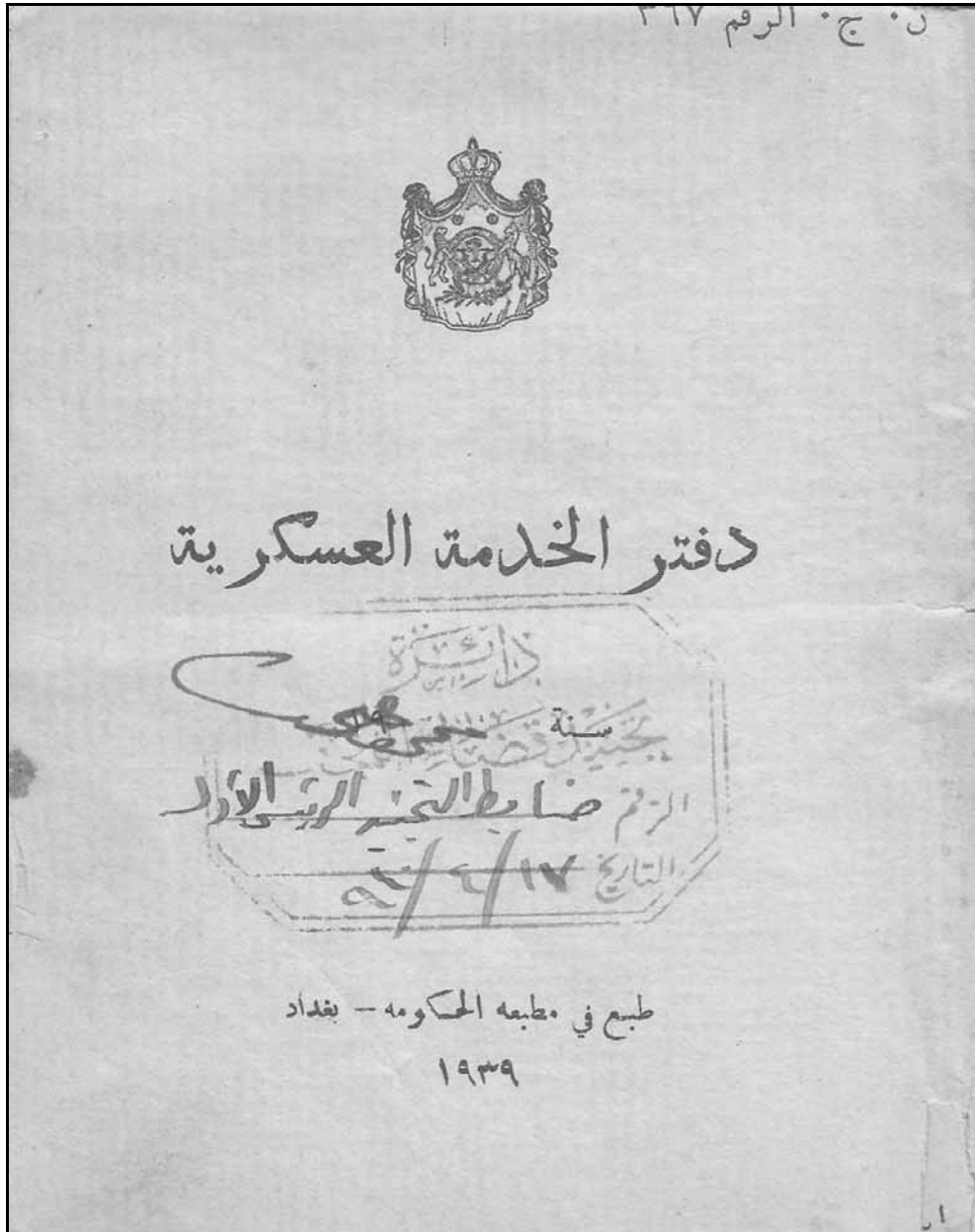
الشاعر صالح الجعفري محاطاً مع أساتذة المدرسة



جواز سفر صالح الجعفري في العهد الملكي



جواز سفر صالح الجعفري في العهد الجمهوري



الجمهورية العراقية
وزارة الشؤون الاجتماعية
مديرية النفوس العامة

دفتر نفوس
صادر بموجب القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٥٥

للذكور

الرقم ٠٢٢٧١٢ اللواء: كربلاء

صاحب الدفتر رقم

(٢٢٧١٢)

(كربلاء)

الاسم واللقب صالح الجعفري

اسم الاب والجد عبدالله الجعفري (مستوفى)

اسم الام والجد ربيعه بكرك (مستوفى)

اسم رئيس الدائرة زكي شومان

التوقيع [Signature]

التاريخ ١٠/١٠/١٩٦٠

١٠ -



الصفحة الأولى من جواز سفر صالح الجعفري

المراجع والمصادر والمأثور

- ١ - ترجمة الرسالة التي كتبها المجتهد الميرزا محمد حسين النائيني تحمل أسم (تنبيه الامة وتنزيه الملة) ,والتي ترجمها الشاعر الجعفري بعنوان «الأستبداد والديمقراطية» ونشرت في مجلة العرفان بصيدا - لبنان. المجلدين ٢١ و ٢٢ الاعداد (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥). ١٩٢٩.
- ٢ - عبد الرؤوف علي محمود الأمين. ديوان العواطف الثائرة - فتي الجبل. مطبعة العرفان. صيدا - لبنان. ١٩٢٩.
- ٣ - صالح الجعفري. عشرة شعراء: مجموعة من الطلبة. تقديم وتعليق. مطبعة الزهراء. النجف. ١٩٣٧.
- ٤ - محمد جمال الهاشمي. الأدب الجديد - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٣٨.
- ٥ - د. زكي مبارك: ليلي المريضة في العراق. مطبعة الرسالة. بغداد. ١٩٣٩.
- ٦ - جمعية الرابطة الادبية. الفلسطينيين. مطبعة الغري. النجف. ١٩٣٩.
- ٧ - صالح الجعفري: مجموعة خطية «يتيمة البحر في الشعروالنثر» جمع وتصحيح وتنقيح مع مقدمة. وهي شعر ونثر السيدين حسين القزويني والسيد مهدي البغدادي النجفي. جمعت بتاريخ ١٩٢٢.
- ٨ - نشاطات مهرجان الادب الحي. نشرت في مجلة الغري العدد ١٦٤/٩ في ٢٠ آذار/ ١٩٤٥ وما بعده. وضمّ المهرجان إلى جانب الجعفري كل من الحبوبي: السيد محمود الحبوبي. الخالدي: الشيخ علي الخالدي.

الصغير: الشيخ علي الصغير. وجميعهم من أعضاء جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف. وكان الدكتور صاحب ذهب مقررًا للمهرجان في العديد من الأمسيات.

٩ - صالح الجعفري. ديوان السيد حيدر الحلي. شرح وتحقيق وتعليق. ج ١. مطبعة الزهراء. النجف. ١٩٤٨.

١٠ - ديوان السيد محمود الحبوبى. ج ١. مطبعة دار النشر والتأليف. النجف. ١٩٤٨.

١١ - عبدالرزاق الشىخلى. علم الكف والفراسة الحديث. مطبعة الصباح. بغداد. ١٩٤٩.

١٢ - الطبرسى: مشكاة الانوار في غرر الاخبار. تقديم «الجعفري» الطبعة الأولى. مطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥١.

١٣ - علي الخاقاني. شعراء الحلة أو البابليات. ج ١. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥١.

١٤ - علي الخاقاني: شعراء الغري أو النجفيات. ج ٤. ص ٢٩٩. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥٤.

١٥ - خير الدين الزركلي. كتاب الاعلام. الطبعة الثانية. ج ٦. ص ١٧٧. مطبعة كوستاتسوماس وشركاه - القاهرة. ١٩٥٤.

١٦ - الشيخ ودّاي العطية. تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً. تقديم صالح الجعفري. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٥٤.

١٧ - ديوان السيد نصر الله الحائري. شرح وتحقيق وتعليق الجعفري مطبعة الغري. النجف. ١٩٥٤.

١٨ - آغا بزرك الطهراني. طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة في القرن الثالث عشرة. ج ٢. المطبعة العلمية. النجف. ١٩٥٤.

١٩ - محمد علي اليعقوبي. البابليات. ج ٢. المطبعة العلمية. النجف. ١٩٥٤.

- ٢٠ - منتدى الشعر بآف الثقافى: تأسس المنتدى أوائل القرن المنصرم فى مءىنة الشطرة - مءافظة الناصرىة. ثم انتقل لبغءاء سنة ١٩٥٥ لأنتقال مؤسسه المرحوم الحاج حسين الشعر بآف، ولئىءىره من بعءه أولاءه أضافه للعءىء من الاساءة الأفاضل. وقء ضم مأثور وموروث المنتدى الكئىر من الفعالياء الاءى ساهم فىها الشاعر الجعفرى بأمساءه.
- ٢١ - صالح الجعفرى: ارءمة رباعىاء الشاعر حسين قءس نءعى.. طبعاء فى مءىنة موآن. هولنا. ١٩٥٦
- ٢٢ - جعفر باقر آل مءبوبة: ماضى النجف وءاضرها. ٢/٣. ٢٠٩. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٥٧.
- ٢٣ - مءمء حسن الطالقانى. ءىوان السىء موسى الطالقانى. مطبعة الغربى الءءىة. النجف. ١٩٥٧.
- ٢٤ - غازى عبء الءمىء الكنىن. شعراء العراق المعاصرون. مطبعة الشبالب. بغءاء. ١٩٥٨.
- ٢٥ - عبء الكرىم الءجىلى: البنا فى الأء العربى. مطبعة المعارف. بغءاء. ١٩٥٩.
- ٢٦ - الرابطة الأءبىة. الجزائر المءاهءة. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٦٠.
- ٢٧ - السىء مءسن الأمىن: أعىان الشىعة ج ١٥ ص ٤١٨. مطبعة الانصاف. بىروآ. ١٩٦٢.
- ٢٨ - كامل السوافىرى. الشعر العربى الءءىث فى مأساة فلسطين من ١٩١٧ - ١٩٥٥. مطبعة نهضة مصر. القاهرة. ١٩٦٣.
- ٢٩ - الشىخ مءمء ارز الءىن: معارف الرجال ١/١٥٣. مطبعة النجف. ١٩٦٤.
- ٣٠ - مءمء هااءى الامىنى. معجم رجال الفكر والأء فى النجف ءلال ألف عام. مطبعة الاءاب. النجف. ١٩٦٤.

- ٣١ - جمعية الرابطة الأدبية. لمحات عن حياة الشيخ محمد علي اليعقوبي «عميد الرابطة الأدبية في النجف». مطبعة النعمان. النجف. ١٩٦٥.
- ٣٢ - الشيخ يوسف كركوش. تاريخ الحلة. القسم الثاني. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٦٥.
- ٣٣ - الطبرسي: مشكاة الانوار في غرر الاخبار. تقديم «الجعفري» الطبعة الثانية. مطبعة الحيدرية. النجف. ١٩٦٥.
- ٣٤ - حيدر المرجاني. النجف الأشرف قديماً وحديثاً. مطبعة دار السلام. بغداد.
- ٣٥ - مجلة الايمان. عدد خاص عن فقيه الأدب والخطابة والرابطة الأدبية الشيخ محمد علي اليعقوبي. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٦٦.
- ٣٦ - جريدة كل شيء الاسبوعية. «الليلة التي بدا بها الغيث ينهمر في داري الحبوبي والشعرفاف. باب مع الناس. العدد. ٨٨. ١٦/ ايار ١٩٦٦.
- ٣٧ - كاظم الخلف. شموع ورياحين.. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ١٩٦٦.
- ٣٨ - محمد هادي الأميني. معجم المطبوعات النجفية. مطبعة الآداب. النجف. ١٩٦٦.
- ٣٩ - د. محسن جمال الدين: «الشاعر صالح الجعفري، الهزار الناطق بالأمس الصامت اليوم». مجلة الايمان. العدد الثالث والرابع. السنة الثالثة. النجف. ١٩٦٧.
- ٤٠ - كاظم الكفائي. عصور الادب العربي. مطبعة الارشاد. بغداد. ١٩٦٧.
- ٤١ - الموسم الثقافي الثاني لجمعية الرابطة الأدبية في النجف. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٦٧.
- ٤٢ - حيدر المرجاني. أعلام من النجف الأشرف قديماً وحديثاً. ج٣. مطبعة القضاء، النجف. ١٩٦٧.

- ٤٣ - منشورات حسينية آل الصدر. ذكرى الإمام الحسين. مطبعة المعارف. بغداد. ١٩٦٧.
- ٤٤ - د. محمد حسين الصغير: فلسطين في الشعر العربي المعاصر. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٦٨.
- ٤٥ - كوركيس عواد. معجم المؤلفين العراقيين. المجلد الثاني. مطبعة الارشاد. ١٩٦٩.
- ٤٦ - د. محسن جمال الدين. الاسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٩٦٩.
- ٤٧ - الشيخ محمد حرز الدين. «معارف الرجال» ١/١٥٣. النجف. ١٩٦٩.
- ٤٨ - جريدة النور البغدادية. العدد/٢٠٨. التاريخ ٨٢/٦/١٩٦٩.
- ٤٩ - د. السيد مصطفى جمال الدين. الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٠.
- ٥٠ - هادي محي الخفاجي. الأدب والادباء. مجلة اليمامة. المملكة العربية السعودية. الرياض. تموز ١٩٧٠.
- ٥١ - جعفر الخليلي. العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية. الرابطة الادبية. النجف. ١٩٧٠.
- ٥٢ - منتدى التعريف الثقافي. ذكرى السيد محمود الحبوبي. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٠.
- ٥٣ - محمود البستاني. حقيقة الحركة الأدبية في النجف. مجلة المثقف العربي. العدد العاشر/٢. بغداد. ١٩٧٠.
- ٥٤ - شاعر غني العادلي. عبد الغفار الحبوبي مريباً وشاعراً. بغداد. ١٩٧٠.
- ٥٥ - وقائع المهرجان الشعري الأول - المريد. دار الحرية للطباعة - البصرة. ١٩٧١.

- ٥٦ - د. كامل مصطفى الشبيبي: ديوان الدوييت في الشعر العربي في عشرة قرون. دار الثقافة - بيروت. ١٩٧٢.
- ٥٧ - عبد الرحيم محمد علي. كتاب «المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني». مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٢.
- ٥٨ - عبد الرزاق الهلالي. دراسات وتراجم عراقية. مكتبة النهضة. بغداد. ١٩٧٢.
- ٥٩ - جعفر الخليلي. هكذا عرفتهم. ج ٣. دار الكتب. بيروت. ١٩٧٢.
- ٦٠ - مجلة الرابطة. جمعية الرابطة الأدبية. السنة الأولى. العدد الأول - العدد الرابع. النجف. ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
- ٦١ - الشاعر محمود الحبوبى. سمير علي الدليمي. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة القاهرة. ١٩٧٤.
- ٦٢ - الأمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٥.
- ٦٣ - ديوان الجعفري. ج ١. تقديم الدكتور الشاعر السيد مصطفى جمال الدين. نقابة المعلمين. مطبعة النعمان. النجف. ١٩٧٥.
- ٦٤ - د. زهير غازي زاهد. «صالح الجعفري شاعراً». مجلة الكتاب/ ٢ السنة التاسعة. بغداد. ١٩٧٥.
- ٦٥ - جعفر الخليلي «صالح الجعفري شاعراً» مجلة الكتاب. العدد الرابع. السنة التاسعة. دار الحرية للطباعة. بغداد. نيسان ١٩٧٥.
- ٦٦ - شاكر هادي شكر. تحقيق ديوان الشيخ كاظم الازري. مجلة المورد. المجلد الرابع. العدد الثاني. وزارة الاعلام. ١٩٧٥.
- ٦٧ - الشيخ محمد رضا فرج الله. الإسلام والايمان والفرق بينهما. مطبعة الآداب. النجف. ١٩٧٥.

- ٦٨ - د. أحلام فاضل عبود. السيد حيدر الحلبي حياته وأدبه. رسالة ماجستير. مقدمة لكلية التربية. جامعة بغداد. ١٩٧٦.
- ٦٩ - محمد حسين الأعرجي. الصراع بين القديم والجديد. مؤسسة عصمي للنشر والتوزيع - الإسكندرية. ١٩٧٦.
- ٧٠ - مقابلة مع الكاتب والصحفي الاستاذ ماجد ونشرت بعنوان «رحلة من الامس وإلى اليوم من حياة الشاعر صالح الجعفري» بجريدة الجمهورية العراقية في ٣٠/٨/١٩٧٨.
- ٧١ - سعدي عثمان بلقاسم. ديوان شعراء الثورة الجزائرية بالعراق. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة بغداد. ١٩٧٩.
- ٧٢ - د. عبد الرزاق محي الدين. كلمة بعنوان «صالح الجعفري». القيت في الحفل التأسيسي الذي أقامته جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف بتاريخ ١٨ - ١٠ - ١٩٧٩. منشورة بالبحث.
- ٧٣ - جعفر الخليلي. مقالة له بعنوان «الجعفري النابغة» القيت في الحفل التأسيسي لجمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف في ١٨ - ١٠ - ١٩٧٩. منشورة بالبحث بخط يده.
- ٧٤ - د. عناد غزوان.. الكلمة التي ألقاها في الحفل التأسيسي للجعفري، الذي أقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف. ١٨/١٠/١٩٧٩. منشورة بالبحث.
- ٧٥ - د. كامل مصطفى الشيبلي. الكلمة التي ألقاها في الحفل التأسيسي للجعفري، الذي أقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف. ١٨/١٠/١٩٧٩. تجدها بالبحث بخط يده.
- ٧٦ - عبد المنعم العجيل. قصيدة في رثاء الشاعر الجعفري. ١٨/١٠/١٩٧٩. تجدها بالبحث بخط يده.
- ٧٧ - د. عبد الأمير الاعسم. مقالة عن الجعفري، نشرت في جريدة الجمهورية العراقية. أيلول ١٩٧٩. حيث قال ما نصه: تسمى بالجعفري نسبة لجدّه

الأكبر، حباً واعتزازاً «كما أعلمني رحمه الله بنفسه». أما ما أظنه فإنه تسمى لأنه كان مندفعاً للتجديد، وكأنه جدد في اللقب أيضاً ليمسح معنى الدين تكريساً لمعنى الأدب والشعر. في حين يذكر المرحوم د. كامل مصطفى الشبيبي في مقالة أخرى عن الشاعر، وفي موضوع اللقب «لقد كان الجعفري كالصوفية في الزهد حتى في النسب».

٧٨ - رفعت عبد الرزاق محمد: مقالة بعنوان «السيد صالح الجعفري، الشاعر العصامي». جريدة العدل الأسبوعية. العدد ٢. السنة الرابعة عشر. مطبعة الامة. بغداد. ١٢ كانون الثاني ١٩٨٠.

٧٩ - الشيخ محمد علي اليعقوبي شاعراً. فاضل محمد عبد الله. رسالة ماجستير. كلية دار العلوم. القاهرة. ١٩٨٠.

٨٠ - الشاعر هادي محي الخفاجي. ديوان لحن الهوى. دار ثقيف للنشر والتأليف. الطائف - السعودية. ١٩٨٠.

٨١ - صالح الظالمى. دروب الضباب. سلسلة ديوان الرابطة.. النجف. ١٩٨١.

٨٢ - عثمان سعدي. الثورة الجزائرية في الشعر العراقي. القسم الثاني. الدار الوطنية للتوزيع والاعلان. بغداد. ١٩٨١.

٨٣ - محمد حسين المحتصر. ديوان الاغتراب. ١٩٨١.

٨٤ - مهدي شاکر العبيدي: صالح الجعفري شاعراً ومربياً. مقالة نشرت في جريدة العراق. النافذة الفكرية. بغداد. ٢٩/٦/١٩٨٣.

٨٥ - د. ماجد أحمد السامرائي. التيار القومي في الشعر العراقي الحديث. منذ الحرب العالمية الثانية وحتى نكسة حزيران. دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٩٨٣.

٨٦ - كاظم الخلف. أزهير وأعاصير. مطبعة السعدون. بغداد. ١٩٨٤.

٨٧ - د. محمد حسن علي مجيد. ظاهرة الفكاهة والغزل في الشعر النجفي. مجلة الآداب. جامعة المستنصرية. ١٩٨٤.

- ٨٨ - ديوان الجعفري. صالح عبد الكريم بن جعفر آل كاشف الغطاء. تحقيق د. علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم. وزارة الثقافة والاعلام. دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٩٨٥.
- ٨٩ - د. باقر كاشف الغطاء. مقالة نشرت في جريدة العراق. «أنفية الجعفري وبعض ذكرياتي عنه». العدد ٣١٦٦ في ١٩/٤/١٩٨٦.
- ٩٠ - عبد الجبار البصري: «شعراء في ذاكرة المربد» مقالة نشرت عن حياة الجعفري. نشرت في جريدة الثورة العراقية. الصفحة ٩. بتاريخ ٢٥/١١/١٩٨٦.
- ٩١ - جعفر الخليلي. موسوعة العتبات المقدسة. المكتبات. الطبعة الثانية مؤسسة الأعلمی. بيروت. ١٩٨٧.
- ٩٢ - عباس الدجيلي. الدرر البهية في أنساب العشائر العربية. ج ١. مطبعة اليرموك. ١٩٨٨.
- ٩٣ - حيدر المرجاني. النجف الأشرف قديماً وحديثاً (ج ٢) - مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٨٨.
- ٩٤ - حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري. د. عبد الصاحب الموسوي. ط ١. دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ١٩٨٨م.
- ٩٥ - محمد عباس الدراجي: صحافة النجف تاريخ وإبداع. دار الشؤون الثقافية. بغداد. ١٩٨٩.
- ٩٦ - محمد سعيد الطريحي. ترجمة الرسالة التي كتبها المجتهد الميرزا محمد حسين النائيني تحمل أسم (تنبيه الامة وتنزيه الملة). ونشرت أجزاء منها في مجلة «الموسم»، في العدد الخامس. هولندا. ١٩٩٠.
- ٩٧ - مجلة «الغدير» اللبنانية. ترجمة الرسالة التي كتبها المجتهد الميرزا محمد حسين النائيني تحمل أسم (تنبيه الامة وتنزيه الملة) تم نشرها في الأعداد ١٠ و ١١ و ١٢ - ١٣ (كانون الثاني - آذار) ١٩٩٠ - ١٩٩١، على حلقتين..

- ٩٨ - جعفر صادق حمودي. معجم الشعراء العراقيين. المعرفة للنشر والتوزيع. بغداد. ١٩٩١.
- ٩٩ - هاشم محمد سعيد الحكيم. شعراء العرب من أصواتهم. شركة التاييمس للطباعة والنشر. بغداد. ١٩٩٠.
- ١٠٠ - د. حكمت الشعرباف: «الجعفري وديوانه» بحث، القي في منتدى الشعرباف الثقافي. في ٨/ ١٢/ ١٩٩٢.
- ١٠١ - جعفر الدجيلي. موسوعة النجف الأشرف. بيروت. ١٩٩٣.
- ١٠٢ - عماد الدين عبد الرزاق. ترجمات رباعيات عمر الخيام في العراق. رسالة ماجستير. كلية اللغات. ١٩٩٤.
- ١٠٣ - د. رعد طاهر باقر. «الجعفري شاعراً». رسالة ماجستير. المقدمة لكلية الآداب. جامعة بغداد. ١٩٩٥.
- ١٠٤ - يوسف أسعد داغر: معجم الاسماء المستعارة وأصحابها. مكتبة لبنان ناشرون - ١٩٩٥.
- ١٠٥ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين. دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٥.
- ١٠٦ - ديوان السيد مصطفى جمال الدين. دار المؤرخ العربي. ط١. بيروت. ١٩٩٥.
- ١٠٧ - رياض صالح الجعفري: «الجعفري أديباً مجدداً ومربياً». مطبعة الطيف. بغداد. ١٩٩٨. وقد أحيل على التقاعد بناءً على طلبه. بموجب الأمر الوزاري المرقم/٦٧٤٥٣ في ١٦/ ١٠/ ١٩٦٠. والصادر من التعليم الثانوي/وزارة المعارف العراقية.
- ١٠٨ - حميد المطبعي. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين. بغداد. ١٩٩٨.
- ١٠٩ - رياض صالح الجعفري: حسين الشعرباف سيرة وذكريات. مطبعة الطيف. بغداد. ١٩٩٩.

- ١١٠- حسين الشاكري. ذكرياتي. ج ١ وج ٢. قم - إيران. ١٩٩٧.
- ١١١- النسابة السيد شاکر جابر البغدادي. «آل كاشف الغطاء مناهل عطاء». بحث مفصل مع خارطة نسبية متفحة. بغداد - ٢٠٠٠.
- ١١٢- د. حازم الحلبي في مقالة له «السيد حيدر الحلبي شاعر عصره» نشرت على الجوجل «الشبكة الألكترونية» ٢٢/١٢/٢٠٠٠.
- ١١٣- شاکر جابر البغدادي. كتاب مضيء. حسين الشعرباف. جريدة الفرات. العدد ١٢. تموز. ٢٠٠٠.
- ١١٤- مؤسسة البابطين للآبداع الشعري - مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - ج ٥. الكويت. ٢٠٠١.
- ١١٥- كاظم الخلف. جواهر وجمان. مجموعة شعرية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ٢٠٠١.
- ١١٦- ضياء الشيخ صالح كاشف الغطاء. موسوعة الإمام علي والنجم. ج ٢. النجم. ٢٠٠١.
- ١١٧- رياض صالح الجعفري. الاخوانيات في شعر السيد محمود الحبوبى. مطبعة الطيف. بغداد. ٢٠٠٢. وكذلك جريدة صوت بغداد. العدد ٧٦١. ك٢. ٢٠١٢.
- ١١٨- خضر الولي. مجلة الكوثر - النجم. نصف شهرية الاعداد ٢ ايلول ١٩٩٩ و ٥٨ في تموز ٢٠٠٢ و ٦١ في ايلول ٢٠٠٢.
- ١١٩- محمّد صادق حسّون الخزاعي. محمّد عليّ البلاغيّ جهوده الفكرية ودوره الوطني والقوميّ، «رسالة ماجستير»، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ العربي. ٢٠٠٣.
- ١٢٠- محمد رضا القاموسي. ديوان الشاعر صادق القاموسي.. المكتبة العصرية. دار المثنى للطباعة والنشر. بغداد. ٢٠٠٤.
- ١٢١- محمد رضا القاموسي. في الأدب النجفي قضايا ورجال. المكتبة العصرية. دار المثنى للطباعة والنشر. بغداد. ٢٠٠٤.

١٢٢- عبد الغني الحبوبي. موشحات الحبوبي. شركة أدد للطباعة المحدودة. بغداد. ٢٠٠٥.

١٢٣- النجف في ربع قرن من سنة ١٩٠٨. محمد علي كمال الدين. تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ط١. مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. ٢٠٠٥.

١٢٤- د. رشيد خيون: «المشروطة والمستبدة». معهد الدراسات الاستراتيجية. بيروت. ٢٠٠٦.

١٢٥- أحمد الناجي. عبد الكريم الماشطة أحد رواد التنوير في العراق. الدار العربية للطباعة والنشر. ٢٠٠٦.

١٢٦- د. محمد سعيد الطريحي: الهيام بين العراق والشام. مكتبة الشرق الجديد لنشر العلوم الانسانية. دمشق. ٢٠٠٧ م.

١٢٧- صالح الجعفري: رباعيات عمر الخيام. تحقيق د. صاحب ذهب. دار الانتشار العربي. بيروت ٢٠٠٧.

١٢٨- محمد رضا القاموسي. ذكرى صادق القاموسي. دار القاموسي للنشر. بغداد. ٢٠١٠.

١٢٩- صالح الجعفري: ترجمة رباعيات الشاعر بابا طاهر عريان الهمداني تحقيق وإعداد وجمع رياض صالح الجعفري. شركة الديوان للطباعة والنشر. بغداد - الطبعة الأولى. ٢٠١٢.

١٣٠- كاظم الخلف/الدبلوماسي العريق يعود شاعراً من طراز خاص. الكاتب عبد القادر البراك - جريدة البلد - ١٠/٣/٢٠١٢.

١٣١- صالح الجعفري: ترجمة رباعيات الشاعر بابا طاهر عريان الهمداني. وزارة الثقافة. بغداد. الطبعة الثانية. ٢٠١٣.

١٣٢- حميد المطبعي. كتاب وادباء من العراق. أحكام وتقويمات. الزمان. العدد/٤٤٠٠. كانون الثاني. ٢٠١٣.

- ١٣٣- د. صاحب ذهب. من أعماق الذاكرة. منتدى المعارف. بيروت. ٢٠١٣.
- ١٣٤- د. نجاح كبة. قراءة في قصائد الجعفري وتطويع الترجمة في المخيال الشعري. جريدة الزمان/ العدد ٤٤٣٤ في شباط ٢٠١٣.
- ١٣٥- النجف الأشرف آفاق وذكريات. د. زهير غازي زاهد. المكتبة الأدبية المختصة النجف ٢٠١٤.
- ١٣٦- مجلات الرابطة الادبية والغري والاعتدال والفجر الصادق والشعاع والعدل والمعارف والحضارة. والهاتف. والعدل الإسلامي والايمان وجريدة الهاتف وجريدة النجف الاسبوعية النجفية والفرات الاسبوعية. والبلاغ ومجلة المرشد وجريدة النور ونداء الشعب والجمهورية والنهضة والزمان البغدادية ومجلة العرفان الصيداوية - لبنان. والموسم «هولندا» ومجلات أجنبية أخرى كالأخاء التي تصدر باللغة العربية.





الكاتب في سطور

رياض صالح الجعفري

- من مواليد النجف ١٩٣٩.
- أكمل دراسته الإعدادية في النجف والجامعية «كلية التجارة والاقتصاد» بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣.
- زميل معهد الدراسات العربية العالي - القاهرة. الجامعة العربية لمدة سنتين ٦٣ - ٦٤ و ٦٤ - ١٩٦٥.
- تخرج في كلية الاحتياط العسكرية سنة ١٩٦٦.
- عمل في عدة دوائر ومؤسسات حكومية «العراق» لمدة تزيد على ٢٠ سنة. أغلبها في التجارة الخارجية. رئيس هيئة التمور العراقية لفترة تزيد على ٥ سنوات متواصلة. وآخر الوظائف التي شغلها خبير - المؤسسة العامة للتصدير - وزارة التجارة.
- عمل جامعة الدول العربية - القاهرة «الأمانة العامة» دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل، لمدة سنتين ١٩٦٤ - ١٩٦٦.
- عمل كعضو ارتباط مع مركز التجارة الدولي» التابع للأمم المتحدة - جنيف I. T. C.. وممثل العراق «المؤسسة العامة للتصدير» في تنفيذ برنامج تنمية الصادرات العراقية لمدة سنتين ١٩٨١ - ١٩٨٣ بالتنسيق ومع المركز المذكور.

- عمل بعد إحالته على التقاعد «بطلب منه» كمدير ومدير مفوض في العديد من المؤسسات والشركات الاقتصادية والتجارية والصناعية التابعة للقطاع الخاص ولأكثر من ١٥ سنة.
- عمل في الجماهيرية الليبية في الشركات التجارية الخاصة لمدة سنتين تقريباً ٢٠٠٩ - ٢٠١١.
- حضر وشارك في العشرات من المؤتمرات والندوات واللجان الدولية والإقليمية، المتعلقة بالتجارة الخارجية «الصادرات» في العديد من الدول العربية والأجنبية - الأمم المتحدة وفي العراق.
- اشترك في العديد من الوفود الاقتصادية والتجارية المفاوضة مع الدول العربية والأجنبية في الخارج «مشاركاً ورئيساً». أضافه لأشراكه بالعديد من الدورات التخصصية «شهرين وإلى ستة أشهر» في فرنسا وبلدان أوروبية أخرى وعربية.
- زاركافة الأقطار العربية والخليجية والمجاورة. وكذلك أغلب الدول الأوروبية الغربية والشرقية والآسيوية، كالهند والصين وجنوب شرق آسيا وكذلك كافة الدول الإسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.
- يجيد اللغة الإنكليزية. وله إلمام باللغة الفرنسية والفارسية.
- عضو جمعية الاقتصاديين العراقيين. ونقابة المحاسبين والمدققين العراقيين.
- صدرت له أثناء العمل الوظيفي الأبحاث والكتب الآتية:
- دور التعبئة والتغليف في تنمية الصادرات ١٩٧٦.
- الوسائل والسبل المالية المتاحة في العراق لتنمية الصادرات «بحث يركز على صندوق دعم التصدير، ونظام الدروباك» ١٩٧٧.
- إمكانية التصدير لأسواق الدول الإسكندنافية ١٩٧٨.
- مشاكل التصدير في العراق «بحث مشترك» ١٩٧٨.
- هيئة التمور العراقية، نشأتها تطورها ١٩٨٥.
- فرص تصدير التمور في أسواق الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ١٩٨٥.

أما الأبحاث والكتب التي أعدت خارج ١ الوظيفة فهي : -

- النخلة في التراث. بحث القي في منتدى الشعرفاف الثقافى ١٩٩٦.
- الجعفري مربياً وأديباً مجدداً. طبع بمطبعة الطيف ١٩٩٦.
- الجوارى فى العصر العباسى. بحث القي فى منتدى الشعرفاف الثقافى ١٩٩٧.
- النقود العربىة والسياسىة النقدىة فى الدولة العربىة الإسلامىة. بحث القي فى منتدى المرحوم الحاج جاسم الربعى ١٩٩٧.
- التاريخ الشعرى، بداىاته، تطوره. مطبعة الطيف ١٩٩٨.
- ملامح التجارة بداية الدولة العربىة الإسلامىة ١٩٩٨.
- دور بغداد فى تنمية التجارة فى العصر العباسى. بحث القي فى منتدى أمانة بغداد الثقافى ١٩٩٩.
- السىد شاكى جابر البغدادى «غرىب ضاع فى الدرب الصعب» بحث طبع ونشر فى كتاب «هؤلاء فى مرأى هؤلاء» الجزء الثالث. مؤىد عبدالقادر. مطبعة المعارف، بغداد ١٩٩٩.
- حسىن الشعرفاف - سىرة وذكرىات. تألىف. طبع بمطبعة الطيف. بغداد. ١٩٩٩.
- جواهر كاظم الخلف وجمانه. بحث وعرض وتقىىم. القي فى ندوة الشعرفاف ٢٠٠٢.
- جمع وأعداد ترجمة المرحوم الشاعر صالح الجعفرى لرباعىات عمر الخىام، والتى حققها ونشرها الدكتور صاحب ذهب. طبعت فى دار الانتشار العربى. بیروت. ٢٠٠٧.
- جمع وتحقىق وإعداد ترجمة المرحوم الشاعر صالح الجعفرى لرباعىات بابا طاهر عرىان. طبعت فى مطابع شركة الدىوانى ط١. بغداد. ٢٠١٢.
- جمع وتحقىق وإعداد ترجمة المرحوم الشاعر صالح الجعفرى لرباعىات بابا طاهر عرىان. طبع من قبل وزارة الثقافة - أتحاد الناشرىن العراقىىن ط٢. بغداد. ٢٠١٣.